

كتاب العقول  
كتاب إيجاز الرسائل

ج

ـ

# حِلَالُ الْحُقُولِ

فَسَرِيعٌ إِبْجَارٌ آلَ الرَّسُولِ

تأليف

الْعَلَافِي شِيخُ الْإِسْلَامِ الْمَوْلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمَجْلِسِ  
تَسْلِيمُهُ

شِيخُ الْكَاتِبِ لِلشَّائِعَةِ الْكَالِيْلِيَّةِ الْمُتَوَّزِّعِ

الجزء الخامس والعشرون

للناشر  
الطبعة الاولى  
١٤١٠ هجري ق  
١٣٦٨ هجري ش

نام کتاب : مرآة العقول جلد ٢٥  
تألیف : علامه مجلسی  
ناشر : دارالکتب الاسلامیہ  
تعداد : ٠٠٠٤ نسخه  
نوبت چاپ : اول  
چاپ از : خورشید  
تاریخ انتشار : ١٣٦٨

آدرس ناشر : تهران - بازار سلطانی ٤٨ دارالکتب الاسلامیہ  
تلفن ٥٢٧٩٣٩ - ٥٢٠٤١٠

# حِلَّةُ الْحُقُولِ

إخراجٌ وَمَقَابِلَةٌ وَتَصْحِيفٌ

اشْجَعْ عَلَى الْآخُوذِي

تحقيق و تعليق

السيد جعفر الحسيني

بِنَفْسِهِ

دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ

لِصَاحِبِهِ الرَّشِيقِ مُحَمَّدِ الْأَخْرَجِيِّ

تمران - بازار سلطاني

تم芬 ٥٢٠٤١

جداً خالداً لو لي النعم حيث أسعدي بالقيام بنشر  
هذا السفر القيم في الملا<sup>ء</sup> الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة .  
ولرد<sup>أ</sup> الفضيلة الذين وازروني في انجاز هذا المشروع المقد<sup>س</sup>  
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخو ندى

## كتاب الروضة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابن مخلد بن يعقوب الكليني قال : حدثني علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن حفص المؤذن ، عن أبي عبدالله عليهما السلام ؛ وعن مخلد بن إسماعيل بن بزيع ، عن مخلد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليهما السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاوهدها والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظر وافيهما .

قال : وحدثني الحسن بن مخلد ، عن جعفر بن مخلد بن مالك الكوفي ، عن القاسم بن الريبع الصحاف ، عن إسماعيل بن مخلد السراج ، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : خرجت هذه الرسالة من أبي عبدالله عليهما السلام إلى أصحابه :

---

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى لهم وآله خيرة الورى .  
أما بعد : فهذا هو المجلد الثاني عشر<sup>(1)</sup> من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول تأليف أفقر عباد الله إلى رحمة ربّه الغنـي محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما بالنبي وآلـه الطـاهـرـين .

## كتاب الروضة

قوله : «مخلد بن يعقوب» كلام أحد رواة الكليني النعماني أو الصفواني أو غيرهما الحديث الأول : رواه ثلاثة أسانيد أولها مجهول . و ثانيةها ضعيف عند القوم

باب سنان وعندني معتبر .

وقوله «مخلد بن إسماعيل» معطوف على ابن فضال لأن إبراهيم بن هاشم من

(1) حسب تجزئة المصنف طاب ثراه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَا بَعْدُ فَاسْأَلُوا رَبّكُمُ الْعَافِيَةَ وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَةِ وَالْوَقَارِ  
وَالسَّكِينَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْعِيَاءِ وَالتَّنَزُّهِ عَمَّا تَنَزَّهُ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ وَعَلَيْكُمْ بِمَعْجَالَةِ أَهْلِ  
الْبَاطِلِ، تَحْمِلُوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَمَا ظَاهَرَتْ مِنْهُمْ دِينُوكُمْ فِيمَا يَبْنِيُوكُمْ وَبِمَا يَبْنِيُهُمْ إِذَا أَتَمْ  
جَالِسَتُهُمْ وَخَالَطُتُهُمْ وَنَازَعَتُهُمْ كَلَامُهُمْ، فَإِنَّهُ لَابْدُ لَكُمْ مِنْ مَعْجَالِهِمْ وَمِنْ خَالَطَهُمْ  
وَنَازَعَتَهُمْ كَلَامُ التَّقْيَةِ الَّتِي أَمْرَكَ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا يَبْنِيُوكُمْ وَبِمَا يَبْنِيُهُمْ فَإِذَا اتَّبَعْتُمْ  
بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذِنُوكُمْ وَتَعْرُفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرُ وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ  
عَنْكُمْ لِسْطُوَابِكُمْ . وَمَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مَا يَبْدُونَ لَكُمْ ،  
مَجَالِسُكُمْ وَمَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ وَأَدْرَاكُهُمْ وَأَدْرَاكُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا تَأْتُنَّ فَلَمَّا لَمْ يَجِدُوهُمْ أَبْدًا  
وَلَا يَحْبُّو نَكِيرَهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَهُمْ بِالْحَقِّ وَبَصَرَ كَوْهَهُ وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ فَتَجَاهَلُوهُمْ  
وَتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَا مَجَالِمَ لَهُمْ وَلَا صِرَاطَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ . وَحِيلَهُمْ وَسَوَاسُ بَعْضِهِمْ إِلَى  
دَوَاتِهِ ، وَالسَّنْدُ الثَّالِثُ ضَعِيفٌ ، وَقَائِلٌ حَدَّثَنِي<sup>(١)</sup> فِيهِ أَيْضًا أَبْرَاهِيمُ وَالْمَجْمُوعُ فِي  
قُوَّةِ مَجْهُولٍ كَالْحَسْنِ .

قوله بِيَتِي : « وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَةِ » النَّدْعَةُ : الْخُفْضُ وَالسَّكُونُ وَالرَّاحَةُ أَيْضًا تُرَكَ  
الْحُرْكَاتُ وَالْأَفْعَالُ الَّتِي تَوْجِبُ الضررُ فِي دُولَةِ الْبَاطِلِ ، وَالْوَقَارُ : الرِّزَاةَ وَالْحَلْمُ  
وَالسَّكِينَةُ إِمَامًا سَكُونَ الْجَوَارِحُ وَتَرْكُ التَّسْرُّعِ وَالْعِجْلَةِ فِي الْأَمْوَارِ ، أَوْ سَكُونَ  
الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ ، وَعَدْمِ تَزْلِيزِهِ بِمَضَلَّاتِ الْفَتَنِ ، وَالْوَقَارُ أَيْضًا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ .

قوله بِيَتِي : « وَعَلَيْكُمْ بِمَعْجَالَةِ » فِي بَعْضِ النَّسْخِ بِالْجَيْمِ أَيْ الْمَعْالَمَ بِالْجَيْمِ  
وَفِي بَعْضِهَا بِالْحَيَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَلِعَلَّهُ بِمَعْنَى الْحَمْلِ بِمَشْفَةٍ وَتَكْلِفُ كَالْتَحْمِلِ وَ« الضَّيْمُ »  
الظَّلْمُ وَالْمَمَاظَةُ : الْمَنَازِعَةُ .

قوله بِيَتِي : « بِالْتَّقْيَةِ » مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ زَادَنَا وَأَيْ اعْمَلُوا بِالْتَّقْيَةِ ، وَاعْبُدُوا اللَّهَ  
بِعِبَادَةِ التَّقْيَةِ إِذَا أَتَمْ جَالِسَتُهُمْ وَخَالَطُتُهُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْكُنُكُمْ تَرْكُ مَخَالَطَتِهِمْ .  
قوله بِيَتِي : « وَحِيلَهُمْ وَسَوَاسُ » النَّدْعَةِ . لَعْلَّهُ الْمَرَادُ أَنَّهُ حِيلَتُكُمْ فِي دَفْعِ ضَرَرِهِمْ

(١) فِي النَّسْخَةِ المُخْطُوَّةِ : الْكَلِينِي .

بعض فَإِنْ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِنْ أَسْتَطَاعُوا صَدُّكُمْ عَنِ الْحَقِّ، فَيَعْصِمُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَكُفُوا أَسْنَتَكُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَرْلَقُوا أَسْنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ وَالْبَهْتَانِ وَالْإِنْمِ وَالْعَدْوَانِ فَإِنْ كُمْ إِنْ كَفَتْمُ أَسْنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ كَانَ خَيْرُ الْكُمْ عَنْدَكُمْ مِنْ أَنْ تَرْلَقُوا أَسْنَتَكُمْ بِهِ فَإِنْ زَلَقَ الْلِّسَانُ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَمَا [إِنْهِي عَنْهُ مَرْدَاهُ لِلْعَبْدِ عَنْدَهُ اللَّهُ وَمَقْتُ مِنَ اللَّهِ وَصَمْ وَعَمِيْ وَبِكُمْ يُورَثُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَصِيرُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ : « صَمْ بِكُمْ عَمِيْ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ »<sup>(١)</sup> ، يَعْنِي لَا يَنْطَقُونَ « وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي عِنْدَرَوْنَ »<sup>(٢)</sup> ، وَإِيَّاكُمْ وَمَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَرْكُبُوهُ وَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَمْرٍ

المجاملة وَالصَّبْرُ عَلَى أَذَاهِمِ وَالْتَّقْيَةِ، وَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الصَّبْرِ وَلَا عَلَى صَدَّكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَلَيْسَ لَهُمْ حِيلَةٌ إِلَّا دُسُوسَةُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ فِي إِيَّاكُمْ وَالْأَغْرَاءِ بِكُمْ، ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَظْهُرُ مِنْ بَعْضِ النُّسُخِ الْمَصْحَّحةِ أَنَّهُ قَدْ أَخْتَلَ نَظَمَ هَذَا الْمَحْدِيثِ وَتَرْتِيبِهِ بِسَبَبِ تَقْدِيمِ بَعْضِ الْوَرَقَاتِ وَتَأْخِيرِ بَعْضِهَا، وَفِيهَا قَوْلُهُ: « وَلَا صَبْرٌ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ » مَتَّعْلِمٌ بِقَوْلِهِ: « فِيمَا بَعْدِ « مِنْ أَمْرِكُمْ » هَكَذَا: « وَلَا صَبْرٌ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ تَدْفَعُونَ أَنْتُمُ السَّيِّئَةَ »، إِلَى آخِرِ مَا سَيَّأْتُمْ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَسَيَظْهُرُ لَكُمْ مَا سَنُشِيرُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوْضِعِ الْأَخْتِلَافِ صَحَّةُ تِلْكَ النُّسُخَةِ، وَالْأَخْتِلَالُ النُّسُخَةُ الْمَشْهُورَةُ. قَوْلُهُ عليه السلام: « وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَرْلَقُوا » بِالزَّرَاءِ الْمَعْجمَةِ فِي الْقَامُوسِ: زَلَقَ كَفْرَ وَنَصْ: بَذَلٌ وَفَلَانَا أَذْلَلَ كَأْزْلَفَهُ، وَفِي بَعْضِ النُّسُخِ بِالذَّالِ الْمَعْجمَةِ، وَزَلَاقَةُ الْلِسَانِ: زَرَابَتَهُ وَحَدَّتَهُ وَطَلَاقَتَهُ، وَالْأَوْلَ أَظْهَرَ، وَقَوْلُ الزُّورِ: الْكَذَبُ.

قَوْلُهُ عليه السلام: « مَرَادَةٌ » بِغَيْرِ هُمْ مَفْعُلَةٌ مِنَ الرَّدِّي بِمَعْنَى الْهَلاَكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: « فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ » فِي بَعْضِ النُّسُخِ « لَا يَعْقُلُونَ » وَكَلَاهُمَا فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ، وَالتَّفْسِيرُ بِالْأَوْلِ أَنْسَبُ أَيْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى النُّطُقِ وَالْكَلَامِ، وَقَالَ الْبَيْضاوِيُّ: أَيْ لَا يَعْوِدُونَ إِلَى الْهَدَى الَّذِي بَاعُوهُ وَضَيَّعُوهُ، أَوْ عَنِ الضَّلَالِ الَّتِي اشْتَرُوهَا، أَوْ فَهُمْ مُتَحَسِّرُونَ لَا يَدْرُونَ

(١) البقرة: ١٨ (٢) المرسلات: ٣٦ (٣) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٤٤٢

(٤) انوار التنزيل: ج ١ ض ٢٩ ط مصر ١٣٨٨ .

آخركم ويأجركم عليه وأكثرها من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضريع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنه أحد، فأشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار من مات عليها ولم يتبع إلى الله ولم ينزع عنها؛ وعليكم بالدعاء فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحواجع عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضريع إلى الله والمسألة [له] فارغوا فيما رغبتم وأجيروا الله إلى مادعاكم إليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله وإياكم أن تشره أنفسكم إلى شيء ماحرّ الله عليكم فإنه من انتهك ما حرم الله عليه هنا في الدنيا حال الله بيته وبين الجنة ونعمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبداً آبدين.

أيقدمون أم يتأخرون وإلى حيث ابتدأوا منه كيف يرجعون ، قوله <sup>(١)</sup> «التقديس» هو والتسبيح متراافقان ، أو متقاربان ، ويمكن حمل التسبيح على قول سبحان الله ، والتقديس على قول الله أكبر ولا حول ولا قوّة إلا بالله ، وسائر ما يدل على تنزيهه تعالى من أن يكون له شريك في الكبriاء أو في العظمة أو في الفوّة والمحول ، والثناء يشمل الحمد لله وغيره ، قوله <sup>(٢)</sup> «لا يقدر على البناء للمجهول أو المعلوم على التنازع ، أي لا يقاس بغيره ولا يوصف حقّ وصفه ، ولا يبلغ إلى رفعه شأنه» كقوله تعالى «وما قدر والله حقّ قدره» <sup>(٣)</sup> و المراد نعيم الآخرة أو الأعمّ منه ومن درجات القرب والكمال .

قوله <sup>بليبيه</sup> : «فأشغلوا» في القاموس <sup>(٤)</sup> شغله كمنه شغلاً وضم داشله لغة جديدة أو قليلة أو ردية ،

قوله <sup>بليبيه</sup> «ولم ينزع منها» في القاموس <sup>(٥)</sup> ينزع عن الأمر نزع عاً : انتهى عنها .

قوله <sup>بليبيه</sup> : «إلى ما دعاكم إليه» أي الدعاء ، ويتحقق التعميم قوله <sup>(٦)</sup> «إياكم

أن تشره» في القاموس <sup>(٧)</sup> : شره كفرح غلبه حر صه .

قوله <sup>بليبيه</sup> : «فإنّه من انتهك» في النهاية <sup>(٨)</sup> : انتهكوا : أي بالغوا في خرق محارم

الشرع واتيانها .

(١) الانعام : ٩١ . (٢) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٤٠٤ (ط مصر)

(٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٨٨ . (٤) نفس المصدر : ج ٤ ص ٤ ٢٨٦

(٥) النهاية : ج ٢ ص ١٤٧ .

واعلموا أنه بئس الحظ الخطر من خاطر الله يترك طاعة الله وركوب معصيته فاختار أن ينتهي عماره الله في لذات دنياه مقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاته وكراهة أهلها ، ويا، لا ولئك ما أخيب حظهم وأخسر كرّتهم وأسوه حالهم عند ربهم

قوله بْنُ عَثِيمِيْنَ: «بئس الحظ» الخ، في القاموس<sup>(١)</sup>: خطر يباله وعليه يخطره ، ويختصر خطوراً: ذكره بعد نسيان ، وأخطره الله تعالى والخطر بالفتح و يحرّك الشرف ، وبالتحريم: الأشراف على الملائكة ، والسبق: يتراهن عليه ، وقدر الرجل ، وتخاطر و تراهنوا و خاطر بنفسه أشهاها على خطر هلك أو نيل ملك ، وقال في النهاية<sup>(٢)</sup>: «فيه لعبد الرحمن خطر أي حظ و نصيب ، و منه حديث النعمان بن مقرن قال يوم نهار ندين هؤلاء يعني المجروس - قد أخطروا لكم رثة و متاعاً وأخطرتم لهم الاسلام ، فناقوه عن دينكم ، الرثة : ردي المتاع ، يعني أنهم قد شرطوا لكم ذلك ، وجعلوه رهناً من جائزهم ، و جعلتم رهناً عن دينكم أراد انهم لم يعرضوا للملائكة إلا متاعاً يبهون عليهم ، وأنتم عرضتم لهم أعظم الاشياء قدرأ وهو الاسلام . أقول: الأظهر أن المراد بالخطر هو ما يتراهن عليه ، و خاطر الله أي راهنه ، فكانه جرى مراهنة بين العبد والرب تعالى ، والسبق الذي يحوزه العبد لذات الدنيا الفانية ، والسبق الذي للرب تعالى عقاب العبد، فبئس الحظ والنصيب، الحظ والسبق الذي يحوزه عند مخاطرته و مراهنته مع الله بأن يترك طاعته و يرتكب معصيته . و يحتمل على بعد أن يكون الخطر في الموضعين بمعنى الأشراف على الملائكة أو بمعنى الخطور بالبال، أو على التوزيع والله يعلم

قوله بْنُ عَثِيمِيْنَ: «و أخسر كرّتهم» الكرة: الرجوع، والمراد الرجوع إلى البدان في العشر أو الرجوع إلى الله للحساب .

وقال الله تعالى: « تلك اذا كرّة خاسرة »<sup>(٣)</sup> ونسبة الخسران إلى الكرة والخيبة

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٢٢ . (٢) النهاية : ج ٢ ص ٤٦ .

(٣) النازعات : ١٢ .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، اسْتَجِرُوا اللَّهَ أَنْ يُعِيرَكُمْ فِيمَا تَحْلَمُونَ أَبْدًا وَأَنْ يَبْتَلِيكُمْ بِمَا بَثَلَاهُمْ بِهِ لَوْقَةً لَنَاوِلُكُمْ إِلَّا بِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيْتَهَا الْعَصَابَةَ النَّاجِيَةَ إِنَّمَا اللَّهُ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَتِمُ الْأَمْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الذِّي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَهُنَّ تَبَلُّو فِي أَنْفُسِكُمْ أَيُّ الْحَرَمَانِ إِلَى الْحَظِّ عَلَى الْأَسْنَادِ الْمُجَازِيِّ .

قوله بِيَتِيهِ : « اسْتَجِرُوا اللَّهَ » كَائِنَهُ عَلَى الْحَذْفِ وَالْإِصَالِ ، أَيْ اسْتَجِرُوا بِاللَّهِ وَ فِي بَعْضِ النُّسُخِ أَنْ يَعِيرَكُمْ ذُهْبُ الظَّاهِرِ ، وَ فِي بَعْضِهَا « أَنْ يُعِيرَكُمْ » وَ الْمَعْنَى حِينَئِذٍ إِسْتَعِيدُوا مِنْ أَنْ يَكُونُ إِجَارَتُهُ تَعَالَى إِلَيْكُمْ عَلَى مِثَالِ إِجَارَتِهِ لَهُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يُعِيرُهُمْ عَنْ عَذَابِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَ إِنَّمَا أَجَارُهُمْ فِي الدُّنْيَا . وَ فِي بَعْضِ النُّسُخِ « مِنْ مَا تَحْلَمُونَ » فَالْمَرْادُ إِسْتَجِرُوا بِاللَّهِ لَأُنْ يَعِيرَكُمْ مِنْ مَا تَحْلَمُونَ ، أَيْ مِنْ أَنْ تَكُونُوا مِنْهُمْ .

قوله بِيَتِيهِ : « إِنْ أَنْتُمْ اللَّهُ » لَعْلَّ الْمَرْادُ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَنْكِرُوا التَّقْوَى عَنِ الشَّرِكِ وَ الْمُعَاصِي عَنْدَ إِرَادَةِ اللَّهِ إِتَامًا مَا أَعْطَاكُمْ مِنْ دِينِ الْحَقِّ ، ثُمَّ بَيْنَ بِيَتِيهِ الْإِتَامَ بِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِبْلَاءِ وَ الْأَفْتَنَ دَسْلِيلٌ مِنْ يَؤْذِيَكُمْ عَلَيْكُمْ ، فَالْمَرْادُ الْأَمْرُ بِالْتَّقْوَى عَنْدَ الْإِبْلَاءِ بِالْفَتْنَ ، وَ ذَكَرَ فَائِدَةَ الْإِبْلَاءِ بِأَنَّهُ سَبِبَ لِتَعَامِ الْإِيمَانِ ، فَلَذَا يَبْتَلِيكُمْ ، وَ يَحْتَمِلُ عَلَى بَعْدَ أَنْ يَكُونَ « أَنْ » بِالْفَتْحِ مُخْفَفَةً أَيْ اتَّقُوا لِتَعَامِ اللَّهِ تَعَالَى دِينَكُمْ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّعْلِيقُ لِلنَّجَاهَةِ ، أَيْ النَّجَاهَةُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ الْإِتَامِ ، وَ لَمَّا كَانَ هَذَا التَّعْلِيقُ مُشَعِّرًا بِقَلْةِ وَقْعَهُ هَذَا الشَّرْطُ ، بَيْنَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مُوقَوفٌ عَلَى الْأَمْتَحَانِ وَ التَّخَلُّصُ عَنْهُ مُشَكِّلٌ وَالْأُولُ أَظَهَرَ .

قوله بِيَتِيهِ : « فِي أَنْفُسِكُمْ » أَيْ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنَ الْخَوْفِ مِنِ الْأَعْدَادِ ، وَالضَّرِبِ وَالْقِطْعِ وَالْقَتْلِ ، أَوْ بِالتَّكْلِيفِ بِالْجَهَادِ أَيْضًا ، أَوْ بِالْأَمْرَاضِ وَالْمَتَاعِبِ فِي الْعِبَادَاتِ أَيْضًا ، « وَ أَمْوَالِكُمْ » بِغَصْبِ أَعْدَادِ الدِّينِ أَوْ بِمَا يَصِيبُهُ مِنَ الْأَفَاتِ أَوْ بِتَكْلِيفِ الْإِنْفَاقِ أَيْضًا ، وَهَذِهِ إِشَارةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أَوْلَى سُورَةِ آمَّ عَمَرَانَ « لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ لَتَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشَرَّكُوا أَذْيَ كَثِيرًا وَ إِنْ

وأموالكم و حتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثراً فتصيروا بجهوبكم وحتى يستذلوكم ويغضوكم و حتى يحملوا [عليكم] الضيم فتحملوا منهم تلمسون بذلك وجه الله والدّار الآخرة و حتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في اللّه العزوجل يجرّ منه إليكم و حتى يكذبكم بالحق و يعادوكم فيه و يغضوكم عليه فتصير واعلى ذلك منهم ومصادق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزل له جبريل عليه السلام على نبيكم عليه السلام سمعتم قول اللّه العزوجل لنبيكم عليه السلام : « فاصبر كما صبرا ولو العزم من الرّسل ولا تستعجل لهم <sup>(١)</sup> » ثم قال : « وإن يكذب بوك فقد كذب برسول من قبلك فصبر واعلى ما كذب بوا و ذدوا <sup>(٢)</sup> » فقد كذب النبي الله والرّسل من قبله وأذدوا مع التكذيب بالحق فإن سرّكم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل - أصل الخلق - من الكفر الذي سبق في علم القرآن يخلفهم له في الأصل

تصيروا وتقروا فإن ذلك من عزم الأمور <sup>(٣)</sup>  
قوله عليه السلام : « ونعر كوا بجهوبكم » في القاموس : عر كة كهرمزة يعبر لك الأذى بجهوبه أي يحتمله .

قوله عليه السلام : « فتحملوه » على التفعيل في القاموس <sup>(٤)</sup> : حمله الامر فتحمله و حتى تكظموا » في القاموس <sup>(٥)</sup> كظم غيظه يكظمه : رد و حبسه .

قوله عليه السلام : « يجتربونه » بالجيم قال في القاموس <sup>(٦)</sup> : اجترم عليهم وإليهم جريمة : جنديه ، وفي بعض المنسخ بالخاء المعجمة ولعله تصحيف .

قوله عليه السلام : « فإن سرّكم أمر الله فيهم » أقول : في النسخة المصححة التي أوّلنا إليها قوله عليه السلام : فإن سرّكم متصل بما سألني في آخر الرسالة « أن تكونو نوامع النبي الله هكذا » فإن سرّكم أن تكونو نوامع النبي محمد عليه السلام إلى آخر الرسالة وهو الأصوب ، قوله : « الذي سبق في علم الله أول هذا وأمثاله بأن الله كان يعلم أنّهم يكونون كذلك بعد خلفهم بما اختياراتهم فكأنه خلفهم لذلك وقد مر الكلام فيه في كتاب التوحيد .

(١) الأحقاف : ٣٥ . (٢) الانعام : ٣٤ والالية هكذا « ولقد كذب برسل ... » .

(٣) آل عمران : ١٨٦ . (٤) القاموس : ج ٣ ص ٣١٣ (ط مصر) .

(٥) نفس المصدر : ج ٣ ص ٣٦١ . (٦) نفس المصدر : ج ٤ ص ١٧٢ .

(٧) نفس المصدر : ج ٤ ص ٨٨ .

ومن الذين سماهم الله في كتابه في قوله : « وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار<sup>(١)</sup> » فتدبروا هذاؤا عقلوا ولا تجهلوه فإنه من يجهل هذاؤا أشياهه مما افترض الله عليه في كتابه أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه في النار .

وقال : أيتها العصابة المرحومة المفلحة إنَّ اللَّهُ أَتَمَ لَكُمْ مَا آتَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَلَا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهُوَ وَلَا رَأْيٌ وَلَا مِقَاتِيسٌ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَجَعَلَ فِيهِ تَبَيَّانَ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ لِلْقُرْآنَ وَلِتَعْلِمَ الْقُرْآنَ أَهْلًا لَا يَسْعُ أَهْلُ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهُوَ وَلَا رَأْيٌ وَلَا مِقَاتِيسٌ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمٍ وَخَصَّهُمْ بِهِ وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ كَرَمَهُمْ بِهَا وَهُمْ أَهْلُ الذَّكْرِ الَّذِينَ أَمْرَاهُمُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِسُؤْالِهِمْ وَهُمُ الَّذِينَ مُنْسَأُوهُمْ - وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبين أنهم - أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يبتدي به إلى

قوله بِيَتِيَّهُ : « وَ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ خَلْقُهُمْ بِتَقْدِيرِ جَعْلِهِمْ ، أَوْ عَلَى الظَّرْفِ بَعْدِهِ بِتَضْمِينِ الْجَعْلِ .

قوله بِيَتِيَّهُ : « فَتَدَبَّرُوا وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ جَزَاءُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ « سُرْكَمْ » يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَزَاءُ الشَّرْطِ مَقْدِرًا ، أَيْ إِنْ سُرْكَمْ فَاسْكُرْ وَأَوْ لَا تَجْزِعُوهَا مَمَّا يَصْلِي مِنْهُمْ إِلَيْكُمْ وَلَعِلَّ إِسْمَ الْإِشَارَةِ وَالضَّمِيرِ دَاجِمَةٌ إِلَى مَا يَفْهَمُهُمْ مِنَ الْكَلَامِ السَّابِقِ مِنْ لِزُومِ التَّقْيَةِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدِّينِ ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ تَعَالَى فِيهِمْ ، وَفِي أَعْدَائِهِمْ وَفِي الْقَامُونَ<sup>(٢)</sup> كَبَّهُهُ قَلْبُهُ : وَصَرْعَهُ كَأَكْبَةٍ وَكَبَّكَبَهُ فَأَكْبَتُ وَهُوَ لَازِمٌ مَتَّدٌ .

قوله بِيَتِيَّهُ : « إِنَّ اللَّهَ أَتَمَ » الظَّاهِرُ أَنَّهُ بِالتَّشْدِيدِ ، وَهُوَ بِشَارَةٍ بِأَنَّ اللَّهَ يَتَمَّ هَذَا الْأَمْرُ أَيْ أَمْرُ التَّشْيِعِ لِخَوَاصِ الشِّيَعَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِالتَّخْفِيفِ حِرْفُ شَرْطٍ ، وَتَكُونُ قِيَدًا لِلْفَلَاحِ : أَيْ فَلَاحُكُمْ مُشْرُوطٌ بِأَنْ يَتَمَّ اللَّهُ لَكُمُ الْأَمْرُ ، وَلَا تَضَلُّوا بِالْفَتْنَ على فِيَاسِهَا مِنْ قَوْلِهِ : « مِنْ عِلْمِ اللَّهِ » أَيْ مَمَّا عِلْمَ اللَّهُ حَقِيقَتِهِ .

قوله بِيَتِيَّهُ : « أَرْشَدُوهُ » خَبَرُ الْأَوْجَزَاءِ لِقَوْلِهِ « مِنْ سُؤْالِهِمْ » .

(١) القصص : ٤١ . وفيها « وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ ... »

(٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٢١ .

الله بـإذنه وإلى جميع سبل الحقّ وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذي أكرههم الله به وجعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلة فـأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقاييسهم حتى دخلهم الشيطان لأنّهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين وحتى جعلوا ما أحلّ الله في كثير من الأمر حراماً وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمر حلالاً فـذلك أصل ثمرة أهوائهم وقد عهد إليهم رسول الله عليه صلوات الله عليه قبل موته فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عزّ وجلّ رسوله يسعنا أن نأخذ بما جتمع عليه رأي الناس بعد ما قبض الله عزّ وجلّ رسوله صلوات الله عليه وبعد عهده الذي عهده إلينا وأمرنا به مخالف الله ولرسوله صلوات الله عليه فـما أحد أجرأ على الله ولا أين ضلاله منـأخذ بذلك وزعم أنـذلك يسعه والله إنـله على خلقه أنـيطيعوه ويتبّعـوا أمرـه في حياة عمل صلوات الله عليه وبعد موته هل يستطيعـ أولئك أعداء الله أنـيزعموا أنـ أحداً منـ منـ أسلم معـهـ

قوله عليه السلام : « ومن سبق » جملة حالية معتبرة والفرض أنـه ليس كلـ من يسألـهم يرشـد ، ويهـتدـي بـقوـاهم ، بلـ من قد سـبق في علمـهـ تعالى أنـه يـصدقـهم ، ويتـبعـ أثـرـهم .

قوله عليه السلام : « تحت الأظلة » أيـ عالمـ الأرواحـ قوله عليه السلام حتى دخلـهمـ الشـيطـانـ أيـ استـولـىـ عليهمـ ، ودخلـ مـيجـاريـ صـدرـهمـ واستـولـىـ علىـ قـلـبـهمـ .

قوله عليه السلام : « في علمـ القرآنـ » أيـ الذـينـ هـمـ بـحسبـ ماـ يـعـلمـ منـ علمـ القرآنـ مؤـمنـونـ متـصـفـونـ بـصفـاتـ الإـيمـانـ ، أوـ المـرادـ المؤـمنـونـ بماـ يـعـلـمـونـ منـ علمـ القرآنـ عـلـماـ مـطـابـقاـ طـرـادـ اللهـ تـعـالـىـ .

قوله عليه السلام : « فـذلكـ » أيـ تركـ سـؤـالـ أـهـلـ الذـكـرـ ، وـجـعـلـ أـهـلـ الإـيمـانـ كـافـرـينـ أـصـلـ قـرـتـبـ علىـ ذـلـكـ سـائـرـ أـهـوـاـهـمـ وـآرـاهـمـ .

قوله عليه السلام : « ماـ يـسـتـطـعـ اـولـئـكـ » النـ . الـظـاهـرـ أنـ هـذـاـ إـحـتـجاجـ عـلـيـهـمـ بـأـنـكـمـ ،

عَنْهُ أَخْذَ بِقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ وَمَقَائِيسِهِ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا  
وَإِنْ قَالَ : لَا ، لَمْ يَكُنْ لَّا حَدَانْ يَأْخُذُ بِرَأْيِهِ وَهُوَاهُ وَمَقَائِيسِهِ فَقَدْ أَفَرَّ بِالْحِجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ  
وَهُوَ مَمْنُونٌ بِزَعْمِ أَنَّ اللَّهَ يَطَاعُ وَيَتَبَعُ أَمْرَهِ بَعْدِ قِبْضِ رَسُولِ اللَّهِ عَنْهُ تَعَالَى وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ  
وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا رَسُولُ قَدْ خَلَقَ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ أَنَّ ماتَ أُوقْتَلَ اتَّقْلِبَتْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ  
يَنْقُلِبَ عَلَى عَقِيَّهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسِيَّجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ، وَذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
يَطَاعُ وَيَتَبَعُ أَمْرَهِ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ عَنْهُ تَعَالَى وَبَعْدِ قِبْضِهِ مُحَمَّدًا عَنْهُ تَعَالَى وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لَّا حَدَّمَنْ  
النَّاسُ مَعَ مُحَمَّدٍ عَنْهُ تَعَالَى أَنْ يَأْخُذُ بِهُوَاهُ وَلَرَأْيِهِ وَلَمَقَائِيسِهِ خَلَافًا لِأَنَّ مُحَمَّدًا عَنْهُ تَعَالَى فَكَذَلِكَ  
لَمْ يَكُنْ لَّا حَدَّ مِنَ النَّاسِ بَعْدِ مُحَمَّدٍ عَنْهُ تَعَالَى أَنْ يَأْخُذُ بِهُوَاهُ وَلَرَأْيِهِ وَلَمَقَائِيسِهِ .  
وَقَالَ : دُعُوا رَفِعَ أَيْدِيكُمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً حِينَ تَشَعَّبُ الصَّلَاةُ فَإِنْ  
النَّاسُ قَدْ شَهَرُوكُمْ بِذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَنُ وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

لَا تَجُوَّزُونَ الْإِسْتِبْدَادَ بِالرَّأْيِ وَمِنْ خِلَافَةِ الرَّسُولِ عَنْهُ تَعَالَى لَآنَ هَذَا كُفْرٌ بَيْنَ وَمِنْ خِلَافَةِ  
لِلْآدَافَاتِ الصَّرِيقَةِ ، فَلَا بِدَّ مِنَ أَنْ تَقُولُوا بَعْدَ جُوازِ ذَلِكَ فِي حَيَاةِهِ ، وَإِذَا اعْتَرَفُوا  
بِذَلِكَ يَلْزَمُهُمْ أَنْ لَا يَجُوزَ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ عَنْهُ تَعَالَى ، مَا يَظْهَرُ مِنَ الْآيَةِ إِلَّا يَجُوزُ تَرْكُ  
مَا أَخْذَ فِي حَيَاةِهِ عَنْهُ تَعَالَى وَإِنَّ تَرْكَ ذَلِكَ إِرْتِدَادًا عَنِ الدِّينِ ، وَانْقِلَابًا عَنِ الْحَقِّ ، فَقَوْلُهُ  
بِلَيْلَيْهِ : « وَهُوَ مَمْنُونٌ بِزَعْمِ » أَيْ يَلْزَمُهُ ذَلِكَ بِمَا أَفْرَى بِهِ ، وَبِصَرِيرِ مَمْنُونٌ بِزَعْمِ ذَلِكَ إِلَاقْرَار  
بِمَلَزِ وَهِمْ .

قَوْلُهُ بِلَيْلَيْهِ : « دُعُوا رَفِعَ أَيْدِيكُمْ » إِعْلَمُ أَنَّ رَفْعَ الْيَدِينَ فِي تَكْبِيرِ الْإِفْتَاحِ  
لَا خَلَفَ فِي أَنَّهُ مَطْلُوبٌ لِلشَّارِعِ بَيْنِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَالْمَشْهُورُ بَيْنِ الْأَصْحَابِ  
الْأَسْتِحْبَابِ ، وَذَهَبَ السَّيِّدُ مِنْ عَلَمَائِنَا إِلَى الْوَجُوبِ ، وَأَمَّا الرَّفْعُ فِي سَائرِ التَّكْبِيرَاتِ  
فَالْمَشْهُورُ بَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ أَيْضًا اسْتِحْبَابُهُ ، وَقَالَ الثُّورِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَبْرَاهِيمَ النَّخْعَنِيَّ :  
لَا يُرْفَعُ بِدِيَهِ إِلَّا عِنْدِ الْإِفْتَاحِ ، وَذَهَبَ السَّيِّدُ إِلَى الْوَجُوبِ فِي جَمِيعِ التَّكْبِيرَاتِ ، وَ  
مَلَّا كَانَ فِي زَمَانِهِ بِلَيْلَيْهِ عَدَمُ اسْتِحْبَابِ الرَّفْعِ أَشْهَرُ بَيْنِ الْعَامَّةِ فَلَذَا مَنْعِ الشِّيَعَةِ عَنِ  
فَذَلِكَ ، لَئِلَا يَشْتَهِرُوا بِذَلِكَ فَيُعَرِّفُوهُمْ بِهِ .

(١) فِي النَّسْخَةِ المُخْطُوَّةِ : وَمِنْ خِلَافَةِ الرَّسُولِ (ص) فِي حَيَاةِهِ .

(٢) فِي النَّسْخَةِ المُخْطُوَّةِ : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ .

وقال : أكثروا من أن تدعوا الله فإنَّ الله يحبُّ من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعد الله عباده المؤمنين بالاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيمة لهم عملاً يزيدهم به في الجنَّة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلِّ ساعة من ساعات الليل والنَّهار فإنَّ الله أمر بكثرة الذِّكر له والله ذاكرٌ لمن ذكره من المؤمنين ، واعلموا أنَّ الله لم يذكر أحد من عباده المؤمنين إلَّا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتِهاد في طاعته فإنَّ الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلَّا بطاعته واجتناب محارمه التي حرمَ الله في ظاهر القرآن وباطنه فإنَّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحقُّ : « وذرُوا ظاهر الإثم وباطنه <sup>(١)</sup> » واعلموا أنَّ ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرمَه ، واتبعوا آثار رسول الله عليه السلام وسنته فخذلوا بها ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم ففضلوا فإنَّ أضلُّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله ؛ وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم فإنَّ أحسنتم أحسنتم

قوله عليه السلام : « من عباده المؤمنين » أي من أعمالهم .

قوله عليه السلام : « إلَّا ذكره بخيره » أي يقدر و يعدله ثواب ذلك أو يذكره في الملاطفة الأولى ويثنى عليه ويشكره ، وفي بعض النسخ « بخير » بغير ضمير .

قوله تعالى : « ظاهر الإنم » ظاهر كلامه عليه السلام أنه فسر ظاهر الإنم بما نظره حرمته من ظاهر القرآن وباطنه بما تظهره حرمته من باطنه ، وقال البيضاوى : أي ما يعلن ويستر ، وما بالجوارح وما بالقلب ، وقيل : الزنافى الموانيت واتخاذ الأخدان ثم اعلم أنَّ ما في القرآن هو « وذرُوا ظاهر الإنم » كما في بعض نسخ الكتاب وفي أكثرها « فاجتنبوا لفظه و إماماً نقل مضمون الآية أو في قرآنهم عليه السلام كان كذلك .

قوله : « واعلموا أنَّ ما أمر الله ظاهره أن أوامر القرآن للوجوب خصوصاً ما كان بلغت الاجتناب ، وكذا نواهيه للحرمة .

قوله عليه السلام : « فإنَّ أحسنتم » بيان لمعنى الإحسان إلى النفس ، بأنَّ المراد فعل الحسنات ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « وأحسنوا إلى أنفسكم » الإحسان إلى الفير كما قيل في قوله تعالى : « ولا تقتلوا أنفسكم <sup>(٣)</sup> » وقوله : « فسلمو على أنفسكم <sup>(٤)</sup> »

(١) الانعام : ١٢٠ (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٢٩ .

(٤) النور : ٦١

(٣) النساء : ٢٩

لأنفسكم وإن أساءتم فليها ، وجاهموا الناس ولا تحملوهم على رقابكم ، تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم . وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو ؟ إنّه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله ومن أظلم عند الله ممّن أستسب لله ولا أولياء الله ، فمهلاً مهلاً فاتبعوا أمر الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

وقال : أيتها العصابة الحافظة لله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله عليه السلام وسننه وآثار الأئمة الـهادـة من أهل بيـت رسول الله عليه السلام من بعده وشـتـهم ، فإـنـهـ منـ أـخـذـ بذلكـ قدـ اـهـتـدـىـ وـمـنـ تـرـكـ ذـلـكـ وـرـغـبـ عـنـهـ ضـلـلـ لـأـنـهـ هـمـ الـذـينـ أـمـرـ اللهـ بـطـاعـتـهمـ وـلـأـيـتـهـمـ وـقـدـقـالـ أـبـوـنـارـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : المـداـوـمـ عـلـىـ الـعـلـمـ فـيـ اـتـبـاعـ الـآـنـارـ وـالـسـنـنـ وـإـنـ قـلـ أـرـضـيـ اللـهـ وـأـنـفـعـ عـنـهـ فـيـ الـعـاقـبـةـ مـنـ الـاجـتـهـادـ فـيـ الـبـدـعـ وـاتـبـاعـ الـأـهـوـاـ ،ـ إـلـاـنـ اـتـبـاعـ فـالـمـعـنـىـ فـلـيـحـسـنـ كـلـ مـنـكـمـ إـلـىـ أـخـيـهـ ،ـ فـإـنـ مـنـ أـخـنـ إـلـىـ .ـ غـيرـهـ فـقـدـ أـحـسـنـ لـنـفـسـهـ وـالـأـوـلـ أـظـهـرـ .ـ

قوله عليه السلام : «يجمعوا مع ذلك» جواب للأمرأى إنكم إذا جاملتم الناس جمعتم مع الأمان وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطااعة ربكم فيما أمركم به من التقية وفي بعض النسخ «تجمعون» فيكون حالاً عن ضمير الخطاب اي ان جمعوا طاعة الله مع المجاملة لا بأس تباوعهم في المعاصي و تشاركونهم في دينهم ، بل بالعمل بالتقىة فيما أمركم الله فيه بالتقىة . قوله : «حيث يسمعونكم» بفتح الياء أى «يسمعون منكم» بل سبوا أعداء الله في الخلوات ، وفي مجتمع المؤمنين ، ويحتمل أن يقراء بضم الياء يقال : أسمعه أى شتمه ، أى إن شتموكم لا نسبوا أنتهم ، فانهم يسبون أنتمكم ، ثم فسر عليه معنى سب الله بأنهم لا يسبون الله ، بل المراد بسب الله سب أولياء الله ، فإن من سبهم فقد سب الله ، ومن أظلم من فعل فعل ما لا يعلم أى أنه يصير سبباً لسب الله وسب أولياء الله فمهلاً مهلاً أى لتسكنوا سكوناً وأخر واتأخيراً و اتر كوا هذه الأمور إلى ظهور دولة الحق .

قوله عليه السلام : «أرضي الله» هذا من قبيل المماشة مع الخصم لترويج المحبحة ،

**الأهواه واتباع البدع** بغير هدى من **الضلالة** وكل **ضلالة بدعة** وكل **بدعة في النار** ولن ينال **شيء** من **الخير** عند الله إلا **بطاعته والصبر والرضا** من طاعة الله؛ واعلموا **أنفسكم** إن **يؤمن عبد** من عباده حتى يرضي عن الله فيما صنع الله إلية وصنع به على ما أحب وكره

أى لو كان ينفع البدع ويرضي الرحمن به على الفرض المحال كان إتباع السنة أفعى وأرضى وإن قل.

قوله عليه السلام: «وكل ضلال بدعة» الغرض بيان التلازم والتساوی بين المفهومين وينظر هنا أن «قمة البدع بحسب إقسام الأحكام الخمسة كما فعله جماعة من الأصحاب تبعاً للمذاهب ليس على ما ينبغي، إذ البدعة ما لم يرد في الشرع لا خصوصاً، ولا في ضمن عام.

وما ذكره من البدع الواجبة والمستحبة والمكر وها والمباحة هي داخلة في ضمن العمومات، ولتحقيق ذلك مقام آخر.

قوله عليه السلام: «من طاعة الله» أى من شرط قبول طاعة الله، ويمكن أن يكون المراد بهما من جملة الطاعات ويضم إليه مقدمة خارجة، وهي أن قبول بعض الطاعات مشروط بالآتيان بسائرها كما قال تعالى: «إنما يتقبل الله من المتقين» <sup>(١)</sup> وعلى التوجيهين يتم التعليل، ويمكن أن يوجد أول الكلام بأن المراد لينال شيء من الخير عند الله كما ينبغي، وعلى وجه الكمال إلا بالآتيان بجميع طاعاته، وحينئذ يكون قوله: «والصبر والرضا» من قبيل التخصيص بعد التعميم، وحينئذ ينطبق التعليل أيضاً لكنه بعيد.

قوله عليه السلام: «فيما صنع الله إلية» في القاموس <sup>(٢)</sup>: صنع إلية معروف فما من صنعاً بالضم، وصنع به صنيعاً قبيحاً فعله، انتهى.

فقوله عليه السلام: «على ما أحب وكره» على سبيل اللفظ والنشر، وفي الأخير مما أحب <sup>(٣)</sup> أظهر مما في بعض النسخ «فيما أحب» كما لا يخفى قوله تعالى: «وقوموا لله فاتحين» <sup>(٤)</sup> قيل: المراد **الفنون** بالمعنى المصطلح، وقيل المراد **خاشعين** وخاضعين.

(١) المائدة: ٢٢ (٢) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٥٢ (٤) ط مصر)

٢٣٨ (٣) البقرة:

ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلآ ما هو أهله وهو خير له مما أحب وكره؛ وعليكم بالمخافحة على الصلوات والصلاۃ الوسطی وقوموا لله قاتین كما أمر الله به المؤمنین في كتابه من قبلکم وإیاکم؛ وعليکم بحب المساکین المسلمين فإنه من حقرهم وتکبیر عليهم فقد زل عن دین الله والله له حاقر ماقت وقد قال أبو نار رسول الله عليه السلام : أمرني ربی بحب المساکین المسلمين [منهم] ، واعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله علیه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس والله له أشد مقتا ، فاتقوا الله في إخوانکم المسلمين المساکین فإن لهم عليکم حقاً أن تحبّوهم فإن الله أمر رسوله ﷺ بحبهم فمن لم يحبّ من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين . وإیاکم والعظمة والکبر فإن الكبیر رداء الله العزوجل فمن تازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيمة ، وإیاکم أن يبغی بعضکم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنها من بغي صیر الله بغيه على نفسه وصارت نسراً لله من بغي عليه ومن نصره الشغل

قوله عليکم : « من حقرهم » بالتحفیف كضرب وبالتشدید كلاهما بمعنى الاذلال « والمحقرة » بفتح الميم والكاف: الذلة .

قوله عليکم : « أن تحبّوهم » بيان الحق قوله عليکم : « وهو من الغاوين في الصحاح الغي الخيبة والضلال .

قوله عليکم : « فإن الكبیر رداء الله » قال الجزری <sup>(١)</sup> : في الحديث « قال الله تعالى: العظمة إزاری والكبیراء ردائی » ضرب الرداء والإزار مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبیر ياء، أی ليست كسائر الصفات التي قد يتّصف بها الخلق مجازاً كالرّحمة، و شبّههما بالإزار والرداء لأنّ المتتصف بهما يشملانه كما يشمل الرّداء الإنسان، ولا نه لا يشارکه في إزاره و ردائه أحد، فكذلك الله تعالى لا ينبعى أی يشرک فيهما أحد، انتهى .

قوله عليکم : « قصمه » أی كسره قوله عليکم : « إیاکم أن يبغى » في القاموس <sup>(٣)</sup>: بغي عليه بغيأ: علا وظلم، وعدل عن الحق واستطال وکذب .

(١) الصحاح ح ٦ ص ٤٤٥ (٢) النهاية : ج ١ ص ٤٤

(٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٠٤ ( ط مصر )

وأصحاب الظفر من الله؛ وإياكم أن يحسد بعضكم بعضاً نابعاً الكفر أصله الحسد؛ وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعوه الله عليكم ويستجاب له فيكم فإنَّ أبا نارا رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول : إنَّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة ، ولعن بعضكم بعضاً فإنَّ أبا نارا رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول : إنَّ معونة المسلم خيرٌ وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام ، وإياكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تمسروه بالشيء يكون لكم قبله وهو معسرٌ فإنَّ أبا نارا رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول : ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظلمه الله بظلمه يوم لا ظلم إلا ظلمه .

قوله عليه السلام : «فإن الكفر أصله الحسد فان أول الكفر نشأ من ابليس ، وكان باعنه عليه الحسد ، وأيضاً كل أكثر أفراد الكفر ينشأ من حسد من فضله الله وأوجب متابعته .»

قوله عليه السلام : «أن تعينوا على مسلم» يقال أعنائه : أي نصره وأuan عليه : أي أضر به وأuan على إضراره .

قوله عليه السلام : «إياكم وإعسار» في القاموس <sup>(١)</sup> : عسر الغرير يعسره : طلب منه على عسرة كاعسره .

قوله عليه السلام : «أظلمه الله بظلمه» أي بظل عرشه أو بظل رحمته مجازاً ، قوله <sup>(٤)</sup> : « وإن استطعتم» جزاء الشرط ممحذف أي فاعلوا ولا يبعد أن يكون في الأصل ما استطعتم ولعله هو الصواب .

قوله عليه السلام : «محرج الإمام» في الصحاح <sup>(٢)</sup> أحرجه إليه: الجاء ، وفيه <sup>(٣)</sup> سعي به إلى الوالى إذا وشى به يعني نفسه وذمه عنده .

أقول: الظاهر أنَّ المراد لا تكونوا محرج الإمام ، أي بأن يجعلوه مضطراً إلى شيء لا يرضي بهم يُبيِّنُ عليه السلام بأنَّ المحرج هو الذي يلزم أهل الصلاح عند الإمام ، ويشهد عليهم بفساد ، وهو كاذب في ذلك فينثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الأئمة ، فيلزم الإمام أن يلعنهم ، فإذا لعنهم هم غير مستحقين لذلك ، تصير اللعنة عليهم

(١) القاموس المحيط : ح ٢ ص ٨٨ (١) الصحاح ح ١ ص ٣٠٦

(٢) نفس المصدر : ح ٦ ص ٢٣٧٧

وإياكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعيدوم وساعة بعد ساعة فإنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضايقة الخير في العاجل والآجل، وإنك من آخر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فادوا إلى الله حق مارزقكم يطيب الله لكم بقيته وينجز لكم ما وعدكم من مضايقه لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولكنه فضلها إلة الله رب العالمين.

وقال : إنقو الله أيتها العصابة وإن استطعتم أن لا يكون منكم مُحرج الإمام فإن مُحرج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الإمام ، المسلمين لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين لحرمه ؛ واعلموا أنه من تزل بذلك المنزلي عند الإمام فهو مُحرج الإمام ، فإذا فعل ذلك عند الإمام أخرج الإمام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه ، المسلمين لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين بحرمه ، فإذا العنهم لا حراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم وصارت اللعنة من الله ومن الملائكة ورسله على أولئك .

رحمة ، وترجع اللعنة إلى الواشي الكاذب الذي أجا الإمام إلى ذلك أو المراد أنه ينسب الواشي إلى أهل الصلاح عند الإمام شيئاً بمحض جماعة يتقى منهم الإمام فيضطر الإمام إلى أن يلعن من نسب إليه ذلك تقية و يحتمل أن يكون المراد أن مُحرج الإمام هو من يسعى بأهل الصلاح إلى أئمة الجور ، و يجعلهم معروفين عند أئمة الجور بالتشييع ، فيلزم أئمة الحق لرفع المضر عن أنفسهم وعن أهل الصلاح أن يلعنوهم ويقتربوا منهم فتصير اللعنة إلى الساعين وأئمة الجوز معاً ، وعلى هؤلاء المراد بأعداء الله أئمة الجور .

وقوله يَعْلَمُ : « إذا فعل ذلك عند الإمام » يؤيد المعنى الأول هذه هي من الوجوه التي خطرت بالبال والله أعلم ومن صدر عنه عَلَيْهِ الْكَفَرُ .

قوله يَعْلَمُ : « في الصالحين قبل » أي جرت السنة فيهم إن كانوا مقهورين من عونين وكذلك تجري في الصالحين منكم ، أو بأن يلعنهم الناس وتصير اللعنة عليهم رحمة .

واعلموا أيتها العصابة أنَّ السنة من الله قد جرت في الصالحين قبل . وقال : من سرَّه أن يلقى الله وهو مؤمن حقاً حقاً فليتول الله ورسوله والذين آمنوا ولبرء إلى الله من عدوهم ويسلم لما اتهى إليه من فضلهم لأنَّ فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولانبي مرسلاً ولا من دون ذلك ، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمة الهداء وهم المؤمنون قال : «أولئك مع الذين نعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً<sup>(١)</sup> » فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة فكيف بهم فضلهم ومن سره أن يتم الله له إيمانه حتى يكون مؤمناً حقاً حقاً فليف . الله بشرطه التي اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولائه ولولاية رسوله ولولاية أئمة المؤمنين إقام الصلاة وإيتاء الزكوة وإقراض الله قرضاً حسناً واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فلم يبق شيء مما فسر ما حرَّم الله إلا وقد دخل في جملة قوله ، فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً لله ولم ير خص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين وهو من المؤمنين حقاً ، وإياكم والإصرار على شيء مما حرَّم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى : «ولم يصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون<sup>(٢)</sup> » (إلى هنا رواية القاسم بن الربيع ) يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا الله في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله : «ولم يصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون» .

قوله<sup>(١)</sup> في جملة قوله «أي في الفواحش فهو له تعالى»: «اجتناب الفواحش» يشمل اجتناب جميع المحرّمات .

قوله رضي الله عنه «فمن دان الله» أي عبد الله فيما بينه وبين ربِّه أي مختفيأ و لا ينظر إلى غيره ولا ينفت إلى من سواه .

قوله : «إلى هنا رواية» إلى آخره . أي ما يذكر بعده لم يكن في رواية القاسم بل كان في رواية حفص و إسماعيل قوله<sup>(٣)</sup> «ملك مقرب» يمكن أن يكون بدل من الخلق وهو الأظهر، وأن يكون إسم ليس، أي لا يتوسط ملك مقرب ، ولانبي مرسلاً

(١) النساء : ٩٦ (٢)آل عمران : ١٣٥

(٣) الانعام : ١٥١ والآية هكذا «ولا تقربوا الفواحش» .

واعلموا أنه إنما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عما نهى عنه فمن اتبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شيء من الخير عنده ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فإن هات على معصيته أكباه الله على وجهه في النار .

واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرّب ولا نبي مُرسل ولا مهن دون ذلك من خلقه كلهما لا طاعة لهم ، فاجتهدوا في طاعة الله ، إن سرّكم أن تكونوا مؤمنين حقاً حقيقة إلآ بالله . وقال : عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فإن الله ربكم . واعلموا أنَّ إسلام هو التسليم والتسليم هو إسلام فمن سلم فقد أسلم ومن لم يسلم فلا إسلام له ومن سرّه أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان فليطبع الله فإنّه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان .

ولغيرهم بين الخلق وبين الله توسطاً مستقلاً ، بدون الطاعة بل شفاعتهم وتوسيطهم مشرف بقدر من الطاعة .

قوله عليه السلام : « فإنَّ الله ربكم » هو الله القادر الفاقد المستجمِع لجميع صفات الكمال المستحق لأشرف العبادات فيلزمهكم بذلك وسعكم وطاقتكم وفي عبادته قوله عليه السلام أي انقياد الله في أوامره ونواهيه ، والتسليم لأنّمة الحق ومتابعتهم وإذعان ما يصدر عنهم وإن كان بعيداً عن أفهم الخلق .

قوله عليه السلام : « أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان » قال : بالغ في أمره أي اجتهد و لم يقصر ، وكان الإبلاغ هنا بمعنى المبالغة و قوله عليه السلام « متعلق بالإحسان أي ببالغ ويجهد في الإحسان إلى نفسه هذا هو الظاهر بحسب المعنى .

ويؤيد ما ذكر في الإساعة وفي تقديم معمول المصدر عليه إشكال ، ويحوز بتأويل كما هو الشائع ، ولعل التقديم والتأخير من النسخ .  
ويحتمل أن يكون الإبلاغ بمعنى الإصال أي أراد أن يوصل إلى نفسه أمراً كاملاً في الإحسان ، والأول أظهر ، والشائع في مثل هذا المقام بلغ من المثير د يقال بلغ في الكرم أي حد الكمال فيه .

وإياكم و معاصي الله أن ترکبواها فأنتم من انتهك معاصي الله فرکبها فقد أبلغ في الإساعة إلى نفسه وليس بين الإحسان والإساءة منزلة ، فلا هل الإحسان عند ربهم الجنة ولا هل الإساءة عند ربهم النار ، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه واعلموا أنه ليس يعني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لاملك مقرب ولانبي مرسل ولا من دون ذلك فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضي عنه ؛ واعلموا أنَّ أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاده من آل محمد صلوات الله عليهم و معصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظيم أو صغير .

واعلموا أنَّ المنكرين هم المكذبون وأنَّ المكذبین هم المنافقون وأنَّ المُعْرِّجُ جلَّ قال للمنافقين و قوله الحق : « إنَّ المنافقين في الدُّرُكِ الأَسْفَلِ من النَّارِ وَلَنْ تَجِدُهُمْ نَصِيرًا »<sup>(١)</sup> « لا يُفرِّقُنَّ أَحَدَنَاكُمْ أَزْمَالُهُ قَبْلَهُ طَاعَتْهُ وَخَشِيَّتْهُ مِنْ أَحَدِنَا إِنَّمَا النَّاسَ أَخْرَجُهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> »

قوله عليه السلام « ليس يغنى عنكم » قال في النهاية<sup>(٣)</sup> أعن عني شرك: أي أصره وكفه ومنه لأن يغنو عنك من الله شيئاً<sup>(٤)</sup> قوله: « فليطلب إلى الله » يقال: طلب إليه أي رغب .  
قوله عليه السلام: « إنَّ المنكرين هم المكذبون » يحتمل أن يكون المراد بالإنكار عدم الاقرار ، والمعرفة كما قاله تعالى: « عرفهم وهم له منكرون<sup>(٥)</sup> » والغرض أن عدم المعرفة أيضاً تكذيب ، وأن يكون المراد أن إنكار الأئمة داخل في التكذيب الذي ذكر الله تعالى في القرآن ، وحكم بكفر من يرتكبه .

قوله عليه السلام: « ولا يعرفنَّ » كأنه من باب التفعيل و مفعوله الأول مقدر أي لا يعرف أحد منكم نفسه أحداً من الناس أي العامة و « من » زائدة لتأكيد النفي أي لا تجعلوا أنفسكم معرفين عند العامة بالتشييع، أو المراد لا تعرفوهם دين الحق فإنهم شياطين لا ينفعهم ذلك ، و يصل ضررهم إليكم، أو بالتخفي عن المعرفة كنائية عن المحجّة والمواصلة أي ينبغي لكم أن لا تعرفوهם فضلاً عن أن تحبوهم و تتّخذوهم أولياء ، و على هذا يحتمل أن لا يكون « من » زائدة بل ابتدائية أي لا تعرفوا ولا تعرّفوا شيئاً منهم فإنهم يريدون إضلالكم ، وفي بعض النسخ المصححة « لا يفرقون » من

(٢) النهاية : ح ٣ ص ٣٩٢

(٤) يوسف : ٥٨ وفي الآية « عرفهم ... »

(١) النساء : ١٤٥

(٣) الجاثية : ١٩

من صفة الحقٌّ ولم يجعله من أهلها فإنَّ من لم يجعل الله من أهل صفة الحقٍّ فاؤلئك هم شياطين الإنس والجنٍّ وإنَّ لشياطين الإنس حيلة ومكرًا وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يرددوا أهل الحقٍّ عما أكرمه الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحقٍّ في الشكٍّ والإنكار والتکذيب فيكونون سواءً كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله : «وَدُّ الْوَتَّافِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً»<sup>(١)</sup>، ثمَّ نهى اللهُ أهْلَ النَّصْرَ بِالْحَقِّ أَنْ يَتَخَذُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا فَلَا يَهُوَ لَنَّكُمْ وَلَا يَرُدُّنَّكُمْ عَنِ النَّصْرِ بِالْحَقِّ الَّذِي خَصَّكُمُ اللهُ بِهِ مِنْ حِيلَةِ شِيَاطِينِ الْإِنْسِ وَمَكْرِهِمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ تَدْفَعُونَ أَنْتُمُ السَّيِّئَةُ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ فِيمَا يَبْيَنُكُمْ وَيَبْيَنُهُمْ ، تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّكُمْ بِطَاعَتُهُ وَهُمْ لَا خَيْرٌ عِنْهُمْ لَا يَحْلُّ لَكُمْ

الفرق بمعنى الخوف أي لا تخافوه، فإنَّهم كالشياطين وإنَّ كيد الشيطان كان ضعيفاً. قوله عليه السلام : «فَلَا يَهُوَ لَنَّكُمْ» يحمل معنيين الأول: أن تكون حيلة فاعلاً لل فعلين، وتكون من زائدة لتأكيد النفي، وقوله عليه السلام «مِنْ أَمْوَالِكُمْ» متعلقاً بالملكون، يقال: مكره من كذا أو عنه أي احتال أن يرده عنه.

والثاني: أن يكون يهُو لـنكم ويردّنكم بضم اللام والدال على صيغة الجمع أي لا يردّنكم شياطين الجن والانسان عن النصر الرباني، الذي هو حاصل لكم بسبب الحق الذي خصكم الله به، من حيلة أي بسبب حيلة شياطين الانس أي بسبب حيلتهم فيكون من قبيل وضع المظاهر موضع المضمر، وعلى هذا قوله عليه السلام «مِنْ أَمْوَالِكُمْ» كما ذكرنا في الوجه الأول متعلق بالملكون، أو من سببية أي حيلتهم ناشية متى يرون من أموركم، وهذا أحد مواضع الاختلاف بين النسخة التي أشرنا إليها والنسخة المشهورة وفي تلك النسخة قوله عليه السلام «مِنْ مَكْرِهِمْ» متصل بما مر في أوائل الرسالة من قوله عليه السلام «وَحِيلَتُهُمْ كَمَا أَوْ مَا نَا إِلَيْهِ هَكَذَا لِمَنْ حِيلَةِ شِيَاطِينِ الْإِنْسِ وَمَكْرِهِمْ وَحِيلَتُهُمْ وَسَاوِسُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ» وهو الصواب كما لا يخفى .

قوله عليه السلام : «أَنْ تَظَاهِرُ وَهُمْ أَيْ لَا تَطْلُعُوْهُمْ كَمَا في بعض النسخ .

أن تظروهم على أصول دين الله فإنتم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ورفعوه عليكم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بما تكررون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجئار، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأنَّ الله لم يجعل أهل الحق عنده منزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول : « أَمْ نَجِعْلُ الظَّالِمِينَ كَالْفَاجِرِ » أَكْرَمُوا أَنفُسَكُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ ولاتجعلوا الله تبارك وتعالى - ولهم الشلل الأعلى - وإمامكم ودينكم الذي تدينون به عرضة لأهل الباطل فتغصبو الله عليهم فهلا مهلاً يا أهل الصلاح لاتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعة فيغير الله ما يحبكم من نعمة ، أحبوها في الله من وصف صفتكم وأبغضوا في الله من خالفكم وابذلوا موعدكم ونصيحتكم [من وصف صفتكم] ولا تبتذلوا هما من رغب عن صفتكم وعداكم عليها و بغا[ا]كم الغوائل ؟ هذا أدب الله فخدعوا به

قوله عليه السلام : « ورفعوه عليكم » لعله المراد بالرفع الافشاء والاظهار، أو الرفع الى السلطان ، ويحتمل أن يكون المراد أنكم إن علمتموهن شيئاً يجعلونه حجة عليكم في المناظرة ، قوله <sup>(١)</sup> ولم يكن لكم « النصف هو بالتجزير العدل : أى إذا أذدوكم وترأفتم إلى حكمهم لا يعدلون فيكم ، بل يجورون عليكم .

قوله عليه السلام : « عرضة » يقال : هو عرضة للناس بالضم أى لا يزالون يقعنون فيه كما في القاموس أى لا يجعلوا ربكم وإمامكم ودينكم في معرض ذم أهل الباطل ، بآن تعارضوهم في الدين وهم يعارضونكم بأشياء لا تليق بربيكم وإمامكم ودينكم .  
قوله عليه السلام : « من وصف صفتكم » أى أهل دينكم ، ومن يقول بقولكم ، قوله <sup>(٢)</sup> « وابذلوا موعدكم » أى لأهل دينكم و في بعض النسخ بعد قوله « نصيحتكم [طن صفتكم] وهو الظاهر .

قوله عليه السلام : « و بغاكم الغوائل » الغوائل : الدواهي أى طلب لكم البلای والمصائب والنكارة .

وتفهموه واعقولوه ولا تبندوه وراء ظهوركم ، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هو لكم طرحتموه ولم تأخذوا به وإياكم والتجبر على الله واعلموا أنَّ عبدَ الله يبتل بالتجبر على الله إِلَّا تجبر على دين الله ، فاستفيموا الله ولا ترتدوا على أعقابكم فتقلبو خاسرين ، أجارنا الله وإياكم من التجبر على الله ولاؤه لنا ولكم إلَّا بالله .

وقال عليه السلام : إنَّ العبد إذا كان خلقه الله في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يتم حتى يكره الله إليه الشرُّ ويبعده عنه ومن كره الله إليه الشرُّ وبأعده عنه عافية الله من الكبر أن يدخله والجبرية ، فلانت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الإسلام ومسكينته وتخشعه ورَأَ عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة الناس ومجاملتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء ، وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يتم حتى يحب الله الشرُّ ويقرُّ به منه فإذا حبَّ الله الشرُّ وقرَّ به منه ابتلى بالكبير والجبرية فقساقلبه وسأله خلقه وغلف وجهه وظهر فحشه وقلَّ حياؤه وكشف الله سره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب

قوله عليه السلام : « أخذتم به » أمر في صورة الخبر أي خذلوا به ، و يحتمل أن يكون إسم الاشارة في قوله : « هذا أدبنا » راجعاً إلى هذا الكلام ، و يحتمل ارجاعه إلى ما مرّ من المواقع والأداب .

قوله عليه السلام : « إِلَّا تجبر على دين الله » لعلَّ المراد أنَّ التجبر على دين الله بترك ما ورد في الدين ينجر إلى التجبر على الله وهو الكفر ، أو المراد بالتجبر على الله التكبير عن إطاعة أئمة الحق ، أو ترك أوامرَه تعالى ، والمراد أنه ينجر إلى التجبر على دين الله والخرج من الدين .

قوله عليه السلام « والجبرية » هي بكسر الجيم والراء ، و سكون الباء وبكسر الباء أيضاً وبفتح الجيم ، و سكون الباء التكبير ، والعريكة الطبيعة .

قوله عليه السلام : « خلقه في الأصل » أي علم عند خلقه أنه يصير كافراً ، و « يحب الله الشرُّ » كناية عن منع اللطف عقوبة عمما فعل من الشر و التي يستحق بها ذلك ، قوله « فبعد »

معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها وبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر .  
 سلوا الله العافية واطلبوا ها إلـيـه ولا حـولـ ولا قـوـةـ إـلـيـهـ ، صـبـرـواـ النـفـسـ عـلـىـ الـبـلـاءـ  
 في الدـنـيـاـ فـإـنـ تـابـعـ الـبـلـاءـ فـيـهـ وـالـشـدـةـ فـيـ طـاعـةـ اللهـ وـلـاـيـتـهـ وـلـاـيـةـ منـ أـمـرـ بـوـلـاـيـتـهـ خـيرـ  
 عـاقـبـةـ عـنـ دـنـيـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ مـنـ مـلـكـ الدـنـيـاـ وـإـنـ طـالـ تـابـعـ نـعـيمـهـ وـذـهـرـتـهـ وـغـضـارـةـ عـيـشـهـاـ  
 فـيـ مـعـصـيـةـ اللهـ وـلـاـيـةـ منـ نـهـيـ اللهـ عنـ وـلـاـيـتـهـ وـطـاعـتـهـ فـإـنـ اللهـ أـمـرـ بـوـلـاـيـةـ الـأـمـمـ الـذـيـنـ  
 سـمـاـهـمـ اللهـ فـيـ كـتـابـهـ فـيـ قـوـلـهـ : « وـجـعـلـنـاـهـمـ أـمـمـ يـهـدـونـ بـأـمـرـنـاـ »<sup>(١)</sup> ، وـهـمـ الـذـيـنـ أـمـرـ اللهـ  
 بـوـلـاـيـتـهـ وـطـاعـتـهـ وـالـذـيـنـ نـهـيـ اللهـ عنـ وـلـاـيـتـهـ وـطـاعـتـهـ وـهـمـ أـمـمـ الـضـلـالـةـ الـذـيـنـ قـضـيـهـ  
 أـنـ يـكـوـنـ لـهـمـ دـوـلـ فـيـ الدـنـيـاـ عـلـىـ أـوـلـيـاءـ اللهـ الـأـمـمـ مـنـ آـلـ خـمـدـ يـعـمـلـونـ فـيـ دـوـلـهـمـ بـمـعـصـيـةـ  
 اللهـ وـمـعـصـيـةـ رـسـوـلـهـ عـلـيـهـ صـلـاـتـهـ لـيـحـقـ عـلـيـهـمـ كـلـمـةـ الـعـذـابـ وـلـيـتـمـ أـنـ تـكـوـنـواـ مـعـ نـبـيـهـ خـمـدـ  
 عـلـيـهـ صـلـاـتـهـ وـرـسـلـهـ مـنـ قـبـلـهـ فـتـدـبـرـواـ مـاـقـصـ اللهـ عـلـيـكـمـ فـيـ كـتـابـهـ مـاـ اـبـتـلـيـ بـهـ أـنـيـاهـ وـأـتـابـعـهـ  
 الـمـؤـمـنـينـ ، ثـمـ سـلـواـ اللهـ أـنـ يـعـطـيـكـمـ الصـبـرـ عـلـىـ الـبـلـاءـ فـيـ السـرـاءـ وـالـضـرـاءـ وـالـشـدـةـ وـالـرـخـاءـ  
 مـثـلـ الـذـيـ أـعـطاـهـمـ ، وـإـيـاـكـمـ وـمـماـظـةـ أـهـلـ الـبـاطـلـ وـعـلـيـكـمـ بـهـدـيـ الصـالـحـينـ وـوـقـارـهـمـ  
 وـسـكـيـنـتـهـمـ وـحـلـمـهـمـ وـتـخـشـعـهـمـ وـوـرـعـهـمـ عـنـ حـمـارـهـ وـصـدـقـهـمـ وـوـفـقـهـمـ وـاجـتـهـادـهـمـ للـهـ  
 فـيـ الـعـلـمـ بـطـاعـتـهـ فـإـنـكـمـ إـنـ لـمـ تـفـعـلـواـ ذـلـكـ لـمـ تـنـزـلـواـ عـنـ رـبـكـمـ مـنـزـلـةـ الـصـالـحـينـ قـبـلـهـ .  
 وـاعـلـمـواـ أـنـ اللهـ إـذـ أـرـادـ بـعـدـ خـيـرـ أـشـرـ صـدـرـهـ لـلـإـسـلـامـ : فـإـذـ أـعـطـاهـ ذـلـكـ أـنـطقـ

كـرـمـ أـوـبـضـ الـبـاءـ ، وـعـلـىـ الثـانـيـ إـمـاـ بـالـتـنـوـيـنـ أـوـ بـالـاضـافـةـ فـيـقـدـدـ خـبـرـهـ أـيـ كـثـيرـ .  
 قـوـلـهـ زـهـرـتـهـ زـهـرـةـ الـدـنـيـاـ : بـهـجـتـهـ وـنـضـارـتـهـ وـحـسـنـهـ ، وـالـقـضـادـ بـالـفـتـحـ :  
 النـعـمـةـ وـالـسـعـةـ وـالـخـصـبـ .

قـوـلـهـ عـلـيـهـ صـلـاـتـهـ : « وـالـذـيـنـ نـهـيـ اللهـ » خـبـرـهـ قـوـلـهـ « بـعـمـلـوـنـ » وـالـدـوـلـ مـثـلـةـ : جـمـعـ  
 دـوـلـةـ بـالـضـمـ وـهـيـ الـغـلـبـةـ .

قـوـلـهـ عـلـيـهـ صـلـاـتـهـ : « لـيـحـقـ » أـيـ لـيـثـبـتـ وـيـجـبـ وـيـسـتـقـرـ كـلـمـةـ الـعـذـابـ أـيـ حـكـمـ اللهـ  
 عـلـيـهـمـ بـالـشـفـاوـةـ وـالـكـفـرـ وـاسـتـحـقـاقـ الـعـذـابـ ، وـقـيـلـ : هـوـ قـوـلـهـ « لـأـمـلـأـنـ جـهـنـمـ مـنـ  
 الـجـنـةـ وـالـنـاسـ أـجـمـعـينـ »<sup>(٢)</sup> .

لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تم لِهِ إسلامه و كان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً ، وإذا لم ير داله بعد خيراً وكله إلى نفسه و دل صدره ضيقاً حرجاً فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين و صار ماجرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطيه العمل به حجة عليه ؟ فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفىكم وأنتم على ذلك و أن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين .

ومن سرّه أن يعلم أنَّ الله يحبه فليعمل بطاعة الله و ليتبعنا ، ألم يسمع قول الله عز وجل نبيه ﷺ قل : « إن كنتم تحببون الله فاتبعونني يحببكم الله ويففر لكم ذوبنكم <sup>(١)</sup> » ؛ والله لا يطع الله عبداً أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته أتباعنا ولو الله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحبه الله ولا والله لا يدع أحداً أتبعنا أبداً إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحداً أبداً

قوله ﷺ : « وليتهم أن يكونوا في بعض النسخ بالباء ، فالمراد الأئمة <sup>عليهم السلام</sup> وفي بعضها بالباء أي أتقى يا معشر الشيعة بما يصل إليكم منهم من الجور والظلم . أقول: هذا أيضاً أحد مواضع الاختلاف ، و في تلك النسخة قوله « وليتهم » متصل بقوله <sup>عليهم السلام</sup>: « أمر الله فيهم هكذا <sup>(٢)</sup> ليتحقق أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل » وهو الظاهر كما لا يخفى .

قوله <sup>عليهم السلام</sup>: « يهدى الصالحين » في القاموس <sup>(٣)</sup>: الهدى بضم الهاء وفتح الدال: الرشاد والدلالة ، والهدي ويكسر: الطريقة والسيره .

قوله <sup>عليهم السلام</sup>: « وعقد قلبه عليه » على بناء المجهول و يحتمل المعلوم أي أتقنه وأعتقد به كأنه معقود عليه لا يفارقه .

قوله <sup>عليهم السلام</sup>: « وأن يجعل منقلبكم الانقلاب إلى جوع و المنقلب بفتح اللام للمصدر وللمكان معـاً ، والمراد الرجوع إلى الله تعالى في القيمة ، أي يجعل رجوعكم

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) هكذا في النسخ والصواب « وليت أمر الله ... » وعلمه من تصحيف النساخ .

(٣) القاموس المحيط : ٤ ص ٤٠٣ ( ط مص ) .

إِلَّا عَصَى اللَّهُ وَمَنْ ماتَ عَاصِيًّا لَّهُ أَخْرَاهُ اللَّهُ أَكْبَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

## ﴿ صحيفه على بن الحسين عليهما السلام ﴾

( كلامه في الزهد )

٢ - محمد بن يحيى ، عن أَحْدَبِنَ مُحَمَّدِبْنَ عِيسَى ؛ وَعَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَيْمَهِ جَمِيعاً ، عَنْ الْمُحْسِنِ بْنِ حَمْبُوبَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ : مَا سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ كَانَ أَزَهَدَ مِنْ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ طَبِيقاً إِلَّا مَا بَلَغْنِي مِنْ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ طَبِيقاً ، قَالَ أَبُو حَمْزَةَ : كَانَ الْإِمَامُ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ طَبِيقاً إِذَا تَكَلَّمَ فِي الزَّهَدِ وَوَعَظَ أَبْكَى مِنْ بَحْضُرَتِهِ ، قَالَ أَبُو حَمْزَةَ وَقَرَأَتْ صَحِيفَةً فِيهَا كَلَامٌ زَهَدٌ مِّنْ كَلَامِ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ طَبِيقاً وَكَتَبَ مَا فِيهَا ثُمَّ أَتَيَتْ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ صَلْوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَرَضَتْ مَا فِيهَا عَلَيْهِ فَعْرَفَهُ وَصَحَّحَهُ وَكَانَ مَا فِيهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَفَانا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ كِيدَالظَّالِمِينَ وَبِغَيِّ الْحَاسِدِينَ وَبَطْشِ  
الْجَبَارِينَ ، أَيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا يَقْتَنِسْكُمُ الطَّوَاغِيْتُ وَأَبْتَاعُهُمْ مِّنْ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
الْمَاطِلُونَ إِلَيْهَا ، الْمُفْتَنُونَ بِهَا ، الْمُقْبَلُونَ عَلَيْهَا وَعَلَى حَطَامِهَا الْهَامِدُ وَهَشِيمُهَا الْبَائِدُ  
غَدَا وَاحْذَرُوا مَا حَذَرُوكُمُ اللَّهُ مِنْهَا وَازْهَدُوا فِي مَا زَهَدُوكُمُ اللَّهُ فِيهِ مِنْهَا وَلَا تُرْكُوْدُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ

أَوْ مَحْلٌ رَجُوعُكُمْ كَرْجَوْعِ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، أَوْ كَمَحْلٌ رَجُوعُهُمْ .

## صحيفه على بن الحسين عليهما السلام و كلامه في الزهد

الحديث الثاني : صحيح .

قوله <sup>طريق</sup> <sup>طريق</sup>: « وَعَلَى حَطَامِهَا الْهَامِدُ » الْحَطَامُ بِالضمِّ: الْمُنْكَسِرُ مِنَ الْخَشْبِ وَالنَّبَاتِ  
وَالْهَامِدُ: الْبَالِيُّ الْمُسْوَدُ الْمُتَغَيِّرُ ، وَالْهَشِيمُ مِنَ النَّبَاتِ أَيْضًا ، الْيَابِسُ الْمُنْكَسِرُ وَالْبَائِدُ:  
الْذَّاهِبُ الْمُنْقَطِعُ الْهَالِكُ ، وَ« غَدَا » ظَرْفُ الْبَائِدِ أَيْ عنْ قَرِيبِ عَنْكُمْ أَوْ فِي الْقِيَامَةِ عَنْ  
كُلِّ أَحَدٍ .

وفي القاموس <sup>(١)</sup>: رَكَنٌ إِلَيْهِ كَنْصُورٌ وَعِلْمٌ وَمَنْعٌ رَكُونًا مَالٌ وَسَكْنٌ ، وَفِي النَّهَايَةِ

(١) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٢٩ (٢) لم نعثر عليه في النهاية . نعم ورد

هذا التفسير في الصحاح و كما في أقرب الموارد : ج ٢ ص ١١٨٤ .

الدنيا ركون من أتّخذنها دار قرار ومتزل استيطان ، والله إنّ لكم مما فيها علیها [١] دليلاً وتنبيها من تصريف أيّامها وتغيير اقلابها و مثلاً لها و تلاعها بأهلها ، إنّها لترفع الخميل و تضع الشيف وتورّدأقواماً إلى النار غداً ففي هذا معتبرٌ ومحبّرٌ وذاجرٌ متنبيه ، إنّ الأمور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلومات الفتنة وحوادث البدع وسفن الجود وبوائق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتبسيط القلوب عن تنبيها وتدھلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلّا قليلاً من عصم الله ، فليس يعرف تصرف أيّامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها إلّا من عصم الله ونهج سبيل الرشاد وسلك طريق القصد ثم استعن على ذلك بالرّشد فكرر الفكر واتّعظ بالصبر فازدجر وزهد في عاجل بهجة الدنيا وتجاهي عن لذاتها ورغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها ورائب الموت وشنآن الحياة مع القوم الظالمين ، نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة حديدة البصر وأبصر حوادث الفتنة وضلال البدع وجور الملوك الظلمة ، فلقد لعمري استدبرت الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتنة المتراءكة والانهك ، فيما تستدلّون به على تحجب الغواة وأهل البدع والبغى والفساد في الأرض بغير الحق ، فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ثمّ اتبعوا فاطيع .

المثلة : بفتح الميم وضم الثاء المقوبة ، و الجمع المثلثات . وفي القاموس<sup>(١)</sup> : حمل ذكره وصوته خمولاً خفي .

قوله بفتح الميم : « متنبيه » أي لكلّ من تنبّه واتّعظ .

قوله بفتح الميم : « من مظلومات الفتنة » و في بعض النسخ [من ملمّات الفتنة] أي نوازلها ، والبواشق : الدواهي .

قوله بفتح الميم : « لتبسيط » خبر إنّ و في القاموس<sup>(٢)</sup> : تبسطه عن الأمر : عّوقه و بطيئه عنه كفّيّطه فيهما .

قوله بفتح الميم : « الذهول » النسيان ، والغفلة و قوله بعوجود الهدى « من إضافة الصفة إلى الموصوف .

قوله بفتح الميم : « ونهج » يقال نهج الطريق : كمنع أي سلكه ، والقصد استقامة الطريق

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٧١ ( ط مصر )

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٣٥٢

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله و الوقوف بين يديه وتالله ما صدر قومٌ قطٌ عن معصية الله إلا إلى عذابه وما آثر قومٌ قطٌ الدُّنيا على الآخرة إلا ساء متقليهم وسأء مصيرهم وما العلم بالله والعمل إلا إلحاد موتلavan فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرّفوا الله فعملوا له ورغبو إليه وقد قال الله : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»<sup>(١)</sup> فلا تلتمسوا شيئاً مماثلاً في هذه الدُّنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدُّنيا بطاعة الله واغتنموا أياماً هامّة داسعوا طاً في نجاتكم غداً من عذاب الله فإن ذلك أقل للتبعة وأدنى من العذر وأرجوا للنجاة فقدّموا أمر الله وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تقدّموا إلا أمور الواردة

والبهجة: الحسن، والت捷ج في: البعد والاجتناب.

قوله عليه السلام: «سعيهما أي ما هو حقيقها من السعي إشارة إلى قوله تعالى «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لِهَا سَعْيَهَا» الآية و «راقب الموت» أي انتظره ولم ينسه ، و كان دائمًا متذكراً لوروده متمهلاً له

قوله عليه السلام: «وَشَنَا الْحَيَاةَ» كمن يسمع أي أبغضها لكراهة مخالفتها الظالمين. قوله عليه السلام: «وَالانْهَمَاكُ» الانهماك: التمادي في الشيء واللجاج فيه ، وكأنه معطوف على الفتنة ، أي أنه مكوا في أشياء فانية ، ودولات باطلة يمكنكم الاستدلال <sup>(٢)</sup> بها ، وبفائدتها على تجنب العوادة ، وعدم الاعتماد على ملوكهم وعزهم وفي تحف العقول «وَالانْهَمَاكُ» فيها . ماتستدلون « وهو الصواب .

قوله عليه السلام: «مَنْ اتَّبَعَ فَاطِيعَ» أي من كان إطاعة الناس له بموجب إن جماعة من أهل الباطل اتبعوه وبابعوه كخلفاء الجور .

قوله عليه السلام: «مَا صَدَرَ قَوْمٌ» أي كان رجوعهم إلى الآخرة في حال اشتغالهم <sup>(٣)</sup> بالمعاصي .

قوله عليه السلام: «إِلْفَانٌ» بكسر الهمزة وسكون اللام أو على وزن فاعل [فاعلان]

قوله عليه السلام: «الَّذِينَ عَرَفُوا اللَّهَ» هي خبر «إن» .

(١) فاطر : ٢٨ (٢) الاسراء : ١٩ (٣) تحف العقول : ص ٢٥٣ .

عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدُّنيا يَبْدِيَ اللَّهُ وطاعتُه وطاعة أولى الْأَمْرِينَ كُمْ .  
واعلموا أنَّكُم عبادُ اللَّهِ ونَحْن مَعْكُم بِحُكْمِ عَلَيْنَا وعَلَيْكُم سَيِّدُ حَاكِمٍ غَدَّاً وَهُوَ  
مُوقَّكُم وَمَسَائِلَكُمْ فَأَعْدُّ الْجَوَابَ قَبْلَ الْوَقْفِ وَالْمَسَائلَ وَالْعَرْضَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ  
يَوْمَئِذٍ لَا تَكُلُّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ .

واعلموا أَنَّ اللَّهَ لَا يَصِدِّقُ يَوْمَئِذٍ كاذِبًا وَلَا يَكْذِبُ صادِقًا وَلَا يَرِدُ عَذْرَ مُسْتَحْقَّ  
وَلَا يَعْذِرُ غَيْرَ مُعْذُورٍ ، لَهُ الْحِجَّةُ عَلَى خَلْقِهِ بِالرَّسُولِ وَالْأُوصِيَاءِ بَعْدَ الرَّسُولِ فَاتَّسُوا اللَّهُ  
عَبَادَهُ وَاسْتَقْبَلُوا فِي إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَطَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةُ مَنْ تَوَلَّنَهُ فِيهَا ، لَعْلَّ نَادِمًا  
قَدْنَدِمْ فِيمَا فَرَطَ بِالْأَمْسِ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَضَيَّعَ مِنْ حَقْقِ اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهُ وَتَوبُوا إِلَيْهِ فَإِنَّهُ  
يَقْبِلُ التَّوْبَةَ وَيَعْفُوَ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ .  
وَإِيَّاكُمْ وَصَحْبَةِ الْعَاصِينِ وَمَعْوِنَةِ الظَّالِمِينَ وَمَجاوِرَةِ الْفَاسِقِينَ ، احذِرُوا فَتَنَتُمْ

قوله بِتَّبِعِيْمِ : « من طاعة » من ابتدائية ، و قوله بِتَّبِعِيْمِ : « من زهرة » بِيَانِيَةٍ  
أَيْ لَا تَقْدِمُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ الْأَمْرُوْرِ الَّتِي تَحَصَّلُ لَكُمْ بِسَبَبِ طَاعَةِ الطَّوَاغِيْتِ ، وَالْأَمْرُوْرِ  
هِيَ زَهْرَاتُ الدُّنْيَا أَيْ بِهِجَّتِهَا وَنَضَارَتِهَا وَحَسِنَاهَا .

قوله بِتَّبِعِيْمِ : « عَذْرٌ مُسْتَحْقَّ » أَيْ لِقْبُولِ العَذْرِ قوله بِتَّبِعِيْمِ : « وَلَا يَعْذِرُ » كِبِيرُ بِ  
أَيْ لَا يَقْبِلُ عَذْرَ غَيْرِ مُعْذُورٍ .

قوله بِتَّبِعِيْمِ : « فَاسْتَقْبَلُوا فِي إِصْلَاحٍ » . وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ « مِنْ إِصْلَاحٍ » لَعْلَّ الْمَرَادُ  
إِسْتَقْبَلُوا وَأَسْتَأْنَفُوا الْعَمَلَ فِي إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي بَعْنَى إِلَى أَيْ  
إِقْبَلُوا إِلَى إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَفَوْلَهُ لَعْلَّ نَادِمًا عَلَى سَبِيلِ الْمَمَاشَةِ أَيْ يُمْكِنُ أَنْ يَنْدِمَ  
نَادِمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا قَصَرَ بِالْأَمْسِ أَيْ فِي الدُّنْيَا فِي جَنْبِ اللَّهِ أَيْ فِي قَرْبِهِ وَجَوَارِهِ  
أَوْ فِي أَمْرِهِ وَطَاعَتْهُ أَوْ مَقْرَبَيْهِ جَنَابَهُ أَعْنَى الْأَئْمَةَ بِتَّبِعِيْمِ وَإِطَاعَتْهُمْ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ  
الكَثِيرَةِ ، وَالْحَاصلُ إِنَّ إِمْكَانَ وَقْوعِ ذَلِكَ النَّدَمِ كَافٍ فِي الْحَذْرِ ، فَكَيْفَ مَعْ تَحْقِيقِهِ  
أَوْ لَأَنَّ بِالنَّسِيَّةِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ غَيْرِ مَتَّحِقِّقٍ ، وَفِي تَحْفَ الْعُقُولِ <sup>(١)</sup> مِنْ إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ  
وَطَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةُ مَرْءَةٍ تَوَلَّهُ فِيمَا لَعْلَّ نَادِمًا وَهُوَ أَنْظَهُرٌ .

(١) تحف العقول : ص ٢٥٤ . وفي المصدر « . . . . . فيها لعل نادماً » .

وباعدوا من ساحتهم واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبدَّ بأمره دون أمرولي الله كان في نار تلتهب ، تأكل أبدانها قد غابت عنها أرواحها وغلبت عليها شقوتها ، فهم موتى لا يجدون حرَّ النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضمض حرَّ النار واعتبروا يا أولي الأ بصار وأحمدوا الله على ما هداكم واعلموا أنكم لاتخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ورسوله ثم إليه تحشرون ، فانتفعوا بالعظة وتأنِّدوا بآداب الصالحين .

٣ - أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي وهو العاصي ، عن عبد الواحد بن الصواف ، عن محمد ابن اسماعيل الهمданى ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصى أصحابه ويقول : أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة الطالب الراجي وثمة الهارب للأجي

قوله عليه السلام : « واستبدَّ » قال في النهاية <sup>(١)</sup> : وفي حديث علي عليه السلام : كنـا نـرى أـنـ لـنا فـي هـذـا الـأـمـرـ حـقـا فـاستـبـدـدـتـمـ عـلـيـنـاـ يـقـالـ : استـبـدـ بـالـأـمـرـ يـسـتـبـدـ بـهـ استـبـدـادـ إـذـاـ تـفـرـ دـ بـهـ دـوـنـ غـيرـهـ .

قوله عليه السلام : « في نار تلتهب » الظاهر أنَّ المراد إنَّهم في الدُّنيا في نار بعد والحرمان والسيطرة والخذلان ، لكنَّهم لما كانوا بمنزلة الأموات لعدم العلم واليقين ، لم يستشعروا ألم هذه النار ، ولم يدركوها كما قال تعالى : « وإن جهنم لمحيطة بالكافرين <sup>(٢)</sup> » قال : « أموات غير أحياء لكن لا يشعرون <sup>(٣)</sup> » ويعتمل أن يكون المراد بالنار أسباب دخولها تسمية للسبب باسم المسبب ، « والممض » بالتحريك الالم « والتاذب » تعلم الآداب وقبو لها .

الحديث الثالث : مجہول .

قوله عليه السلام : « فإنها غبطة » قال الفيروز آبادي <sup>(٤)</sup> : الغبطة بالكسر : حسن الحال والمسرة ، وقد اغبط ، والحسد كالغبطة ، وقد غبطة كضربه وسمعه ، وتمنى نعمة على أن لا تحווل عن صاحبها انتهى ، والمعنى أنَّ الطالب لثواب الله الراجي لرجحته يغبط ويتمنى ، ويطلب التقوى والهارب عن عذاب الله اللاجيء إلى الله إنما يشق بالتقوى

(١) النهاية : ج ١ ص ١٠٥ . (٢) الفتنبوت : ٥٤ .

(٣) التحل : ٢١ والآية « أموات غير أحياء وما يشعرون ... »

(٤) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣٧٥

واستشعروا التقوى شعاراً باطناً واذكر والله ذكر أخالصاً تحيوا بهأفضل الحياة وتسلكوا  
به طريق النجاة ، انظروا في الدنيا نظر الزَّاهد المفارق لها فإنها تزيل الثاوي الساكن  
وتفجع المترف إلا من لا يرجى منها ماتولى فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر ، وصل  
البلاء منها بالرُّحْباء والبقاء منها إلى فناء ، فسرورها مشوب بالحزن والبقاء فيها إلى  
الضعف والوهن ، فهي كروضة اعمى مرعاها واعجبت من يراها ، عذب شربها ، طيب  
لا بالأمانى .

قوله يَبْيَّبِي : « واستشعروا التقوى » الشعار بالكسر وق، يفتح: ما تحت الدثار  
من اللباس ، وهو ما يلى شعر الجسد واستشعره لبسه ، وهو كنایة عن غاية الملابسة  
والملازمة ، وكونها خالصة لله مخفية عن الخلق لا يشوبها رباء كما أن الشعار يكون  
غالباً مستوراً بالدثار واسعرا يَبْيَّبِي بقوله يَبْيَّبِي شعاراً باطناً .

قوله يَبْيَّبِي : « تحيوا به أفضل الحياة » إذ حياة القلوب والأرواح بذكر الله  
وفي بعض النسخ بالياء الموحدة فيهما من الحبوبة وهي العطية .

قوله يَبْيَّبِي : « فانها تزيل الثاوي » يقال : ثوى بالمكان إذا أقام فيه .

قوله يَبْيَّبِي : « وتفجع » الخ. قال الفير ورآبدي <sup>(١)</sup> : فجعه كمنعه: أوجعه كفجعه  
أو الفجع أن يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه .

وقال أثر قته النعمة ، اطغته ، والمترف كمسكر المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع  
والمتنعم لأنمنه من تنعمه» والجبار .

قوله يَبْيَّبِي : « لا يرجى منها ما تولى » أي أدبر فقوله : « فأدبر » مبالغة فيه  
أو أغرض وانقضى زمانه فأدبر ، والحاصل أن ما ذهب منها من العمر والقدرة  
والشباب والفرقة وغيرها لا يرجى رجوعها ولا يدرى ولا يعلم أى شيء يأتى بعد  
ذلك فينتظر وروده قوله يَبْيَّبِي « وصل على المجهول قوله يَبْيَّبِي إلى الضعف » أي آيل ومنته إليه .

قوله يَبْيَّبِي : « اعمى مرعاها » اعمى بتشدد الميم ، يقال: اعمى النبت: أي اكتهل

[اكتمل] وتم طوله وظهر نوره .

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٦١ ( ط مصر )

ترتها ، تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى ، حتى إذا بلغ العشب إبانه واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فأصبحت كما قال الله : «هشيمًا تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقدراً»<sup>(١)</sup> ، انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم .

### \* خطبة لامير المؤمنين عليه السلام \*

( وهي خطبة الوسيلة )<sup>(٢)</sup>

٤ - محمد بن عليّ بن معمر ، عن محمد بن عليّ بن عكایة التميميّ ، عن الحسين بن النضر الفهريّ ، عن أبي عمرو الأوزاعيّ ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد قال : دخلت على

قوله عليه السلام : «تمج عروقها الثرى» قال في مصباح اللغة : مج الرجل الماء من فيه مجاً من باب قتل رهي به ، وقال : الثرى : وزان الحصى ندى الأرض والثرى أيضاً التراب الندى أنتهى .

أقول : إذا حملت الثرى على الندى ، فالمعنى ظاهر أى يتربّش من عروقها الماء لكتيرة طراؤتها وارتواها وإذا حملت على التراب الندى ، فالمعنى تفخذ عروقها الماء في الثرى . أو المراد أن عروقها لقوتها وكثرتها تفخذ التراب وتدفعها إلى فوق وترفعها .

قوله عليه السلام : «و تنطف فروعها الندى» تنطف كتضرب و تنصل أى تصب ، والمعنى كما مر ، وإن الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء حينه أى وأنه ، وقوله : «تحت» ضمن الحال أى يسقط قوله هشيمًا أى مهشوماً مكسوراً تذروه الرياح «أى تفرقة .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام و هي خطبة الوسيلة

الحديث الرابع : ضعيف . لكن هذه الأخبار قوة مبنية ورفعه معانيها تشهد بصحتها ولا تحتاج إلى سند مع أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة عنه صلوات الله

(١) الكهف : ٤٦

(٢) المصباح المنير للقيومي : ج ٢ ص ٩٨ و ج ١ ص ٣٩ . ( ط مصر ١٣١٣ )

أبي جعفر عليهما السلام قلت : يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال : يا جابر ألم أفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله قال : فلاتختلف إذا اختلفوا يا جابر إنَّ العاجد لصاحب الزَّمان كالجادل لرسول الله عليهما السلام في أيامه ، يا جابر اسمع وع ، قلت : إذا شئت ، قال : اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك إنَّ أمير المؤمنين عليهما السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاته

عليه قوله «أرمضني» أي أحرقني .

قوله عليهما السلام : «ألم أفكك» يدل على أنه كان أوقفه سابقاً على سبب الاختلاف .  
قوله عليهما السلام : «إذا شئت» أي إذا شئت أن اسمع نقول فاسمع ، أو «إذا»  
بالتنوين و شئت على صيغة المتكلّم قوله عليهما السلام : «منع الأوهام» الظاهر أن المراد ما يشمل العقول أيضاً أي منع تفتقده و علو شأنه عن أن يصل العقول إلى غير الأذعان  
بوجوده من معرفة كنه ذاته و صفاته تعالى ، «و حجب العقول أن تخيل ذاته» أي  
كنه ذاته، إن كان المراد بالتخيل الارتسام في الخيال كما هو المصطلح ، فالمراد بالتعليل  
أن التخيل إنما يكون في المحسوسات والمآديات فلو كان تعالى متخيلاً كان شبيهاً بها  
هشاً كلام لها مشتركة معها في الصفات الامكانية ، وهو متعال عن ذلك ، ولو كان المراد  
الارتسام في العقل كما هو الأظهر أنَّه تعالى لا يشبه شيئاً حتى يكون له ما به  
الاشتراك وما به الامتياز ، حتى يتصور بهما ، أو أنَّه لا يشبه شيئاً من الممكنات ،  
وهذه الصورة الحاصلة في العقل لافتقارها إلى المحل ، وكون حصولها بعلة ممكنة  
فكيف يكون عين حقيقة ذاته تعالى ، أو أنَّه إذا كان متعقلاً كان في كونه متعقلاً شبيهاً  
بما يعقل من الممكنات ، أو أنَّه لا بد من مناسبة بين العاقل والمعقول ليتمكن التعقل  
ولامناسبة ولا مشابهة بينه وبين خلقه .

قوله <sup>(٤)</sup> «بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته» أي ليس بذى أجزاء متفاوتة مختلفة :  
لآخر جية ولأعقلية كالجنس والفصل ، ويحتمل أن يكون المراد في اختلاف العوارض  
والتعقل يستلزم ذلك .

رسول الله ﷺ و ذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال : الحمد لله الذي منع الأوهام أن تناول إلا وجوده وحجب العقول أن تتخيّل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته ولا يتبعض بتجزئه العدد في كماله ، فارق الأشياء لاعلى اختلاف الأماكن ويكون فيها لاعلى وجه الممازجة ، وعلمها لأبادأة ، لا يكون العلم إلا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه ؛ إن قيل : كان ، فعلى تأويل

قوله عليه السلام : « و لم يتبعض بتجزئه العدد في كما له لعله إشارة إلى نفي زيادة الصفات الموجودة .

قوله عليه السلام : « لا على اختلاف الأماكن » و بأن يكون هو في مكان والأشياء في مكان آخر .

قوله عليه السلام : « و يكون فيها » أي بالعلم والقدرة والحفظ والتربيّة لابالممازجة وعلمها أي علم الأشياء لأبادأة ، بل بذاته تعالى إذ الافتقار إلى الآلة يوجب الامكان .  
 قوله عليه السلام غيره يحتمل الإضافة والتوصيف ، فعلى الأول ، فالمراد أنه لا يتوسط بينه وبين معلومه علم عالم آخر به ، أي يعلم ذلك العالم وبتعليمه كان الله تعالى عالماً بمعلومه ، ويحتمل أن يكون المراد نفي ما ذهب إليه جماعة من الحكماء بأن علمه تعالى بحصول الصور في العقول والنفوس الفلكية ، وحضورهما عنده تعالى ، وأمّا على الثاني : فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم ولا يحتاج إلى علم أي صورة عالمية غيره ، أي غير ذاته تعالى بهذه الصورة العلمية ، و بارتسامها كان عالماً بمعلومه كما في الممكنات .

قوله عليه السلام : « ان قيل كان ، الخ أي ليس كونه موجوداً في الأول عبارة عن مقارنته للزمان أولاً لحدود الزمان ، بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء ، أو انه تعالى ليس بزمامي ” و كان يدل على الزمانية فتاویله أن ” معنى كونه أولاً ” أن وجوده يتمتع عليه العدم ، وفي الفقرة الثانية لعل المعنى الاخير متعين ، و يحتمل أن يكون المراد أنه إن قيل : كان فليس كونه من قبيل كون الممكنات لحدودتها ،

(١) كذا في النسخ . والموجود في نسخ المتن « ولا يتبعض ... »

أَزْلِيَّةُ الْوِجُودِ وَإِنْ قِيلَ : لَمْ يَزِلْ ، فَعَلَى تَأْذِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ ، فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبْدُ سَوَاهُ وَاتَّخَذَ إِلَيْهَا غَيْرَهُ عَلَوْا كَبِيرًا .

نَحْمَدُ بِالْحَمْدِ الَّذِي ارْتَضَاهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأَوْجَبَ قَبْولَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشْهَدَنَا لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدَنَا مُحَمَّدًا أَبْدَأَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، شَهَادَتَانِ تَرْفِعُانِ الْقَوْلَ وَتَضَاعِفُانِ الْعَمَلَ ، خَفَّ مَيْزَانُ تَرْفِعَانِ مِنْهُ وَتَنْقِلُ مَيْزَانُ تَضَاعِفَانِ فِيهِ وَبِهِمَا الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاهَةِ مِنَ النَّارِ وَالْجَوَازُ عَلَى الصَّرَاطِ وَبِالشَّهَادَةِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَبِالصَّلَاةِ تَنَالُونَ الرَّحْمَةَ ، أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى نَيْسَكُمْ « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا »

فَإِنَّ فِي الْعُرْفِ يَفْهَمُ مِنَ الْكَوْنِ الْمَحْدُوثِ ، بِلْ مَعْنَاهُ أَزْلِيَّةُ وَجُودُهُ تَعَالَى ، وَإِنْ قِيلَ لَمْ يَزِلْ فَلَيْسَ عَلَى هَا يَطْلُقُ فِي الْمُمْكِنَاتِ ، يَقُولُونَ لَمْ يَزِلْ هُوَ كَذَلِكَ ، وَيَعْنُونَ بِهِ الْكَوْنَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مُدْدَةً حَيَاةَهُمْ أَوْ مُدْدَةً طَوِيلَةً ، بِلْ مَعْنَاهُ نَفْيُ الْعَدَمِ أَبْدَأَ ، أَوْ الْمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا قِيلَ : فِي الْمُمْكِنَاتِ لَمْ يَزِلْ فَمَعْنَاهُ اسْتِمْرَارُ وَجُودِهِمْ ، مَعَ طَرِيَّانِ أَنْجَاءِ الْعَدَمِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّبَدِيلِ عَلَيْهِمْ ، وَمَعْنَى لَمْ يَزِلْ فِي حَقِّهِ تَعَالَى نَفْيُ بِعْيَانِ أَنْجَاءِ الْعَدَمِ وَالتَّغْيِيرَاتِ عَنْهُ ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْمَعْنَى فِي تَفْسِيرِ آخِرِيْسْتَهُ تَعَالَى فِي الْمُخْبَرِ ، وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ فِي الْمُقَامَيْنِ نَفْيُ تَعْقُلِ كُنْهِ وَجُودُهُ تَعَالَى ، وَكَيْفِيَّةُ كُونِهِ أَيْ إِنْ قِيلَ : كَانَ أَوْ لَمْ يَزِلْ فَمَعْنَاهُ نَفْيُ الْعَدَمِ عَنْهُ أَزْلًا وَأَبْدًا ، وَأَمَّا تَعْقُلُ كُنْهِ ذَلِكَ فَلَا يُمْكِنُ لِلْبَشَرِ ، هَذِهِ هِيَ الْوِجْوهُ الَّتِي خَطَرَتْ بِالْبَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَحَجَّجَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

قَوْلُهُ بِيَتِيْلِيْغُ : « تَرْفِعُ الْقَوْلُ » أَيْ لَا تُرْتَفِعُ قَوْلُ مِنَ الْأَقْوَالِ الْجَسْنَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى إِلَّا بِمَقَارِنَتِهِمَا ، وَبِالاَقْرَارِ بِهِمَا ، وَالنَّكْلُ بِهِمَا يَوْجِبُ تَضَاعِفَ الْأَعْمَالِ أَوْ الْأَذْعَانِ بِهِمَا يَوْجِبُ تَرْتِيبَ الثَّوَابِ عَلَى الْأَعْمَالِ وَالثَّوَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَضَاعِفًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَشْهَدُ شَهَادَةً خَاصَّةً مَقْرَنَةً بِالشَّرْأَطِ ، حَتَّى يَتَرْتِيبَ عَلَيْهَا رَفْعُ الْقَوْلِ وَمَضَاعِفَةُ الْعَمَلِ .

قَوْلُهُ بِيَتِيْلِيْغُ : « وَبِالصَّلَاةِ » أَيْ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ،

صلوا عليه وسلموا تسليماً، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

أيتها الناس إني لأشرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معلم أحذر من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا بأس أجمل من العافية ولا وقاية أمنع من السلامة ولا مال أذهب بالفacaة من الرضى بالقناعة ولا كنز أغنى من القنوع ومن اتّصر على بلغة الكفاف فقد انظلم الرأحة وتبوا، خفض الدعوة والرغبة مفتاح الشعب والاحتكار مطيبة

قوله عليه السلام «أعز» من التقوى «العز» خلاف الذل والعز أبداً القلة وندرة الوجود، ويكون بمعنى الغلبة والعزى الغالب، ولا يخفى مناسبة جميع المعانى وإن احتاج الأخير إلى تكليف.

قوله: «لامعلم» المعقل بالكسر: الملجأ والحسن والورع، أمنع الحصون وأحرزها عن وساوس الشياطين في الدنيا، وعن عذاب الله في الآخرة.

قوله عليه السلام: «لا شفيع أنجح» النجاح والتراجح: الظفر بالحوائج أى لا يظفر الإنسان بشفاعة شفيع بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة.

قوله عليه السلام: «ولا لباس أجمل من العافية» الجمال الحسن والبهاء والزينة، والعافية من البلاد والسلامة من الكفر والشرك والمعاصي أو بالعكس، ويحمل التعميم فيهما.

قوله عليه السلام: «من الرضا بالقناعة» في نهج البلاغة من الرضا بالقوت.

قوله عليه السلام: «ولا كنز أغنى» لعل إسم التفصيل هنا مشتق من الغناء بالفتح ممدوداً، بمعنى النفع أى أنفع أو من غنى بالمكان أى أقام أى أثبت أو يقال: نسبة الغناء إلى الكنز إسناد مجازى ولمزاد غنى صاحب الكنز.

قوله عليه السلام: «ومن اقتصر» الخ قال الجوهري: البلاغة: ما يتبلغ به من العيش وتبلغ بكتذا إكتفى به فاضافة البلاغة الى الكفاف للتوضيح. وقال ابن هيثم <sup>(٤)</sup>: اى البلاغة التي تكف عن الناس.

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٥٤٠ (المختار من الحكم - ٣٧١).

(٢) الصالح: ج ٤ ص ١٣١٧.

(٣) لم نشر بهذه العبارة في شرح الخطبة. لاحظ شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥

النَّصْبُ وَالْحَسْدُ آفَةُ الدِّينِ وَالْعَرْصُ دَاعٌ إِلَى التَّقْحِيمِ فِي الذُّنُوبِ وَهُوَ دَاعِيُ الْحَرْمَانِ وَالْبَغْيِ سَاقِئُ إِلَى الْحَسَنَيْنِ وَالشَّرِّهِ جَامِعٌ مُطْسَوِيُّ الْعَيُوبِ، رَبُّ طَمْعٍ خَائِبٍ وَأَمْلَ كَاذِبٍ وَرَجَاءٍ يَؤْدِي إِلَى الْحَرْمَانِ وَتِجَارَةٍ تَؤْدِي إِلَى الْخَسْرَانِ، أَلَا وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرِ نَاظِرٍ فِي الْعَوْاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ مُطْضِحَاتِ النَّوَابِعِ وَبَيْسَتَ الْقَلَادَةَ قَلَادَةَ الذَّنْبِ لِلْمُؤْمِنِ .  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا كُنْتُ أَنْعَمُ مِنَ الْعِلْمِ وَلَا عَزَّ أَرْفَعُ مِنَ الْحَلْمِ، وَلَا حَسْبٌ أَبْلَغُ مِنْ

قوله بِيَتِيهِ : «فَقَدْ انتَظَمَ الرَّاحَةُ أَيْ مَعَ الرَّاحَةِ فِي سَلْكِ الرَّاحَةِ فَالنَّصْبُ عَلَى التَّقْدِيرِ بِرْفَعِ الْخَافِضِ، وَيَقَالُ : طَعْنَتِهِ فَانْتَظَمَهُ أَيْ اخْتَلَهُ فِي دِرْجَتِهِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَنَّهُ إِصْطَادُ الرَّاحَةِ وَانْتَظَمَهَا فِي سَهْمِهِ .

قوله بِيَتِيهِ : «وَتَبَوَّءُ خَفْضَ الدَّعَةِ» الْخَفْضُ وَالدَّعَةُ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى، وَكَلَاهُمَا بِمَعْنَى السَّكُونِ<sup>(١)</sup>، وَأَنْ يَكُونَ الْإِضَافَةُ لِلْمُبَالَغَةِ أَيْ اتَّخَذَ غَايَةَ السَّكُونِ وَالرَّاحَةِ أَيْ مَعَ مَنْزِلًا لِنَفْسِهِ، قَوْلُهُ بِيَتِيهِ : «وَالنَّغْبَةُ» أَيْ إِلَى الدِّينِ .

قوله بِيَتِيهِ : «وَالاِحْتِكَارُ مُطْيِبَةُ النَّصْبِ» الْاِحْتِكَارُ بَعْثَةُ الْمَالِ وَحْبَسِهِ . وَالنَّصْبُ بِالْتَّحْرِيكِ : التَّعْبُ، قِيلُ : الْمَرَادُ أَنَّ الْاِحْتِكَارَ كَمَطْيِبَةٍ يَتَعَبُ دَرْكَهَا، وَالْأَظَهُرُ أَنَّ الْمَرَادُ أَنَّهُ مِنْ كَوْبِ لِلتَّعْبِ يَرْكَبُهَا، فَإِذَا أَقْبَلَ الْاِحْتِكَارُ إِلَيْكَ أَقْبَلَ رَاكِبُهُ مَعَهُ، أَوْ أَنَّهُ يَسْهُلُ وَصْولَ الْمَتَابِعِ إِلَيْكَ كَمَا أَنَّ الْمَرْكَبَ يَسْهُلُ وَصْولَ الرَاكِبِ إِلَى مَقْصُودِهِ قَوْلُهُ بِيَتِيهِ : «إِلَى التَّقْحِيمِ» التَّقْحِيمُ الدُّخُولُ فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ رُوْيَا، وَهُوَ أَيْ التَّقْحِيمُ فِي الذُّنُوبِ دَاعِيُ الْحَرْمَانِ، وَعِنِ السَّعَادَاتِ وَالْخَيْرَاتِ، أَوِ الرِّزْقُ الْمُحَالُ الْمُقْدَرُ فَإِنْ بَقَدَرَ مَا يَتَصَرَّفُ مِنَ الْحَرَامِ يَقْاصُ مِنْهُ مِنَ الرِّزْقِ الْحَالَلِ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ وَيَحْتَمِلُ إِرْجَاعَ الصَّمِيرِ إِلَى الْحَرْصِ إِيَّاضًا لِكُنْتَهُ بَعِيدًا .

قوله بِيَتِيهِ : «وَالْبَغْيُ» الْخُنُوكُ الْبَغْيُ الظُّلْمُ وَالْإِسْتِطَالَةُ، وَمِجاوَزَةُ الْبَحْدَّ، وَالْحَيْنَ بِالْفَتْحِ الْهَلَاكُ وَالشَّرِّهِ غَلْبَةُ الْحَرْصِ .

قوله بِيَتِيهِ ، «وَلَا حَسْبٌ أَبْلَغُ» أَيْ أَكْمَلَ مِنَ الْأَدْبِ بِحَسْبِ الشَّرْفِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ جَهَةِ الْإِنْتَسَابِ بِالآباءِ، وَالْأَدَابِ الْحَسَنَةِ تَشَرُّفُ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْتَسَابِ بِالآباءِ (١) فِي النَّسْخَةِ الْمُخْطُوَطَةِ تَوَجُّدُ هَذِهِ الزِّيَادَةُ [ وَالزَّهَرَةُ وَالرَّاحَةُ، فَيَحْتَلُّ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْخَفْضِ الرَّاحَةِ، وَبِالدَّعَةِ السَّكُونِ ] .

الأدب ولا نصب أوضاع من الغضب ؛ ولا جال أزبن من العقل . ولا سوء أسوء من الكتب ،  
ولا حافظ أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب من الموت .

أيتها الناس [إنه] من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن رضي  
برزق الله لم يأسف على ما في يديه ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر لأنخيه  
بئراً وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته ومن نسي ذله استعظم  
ذلل غيره ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل  
ومن سفة على الناس شتم ، ومن خالط الأندال حقر ، ومن جعل ما لا يطيق عجز .

أيتها الناس إنه لاما [هو] أعود من العقل ، ولا فقر [هو] أشد من الجهل ،  
ولا واعظ [هو] أبلغ من النصح ، ولا عقل كالتدبر ، ولا عبادة كالتفكير ، ولا مظاهرة

العقلانية التي توسطوا في الحياة المعنوية بالإيمان والعلوم والكمالات .

قوله عليه السلام : « ولا نصب بالصاد في أكثر النسخ أي التعب الذي يتفرع على الغضب  
من أحسن المتابع ، إذ لا ثمرة له ولا داعي إليه إلا عدم تملك النفس ، و في بعض  
النسخ بالسين أي نسب صاحب الغضب الذي يغضب على الناس بشرافته نسبة ، أوضع  
الأنساب ففي الكلام تقدير والظاهر أنه تصحيف .

قوله عليه السلام : « ولا سوء » السوءة : الخلّة القبيحة .

قوله عليه السلام : « من نظر في عيب نفسه » اشتغل عن عيب غيره إما لكثره ما يظهر  
عليه من عيوب نفسه فيحزنه ذلك ، أو يشتغل بدفعها فلا يتموجنه إلى عيوب غيره أو  
لأنه يظهر عليه من عيوب نفسه ما هو أشنع مما يرى في غيره ، فلا يعظم عنده عيب  
غيره ولا يعيبه عليهم طايرى في نفسه .

قوله : « و من خالط الأندال » النذل : الخسيس من الناس المحترق في جميع  
أحواله ، أي ذوى الاخلاق الدنيا .

قوله عليه السلام : « أعود » أي أفع .

قوله عليه السلام : « ولا واعظ » لعل المراد أن من ينصح الناس ولا يغثهم ويأمرهم

(١) في النسخة المخطوطة « بشرارة نسبة ... »

أوثق من المشاورة ، ولا وحشة أشدّ من العجب ، ولا ورع كالكفر عن المحارم ، ولا حلم كالصبر والصمت .

أيّها النّاس في الإِنْسَان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير ، حاكم يفصل بين الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع يدرك به الحاجة ، وواصف يعرف به الأشياء ، وأمير يأمر بالحسن ، وداعظ ينهى عن القبيح ، وعزّ تسكن به

بما يصلحهم يتعظ هو أيضاً بما يعظ غيره ، فذاك واعظه ، أو من يعظ رجالاً على وجه النصح يؤثّر فيه ، وإن لم يبالغ في ذلك ولم يبطل الكلام ، ومن لم يكن غرضه النصح لا يؤثّر كثيراً ، وإن أكثر وأطرب فيما يناسب المقام .

قوله عليه السلام : « ولا عقل كالتدبر » التدبر النظر في عواقب الأمور ، ويطلق غالباً في الأخبار على تدبر أمر المعаш والاقتصاد فيه ، والمظاهر: المعاونة .

قوله عليه السلام : « ولا وحشة أشدّ من العجب » العجب : إعجاب المرء بنفسه وبفضائله و أعماله ، وهو موجب لتحقير الناس فيحترم عن مخالطة عامتهم لذلك ، ومحظ للتترفع والتطاول عليهم ، فيصير سبباً لوحشة الناس عنه ، وأيضاً يستلزم عدم إصلاح معاليه وتدارك مآفات منه فتنقطع عنه مواد رحمة الله ولطفه وهدايته فينفرد عن ربّه وعن الخلق ، فلا وحشة أحسن منه .

قوله عليه السلام : « ولا ورع » الخ هذا لبيان أنّ الورع عن المحارم مقدم على الورع عن الشبهات والمسكر وها ، فإنّ أكثر الناس يتزرون عن كثير من المسكر وها لاظهار الورع ، ولا يبالون بارتكاب أكثر المحرّمات .

قوله عليه السلام : « ولا حلم » بضم الحاء بمعنى العقل ، ويحمل الكسر أيضاً وفي بعض النسخ ولا حكم ، أي ولا حكمة .

قوله عليه السلام : « يفضل بين الخطاب » أي يميّز الحق من الباطل ، قوله ذو معزة من التعزية بمعنى التسلية .

الأحزان وحاضر تجلّى به الضغائن ، ومونق تلذّب به الأسماع .  
أيها الناس إنّه لا خير في الصمت عن العُكْم كما أنه لا خير في القول  
بالجهل .

واعلموا أيّها الناس إنّه من لم يملك لسانه يندم ، ومن لا يعلم يجهل ، ومن لا  
يتحلّم لا يحلم ومن لا يرتدع لا يعقل ، ومن لا يعقل يهون ، ومن يهون لا يوقن ، ومن لا يوقن

قوله عليه السلام : « وحاضر تجلّى به الضغائن » الضغينة الحقد أقول : هكذا فيما  
عندنا من النسخ ، ولعلّ المراد أنّه حاضر دائم الحضور يجلّى به الضغائن عن النفس  
ويدفع به المخصوص ، ولا يحتاج إلى عدّة و مدة بخلاف سائر ما تجلّى به الضغائن ،  
من المحاربات والمحاربات ، ويمكن أن يكون المراد رفع ضغينة الخصم بين الكلام  
واللطف ، ويتحقق أن يكون المراد بالحاضر : القوم والجماعة .

كما قال في النهاية <sup>(١)</sup> : في حديث عمرو بن سلمة الجرمي « كنا بحاضر يمر  
بنا الناس » الحاضر : القوم النزول على هاء يقيمون به ، ولا يرون حلون عنه ، وقال في  
المغرب <sup>(٢)</sup> : الحاضر والياضرة : الذين حضروا الدار التي بها مجتمعهم ، وفي تحف  
العقل <sup>(٣)</sup> العقول « وحامد » .

قوله عليه السلام : « ومن لا يعلم يجهل » إن قراء يعلم عمر صيغة المجرد فيمكن أن يقرء الفعلان  
على المعلوم ، وأمراد بالجهل حينئذ مقابل العقل ، أي من لا يكون عالماً لا يكون عاقلاً ، أو  
أمراد بالعلم الكامل منه أي مادون كمال العلم مرآب الجهل ، ويمكن أن يقرء  
« يجهل » على المجهول أي العلم سبب لرفعة الذكر ، ومن لا يعلم يكون مجهولاً  
خامل الذكر و يمكن أن يقرء يعلم من باب التفعيل ، إما على صيغة المعلوم أي  
تعليم العلم سبب لوفوره ، وتر كه سبب لزواله ، أو على المجهول ، أي طريق العلم  
التعلم ، فمن لا يتعلم يكون جاهلاً والله يعلم .

قوله عليه السلام : « ومن لا يتحلّم لا يحلم » أي لا يحصل ملكة الحلم إلا بالتحلّم أي

(١) النهاية : ج ١ ص ٣٩٩ . (٢) المغرب للمطرنzi : ص ١٢٠ ط بيروت

(٣) تحف العقول : ص ٩٤ .

يتوبّع ، ومن يكتسب مالاً من غير حقه يصرفه في غير أجره ، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو منعوم ومن لم يعط قاعداً منع قائماً ، ومن يطلب العزّ بغير حقّ هذا ومن يغلب بالجور يُغلب ، ومن عاند الحقّ لزمه الوهن ، ومن تفقةه وقر ، ومن تكبير حقر ، ومن لا يحسن لا يُحمد .

### تكلف الحلم بمشقة .

قوله عليه السلام : « و من لا يرتدع لا يعقل » أي من لا ينجر عن القبائح بنصح الناصحين لا يكون عاقلاً أو لا يكمل عقله ، أو لا يعقل فبح القبائح ، ومن كان كذلك يهينه الناس ويعدونه هينا ، ومن كان كذلك لا يوْقِرُونَه ، و إذا لم يوْقِرُوه يوْبَخُونَه على أفعاله .

قوله عليه السلام : « في غير أجره » أي فيما لا يوجر عليه في الدنيا والآخرة .

قوله عليه السلام : « و من لا يدع وهو محمود » أي من لا يترك القبيح بالنصح ، أو بالتفكير والتنبّه يدعه إما يزجر زاجر أو باموت ولا يحمد بهذا الترك .

قوله عليه السلام : « و من لم يعط قاعداً منع قائماً » الفعل الثاني على صيغة المجهول ويمكن أن يكون الأول أيضاً على المجهول ، أي من لم يأنه رزقه بلا طلب وكذا لم ينفعه الطلب والسعى ، فالقيام كنایة عن الطلب والسعى ، والقعود عن تركهما كذا ذكره ابن أبي الحديـد<sup>(١)</sup> قوله: ويتحمل وجهاً آخر: أن يكون المراد من لم يعطه الناس مع عدم السؤال لم يعطوه إذا سأله ، وقام عند غيره للسؤال .

الثاني : أن يفرء الفعل الأول على صيغة المعلوم ، أي من لم يعط السؤال والمحاجين في حال الكوافر قاعداً يقوم عنده الناس ، ويسألوه يبتلي بأن يفتقر إلى سؤال

غيره فيقوم بين يديه ، ويسأله ولا يعطيه ، وهو عندي أظهر الوجه .

الثالث : أن يكون قاعداً مفعول الاعطاء أي من لم يعط قاعداً زماناً محتاجاً ابتلى بسؤال الناس مع الحرمان وفيه بعد .

قوله عليه السلام : « و من تكير » أي عن طلب الفقه بقارينة المقابلة أو الأعمّ .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديـد : ج ١٩ ص ٣٦٣ (المختار من الحكم ٤٠٥)

أيتها الناس إن المنيّة قبل الديّة والتجلّد قبل التبلّد ، والحساب قبل العقاب والقبر خير من الفقر ، وغضّ البصر خير من كثير من النظر ، والدّهر يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فبكليهما تتعن .. وفي نسخة وكلاهما سيختبر .

**أيتها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من**

قوله عليه السلام : «إن المنيّة قبل الديّة» الديّة مهمّذا ، وقد يخفف النقيصة والحالة الخسيسة أى ينبغي تحمل الموت ، والمنيّة قبل أن تنتهي الحال إلى الديّة كما إذا أرادك العدو فتمكّنك الجهاد وتصير له أسيراً فالجهاد والموت قبله أفضّل من قركه إلى أن يرد عليك الديّة ، وقيل : المراد أن المنيّة متقدّم وخير من الديّة ، فالمراد الفضليّة في الشرف ، وفيه بعده، ويفيد أحد المعنين ما في نهج البلاغة «المنيّة ولا الديّة» كما يقولون: النّار ، ولا العار ، وقيل: المراد أن المنيّة ينبغي أن يكون قبل الموت الاضطراري الذي هو الديّة ، قوله: «موتوا قبل أن تموتو» ، ومنهم من قرأ المنيّة بالتخفيض بمعنى الأمّنيّة أى ينبغي أن تكون المنيّة قبل العجز عن تحصيلها ، وما ذكرنا أولاً هو الظاهر كما لا يخفى .

قوله عليه السلام : «والتجلّد قبل التبلّد» التبلّد : التردد والتخيّر والعجز والتجلّد ضده أى ينبغي أن يكون السعي في الطاعات قبل العجز والتخيّر ، وكذا الحساب ينبغي أن يكون في الدنيا أى محااسبة النفس قبل حلول العقاب في الآخرة .

قوله عليه السلام : «و القبر خير من الفقر» أى الافتقار إلى الناس ، لا فلة طائل ، فإنّه ممدوح .

قوله عليه السلام : «وغضّ البصر» وفي بعض النسخ «وعمي البصر» ولعله أظهر .

قوله عليه السلام : «فلا تبطر» البطر الطفيان عند النعمة .

قوله عليه السلام : «وله مواد من الحكمة» الخ. قال ابن أبي الحديد: ليست الامور التي عدّها شرحاً للمجادل المجمل المتقدم ، وإن ظنّ قوم أنه أراد ذلك، ألا ترى أن

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح : ص ٥٤٦ (المختار من الحكم - ٣٩٦)

وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٩ ص ٣٦٢ (المختار من الحكم - ٤٠٤)

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٢٧١ (المختار من الحكم -

١٠٥ ) باختلاف بسير وتلخيص .

خلافها فإن سمح له الرّجاء أذله الطمع ، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتلها أسف ، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ ، وإن اسعد بالرّضى

الأمور التي عدّها <sup>يُلْتَهِمُ</sup> ليس فيها شيء من باب الحكمـةـ لـخـلـافـهـاـ، بل هو كلام مستأنف إنـماـ هوـ يـبـيـانـ أنـ كـلـ شـيـءـ مـمـاـ يـتـعـلـقـ بـالـقـلـبـ يـلـزـمـهـ لـازـمـ أـخـرـ اـنـتـهـيـ.ـ وـلـاـ يـخـفـيـ ضـعـفـهـ،ـ بـلـ الـظـاهـرـ أـنـ شـرـحـ،ـ وـيمـكـنـ أـنـ يـوـجـهـ بـوـجـهـينـ.ـ أـحـدـهـمـاـ:ـ أـنـ يـكـونـ المـرـادـ بـمـوـادـ الـحـكـمـةـ الـعـدـلـ وـالـتـوـسـطـ فـيـ الـأـمـوـرـ الـذـيـ هـوـ الـكـمـالـ،ـ وـكـلـ إـفـرـاطـ وـتـفـرـيـطـ دـاـخـلـ فـيـ الـأـضـدـادـ الـتـيـ هـيـ مـنـ الـرـذـائـلـ الـحـلـفـيـةـ،ـ وـبـيـنـ <sup>يُلْتَهِمُ</sup> الـأـضـدـادـ وـنـفـاـهـاـ،ـ لـيـعـلـمـ أـنـ الـحـكـمـةـ هـيـ الـوـسـطـ بـيـنـهـمـاـ.

قال : الاشياء إنـماـ تـعـرـفـ بـأـضـدـادـهـاـ ،ـ وـالـثـانـيـ:ـ أـنـ يـحـمـلـ فـيـ كـلـ مـنـهـاـ أـحـدـ المـذـكـورـيـنـ عـلـىـ مـاـ هـوـ الـكـمـالـ .

وـالـأـخـرـ عـلـىـ إـفـرـاطـهـ الـمـذـمـومـ ،ـ فـقـيـ الـأـوـلـ:ـ الرـجـاءـ <sup>إـنـماـ</sup> وـضـعـ فـيـ النـفـسـ لـيـرـجـوـ الـأـنـسـانـ فـنـفـلـهـ تـعـالـىـ مـاـ لـاـ يـضـرـ فـيـ دـنـيـاهـ وـآـخـرـهـ،ـ فـإـذـاسـعـ لـهـ رـجـاءـ يـنـجـرـ إـلـىـ إـفـرـاطـ فـيـطـمـعـ فـيـمـاـ لـاـ حـاجـةـ لـهـ إـلـيـهـ فـيـ دـنـيـاهـ ،ـ وـمـمـنـ لـاـ يـنـبـغـيـ الطـمـعـ مـنـهـ مـنـ الـمـخـلـوقـينـ الـعـاجـزـينـ فـيـحـصـلـ فـيـهـ رـذـيـلـةـ الـحـرـصـ.ـ وـقـدـ يـمـرـكـ الرـجـاءـ رـأـسـاـ فـيـنـتـهـيـ إـلـىـ الـيـأـسـ مـنـ رـوـحـ اللـهـ فـيـمـوـتـ أـسـفـاـ عـلـىـ مـاـفـاتـ هـنـهـ لـفـقـدـ رـجـاءـ التـدارـكـ مـنـ فـضـلـهـ تـعـالـىـ فـعـلـيـ الـأـوـلـ الرـجـاءـ هـوـ الـقـدـرـ الـبـاطـلـ مـنـهـ ،ـ وـ عـلـىـ الـثـانـيـ الـمـرـادـ الـوـسـطـ الـمـمـدـوحـ ،ـ وـالـثـانـيـ هـنـاـ أـظـهـرـ .

قوله <sup>يُلْتَهِمُ</sup> : «إن أسعده بالرضا» وفي نهج البلاغة «إن أسعده الرضا» وعلى الأول تكون الملكة المحمودة الحالة المتوسطة التي هي عدم إفراط في الرضا ، و عدم التفريط بالغضب وهي المسمى بالعدل ، ورعاية الحق في الامور ، بأن لا يدعوه رضاه [مرضاه] عن أحد ولا سخطه [والسخيمة] عن آخر إلى الخروج عن الانصاف والعدل، فان أسعده الرضا الذي هو المطلوب نسي أن يتمحفظ ويربط نفسه على الحق، فيطغى رضاه عن أخيه في الدين أو قرابته وحيمه إلى أن يركب خلاف الحق لأجله ، وكذا الغضب [الغضب] عن

نسى التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحذر ، وإن اتسع له الأم من استلبه العزة - وفي نسخة أخذته العزة ، وإن جددت له نعمة أخذته العزة ، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى ، وإن عصته فاقة شغله البلاء - وفي نسخة جهوده البكاء - وإن أصابته مصيبة فضحة الجزع ، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظمته البطنة ، فكل ثقتصير به مضر و كل إفراط له مفسد .

**أيتها الناس إنك من فل ذل ، ومن جاد ساد ، ومن كثرا ماله رأس ومن كثر حلمه**

خلاف الحق داخل في العدل ممدوح ، وإفراطه ينتهي إلى الحمية والعصبية ، وعلى الثاني يكون الفرض بيان الرضا والغضب الممدوحين والمذمومين وكذلك في سائر الفقرات .

قوله عليه السلام : « شغله الحذر » أي شغله شدة الخوف عن العمل لرفع ما يخاف منه فينجو إلى اليأس ، أو المراد شغله عن الحذر ، الخوف من مخاوف الدنيا والمراد بشغله الحذر عن مخاوف الدنيا عن العمل للآخرة ، و لعل الأخير أظهر ، والعزة : الاغترار والغفلة ، أو العزة : التكبر والغلبة ، وعلى الثاني يؤمئ إلى قوله تعالى : « أخذته العزة بالائم » <sup>(١)</sup> .

قوله عليه السلام : « و إن عصته » العض المسلط بالأسنان ، وفي بعض النسخ بالظاء الممعجمة ، وعظ الزمان وال الحرب شدتها ، وفي النهاية <sup>(٢)</sup> بالضاد وهو أظهر .

قوله عليه السلام : « كظمته البطنة » قال الجوهري : الكظة بالكسر : شيء يعتري الإنسان عن الامتناع من الطعام ، يقال كظة كظا وكظمي هذا الأمر أي جهودي من الكرب ، وقال : البطنة : الكظة .

قوله عليه السلام : « من قل ذل » أي من قل في الاحسان والجود أو في كل ما هو كمال إما في الآخرة أو في الدنيا ، فهو ذليل ، أو من قل أعوانه ذل .

قوله عليه السلام : « ومن كثرا ماله رأس » بفتح الهمزة أي هو رئيس للقوم .

(١) البقرة : ٤٠٦ . (٢) عض الزمان وال الحرب : شدتها على المجاز ، وقيل : هما عظ بالظاء ( اقرب الموارد : ج ٢ ص ٧٩٤ ) .

(٣) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٤٨٧ (المختار من الحكم - ١٠٨ )

(٤) الصباح ج ٣ ص ١١٧٨ .

نبـل ، وـمن أـفـكـرـ فيـ ذـاتـ اللهـ تـزـنـدقـ ، وـمنـ أـكـثرـ مـنـ شـيـ عـرـفـ بـهـ ، وـمـنـ كـثـرـ مـزـاحـ استـخـفـ بـهـ ، وـمـنـ كـثـرـ ضـحـكـهـ ذـهـبـتـ هـيـبـتـهـ ، فـسـدـ حـسـبـ مـنـ لـيـسـ لـهـ أـدـبـ ، إـنـ أـفـضـلـ الفـعـالـ صـيـانـةـ الـعـرـضـ بـالـمـالـ ، لـيـسـ مـنـ جـالـسـ الـجـاهـلـ بـذـيـ مـعـقـولـ ، مـنـ جـالـسـ الـجـاهـلـ فـلـيـسـتـعـدـ لـقـيلـ وـقـالـ ، لـنـ يـنـجـوـمـنـ الـمـوـتـ غـنـيـ بـمـاـلـهـ وـلـاقـيـرـ لـإـقاـلـهـ .

أـيـهـاـ النـاسـ لـوـأـنـ الـمـوـتـ يـشـتـرـىـ لـاـشـتـرـاءـ مـنـ أـهـلـ الدـنـيـاـ الـكـرـيمـ الـأـبـلـاجـ وـالـتـقـيمـ المـلـهـوـجـ .

قولـهـ<sup>يـسـيـوـيـهـ</sup> : « وـمـنـ كـثـرـ حـلـمـهـ نـبـلـ » النـيـالـةـ : الفـضـلـ وـالـشـرـفـ ، وـالـفـعـلـ نـبـلـ بـضمـ الـباءـ .

قولـهـ<sup>يـسـيـوـيـهـ</sup> : « وـمـنـ أـفـكـرـ » الـنـجـ أـفـكـرـ فـيـ الشـيـءـ وـفـكـرـ فـيـهـ وـتـفـكـرـ ، بـمـعـنـىـ وـتـزـنـدقـ أـىـ صـارـ ذـنـدـيقـاـ وـيـطـلـقـ الـزـنـدـيقـ عـلـىـ الشـنـوـيـ وـعـلـىـ الـمـنـكـرـ لـلـصـانـعـ وـعـلـىـ كـلـ مـلـحـدـ كـافـرـ .

قولـهـ<sup>يـسـيـوـيـهـ</sup> : « بـذـىـ مـعـقـولـ » قالـ الـجـوهـرـىـ<sup>(١)</sup> : عـقـلـ يـعـقـلـ عـقـلاـ وـمـعـقـولاـ أـيـضاـ وـهـوـ مـصـدـرـ ، وـقـالـ سـيـبـوـيـهـ : هـوـ صـفـةـ ، وـكـانـ يـقـولـ إـنـ الـمـصـدـرـ لـأـيـانـىـ عـلـىـ دـنـ مـفـعـولـ الـبـيـتـةـ ، وـيـتـأـوـلـ الـمـعـقـولـ فـيـقـولـ كـائـنـهـ عـقـلـ لـهـ شـيـءـ أـىـ جـبـسـ وـأـيـدـ وـشـدـدـ .

قولـهـ<sup>يـسـيـوـيـهـ</sup> : « الـقـيـلـ وـقـالـ » قالـ الـفـيـرـ وـزـآـبـادـىـ<sup>(٢)</sup> : القـولـ فـيـ الـخـيـرـ ، وـالـقـالـ وـالـقـيـلـ وـالـقـالـةـ فـيـ الشـرـ أـوـ الـقـولـ مـصـدـرـ ، وـالـقـالـ وـالـقـيـلـ إـسـمـانـ لـهـ ، وـالـقـالـ الـاـبـتـداـءـ ، وـالـقـيـلـ بـالـكـسـرـ الـجـوـابـ .

قولـهـ<sup>يـسـيـوـيـهـ</sup> : « لـوـأـنـ الـمـوـتـ يـشـتـرـىـ » الـنـجـ الـأـبـلـاجـ الـوـجـهـ مـشـرـقـهـ وـالـأـبـلـاجـ هـوـ الـذـىـ قـدـ وـضـعـ مـاـ بـيـنـ حـاجـبـيـهـ فـلـمـ يـقـنـنـاـ ، وـهـذـهـ مـنـ عـلـامـاتـ الـيـمـنـ وـ الـبـرـكـةـ وـ الـكـرـمـ فـيـ المشـهـورـ ، وـالـمـلـهـوـجـ لـمـ يـأـتـ فـيـ الـلـغـةـ وـالـلـهـيـجـ بـالـشـيـءـ الـلـوـلـعـ بـهـ ، وـهـوـ لـازـمـ . نـعـمـ قـالـ الـجـوهـرـىـ<sup>(٣)</sup> : شـوـاـعـرـ مـلـهـوـجـ بـضـمـ الـيـمـ وـفـتـحـ الـلـامـ وـالـوـاـوـ إـذـاـ لـمـ بـنـضـجـ ، وـهـوـ لـاـ يـنـاسـبـ الـمـقـامـ إـلـاـ بـتـكـلـفـ ، وـالـظـاهـرـ أـنـ الـمـرـادـ بـهـ الـحـرـيـصـ ، وـيـمـكـنـ أـنـ يـوـجـهـ حـاـصـلـ هـذـاـ الـكـلامـ بـوـجـوهـ .

(١) الصحاح ج ٥ ص ١٧٦٩ (ط مصر)

(٢) القاموس المعحيط : ج ٤ ص ٤٢ (ط مصر)

(٣) الصحاح : ج ١ ص ٣٤٠ (ط مصر)

أيتها الناس إن للقلوب شواهد تجري الأنس عن مندرجة أهل التفريط و فطنة الفهم لمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر ، وللقلوب خواطر للهوى ، والعقل تزجر وتنهى ، وفي التجارب علم مستأنف ، والاعتبار يقود إلى الرشاد ، وكفاك

**الأول :** أن يكون المراد أئمه لو كان الموت مما يمكن أن يشتري لاشتراء الكريم لشدة حرصه في الكرم و قلة بضاعته ، كما هو الغالب في أصحاب الكرم ، فلا يوجد ما يوجد به وهو محزون دائمًا لذلك ، ويتمني الموت ويشتريه أن وجده ، واللئيم يشتريه لأنّه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه ، وقد ينقص من ما له شيء بالضرورة وهو مخالف لسيستيته ، ويرى الناس في نعمة فيحصدون عليها ، فهو في شدة لازمة لا ينفك عنها بدون الموت فيتمناه .

**الثاني :** أن يكون المراد أئمه يشتري الكريم لنفسه ليتخلص منه الباع ، واللئيم لأنّه حريص على جمع جميع الأشياء حتى الموت .

**الثالث :** أن يقال : أئمه يشتري الكريم ليرفع الموت من بين الخلق ، واللئيم ليعميت جميعهم ويستبد بأموالهم ،

قوله عليه السلام : « عن مدرجة » قال الجوهرى : المدرجة : المذهب والسلك ، والحاصل أن للقلوب شواهد مما يفيض عليها من أنوار حكمه الله ، أو مما جبّلها الله عليه من معرفة الحق أو مما يشاهده و يعتبر به في عالم الخلق تجري تلك الشواهد ، وتخرج الانفس عن مسالك أهل التقصير في العبادة إلى منازل المتعبدين ودرجات المقربين .

قوله عليه السلام « وفطنة الفهم » يحتمل أن يكون مبتدأ وخبره قوله : « ما يدعون » بأن تكون ما موصولة ، أو يكون مع خبره معطراً فلتتحسب عليه كلمة « إن » أي إن فطنة الفهم هي ما يدعون النفس إلى الحذر من مخاطرات الآخرة لامجرد فهمها مع عدم العمل بها . ويحتمل أن يكون معطوفاً على قوله عليه السلام « إى إن للقلوب فطنة الفهم لمواعظ مادام يدعو النفس أو مقدار ما يدعو النفس إلى الحذر والله أعلم .

أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك ، وعليك لا خيك المؤمن مثل الذي لك عليه ، لقد خاطر من استغنى برأيه ، والتدرس قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم ، ومن استقبل وجوه الآراء عرف موقع الخطأ . ومن أمسك عن الفضول عدل رأيه العقول ، ومن حصن شهوته فقد صان قدره ، ومن أمسك لسانه منه قوله ونال حاجته ، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ، والأيام توضح لك السراير الكامنة ، وليس في البرق الخاطف مستمتع

قوله عليه السلام : « والعقول » تز جر وتنهى أي عن خواطر الهوى .

قوله عليه السلام : « ما تكرهه لغيرك » وفي نهج البلاغة « اجتناب ما تكرهه » وهو المراد ، أو المعنى كفاك مؤذباً لنفسك ملاحظة ما تكرهه لغيرك والتأمل فيها .

قوله عليه السلام : « مثل الذي لك عليه » أي ينبغي أن تفعل بما تأمل وترجو منه .

قوله عليه السلام : « لقد خاطر » في الأخبار الآخر « خاطر بنفسه » وهو مراد

هيئنا ، قال الجوهري <sup>(٢)</sup> : الخطر: الاشراف على الهاياك ، يقال: خاطر بنفسه .

قوله عليه السلام : « والتدرس قبل العمل » أي يجب أن يكون التدرس قبل العمل

ليؤم من الندم بعده .

قوله عليه السلام : « من استقبل وجوه الآراء » أي استشارة الناس وأقبل نحو آرائهم وتفكر فيها ولا يبادر بالردة أو تفكّر في كل أمر ليقبل إليه الآراء والأفكار .

قوله عليه السلام : « عدلت رأيه العقول » أي حكم العقول بعدلة رأيه وصوابه .

قوله عليه السلام : « أمنه قوله » بالفتح أي أمن قوله من شره أو بالمد له أمن من شر قوله أو علا قوله أمنينا وحال الحاجة التي توهم حصولنا في إطلاق اللسان .

قوله عليه السلام : « وليس في البرق الخاطف » الخ. لعل المراد أنه لا ينفعك ما يقرع سمعك من العلوم النادرة كالبرق الخاطف ، بل ينبغي أن توازن على سماع الموعظ و تستضيء دائمًا بأنوار الحكم لتخرجك من ظلم الجهات ، ويحتمل أن يكون المراد لا ينفع سماع العلم مع الانفصال في ظلمات المعا�ي والذنوب .

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٥٤٨ (المختار من الحكم - ٤١٢) .

(٢) الصلاح : ج ٢ ص ٦٤٨ . (٣) كذا في النسخ والصواب « حصولها » .

لمن يخوض في الظلمة . ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة ، وأشرف الغنى ترك المني ، و الصبر جنة من الفاقة ، والمرعن علامه الفقر ، و البخل جلباب المسكنة ، والمودة قرابة مستفادة ، ووصول معدم خير من جاف مكثر ، والموعظة كفه لم يعاها ، ومن أطلق طرفه كثراً سفه ، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله ، وقل ما ينصفك اللسان في نشرقيع أو إحسان . ومن ضاق خلقه ملأه أهل ، ومن نال

قوله : « والصبر » أي على الفقر أو مطلقا قوله : « جلباب المسكنة » قال الفيروز آبادى <sup>(١)</sup> : الجلباب كسر داب و سنمار : القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطى به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار .

قوله عليه السلام : « قرابة مستفادة » أي استفادتها بالموافقة .

قوله عليه السلام : « ووصول معدم » أي من يصل الناس بحسن الخلق والمودة مع فقره ، خير همّن يكثر في العطاء وهو جاف <sup>أى سيء</sup> الخلق غليظ ، وفي الفقيه مكان مكثر « هثر » يعني ذائرة من المال ، فالمعنى أنّ الفقر المتودّد خير من الغنى <sup>ما كان</sup> المتاجفي ، وعبارة الكتاب أيضاً يحتمل ذلك .

قوله : « ومن أطلق طرفه » الطرف بـسكون الراء والعين وبالتحريك اللسان والخبر يحتملها كما لا يخفى .

قوله عليه السلام : « وقد أوجب الدهر شكره » أي يجب شكر المنعم سواء كان هو سبحانه أو غيره ، ويحتمل أن يكون كناية عن قلة نيل السؤال في الدهر .

قوله : « وقل ما ينصفك اللسان » أي إذا مدحت أحداً لا ينصفك اللسان بل يطرى ويتجاوز عن حده ، وإذا سخطت على أحد تذمه أكثر مما هو فيه ، والزائد مما يستحقه أو أنه في مدح الناس شكرهم يقصّر ، وهو في ذمّهم يغترّ ط ، والأول أظهر .

قوله عليه السلام : « من نال استطال » النيل : إصابة السيء ، وفي القاموس : رجل نال جواد أو كثير النائل وحال ينال نايلا ونيلا وحال : ما أكثر نائله <sup>(٢)</sup> فالمعنى من أصاب ملكاً أو عزّاً

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٤٧ ( ط مصر )

(٢) كذا في النسخ والصواب « مما لا يستحقه » .

(٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٦١ ( ط مصر )

استطال ، وقلَّ ما تصدقك الأُمنية ، والتواضع يكسوك المهابة ، وفي مسعة الأخلاق كنوز الأُرزاق ، كم من عاكس على ذنبه في آخر أيام عمره . ومن كسام الحياة ثوبه خفي على الناس عبيه ، وانح القصد من القول فإنَّ من تحرَّى القصد خفت عليه المؤونة وفي خلاف النفس رشدك ، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، ألا وإنَّ مع كلَّ جرعة شرقاً وإنَّ في كلِّ أكلة غصضاً ، لاتنا نعمة إلا بزوال أخرى ، ولكلِّ ذي رمق قوتُ ،

أو مالاً أو علمًا أو غيرها من أسباب الشرف ، يلزمه غالباً الفخر والاستطالة ، فمحذف المفعول للإبهام والتعيم ، أو المراد أنَّ الجود والكرم غالباً يوجبان الفخر والمن والاستطالة .

قوله عليه السلام : « وقلَّ ما تصدقك » على المجرد أى في الغالب أمنيتك كاذبة فيما تعددك .

قوله عليه السلام : « كم من عاكس » النجاح أى من ينبغي الحذر عن الذوب في جميع الأوقات لاحتمال كلَّ وقت أن يكون آخر عمره وهو لا يعلم .

قوله عليه السلام : « وانح القصد » أى أقصد الوسط العدل من القول ، وجائب التعدي والإفراط والتغريط ، ليخفَّ عليك المؤونة ، فإنَّ من قال جوراً أو ادعى أمراً باطلًا يشتَّد عليه الأمر لعدم إمكان إثباته .

قوله عليه السلام : « وإنَّ مع كلَّ جرعة شرقاً » الشرق والغصة اعتراض الشيء في الحلقة ، وعدم اساغته ، والأول يطلق في المشروبات ، والثاني في المأكولات غالباً .

قوله عليه السلام : « لا تناول نعمة إلا بزوال أخرى » قال ابن ميمون<sup>(١)</sup> : فإنَّ نعمها لا تجتمع أشخاصها كلفمة بل وأنواعها كالأكل والشرب والجماع انتهي .

أقول : ظاهر أنَّ عادة الدنيا أنَّ نعمها متناوبة ، فإنَّ من ليس له مال يكون آمناً صحيحاً غالباً ، وإذا حصل له القوى يكون خائفاً أو مريضاً لا ينتفع بما له ، بل كلَّ حالة من جهة نعمة ، ومن جهة بلاء كالمرض ، فإنه نعمة لتكفيره السيئات ، فإذا ورد عليه نعمة الصحة زالت تلك النعمة المحاصلة بالبلاء .

(١) لم نشر بهذه العبارة في شرح الخطبة وعلمه (قدس سره) نقل مضمونه لاحظ شرح نهج البلاغة لابن ميمون ج ٥ ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

ولكل حبة آكل وأنت قوت الموت .

أعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها ، والليل والنهر يتذاعان وفي نسخة أخرى يتذاعان في هدم الأعمار .

يا أيها الناس كفر النعمة لؤم ، وصحبة الجاهل شؤم ، إن من الكرم لين الكلام ومن العبادة إظهار المحسان وإفشاء السلام ، إيساك والخديعة فإنها من خلق اللئيم ، ليس كل

قوله عليه السلام : «ولكل ذي رمق» وفي بعض النسخ «ولكل رمق» الرمق محركة منه الحياة ، أي لكل ذي حياة قوت مقر أو لكل قدر من الحياة قوت مقدر ، فلا ينفع الحرص في طلبه ، ولا ينبغي ارتكاب الإنم في تحصيله ، ولكل حبة آكل ، قدر الله تعالى أن يأكلها ، فإن قدر أن تأكلها تصل إليك بلا تعجب ، وإن قدر أن يأكلها غيرك فلا ينفع تعجبك في تحصيلها ، مع أنك قوت الموت ، وتموت أبنته فلائي شيء تجمع ما لا تحتاج إليه .

قوله عليه السلام : «يتذاعان ، أي كأنهما لسرعة انقضائهما وتواليهما يتذاعان في هدم الأعمار ويذاعان يريد كل منهما أن يسبق صاحبه في ذلك .

قوله عليه السلام : «كفر النعمة لؤم» اللؤم بالضم مهموزاً : ضد الكرم ، واللوم بالفتح غير مهموز: العدل والملاعة ، والعبارة تتحتملهما وإن كان الأول أنساب والشوم بالضم مهموزاً ضد اليمن .

قوله عليه السلام : «إن من الكرم» أي الجود أو الكرامة .

قوله عليه السلام : «ومن العبادة إظهار المحسان» في أكثر النسخ بالمعجمة بالإضافة إلى المفعول أو الفاعل ، والمراد ما يظهره اللسان من الموعظ والنصائح والمداراة مع الخلق لين الكلام معهم ، وفي بعضها بالطاء المهملة أي تطهير المحسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش وأمثالها .

قوله عليه السلام : «ليس كل طالب يصيب» الفرض ترك الحرص في طلب الأمور الدنيوية فإنه ليس كل ما يطلب يدرك ، ولا كل غائب يرجع إليك .

طالب يصيّب ولا كل غائب يزورب ، لاترحب فيمن زهد فيك ، رب بعيد هو أقرب من قريب سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ، ألا ومن أسرع في المسير أدركه المقيل ، استر عورة أخيك كما تعلمتها فيك ، اغترف زلة صديفك ليوم يركبك عدوك من غضب على من لا يقدر على ضر طال حزنه وعذبه نفسه ، من خاف ربته كف ظلمه وفي نسخة من خاف ربته كفيف عذابه - ومن لم يزغ في كلامه أظهر فخره ، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة ، إنَّ من الفساد إضاعة الزاد ، ما أصغر المصيبة .

قوله عليه السلام : « لاترحب فيمن زهد فيك » أول ما تطلب صحبة من لا يربد صحبتك ويتنفس عنك من أبناء الدنيا ، ويمكن أن يكون المراد ترك الدنيا فإنها تفر عن كل من دفع إليها .

قوله عليه السلام : « رب بعيد هو أقرب من قريب » إذ كثير من الأمور التي يعتدها الإنسان بعيداً عنه كاطلوات والمصائب بل بعض النعم أيضاً قريب منه وهو لا يعلم حتى يرد عليه ، وكذا رب أمر يظنه قرباً منه ولا يأتيه وإن بذل جهده في تحصيله .

قوله عليه السلام : « أدركه المقيل » أي النوم والإستراحة في القائلاته وهي نصف النهار ، فكذا من أسرع في سفن الآخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر .

قوله عليه السلام : « استر عورة أخيك » أي عيوبه « كما تعلمتها فيك » و تسترها على نفسك ، وتبغض من يفشيها عليك ، ولعله هتكك سر أخيك يوجب هتك سره .

قوله عليه السلام : « من لم يرع بالمهملة من رعي يرعى أى عدم الرغابة في الكلام يوجب إظهار الفخر و يمكن أن يكون بضم الراء من الروع بمعنى التحوف ، وفي بعض النسخ بالمعجمة يقال : « كلام مرغ » إذا لم يفصح عن المعنى فالمراد أن انتظام الكلام والفصاحة فيه إظهار للفخر والكمال ، فيكون مدخلاً لازماً ، وفي أمالى الصدوق (ره) « من لم يرع في كلامه أظهر هجره <sup>(٢)</sup> والهجر : الفحش وكثرة الكلام فيما لا ينبغي ولعله أظهر .

قوله عليه السلام : « إضاعة الزاد » أي الأسراف فيه وصرفه في غير مصارفه .

(١) في تحف العقول : « لما يعلمه فيك » منه قدس سره .

(٢) لم نعثر عليه في الامالي المطبوع .

مع عظم الفاقة غداً؛ هيبات هيبات وما تناكرتم إلّا لما فيكم من المعاصي والذنوب فما أقرب الرّاحمة من التعب والبؤس من النعيم، وما شرّ بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقق و كل بلاء دون النار عافية، وعند تصحيح الصّمائر تبدو الكبائر، تصفية العمل أشدُّ من العمل وتخلص النّية من الفساد أشدُّ على العاملين من طول الجهاد، هيبات لولا التّقى لكتن أدهى العرب.

قوله : « مع عظم الفاقة غداً» اي في القيامة إلى أجر المصيبة .

قوله عليه السلام : « و ما تناكرتم » أي ليس تناكركم و تبغضكم إلّا لذنبكم إذ لامناعة في الطاعات، ويتحمل أن يراد بالذنب الأخلاق الذميمة التي هي ذنب القلب، وتورث التناكر كالحسد والكبير والمحقد وحب الدنيا، ويتحمل أن يكون المراد بالتناكر البجهل بالحق وفضل الطاعات .

قال الفيروزآبادي <sup>(١)</sup> : تناكر : تجاهل والقوم تعادوا وتناكره جهله .

قوله عليه السلام : « فما أقرب الرّاحمة » أي في الذنب والمعاصي من التعب في الآخرة أو المراد سرعة تقلب أحوال الدنيا .

قوله عليه السلام : « كل نعيم دون الجنة » أي غيرها أو عندها أي بالنسبة إليها وكذا في الفقرة الثانية .

قوله عليه السلام : « و عند تصحيح الصّمائر » أي إذا أراد الإنسان تصحيح ضميره عن النّيات الفاسدة والأخلاق الذميمة تبدو له العيوب الكبيرة العظيمة الكامنة في النفس والأخلاق الذميمة الجليلة التي خفيت عليه تحت أستار الفلالات .

قوله عليه السلام : « من طول الجهاد » أي المجاهدة مع الأعدى الظاهر أو السعي في الطاعات .

قوله عليه السلام : « لكتن أدهى العرب » الدهى: الفكر وجودة الرأى والمراد هنا المكر والخيل الباطلة .

أيّها الناس إنَّ اللَّهُ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيًّا مُّهَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَسِيلَةُ وَوْعِدَهُ الْحَقُّ وَلِنَ يَخْلُفَ اللَّهُ وَعْدَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرْجِ الْجَنَّةِ وَذِرْوَةُ ذَوَابِ الزَّلْفَةِ وَنَهَايَةُ الْأَمْنِيَّةِ، لَهَا أَلْفُ مَرْقَاتٍ مَا بَيْنَ الْمَرْقَاتِ إِلَى الْمَرْقَاتِ حُضُورُ الْفَرَسِ الْجَوَادِمَائِةِ عَامٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ مَرْقَاتِ دَرَّةٍ إِلَى مَرْقَاتِ جَوْهَرَةٍ، إِلَى مَرْقَاتِ زَبْرَجْدَةٍ، إِلَى مَرْقَاتِ لَؤْلَؤَةٍ، إِلَى مَرْقَاتِ يَا قَوَّةٍ، إِلَى مَرْقَاتِ زَمْرَدَةٍ، إِلَى مَرْقَاتِ مَرْجَانَةٍ، إِلَى مَرْقَاتِ كَافُورٍ، إِلَى مَرْقَاتِ عَنْبَرٍ، إِلَى مَرْقَاتِ يَلْسِجُوجٍ، إِلَى مَرْقَاتِ ذَهَبٍ، إِلَى مَرْقَاتِ غَمَامٍ، إِلَى مَرْقَاتِ هَوَاءٍ، إِلَى مَرْقَاتِ نُورٍ قَدَّأَنَافَتْ عَلَى كُلِّ الْجَنَانِ وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا، مَرْتَدٌ بِرِيطَنَيْنِ رِبْطَةٌ مِّنْ رِجْمَةِ اللَّهِ وَرِبْطَةٌ مِّنْ نُورِ اللَّهِ، عَلَيْهِ تَاجٌ

قوله عليه السلام : « وَذِرْوَةُ ذَوَابِ الزَّلْفَةِ » قال الجوهري : ذَرْيُ الشَّيْءِ بِالضمْ أَعْالَيْهِ، الْوَاحِدَةُ ذَرْوَةٌ وَذِرْوَةٌ أَيْضًا بِالضمْ وَهِيَ أَعْلَى السَّنَامِ<sup>(١)</sup> وَقَالَ الْفَيْرُوزِيُّ وَزَآبَدِيُّ : الْذَّوَابَةُ بِالنَّاصِيَّةِ أَوْ مَنْبِتُهَا مِنَ الرَّأْسِ وَشَعْرُ فِي أَعْلَى نَاصِيَّةِ الْفَرَسِ ، وَمِنَ الْعَزِّ وَالشَّرْفِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ<sup>(٢)</sup> أَنْتَهَى .

أَقُولُ: المَرَادُ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْفَرَبِ ، وَالْغَايَةُ : النَّهَايَةُ ، وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى الْمَسَافَةِ أَيْ مَنْتَهِيَ نَهَايَاتِ الْأَمَانِيِّ الَّتِي تَنْتَهِي إِلَيْهَا أَمَانِيُّ الْخَلْقِ ، أَوْ مَنْتَهِيَ مَسَافَتِهَا الْمَمْتَدَةُ الطَّوِيلَةُ الْمَدِيُّ ، وَالْحَضُورُ بِالضمِّ: الْعَدُوُّ، أَيْ مائَةَ عَامٍ بِقَدْرِ عَدُوِّ الْفَرَسِ الْجَوَادِ أَيْ النَّجِيبِ الْكَثِيرِ الْعَدُوِّ .

قوله عليه السلام : « مَا بَيْنَ مَرْقَاتِ دَرَّةٍ » هِيَ الْلَّؤْلَؤَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَلَعِلَّ المَرَادُ مِنْهَا نَوْعُ مِنَ الْلَّؤْلَؤَةِ نَوْعٌ آخَرٌ ، وَلَيْسَ الدَّرَّةُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ سَنَانٍ وَرِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ فِي وَصْفِ الْوَسِيلَةِ كَمَا ذَكَرَهُما الصَّدُوقُ<sup>(٣)</sup> (رَهُ ) ، وَالْمَرَادُ بِالْجَوَهْرِ نَوْعٌ آخَرٌ غَيْرُ مَا ذَكَرَ نَا كَالْبَلَّوُرُ مَثَلًا ، وَ« يَلْسِجُوجٌ » عَوْدُ الْبَخُورِ .

قوله عليه السلام : « قَدَّأَنَافَتْ » أَيْ ارْتَفَعَتْ وَأَشْرَفَتْ .

قوله عليه السلام : « بِرِيطَنَيْنِ » الرِّبْطَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ كَلِمَةٌ ثُوبٌ رِّفِيقٌ لِّينٌ ، وَالْأَكْلِيلُ شَبَهُ عَصَابَةٍ تَزَيَّنُ بِالْجَوَاهِرِ ، يَزَيَّنُ بِهِ التَّاجَ ، وَالْمَرَادُ بِتَاجِ النَّبِيَّةِ التَّاجُ الَّذِي يَكْسِي

(١) الصَّحَاجُ : ج ٦ ص ٢٣٤٥ . (٢) الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ : ج ١ ص ٦٧ .

(٣) أَمَالِيُّ الصَّدُوقِ : ص ١٠٣ (المجلس ٢٤) .

النبوة إِكْلِيل الرسالة قد أشرق بنوره الموقف وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته وعلى ربطتان ربط من أرجوان النور وربط من كافور والرُّسل والأنبياء قد وقفوا على المراقبي، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيامنا وقد تجلّهم حلل النور والكرامة، لا يرى انمالك مقرّب ولا نبغي مرسلاً إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرَّسول ﷺ غمامات بسطة البصر يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبي ملن أحبّ الوصيّ وآمن بالنبيّ الأميّ العربيّ و من كفر فالنار موعده ، وعن يسار الوسيلة عن يسار الرَّسول ﷺ ظلة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبي ملن أحبّ الوصيّ وآمن بالنبيّ الأميّ والذي له الملك الأعلى ، لافاز أحد ولأنال الروح والجنة إلا من لقى خالقه بالإخلاص لهم والإقتداء بنجومهم ، فايقنوا

لأجل النبوة أو هو علامه النبوة وكذا إِكْلِيل الرسالة .

قوله عليه السلام : « من أرجوان النور » هو معرب أرغوان ، ويطلق على كلّ لون يشبهه ، « وأعلام الأزمنة » الأوصياء وسائر الأئمة صلوات الله عليهم .

قوله عليه السلام : « بهت » اي تحيّر من العجب . قوله عليه السلام : « بسطة البصر » أي قدر حدّ البصر .

قوله : « طوبي ملن أحبّ الوصيّ » قال المجزري : فيه « فطوبي للغرباء » طوبي :<sup>(١)</sup>  
اسم الجنة ، وقيل : هي شجرة فيها ، وأصلها فعلٌ من الطيب ، فلما ضمّت الطاء انقلبت الياء وادأ . وفيه: طوبي للشام ، المراد بها هيئنا فعلٍ من الطيب انتهى .  
أقول: ورد في أخبارنا المتواترة أنّ طوبي شجرة في الجنة أصلها في دار النبي<sup>(٢)</sup>  
والائمة عليه السلام وفي دار كلّ مؤمن غصن منها .

قوله عليه السلام : « ظلة » وفي بعض النسخ ظلة وهي ظهر وهي بالضم الصحاب ، وما أظلاك من شجر وغيرها ، قوله : « ولأنال الروح » الروح بالفتح: الراحة والرحة .

قوله عليه السلام : « والإقتداء بنجومهم » اي الأئمة من أولادهم أو آثارهم وعلومهم .

(١) النهاية : ج ٣ ص ١٤١ .

(٢) بحار الانوار : ج ٨ ص ١٣١ ح ٣٣ و ص ١٤٨ ح ٨٠ و ص ١٥٠ ح ٨٧ .

يا أهل ولایة الله ببیاض وجوهکم و شرف مقعدکم و کرم عما آبکم وبفوزکم الیوم على سرد متقابلين ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذکرہ و رسوله و صراطه و أئمه الأزمنة أیقنو بسود وجوهکم و غضب ربکم جزاً بما کنتم تعملون وما من رسول سلف ولا نبی مضى إلارقد كان مخبراً أمهته بالمرسل الوارد من بعده رمیشراً برسول الله ﷺ و موصیاً قومه باتباعه و محکیه عند قومه لیعرفوه بصفته و لیتبعوه على شریعته ولئلا یضلوا فيه من بعده فیكون من هلك [١] [٢] بعد وقوع الإعذار و الإنذار عن بيّنة وتعین حجّة ، فكانت الأُم في رجاء من الرسل وورود من الأنبیاء ولئن أصیبت بفقد نبی بعد نبی على عظم مصابیهم و فجائعها بهم فقد كانت على سعة من الأمل ولا مصيبة عظمت ولا رزیمة جلت کالمصيبة برسول الله ﷺ لأن الله ختم به الإنذار و الإعذار وقطع بالاحتجاج والعذر بيته وبين خلقه و جعله بابه الذي بيته وبين عباده ومهیمنه الذي لا یقبل إلا به ولا قربة إليه إلا بطاعته ، وقال : في محکم كتابه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً » <sup>(١)</sup> فقرن طاعته بطاعته

قوله <sup>عليهم السلام</sup> : « ومحکیه » أى يذکر حلیته و وصفه وفضائله يقال : حاله تحملیة أى نعمته ووصفه .

قوله <sup>عليهم السلام</sup> : « عن بيّنة » أى بعد بيّنة « فعن » تكون بمعنى « بعد » أو معرضاً عن بيّنة .

قوله <sup>عليهم السلام</sup> : « لأن الله حسم » أى قطع ، وفي بعض النسخ « ختم » قوله <sup>عليهم السلام</sup> : « ومهیمنه » <sup>(٤)</sup> أى شاهده قوله تعالى : « فما أرسلناك عليهم حفيظاً » أى تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها « إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب <sup>(٢)</sup> أو حفيظاً تسأل عن أعمالهم وتعاقب عليها ، بل إنما عليك البلاغ المبين .

قوله <sup>عليهم السلام</sup> : « فكان ذلك » أى ما بين في هذه الآية من وجوب طاعته .

(١) النساء : ٨٠ .

(٢)آل عمران : ٢٠ .

ومعصيته بمعصيته فكان ذلك دليلاً على ما فوّض إليه وشاهدأ له على من اتباعه وعصاه ويبيّن ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك وتعالى في التحرير على اتباعه و الترغيب في تصديقه و القبول للدعوه : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ »<sup>(١)</sup> ، فاتّباعه عليه صلوات الله عليه محبة الله ورضاه غفران الذّنوب وكمال الفوز ووجوب الجنة وفي التولّي عنه والإعراض محاداة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار و ذلك قوله : « وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ »<sup>(٢)</sup> ، يعني الجحود به والعصيان له فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده وقتل بيدي أضداده وأفني بسيفي جحاده وجعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبارين وسيفه على المجرمين وشدّ بي أزر رسوله وأكرمني بنصره وشرّقني بعلمه وحباي بأحكامه واحتضاني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمته فقال عليه صلوات الله عليه وقد حشده الله المهاجرون والأنصار وانقضت بهم

قوله عليه السلام : « وشاهدأ أي حجّة وبرهاناً .

قوله عليه السلام : « ورضاه » معطوف على محبة الله و « غفران الذّنوب » عطف بيان له ، أو بدل أي اتباعه يوجب رضي الله الذي هو غفران الذّنوب ، أو رضاه مبتدأ وضميره راجع إلى الرسول وغفران الذّنوب خبره ، والأخير أظهر .

قوله عليه السلام : « محاداة الله » المحاداة: المخالفة والمنازعة . قوله عليه السلام : « والبعد » هو مبتدأ « ومسكن النار» على صيغة اسم الفاعل خبره .

قوله عليه السلام : « وجعلني زلفة» الزلفة بالضم القرب والمنزلة، أي جعلني وسيلة قرب المؤمنين .

قوله عليه السلام : « وشدّ بي أزر رسوله » قال الجوهري : الأزر: القوة ، وقوله تعالى « أشدد به أزري » <sup>(٣)</sup> أي ظهرى .

قوله : « وحباي بأحكامه » في النهاية : يقال : حباء كذا وبكذا: إذا أعطاه ، والحباء: العطية .

قوله عليه السلام : « وقد حشده » يقال : حشد القوم : أي اجتمعوا و كان فيه

(١) آل عمران : ٣١ . (٢) هود : ١٧ . (٣) الصحاح : ج ٢ ص ٥٧٨ .

(٤) طه : ٣١ . (٥) النهاية : ج ١ ص ٣٣٦ .

المحافل :

أيّها الناس إنَّ علیَّاً مني كهارون من موسى إلَّا أتَهُ لانبِيًّا بعدي ، فعقل المؤمنين عن الله نطق الرَّسول إذ عرفوني أنِّي لست بأخِيه لَا يَهُ وَأُمُّهُ كَمَا كَانَ هارون أخاً موسى لَا يَهُ وَأُمُّهُ وَلَا كُنْتُ نَبِيًّا فَاقْتُضَى نِبْوَةً وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا استخالفاً لِي كَمَا استخالف موسى هارون عليهما السلام حيث يقول : «اخْلَقْنِي فِي قَوْمٍ وَأَصْلَحْنِي وَلَا تَنْتَبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ»<sup>(١)</sup> وقوله عليهما السلام حين تكلمت طائفة فقالت : نحن موالي رسول الله عليهما السلام فخرج رسول الله عليهما السلام إلى حجّة الوداع ثم صار إلى غدير خم فأمر فأصلاح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي بياض إبطيه رافعا صوته قائلاً في معرفته «مَنْ كَنْتُ مُولَاه فَعُلَيَّ مُولَاه اللَّهِ وَآلُّهُمَّ وَآلُّهُمَّ عَادُمُنَّ عَادَاهُ فَكَانَتْ عَلَيَّ وَلَا يَتَيَّدُ وَلَا يَهُ وَعَلَى عَدَوْتِي عَدَاوَةُ اللَّهِ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَكْمَلَتْ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتْ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنَكُمْ»<sup>(٢)</sup> فكانت ولائيتكم كمال الدين ورضا ربِّ ذكره وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتقرب ما نحن فيه وإعطائناه وتفضيالاً من رسول الله عليهما السلام منحنيه وهو قوله تعالى : «نَّمَّ رَدُوا إِلَى اللَّهِ

حذقاً وَلِيَصْلَأُ أَيْ حَشْدَوْا عَنْهُ ، أَوْ مَعَهُ أَوْ لَهُ .

قوله عليهما السلام : «وَانْغَصَّتْ بِهِمُ الْمُحَافِلُ» أَيْ تضيّقت بهم قال الفيروز آبادي : منزلٌ غاصٌ بالقوم : همٌّلٌءٌ دَأْغَصٌ علينا الأرض ضيقها ، و قال : المحفل كم مجلس المجتمع .

قوله عليهما السلام : «عَنِ اللَّهِ» الظاهر تعلقه بقوله «أَعْقَلُ» أَيْ فهموا عن ربِّهم بتوسط الرَّسول أو بتوافق ربِّهم ، ويحتمل تعلقه بالنطق وهو بعيد ، وعقل عن الله شائع في الأخبار . قوله : «فَاقْتُضَى» على صيغة المتكلّم أو الغائب أَيْ فاقْتُضَى كلام النَّبِيِّ عليهما السلام نبوة .

قوله عليهما السلام : «فَاصْلَحْ» وفي بعض النسخ [فاصطلح] بمعناه ، ولعله تصحيف .

قوله عليهما السلام : «وَأَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ آخِرَهِ يَحْتَمِلُ وَجْهَهِنَّ»  
الاول: أن يكون المراد ازالة الآية السابقة ، فالمراد بقوله عليهما السلام هو قوله

(١) الاعراف : ١٤٢ . (٢) المائدۃ : ٣ .

(٣) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣١٠ .

موليه الحق ألاه الحكم وهو أسرع الحاسين<sup>(١)</sup> ، في مناقب لوذكرتها لعظم بها الارتفاع  
فطال لها الاستماع ولئن تقمصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهم باحق وركباها  
ضلاله واعتقادها جهالة فليس ماعليه وردا ولبس مالاً نفسهما مهددا ، يتلاغعنان في  
دورهما ويثير أكل واحد منهم من صاحبه يقول لقريرنه إذا التقى : ياليت يبني وبينك بعد  
أن المولى الذي أثبت لي رسول الله عليه السلام هو بالمعنى الذي أثبته الله لنفسه ، في قوله  
« مولاهم الحق » أي السيد المطاع ، والأولى بالنفس والمال . والثانية : أن يكون المراد  
إنزال الآية اللاحقة بأن يكون مولاهم مبتدأ ، والحق خبره ، ويكون المراد  
بالمولى أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد به بعض الأخبار في تفسيرها ، ويكون في قراءة  
أهل البيت عليهم السلام الحق بالرفع ، ويمكن توجيهه على القراءة المشهورة التي هي  
بالجر أيضاً بهذا المعنى ، بأن يكون مولاهم بدل اشتغال للجلالة ، والرد إليه  
تعالى يكون على المجاز ، و المعنى الرد إلى حججه للحساب ، وقد شاع أن الملوك  
ينسبون إلى أنفسهم ما يرتكبه خدمهم كما ورد في تفسير قوله تعالى : « ثم إلينا  
إيابهم »<sup>(٢)</sup> أنهم عليهم السلام قالوا إلينا إياب الخلق ، و علينا حسابهم ، والحق خلاف  
الباطل ، والثابت الباقى ، وقيل : هو بمعنى الحق .

قوله عليه السلام : « في مناقب » متعلق بأول الكلام أي قائلًا في مجلده هذا في جملة  
مناقب ، و يمكن أن يقر عفي بالتشديد و مناقب بالضم بأن يكون مبتدأ والظرف  
خبره .

قوله عليه السلام : « ولئن تقمصها » يقال : تقمص القميص أي لبسه ، والضمير راجع  
إلى الخلافة أي لسوها كالقميص .

قوله عليه السلام : « واعتقادها » أي حفظها وشداها على أنفسهما أو اعتقادا وظنّا  
أنّها لهما ، قال الجوهري<sup>(٣)</sup> : اعتقاد ضيعة و مالاً أي إقتناعهما واعتقد كذا بقلبه .

قوله عليه السلام : « يتلاغعنان في دورهما » أي في نار البرزخ و نار المخلد أقول :

(١) الانعام : ٦٢ (٢) الغاشية : ٢٥ (٣) الصحاح : ج ١ ص ٥٠٧ .

المشرقيين فبئس القرىن ، فيجيبة الأشقي على رثوته : ياليتنى لم أتخدك خليلاً ، لقد اضللتني عن الذّكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً ؛ فإنما الذّكر الذي عنه ضلّ والسبيل الذي عنه مال والإيمان الذي به كفر والقرآن الذي إيهام هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب ، ولئن رتعافي الحطاط المنصرم والغور المقطوع و كانا منه على شفاحفة من النار لهما على شرّ ورود ، في أخيب وفود وألعن مورود ، يتصارخان باللعنة ويتنازعان بالحسرة ، مالهم ما من راحة ولا عن عذابهما

ظاهر هذه الفقرات أنّ هذه الخطبة كانت بعد انتهاء دولتهم ووصولهما إلى عذاب الله وهو ينافي ما مرّ في أول الخبر أنّها كانت بعد سبعة أيام من وفات الرّسول ﷺ فيحمل على أنّها إخبار عمّا يكون من حالهما بعد زهابهما إلى عذاب الله « يقول لقرينه» أي أبو بكر لعمر ، والأشقي هو عمر<sup>(١)</sup> ، والرثوة: البذلة وسوء الحال ، وقد ورد في الاخبار<sup>(٢)</sup> أنّ المراد « بغلان» في الآية أبو بكر ، والذّكر هو ولاية علي<sup>(٣)</sup> . قوله عليه السلام : « والحطاط » الحطاط المتسلك من الخشب ، والخشيش والنبات ويشبّه به الدنيا ، لعدم ثباتها وكونها مشوبة بما يكدرها .

قوله عليه السلام : « لهما » في موضع جزاء الشرط ، واللام لجواب القسم المقدس قوله عليه السلام : « في أخيب وفود » الوفود : الودود ، وبجمع الواحد ، والمراد هنا الثاني ،

قوله عليه السلام : « و العن مورود » والظاهر أن « العن » هنا مشتق من المبني للمفعول على خلاف القياس كاعذر وأشهر وأعرف : أي يدخلون في قوم مورود عليهم هم أكثر النّاس إستحقاقاً للملعون ، ويحتمل أن يكون مشتقاً من المبني للفاعل أي القوم الذين هم يردون عليهم بلعنونهم أشدّ الملعون .

قوله عليه السلام : « ويتنازعان » النعيق: صوت الغراب ، والصوت الذي يزجر به الغنم وقد شاع في عرف العرب والمعجم تشبيه الصوت الذي يصدر عند غاية الشدّة بصوت البهائم .

(١) البرهان في تفسير القرآن : ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٥ . الاحاديث ٤٥٥ و ٩٩٥ و ١٠٠٩ .

من مندوحة، إنَّ القوم لم يزدوا عبداً أصناماً وسدنةً أوثاناً، يقيمون لها المنساك وينصبون لها العتائر و يتذذبون لها القرابن ويجعلون لها البحيرة والوصلة والسائلة

قوله عليه السلام : « من مندوحة » المندوحة السعة .

قوله عليه السلام : « وسدنة أوثاناً » قال الجوهري<sup>(١)</sup>: السادس: خادم الكعبة و بيت الأصنام ، والجمع السدنة .

قوله عليه السلام : « يقيمون لها المنساك » أي الذبائح والقرابين ويحملون منساك الحج وسائر العبادات أيضاً .

قوله عليه السلام : « و ينصبون لها العتائر » قال في النهاية<sup>(٢)</sup>: و فيه على كل مسلم أضحاء وعتيرة كان الرجل من العرب ينذر النذر ، يقول إذا كان كذلك ، أو بلغ شأوه كذلك ، فعليه أن يذبح من كل عشرة منها في رجب كذلك ، و كانوا يسمونها العتائر ، وقد عتر يعتر عتراً إذا ذبح العتيرة ، وهكذا كان في صدر الاسلام وأدله ثم نسخ ، وقد تكرر ذكرها في الحديث ، قال الخطابي: العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاة تذبح في رجب ، وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث ، ويليق بحكم الدين وأما العتيرة التي كانت تعترها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للالصنام فيصب دمهما على رأسها .

قوله عليه السلام : « ويجعلون لها البحيرة » قال الشيخ الطبرسي<sup>(٣)</sup> (ره): البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أطنان ، فإن كان آخرها ذكرًا بحرروا أذنهما أى شقوها ، و حرموا ركوبها ، ولا تطرد عن ماء ولا ماء ، ولو لقيها الطعى لم يركبها ، والسائلة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة ، فكانت كالبحيرة في تحريم الاتصال بها ، وكان الرجل إذا أعتق عبداً قال: هو سائبة ولا عقل بينهما ولامراث ، كانوا يسيبونهم الطواوغتهم ، وسدنة الأصنام والوصلة في الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى ، فهي لهم و إذا ولدت ذكرًا ذبحوه لأنهم ، فإن ولدت ذكرًا وأنثى قالوا وصلت أخاهما فلم يذبحوا الذكر لأنهم ، والجامعي: هو

(١) الصحيح وج ٥ ص ٢١٣٥ (٢) النهاية: ج ٣ ص ١٧٨ .

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٤٥٢ باختلاف وتلخيص . (المائدة: ١٠٣) .

والحاص و يستقسمون بالازلام عامهين عن الله عز ذكره ، حائزين عن الرشاد ، مهطعين إلى البعد ، وقد استحوذ عليهم الشيطان ، و غيرتهم سوداء الجاهلية و رضوها جهالة

الفحل إذا انتجهت من صلبه عشرة أبطال ، قالوا : قد حي ظهره فلا يرى كب ولا يحمل عليه ، ولا يمنع من هاء ولا هرعي انتهى ، وقد ذكر المفسرون واللغويون لكل منها معانٍ أخرى لاطائل في ذكرها .

قوله <sup>(٤)</sup> : « ويستقسمون بالازلام » قال الشيخ الطبرسي <sup>(١)</sup> (ره) : هي قداح كانت لهم مكتوب على بعضها أمرني ربّي و على بعضها نهااني ربّي ، و على بعضها غفل ، فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما يقسم له بالأزلام مما لم يقسم له بالأزلام ، و قيل : هو الميسن و قسمتهم الجزو على القداح العشرة فالقدر له سهم والتواأم له سهمان ، والسبيل له ثلاثة أسهم والنافس له أربعة أسهم ، والجلس له خمسة أسهم ، والرقيب له ستة أسهم ، واطعلى له سبعة أسهم والسفيف والمتيح وانواعه لانصباء لها وكانتا يدفعون القداح إلى رجل يقسمها ، وكان ثمن الجزو على من لم يخرج هذه الثلاثة التي لانصباء لها ، وهو القمار الذي حرّمه الله تعالى ، وقيل هو الشطرنج والنرد .  
قوله <sup>(٢)</sup> : « عامهين عن الله » قال الجوزي <sup>(٣)</sup> : العمّه في البصيرة كالعمّي في البصر .

قوله <sup>(٢)</sup> : « مهطعين إلى البعد » بقال : اقطع في عدوه أى أسرع أى سرعين إلى ما يبعدهم عن الله ، وعن الحق والرشاد .

قوله <sup>(٢)</sup> : « قد استحوذ » قال الجوهري : استحوذ عليه الشيطان أى غالب وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب ، وقال أبو زيد : هذا الباب كلّه يجوز ان يتكلّم به على الاصل تقول العرب استصاب و استصوب ، و استجاب و استجوب ، وهو قياس مطرد عندهم <sup>(٣)</sup> .

قوله <sup>(٢)</sup> : « و غيرتهم سوداء الجاهلية » العلمة من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أى الجاهلية السوداء ، ويشبه الجهل والكفر والضلال بالسوداد ، ويعتمل أن يكون

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٨ باختلاف بسير وتلخيص (المائدة : ٣)

(٢) النهاية : ج ٣ ص ٣٠٤ . . (٣) الصحاح ج ٢ ص ٥٦٣ .

(٤) في النسخة المخطوطة « علمه » .

وانقطعوا ضاللة فآخر جننا الله إليهم رجمة وأطلعننا عليهم رأفة وأسفر بنا عن المحجب نوراً من اقتبسه وفضلاً من أتبعه وتائيداً من صدقه، فتبُّوئوا العزَّ بعد الذلة والكثرة بعد القلة وها هم القلوب والأبصار وأذعنوا لهم الجبارية وطواهفها وصاروا أهل نعمة مذكورة وكراهة ميسورة وأمن بعد خوف وجمع بعد كوف وأضاءت بنا مفاخر

السوداء كناءة عن البدع المظالم أو الملل الباطلة المضلة هضافة إلى الجاهلية.

قوله عليه السلام: «ورضعوا حاجه الله وانقطعوا ضاللة» أي كانوا في صغرهم وكبرهم في الجهالة والضلال أو أنها تمكنت الضلال والجهالة فيهم كأنهما كانتا غذاءهم الذي اشتد عليهم عظمهم، ونبت عليه لحمهم أو أنهم جاهلون في كل أمر شرعاً فيه ضالون عند اقلاعهم عنه، أي مبني كل أمورهم على الجهل والضلal، وفي بعض النسخ انقطعوا ضاللة، فالضمير راجع إلى الجهالة أي انقطعوا مع الجهالة في سلك، أو الضمير بهم يفسره قوله ضاللة، أي صاروا ضاللة و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام: «واسفر بنا عن المحجب» إلى آخره. أي ظهر بسبينا كاشفاً عن حجب الغيب التي أحاطت بنا قوله: نوراً مفعول للإسفار، والمراد أنه ظهر بكل منا نوراً، والمراد بالنور ذاتهم على سبيل التجريح من قبيل لقيت بزيد أسدًا أو علموا به وبر كانوا بهم وآثارهم، ويحتمل أن يكون المراد بالنور الرسول<sup>(١)</sup>، وعلى الأخير يحتمل أن يكون الباء للمعيبة، ويحتمل أن يكون الباء للتعدية إذ الغالب أن الإسفار يستعمل لازماً بمعنى الاضاعة فقوله نوراً، حال وإنما أفرد للإشارة بأنهم نور واحد تزييلاً للجميع منزلة شخص واحد.

قوله عليه السلام: «فتبُّوئوا العزَّ بعد الذلة» أي اسكنوا واستقرراً في العز.

قوله عليه السلام: «أهل نعمة مذكورة» أي يذكرها الناس على وجه التعظيم.

قوله عليه السلام: «وكراهة ميسورة» أي حصلت بهم بالسير قوله: «بعد كوف» أي

تفرق وقطع قال الفيروز آباد<sup>(٢)</sup>: كوفت الأديم: قطعته.

معد بن عدنان وأول جناتهم باب المدى وأدخلناهم دار السلام وأشملناهم ثوب الإيمان  
وفلوجوا بنافي العالمين وأبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين من حام مجاهم ومصل  
قانت و معتكف زاهد ، يظهرون الأمانة ويأتون الشفاعة حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه  
عَنْهُ الْمُؤْرِفُ هُوَ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَعْدَهُ إِلَّا كَلْمَحَةٌ مِنْ خَفْقَةٍ أَوْ مِيقَضٍ مِنْ بُرْقَةٍ إِلَيْهِ أَنْ رَجَعُوا عَلَى  
الْأَعْقَابِ وَانْتَكَصُوا عَلَى الْأَدْبَارِ وَطَلَبُوا بِالْأَوْتَارِ وَأَظْهَرُوا الْكِتَابَ وَرَدَمُوا الْبَابَ وَفَلَوْا

قوله عليه السلام : « معد بن عدنان » هو أبو العرب أى ظهر بنا فخر العرب وعزهم .

قوله عليه السلام : « وأول جناتهم » أى ادخلناهم قوله : « دار السلام » أى الجنة لسلامة من  
من يدخلها عن الآفات أو بيت السلام والأمن في الدنيا .

قوله عليه السلام : « وأشملناهم » أى أبسناهم وأعطيناهم .

قوله عليه السلام : « وفلوجوا » الفلج الظفر والفوز .

قوله عليه السلام : « من حام » أى من يحمى الدين بالجهاد .

قوله عليه السلام : « و يأتون الشفاعة » أى الكمية لقوله تعالى : « وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ  
مَثَابَةً لِلنَّاسِ » أى مرجعا لهم أو محلاً لتحصيل الثواب .

قوله عليه السلام : « إِلَّا كَلْمَحَةٌ مِنْ خَفْقَةٍ » اللمح سرعة الأ بصار والخفقة النفس  
والاضطراب ، ويقال : خفق السراب أى إضطراب دمع ، والحاصل المبالغة في سرعة  
إرتدادهم عن الدين بعد فوت النبي عليه السلام وميض البرق طعانه .

قوله عليه السلام : « وانتكروا » أى رجعوا قهقرى .

قوله عليه السلام : « وطلبو باالاوبار » الاوتار جمع وتر بالكسر ، وهى الجنائية أى  
طلبو دعاء من قتل من الكفار بسيف أمير المؤمنين وساير المؤمنين وطلبو تدارك ما  
وصل من الرسول إلى عشائرهم في أهل بيته .

قوله عليه السلام : « و أظهروا الكتاب » هى جمع كتبية بمعنى الجيش أى رتبوا  
الجيوش لغزاء أهل بيته الرسول عليه السلام إن خالفوهם .

قوله عليه السلام : « و ردمو الباب » والردم السد سد و باب بيت الرسول عليه السلام

الدّيار وغيرها آثار رسول الله عليه السلام ورغبو عن أحكامه وبعدوا من أنواره واستبدلوا بمستخلفه بديلاً أتّخذوه كانوا اظالمين وذمموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله عليه السلام من اختار رسول الله عليه السلام طقامه وأنَّ مهاجر آل أبي قحافة خيرٌ من المهاجري الأنصاري الرَّبَّانِي نamous هاشم بن عبد مناف؟ ألا و إِنَّ أُولَئِكَ شهادة زور وقعت في

كتابه عن منع اتّيان الناس إلى باب بيته ورجوعهم إلى أهل بيته.

قوله عليه السلام : «وَفَلُو» بالفاء واللام المشددة أي كسر واإشارة إلى ما فعله فتفقد بأمر عمر أو كتابة عن السعي في ترزيز بنيائهم ، وبذل الجهد في خدلاتهم وفي بعض النسخ بالكاف أي أبغضوا داره وأظهروا عداوة صاحب البيت .

قوله عليه السلام : « وَبَعْدُوا » من أنواره أي علومه وأحكامه أو الائمة المشتبهين عن قوله .

قوله <sup>(٤)</sup> : «من المهاجري الأنصاري» أي المنسوب إلى طائفة المهاجرين الداخل في الأنصار ، لنصرة الرَّسُول عليهما السلام معهم ، وفي بعض النسخ من مهاجر الأنصاري فيكون بفتح الجيم مصدرأً في الموضعين وهو أظهر .

قوله عليه السلام : «نamous هاشم» أي صاحب أسرار الله وأسرار الرَّسُول عليهما السلام من بني هاشم ، قال الفيروزآبادي <sup>(١)</sup> : النamous: صاحب السر المطلع على باطن أمرك، أو صاحب سر الخير، وجبن ئيل عليه السلام والعاذق و من يلطف مدخله ، و قال الجزرى <sup>(٢)</sup> في حديث المبعث «أنه ليأتيه النamous الا كبر» النamous: صاحب سر اطمئنان ، و قيل النamous: صاحب سر الخير ، والجاسوس صاحب سر الشر ، وأراد به جبرئيل ، لأن الله تعالى خصه بالوحى والغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره .

قوله عليه السلام : «ألا و إِنَّ أُولَئِكَ شهادة زور» الخبر، لم أردعواهم النص على أبي بكر في غير هذا الخبر ، وهو غريب .

قوله عليه السلام : «عن قليل يجدون غبَّ ما يعملون» عن: هنا بمعنى بعد كما صرَّح به الفيروزآبادي ، والغبَّ بالكس: عاقبة الشيء .

(١) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٥٦ (٢) النهاية: ج ٥ ص ١١٩ .

(٢) في بعض النسخ المتن: «وعن قليل يجدون غبَّ ما يعملون ، وسيجد النالون غبَّ ما أتَسْهُ الَاوَالُون» .

الإسلام شهادتهم أنَّ صاحبهم مستخلف رسول الله ﷺ، فلماً كان من أمر سعد بن عبدة ما كان رجعوا عن ذلك و قالوا : إنَّ رسول الله ﷺ مرضى ولم يستخلف فكان رسول الله ﷺ الطيب المبارك أولَّ مشهود عليه بالرُّور في الإسلام وعن قليل يجدون غبًّا ما أَسْسَهُ الْأَوْلُونَ ولئن كانوا في مندوحة من المهل وشفاء من الأجل وسعة من المتقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وإدراك من الأمل فقد أهمل الله عزَّ وجلَّ شداد بن عاد و نمود بن عبود و بلعم بن باعور وأسبغ عليهم نعمة ظاهرة و باطنة وأمدُّهم بالأموال والأعمار وأتتهم الأرض بير كانوا يذَّكِّروا آلاه الله وليرفوا الإهابة له والإناية إليه ولينتهوا عن الاستكبار فلماً بلغوا المدة واستنتموا للأكلة أخذهم الله عزَّ وجلَّ واصطلمهم فمنهم من حُصِّب و منهم من أخذته الصيحة ومنهم من أحرقه الظللة و منهم من أودته الرَّجفة و منهم من أردته الخسفة « وما كان

قوله ﴿إِلَيْهِمْ﴾ : « ولئن كانوا في مندوحة من المهل » أي سعة من المهلة .

قوله ﴿وَشَفَاءٌ﴾ : « وشفاء » أي قليل قوله ﴿وَسِعَةٌ﴾ : « وسعة من المتقلب » أي الانقلاب والرجوع إلى الله بالموت .

قوله ﴿وَثَمُودٌ بْنُ عَبْدُوْد﴾ : « وثمود بن عبود » عبود كثنو و ثمود اسم قوم صالح النبي ﴿إِلَيْهِمْ﴾ .

قوله ﴿وَلِيَعْتَرُوْفُوا الْأَهَابَةَ لَهُ﴾ : « و ليعرفوا الأهابة له » الأهابة لعلها ، بمعنى الهمة والمخافة وما وجدته فيما عندي من كتب اللغة .

قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغُوا الْمَدّْةَ﴾ : « فلماً بلغوا المدة » أي آخرها .

قوله ﴿وَاسْتَنْمَمُوا الْأَكْلَةَ﴾ : « واستنتموا للأكلة » أي الرزق المقدر لهم .

قوله ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ حَصَّب﴾ : « فمنهم من حصب » على البناء للمفعول من المجرد أي دمى بالحصباء ، وهي الحصاء من السماء والظللة : السحاب ، وفي بعض النسخ الظلمة

قوله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْدَتْهُ الرَّجْفَة﴾ : « و منهم من أودته الرجفة » أي أهلكته الخسفة .

قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْهُ الْخَسْفَةَ﴾ : « و منهم من أرده الخسفة » أي أهلكته الخسفة والسوخ في الأرض كفارون .

الله لظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» الا و إنَّ لكلَّ أَجلَ كِتابًا فَاذَا بَلَغَ الْكِتَابَ أَجْلُهُ لَوْ كَشَفَ لَكَ عَمَّا هُوَ يَرَى لِيَهُ الظَّالِمُونَ وَآلُ إِلَيْهِ الْأَخْسَرُونَ لَهُرَبَتْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ وَإِلَيْهِ صَارُونَ ، أَلَا وَإِنِّي فِيكُمْ أَبْهَانَا النَّاسُ كَهَارُونَ فِي آلِ فَرْعَوْنَ وَكِبَابُ حَطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَسْفِيَّةٌ نُوحٌ فِي قَوْمٍ نُوحٍ ، إِنِّي النَّبِيُّ الْعَظِيمُ وَالصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ وَعَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تَوَعَّدُونَ وَهُلْ هِيَ إِلَّا كَلْعَةُ الْأَكْلِ وَمَذَقَ الشَّارِبِ وَخَفْقَةُ الْوَسَنَانِ ، ثُمَّ تُلَزِّمُهُمُ الْمُرَأَاتِ خَرِيَاً فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْدُوْنَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فَمَا جَزَاءُهُمْ مِنْ تَنَكِّبٍ مُحْجَّةٍ وَأَنْكَرَ حِجْجَتِهِ ، وَخَالَفَهُ دَاهِنَهُ وَحَادَعْنَاهُ نُورَهُ وَاقْتَضَمُ فِي ظُلْمِهِ وَاسْتَبَدَّ بِالْمَاءِ السَّرَابِ وَبِالنَّعِيمِ الْعَذَابِ وَبِالْفُوزِ الشَّقَاءِ

قوله عليه السلام : «لَكُلَّ أَجلَ كِتابٍ» أي مكتوب كتب فيه ذلك الأجل فإذا بلغ الكتاب أجله يحتمل أن يكون بدلاً من الكتاب ، أي إذا بلغ أجل الكتاب ، وأن يكون كتاب مفعولاً ، أي إذا بلغ الأجل وال عمر المحدّد الذي كتب في الكتاب ، ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب الذي فيه جميع تقديرات الشخص ، فإذا تحقق جميع ما قدر عليه وبلغ الأجل الذي هو آخر التقادير .

قوله عليه السلام : «فَلَوْ كَشَفَ لَكَ عَمَّا هُوَ يَرَى» أي نزل إليه الظالموون بعد انتقام آجالهم وموتهم .

قوله عليه السلام : «وَهُلْ هِيَ أَيِّ دُنْيَا هُمْ وَمَا يَمْتَعُونَ فِيهَا فِي سُرْعَةٍ انْفَضَّا هُنَّ وَقْلَةٌ تَمْتَعُونَ بِهَا إِلَّا كَلْعَةٌ لَعَقَهَا أَكْلٌ بِاصْبَعِهِ مِنْهُ أَوْ كَشْرَبَةٌ شَرَبَهَا جَرْعَةٌ ، أَوْ كَنْعَسَةٌ نَعْسَهَا وَالْوَسَنَانُ أَيِّ النَّائِمُ الَّذِي لَمْ يَسْتَغْرِقْ فِي النَّوْمِ ، وَالْمُعَرَّةُ: الْأَنْمُ وَالْأَذِي وَالْغَرْمُ وَالْدِيَةُ وَالْمَجْنَاحَةُ ، وَتَلَزِّمُهُمْ عَلَى بَابِ الْأَفْعَالِ «وَالْمُعَرَّاتِ» فَاعْلَمُهُ ، وَخَرِيَاً أَوْ جَزَاءُ عَلَى اخْتِلَافِ النَّسْخِ مَفْعُولُهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى بَنَاءِ الْمُجْرَدِ ، وَيَكُونُ جَزَاءُ مَفْعُولًا لِأَجْلِهِ .

قوله عليه السلام : «مِنْ تَنَكِّبٍ مُحْجَّةٍ» أي عدله عن طريقه الواضح .

قوله عليه السلام : «وَحَادٌ» أي هال .

وبالسرّاء والضّرّاء وبالسّعة الضنك ، إلّا جزء اقتراوه وسوء خلافه فليوقنوا بالوعد على حقيقته ولسيقنا بما يوعدون ، « يوم تأتي الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » إنّا نحن نحيي ونبنيت وإلينا المصير « يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً - إلى آخر السورة »<sup>(١)</sup> .

## ﴿ خطبة الطالوتية ﴾

٥ - محمد بن علي بن معمّر ، عن محمد بن علي قال : حدثنا عبد الله بن أيوب الأشعري عن عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الهيثم بن التیهان أن أميراً المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال : الحمد لله الذي لا إله إلا هو ، كان حيّاً بلا

قوله عليه السلام : « واقتحام الدخول في الأرض من غير رؤية » .

قوله عليه السلام : « الاجزاء » استثناء من النفي المفهوم من قوله : « فما جراء » .

### خطبة الطالوتية

الحاديـث الخامس : ضعيف . على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام ، وغرابة الاسلوب والنظام تابي عن صدوره عن غير الامام عليه السلام ، وإنما سميت بالطالوتية لذكره فيها .

قوله عليه السلام : « كان حيّاً بلا كيف » أي بلا الحياة زائدة يتكيّف بها ، ولا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين ، بل حيوته علمه و قدرته و هما غير زائدتين على ذاته .

قوله عليه السلام : « و لم يكن له كان » الظاهر أن « كان » إسم « لم يكن » لأنّه لما قال عليه السلام « كان » أو هم العبارة زماناً ، فتفى عليه ذلك ، بأنه كان بلا زمان ، أو لأنَّ الكون يتبدّل منه الحدوث عرفاً ، ويختبر الوهم للكون مبدأ نفي عليه السلام ذلك بأنَّ وجوده تعالى أزلٍ لا يمكن أن يقال حدث في ذلك الزمان ، فاطرد بـكان على التقديرين ما يفهم ويتبادر أو يتوهم منه .

(١) ق : ٤٢ . وفيها « يوم يسمعون الصيحة بالحق » .

كيف ولم يكن له كان ، ولا كان لكانه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ، ولا قوي بعدهما كون شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً ، ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه ، كان إلهها حياً بلا حياة ، ومالكاً قبل أن

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «ولا كان لكانه» يحتمل أن يكون المراد لكونه ، ويكون القلب على لغة أبي الحرس بن كعب حيث جوّز قلب الواو والباء الساكنتين أيضاً مع افتتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتکيّف به الذات أو ليس وجوده كوجود الممكّنات مقر وناً بالكيفيات ، ويؤيد هذه المعرفة في كتاب التوحيد في خبر شبيه بصدر هذه الخطبة عن أبي جعفر <sup>عليه السلام</sup> : «كان لم يزل حياً بلا كيف ، ولم يكن له كان ، ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكونه [لكانه] مكاناً إلى آخر الخبر . ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة ، والمعنى أنه ليس بزمانىً أو ليس وجوده مقر وناً بالكيفيات المتغيرة الزائدة . و إدخال اللام و الإضافة بتأويل الجملة مفرداً ، أي هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «ولا كان له أين» أي مكان ، ولا كان في شيء لا كون الجزئي في الكل ، ولا كون الجزء في الكل ، ولا كون الحال في المحل و لا كون المتمكن في المكان .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «ولا كان على شيء» هو نفي المكان العرفي كالسرير ، كما أن الأول كان لنفي المكان الذي هو مصطلح المتكلمين والمحكماء .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «ولا ابتدع لكانه مكاناً» يجري فيه ما ذكرنا من الوجهين وفيما نقلنا من الخبر سابقاً «لكانه» أي ليكون مكاناً له أو منزلته أو ملكانة بالتنوين .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه» الملك بالضم والكسر يكون بمعنى السلطنة والملكية والعظمة ، وبمعنى ما يملك ، والضم في الأول أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره وعند إرجاع الضمير إليه معاً هو الأول ، أي كان سلطاناً

(١) التوحيد للصدقون (ره) : ص ١١٤ .

ينشي شيئاً، ومالكاً بعد إنشائه للكون، وليس يكُون لله كيـف ولا أـين ولا حد يـعرف، ولا شيء يـشبهه، ولا يـهرم لـطول بـقائه، ولا يـضعف لـذـعـرة، ولا يـخـاف كـما تـخـاف خـلـيقـه من شـيء، ولـكن سـمـيع بـغـيرـسـمع، وـبـصـير بـغـيرـبـصر، وـقـوي بـغـيرـقـوـة من خـلـقه، لـاتـدرـكـه حـدـقـ النـاظـرـين ولا يـحيـط بـسـمـعـ السـامـعـين، إـذـا أـرـادـشـيـئـاً كـانـ بلاـ مشـورـةـ ولا

عـظـيمـاً قـبـلـ خـلـقـ السـلاـطـينـ وـسـلـطـنـتـهـمـ وـعـظـمـتـهـمـ، وـيـحـتـمـلـ أـنـ يـكـونـ المـرـادـعـنـدـ ذـكـرـهـ الـمـعـنـىـ الـأـوـلـ، وـعـنـدـ إـرـجـاعـ الضـمـيرـ إـلـيـهـ الـمـعـنـىـ الـثـانـيـ عـلـىـ طـرـيـقـةـ الـاسـتـخـدـامـ، وـهـوـ أـظـهـرـ مـعـنـىـ، وـيـحـتـمـلـ أـنـ يـكـونـ الضـمـيرـ رـاجـعاً إـلـىـ اللهـ بـالـاضـافـةـ إـلـىـ الـفـاعـلـ اـيـ قـبـلـ اـنـشـائـهـ الـأـشـيـاءـ، لـكـنـهـ لـاـ يـنـاسـبـ الفـقـرـةـ الـثـانـيـةـ كـمـاـ لـاـ يـخـفـيـ، وـالـمـاحـاـصـلـ عـلـىـ الـتـقـادـيرـ إـنـ سـلـطـنـتـهـ تـعـالـىـ لـيـسـ لـخـلـقـ الـأـشـيـاءـ لـغـنـاهـ عـنـهـاـ، وـعـدـمـ تـقـوـيـهـ بـهـاـ بـلـ بـقـدـرـتـهـ عـلـىـ خـلـقـهـاـ، وـخـلـقـ أـضـعـافـ أـضـعـافـهـاـ، وـهـذـهـ الـقـدـرـةـ لـاـ تـنـفـكـ عـنـهـ تـعـالـىـ، وـفـيـهـ دـّـ عـلـىـ الـقـائـلـيـنـ بـالـقـدـمـ، وـدـلـالـةـ هـذـهـ الـفـقـرـاتـ عـلـىـ الـمـحـدـودـ ظـاهـرـةـ .

قوله إِلَيْهِمْ : « بلا حـيـاةـ » أـيـ بـذـاتهـ .

قوله إِلَيْهِمْ : « ولاـحدـ » أـيـ مـنـ الـحـدـودـ الـجـسـمـيـةـ يـوـصـفـ وـيـعـرـفـ بـهـاـ، وـمـنـ الـحـدـودـ الـعـقـلـيـةـ الـمـرـكـبـةـ مـنـ الـجـنـسـ وـالـفـصـلـ لـيـعـرـفـ بـهـ، إـذـ كـنـهـ الـأـشـيـاءـ يـعـرـفـ بـحـدـودـهـ كـمـاـ هـوـ الـمـشـهـورـ، فـقـيـهـ اـسـتـدـلـالـ عـلـىـ عـدـمـ اـمـكـانـ مـعـرـفـةـ كـنـهـ تـعـالـىـ، وـالـأـوـلـ أـظـهـرـ .

قوله إِلَيْهِمْ : « ولاـيـضـعـفـ » وـفـيـ بـعـضـ النـسـخـ « ولاـيـصـعـقـ » قال الجوـهـرـيـ : صـعـقـ الـرـجـلـ أـيـ غـشـيـ عـلـيـهـ، وـالـذـعـرـ بـالـضـمـنـ الـخـوفـ، وـبـالـتـحـريـكـ الـدـهـشـنـ .

قوله إِلَيْهِمْ : « بـغـيرـ قـوـةـ مـنـ خـلـقـهـ » أـيـ بـأـنـ يـمـقـوـيـ بـمـخـلـوقـاتـهـ كـمـاـ يـمـقـوـيـ الـمـسـلـوكـ بـجـيـوـشـهـمـ وـحـرـ أـسـهـمـ [ وـخـزـائـنـهـمـ ] أـوـ بـغـيرـ قـوـةـ زـائـدـةـ فـائـمـةـ بـهـ، وـهـذـهـ الـقـوـةـ تـكـوـنـ مـخـلـوقـةـ لـهـ فـيـكـونـ مـحـتـاجـاًـ إـلـىـ مـخـلـوقـ مـمـكـنـ، وـهـوـ يـنـافـيـ وـجـوبـ الـوـجـودـ .

قوله إِلَيْهِمْ : « حـدـقـ النـاظـرـينـ » قال الجوـهـرـيـ : حـدـقـةـ الـعـيـنـ: سـوـادـهـ الـأـعـظـمـ وـالـجـمـعـ حـدـقـ وـحـدـاقـ .

قوله : « ولاـيـحـيـطـ بـسـمـعـهـ » كـأـنـهـ مـصـدـرـ مـضـافـ إـلـىـ الـمـفـعـولـ، وـالـمـعـنـىـ أـنـهـ تـعـالـىـ

مظاہرہ ولا مخابرہ ولا بسال أحداً عن شيء من خلقه أراده ، لأن درکه الأ بصار و هو يدرك  
الأ بصار وهو اللطیف الخیر .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ مَحْمَداً عبدُه وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ  
بِالْهُدَى وَدِينُ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ فَبَلَغَ الرَّسَالَةَ وَأَنْجَ  
الدَّلَالَةَ عَلَيْهِ اللَّهُ أَكْبَرُ .

أَيْهَا الْأُمَّةُ الَّتِي خَدَعْتُ فَإِنْ خَدَعْتُ وَعَرَفْتُ خَدِيعَةً مِنْ خَدَعْهَا فَأَصْرَّتْ عَلَى مَا  
عَرَفْتُ وَاتَّبَعْتُ أَهْوَاهَا وَضَرَبْتُ فِي عَشَوَاءِ غُوايَتْهَا وَقَدْ اسْتَبَانَ لَهَا الْحَقُّ فَصَدَّتْ عَنْهُ

لِيُسَّ من المسموّعات ، كما أنَّ الفقرة السَّابِقَةَ دَلَلتْ عَلَى أَنَّهُ لِيُسَّ مِنَ الْمُبَصَّرَاتِ ، وَيُمْكِنُ  
أَنْ يَرَادْ أَنَّهُ لَا يُحِيطُ سَمْعُ جَمِيعِ السَّامِعِينَ بِمِسْمَوْعَاتِهِ .

قوله يَلْبَيْهِ : «ولا مظاہرہ» أي معاوَنة ، قوله يَلْبَيْهِ «ولا مخابرہ» المخابرہ في اللغة  
المزارة عَلَى النَّصْفِ ، وَلَعْلَّ الْمَرَادْ نَفْيُ الْمَشَارِكَةِ أَيْ لَمْ يَشَارِكْهُ أَخْدُ فِي الْخَلْقِ ،  
وَيُحَتمَّلُ أَنْ يَكُونَ مُشَتَّقاً مِنَ الْخَبَرِ بِمَعْنَى الْعِلْمِ أَوِ الْإِخْتَبَارِ .

قوله يَلْبَيْهِ : «أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى» أي بالحجج والبيانات والدلائل والبراهين ودين  
الْحَقِّ وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنِ الشَّرَائِعِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، والضمير في  
ليُظْهِرَهُ لِلَّدِينِ الْحَقِّ ، أَيْ لِيُعْلَمَ دِينُ الْإِسْلَامَ عَلَى جَمِيعِ الْأَدِيَانِ بِالْمُحِجَّةِ وَالْغَلْبَةِ وَالْقَهْرِ  
لَهَا ، أَوْ لِلْمَرْسُولِ أَيْ يَجْعَلُهُ غَالِبًا عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَدِيَانِ وَوَرَدَ فِي أَخْبَارِنَا أَنَّهُ يَكُونُ  
تَمَامَ هَذِهِ الْوَعْدِ عَنْدَ قِيَامِ الْفَلَقِ يَلْبَيْهِ .

قوله يَلْبَيْهِ : «وَأَنْهَجَ الدَّلَالَةَ» أَيْ أَوْضَحَهَا .

قوله يَلْبَيْهِ : «وَضَرَبَتْ فِي عَشَوَاءِ غُوايَتْهَا» وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ «غُوايَتْهَا» وَهُوَ  
أَصْوَبُ ، وَالضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ السِّيرُ فِيهَا ، وَالْعَشَوَاءُ بِالْفَتْحِ : مَمْدُودًا الْظَّلْمَةُ ، وَالنَّافِقَةُ  
الَّتِي لَا تَبْصُرُ أَمَانَهَا فَهِيَ تُخْبِطُ بِيَدِيهَا كُلَّ شَيْءٍ ، رَكِبَ فَلَانَ الْعَشَوَاءَ إِذَا خَبَطَ أَمْرَهُ  
وَيَقَالُ : أَيْضًا خَبَطَ خَبَطَ عَشَوَاءَ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ هَذِهِ الْظَّلْمَةُ ، أَيْ سَارَتِ الْأُمَّةُ فِي  
ظَلْمَةٍ غُوايَتْهَا وَضَلَالَتْهَا ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى الثَّانِي فَيُحَتمَّلُ أَنْ يَكُونَ فِي بِمَعْنَى عَلَى

والطريق الواضح فتسلّكْتُه ، أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْجَبَّةُ وَبِرَأْ النَّسْمَةُ لَوْا قَبْسَتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدَنِهِ وَشَرَبْتُمُ الْمَاءَ بَعْدَ وَبَعْدِهِ وَادْخَرْتُمُ الْخَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَأَخْذَتُمُ الطَّرِيقَ مِنْ وَاضْحَى وَسَلَكْتُمُ مِنَ الْحَقِّ نَهْجَهُ لِنَهْجَتْ بِكُمُ السَّبِيلُ وَبَدَتْ لَكُمُ الْأَعْلَامُ وَأَضَاءَ لَكُمُ الْإِسْلَامُ فَأَكَلْتُمُ رَغْدًا وَمَا عَالَ فِيْكُمْ عَائِلٌ وَلَا ظَلْمٌ مِنْكُمْ مُسَالمٌ وَلَا مُعَاہَدٌ وَلَكُمْ سَلَكْتُمْ

إِيْ سَارَ دَاكِمًا عَلَى عَشَوَاءَ غَوَائِبَهَا .

قوله بِلِّيَّهُ «فَصَدَعْتُ» وفي بعض النسخ «فَصَدَّتْ» والصد: المنع ، ويقال : صد عنه أي صرفه .

قوله بِلِّيَّهُ : «فَلَقَ الْجَبَّةُ» اي شقها . وَأَخْرَجَ مِنْهَا أَنْوَاعَ النَّبَاتِ «وَبِرَأْ النَّسْمَةُ» أي خلق ذوات الأرواح، والتخصيص بهذين لأنّ ما عدّة المخلوقات المحسوسة المشاهدة ، ويظهر آثار الصنع فيهما أكثر من غيرهما .

قوله بِلِّيَّهُ : «أَوْ اقْبَسْتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدَنِهِ» يقال اقبس ، النّار والعلم أي استقدته، وشرّبتم الحكم بعدوبته، شبه العلم والإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوي ، وعذوبته خلوصه عن التحريريات والبدع والجهالات .

قوله : «وَسَلَكْتُمْ مِنَ الْحَقِّ نَهْجَهُ» قال الفيروزآبادي : النهج: الطريق الواضح كالمنهج، والمنهاج وأنه وجّه واضح وأوضح ونهج كمنع وضيق وأوضيق، والطريق سلكه واستنهج الطريق سار نهجاً كانهـج <sup>(١)</sup> ، وفي بعض النسخ «لَنَهْجَتْ بِكُمُ السَّبِيلُ» اي وضحت لكم أو بسببيكم اي كنتم هداة للمخلوق، وفي بعضها لنـهـجـت وهو قريب مما سبق، اي اتضحت وفي بعضها لاـنهـجـتـ ، والابتهاج: السرور أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكلمـكـ ، حيث سـلـكـتمـوها حقـ سـلـوـ كـهاـ .

قوله بِلِّيَّهُ : «وَأَضَاءَ» يتعدي ولا يتعدى وكلاهما مناسب .

قوله بِلِّيَّهُ : «فَأَكَلْتُمُ رَغْدًا» قال الجوهري <sup>(٢)</sup> : عيشة رغد و رغد أي واسحة طيبة .

قوله بِلِّيَّهُ : «وَمَا عَالَ» يقال : عال يعيـلـ عـيـلـةـ وـعـيـوـلـاـ إـذـاـ اـفـتـقـرـ .

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢١٠ . (٢) الصحاح : ج ٢ ص ٤٧٢ .

سييل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برجبها وسددت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهواكم واختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركتونكم ، فأصبحتم تحكمون بأهواكم إذا ذكر الأمراض أهل الذكر فإذا أفتونكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه خالفتموه ؟ رويدأعماقليل تحصدون جميع مازرعتم وتجدون وخيم ما اجترتم ، وما اجترتم ، والذى فلت العجبة وبرا النسمة لقد علمتم أنى صاحبكم والذى بها أمرتم وأنى عالمكم والذى بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم وخير ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم ، فمن قليل رويدا ينزل

قوله بِلِّيْلِيْمِ : « أو معاهد » بفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كأهل الذمة .

قوله بِلِّيْلِيْمِ : « دنياكم برجبها » دنياكم؛ فاعلأ ظلمت ، والرحب بالضم السعة أي مع سعتها .

قوله بِلِّيْلِيْمِ : « فكيف وقد تركتموه » أي كيف ينفعكم هذا الأقرار والاذعان وقد تركتم متابعة قائله ، أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لفعلكم ؟ والضمائر إما راجعة إلى الإمام أو إلى علمه ، ورويداً أي مهلا .

قوله بِلِّيْلِيْمِ : « عمّا قليل » أي بعد زمان قليل، وما زائدة ، لتو كيد معنى القلة أو نكرة هو صوفة .

قوله بِلِّيْلِيْمِ : « وخيم ما اجترتم » قال في النهاية <sup>(١)</sup> : يقال هذا الأمر وخيم العاقبة : أي تقييل ردئ والاجترام : اكتساب الجرم والذنب ، والاجتلاف : جلب الشيء إلى النفس وفي بعض النسخ « اجتنبتم » من اجتناء الثمرة ، أو بمعنى كسب الجرم والجنائية ، والآخر أنساب لكنه لم يرد في اللغة .

قوله بِلِّيْلِيْمِ : « أصحابكم » أي أئمّةكم والذى به أمرتم « أي بمتابعته .

قوله بِلِّيْلِيْمِ : « وخيره » بكسر الخاء وفتح الياء وفتح الياء وسكونها أي مختار ربكم من بين سائر الخلق بعد النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قوله بِلِّيْلِيْمِ : « ولسان نوركم » المطراد بالنور إما الرسول ، أو الهدایة والعلم أو

بكم ما وعدتم وما نزل بالأهم قبلكم وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم ، معهم تحشرون وإلى الله عز وجل غالباً تصرون ، أما والله لو كان لي عدد أصحاب طالوت أو عدد أهل بدر وهم أعداؤكم لضررتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتبينوا للصدق فكأن أرتفق للفتن وآخذ بالرُّفق ، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين .

قال ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها تسويم ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عز وجل ورسوله بعد هذه الشياطين أزلت ابن أكلة الذبان عن مملكته .

نور الأنوار تعالى .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « عدد أصحاب طالوت » أي الذين لم يشربوا الماء وحضروا لجهاد جالوت ، وروى عن الصادق <sup>عليه السلام</sup> <sup>(١)</sup> أنهم ثلاثة عشر وثلاثة عشر رجلاً عدداً أهل بدر ، فكلمة « أهل » بمعنى الواد للفسir .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « وهم أعداؤكم » أي لم يكونوا مثلكم منافقين ، بل كانوا ناصريين للحق محبين له معاذين لكم لکفركم ، وفي بعض النسخ وهم أعدادكم ولم أعرف له معنى ، ولعله كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعد أصحاب طالوت ، وإنما كررت للتوضيح فصيحة .

قوله : « حتى تؤولوا » أي ترجعوا وتبينوا من الانابة ، وهي الرجوع ، وفي بعض النسخ وتبؤوا على البناء للمفعول ، أي تخبروا بالصدق ، وتذعنوا به .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « فكان أرتفق للفتن » الفتن : الشق والرُّتق ضدّه ، أي كان تنسد الحال والفرج التي حدثت في الدين ، وكان الأخذ بالرُّفق واللطف للناس أكثر .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « فمر بصيرة » الصيرة بالكسر : حظيرة الغنم .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « لازلت ابن أكلة الذبان » وفي بعض النسخ « الذباب » بكسر الذال وتشديد الياء جمع الذباب ، والمراد به أبو بكر ، ولعله إشارة إلى واقعة كذلك كان اشتهر بها ، ويحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله ورداءة نسبه وحسبه .

(١) تفسير البرهان في تفسير القرآن : ج ١ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ح ٤ - ٦ .

قال : فلما مأسى بايده ثلاثةمائة وستون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين ؛ وحلق أمير المؤمنين عليه السلام مما وافي من القوم محلقاً إلا أبوذر والمقداد وحديقة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم ، فرفع يده إلى اسماء فقال : اللهم إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي كَمَا اسْتَضْعَفْتَ بْنَ إِسْرَائِيلَ

قوله عليه السلام : « على الموت » أي على أن يلتزموا الموت ويفتلووا في نصره ، وقال الفيروز آبادي <sup>(١)</sup> : أحجار الزيت موضع بالمدينة .

قوله عليه السلام : « ما دلبيت والمفضى إلى البيت » قال الجوهري <sup>(٢)</sup> : الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض ، يقال أفضيت إذا خرج إلى الفضاء ، وأفضيت إلى فلان بسريري وأفضى الرجل إلى أمرأته باشرها ، وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسها بباطن راحته في سجوده انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجهها إلى البيت أي الحاج والمعلمون أو من يفضى أسراره إلى البيت أي إلى رببه ، ويدعو الله عند البيت أو من يفضى الناس إلى البيت ويوصلهم إليه ، وهو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت ، أو على بناء الفاعل أيضاً من الأفضاء بمعنى مس الأرض بالراحة أي المسلمين بأحجار البيت ، أو من يفضى إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجهها إلى البيت .

وقال في النهاية <sup>(٣)</sup> : في حديث دعائه للتابعة لا يفضي الله فاك « و معناه أن لا يجعله فضاء لاسن فيه ، والفضاء : الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى : فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها ، فيكثرون عليهم وهو الله تعالى .

قوله عليه السلام : « والخفاف إلى التجمير » التجمير : رمي الجمار ، والخفاف إما جمع الخف ، أي خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على خفاف ، بل على أخفاف ، والمراد أثر الخفاف وأثر أقدام الماشين إلى التجمير ، أو جمع الخفيف أي السائرین بخفة وشدة .

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٥ . وفي المصدر « ... داخل المدينة » .

(٢) الصحاح : ج ٦ ص ٤٥٥ . (٣) النهاية : ج ٣ ص ٤٥٦ .

هارون، اللهم إِنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماوات، توفّن مسلماً وألعنني بالصالحين، أما والبيت والمفضي إلى البيت وفـ نسخة والمزدلفة والخفاف إلى التجمير لولاعهد عهده إلى النبي إلا مـ عَلَيْهِ السَّلَامُ لا أوردنـ المخالفين خليج المنية ولا رسلت عليهم شـ آبيب صـ واعـ الموت وـ عن قـ لـ سـ يـ عـ لـ مـ عـ مـ وـ مـ

٦- عـ دـ ةـ منـ أـ صـ حـ اـ بـ اـ بـ اـ ،ـ عـ نـ سـ هـ لـ بنـ زـ يـ اـ دـ ،ـ عـ نـ مـ حـ دـ بنـ سـ لـ يـ مـ اـ نـ ،ـ عـ نـ أـ يـ هـ قـ اـ لـ :ـ كـ نـتـ عـ نـدـ أـ بـ يـ عـ بـ دـ اـ لـ اللـ هـ عَلَيْهِ السَّلَامُ إـذـ دـ خـ لـ عـلـ يـهـ أـ بـ يـ بـ صـ يـرـ وـ قـ دـ حـ فـ زـهـ النـ سـ فـ لـ مـاـ أـ خـ دـ هـ جـ لـ سـهـ قـ الـ لـهـ أـ بـ يـ بـ دـ اـ لـ اللـ هـ عَلَيْهِ السَّلَامُ :ـ يـاـ أـ بـ يـ مـ حـ دـ مـاهـ دـ اـ هـ ذـ النـ سـ عـالـ يـ ؛ـ فـ قـ الـ :ـ جـ عـ لـ فـ دـ اـ لـ يـاـ بـ يـ اـ بـ نـ سـوـلـ اللـ هـ كـ بـ رـ سـتـيـ وـ دـ قـ ءـ عـظـمـيـ وـ اـ قـ تـرـبـ أـ جـ لـ يـ معـ أـ ثـنـيـ لـ سـتـ أـ درـيـ مـأـرـدـ عـلـ يـهـ مـنـ أـ مـرـ آـخـرـتـيـ ،ـ فـ قـ الـ :ـ يـاـ أـ بـ يـ مـ حـ دـ مـاهـ دـ اـ هـ ذـ النـ سـ عـالـ يـ ؛ـ فـ قـ الـ :ـ جـ عـ لـ فـ دـ اـ لـ يـ وـ كـ يـ فـ لـ كـ يـفـ لـ أـقـوـلـ هـذـاـ ؛ـ فـ قـ الـ :ـ يـاـ أـ بـ يـ مـ حـ دـ مـاهـ دـ اـ هـ ذـ النـ سـ عـالـ يـ ؛ـ يـكـرـمـ الشـيـابـ مـنـكـمـ

إـلـىـ التـجـمـيرـ ،ـ وـ فـيـهـ دـلـالـةـ عـلـىـ جـواـزـ الـحـلـفـ بـشـعـائـرـ اللـهـ وـ حـرمـاتـهـ ،ـ وـ قـدـ مـرـ الـكـلامـ فـيـهـ فـيـ كـتـابـ الـإـيمـانـ .ـ

قـوـلـهـ يـعـيـيـهـ :ـ «ـ لـوـ لـاـ عـهـدـ عـهـدـهـ »ـ وـ هـوـ مـاـ وـرـدـ فـيـ الـأـخـبـارـ الـمـتـوـاـتـرـةـ أـنـ النـبـيـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أـوـ صـىـ إـلـيـهـ يـعـيـيـهـ أـنـكـ إـنـ لـمـ تـبـدـ نـاـصـرـاـ فـوـادـعـهـمـ وـ صـالـحـهـمـ حـتـىـ تـبـدـ أـعـوـانـاـ (١) وـ أـيـضاـ نـزـلـ كـتـابـ مـنـ السـمـاءـ مـخـتـوـمـ بـخـوـانـيـمـ بـعـدـ الـائـمـةـ كـانـ يـعـمـلـ كـلـ مـنـهـمـ بـمـاـ يـخـصـهـ .ـ قـوـلـهـ يـعـيـيـهـ :ـ «ـ خـلـيـجـ الـمنـيـةـ »ـ وـ الـخـلـيـجـ شـعـبـةـ مـنـ الـبـحـرـ وـ الـنـهـرـ ،ـ وـ الـمـنـيـةـ مـطـوـتـ وـ الشـآـبـ بـجـمـعـ شـؤـبـوبـ بـالـضـمـ مـهـمـوـزاـ ،ـ وـ هـوـ الـدـفـعـةـ مـنـ الـمـطـرـ وـغـيـرـهـ .ـ

الـحـدـيـثـ الـسـادـسـ :ـ ضـعـيـفـ .ـ

قـوـلـهـ يـعـيـيـهـ :ـ «ـ وـ قـدـ حـفـزـهـ النـسـفـ »ـ قـالـ الـجـزـرـىـ :ـ الـحـفـزـ الـحـثـ وـ الـاعـجالـ وـعـنـهـ حـدـيـثـ أـبـيـ بـكـرـةـ إـنـهـ دـبـ إـلـىـ الصـفـ رـاـكـعاـ وـ قـدـ حـفـزـهـ النـسـفـ »ـ .ـ قـوـلـهـ يـعـيـيـهـ :ـ «ـ يـكـرـمـ الشـيـابـ مـنـكـمـ »ـ الشـيـابـ بـالـفـتـحـ بـجـمـعـ شـابـ ،ـ وـ قـالـ الـفـيـرـوـزـ آـبـادـيـ :ـ الـكـهـلـ مـنـ وـخـطـهـ الشـيـبـ ،ـ وـ رـأـيـتـ لـهـ بـحـالـةـ أـوـ مـنـ جـواـزـ الـثـلـاثـيـنـ أـوـ أـرـبـعـاـ وـثـلـاثـيـنـ إـلـىـ إـحـدـىـ وـخـمـسـيـنـ (٢) .ـ

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ :ـ جـ ٢٢ـ صـ ٤٥٥ـ ٤٥٥ـ ٥٠٣ـ ٥٠٣ـ .ـ اـحـادـيـثـ الـبـابـ .ـ

(٢) اـصـوـلـ كـافـيـ :ـ جـ ١ـ صـ ٢٧٩ـ ٢٧٩ـ ٢٨٣ـ ٢٨٣ـ .ـ اـحـادـيـثـ الـبـابـ .ـ

(٣) الـنـهـاـيـةـ :ـ جـ ١ـ صـ ٤٠٧ـ ٤٠٧ـ ٤٧ـ ٤٧ـ .ـ (٤) الـقـامـوسـ الـمـحيـطـ :ـ جـ ٤ـ صـ ٤٧ـ ٤٧ـ .ـ

ويستحب من الكهول ؛ قال : قلت : جعلت فدالك فكيف يكرم الشباب ويستحب من الكهول ؟  
 فقال : يكرم الله الشباب أن يعذّبهم ويستحب من الكهول أن يحاسبهم ، قال : قلت :  
 جعلت فدالك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد ؟ قال : قفال : لا والله إلّا لكم خاصة دون  
 العالم ، قال : قلت : جعلت فدالك فإنما قد نبينا نبياً انكسرت له ظهورنا و ماتت له  
 أفقدتنا واستحلّت له الولادة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال : فقال أبو عبدالله  
<sup>عليه السلام</sup> : الرأفة ؛ قال : قلت : نعم ، قال : لا والله ما هم سموكم ولكن الله سمّاكم به  
 أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلاً منبني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان  
 لهم ضلالهم فلحقوا بموسى <sup>عليه السلام</sup> لما استبان لهم هؤلاء فسمّوا في عسكر موسى الرأفة  
 لأنّهم رفضوا فرعون و كانوا أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم حبّاً لموسى وهارون  
 وذرّيتهم <sup>عليه السلام</sup> فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى <sup>عليه السلام</sup> أن أنت لهم هذا الاسم في التوراة  
 فإني قد سمّيتم به ونحلّتم أيامه ، فأنبت موسى <sup>عليه السلام</sup> الاسم لهم ثم ذخر الله عزّ وجلّ  
 لكم هذا الاسم حتى تحلّكموه ، يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر ، افترق الناس كلّ  
 فرقه وتشعبوا كل شعبة فانشبعتم مع أهل بيتك <sup>عليه السلام</sup> وذهبتم حيث ذهبوا و  
 اخترتم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم أبشروا ؛ فأنتم والله المرحمون  
 المتقبل من محسنكم والمتتجاوز عن مسيئكم ، من لم يتأت الله عزّ وجلّ بما أنت عليه يوم  
 القيمة لم يتقبل منه حسنة ولم يتتجاوزه عن سيئة ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت :  
 جعلت فدالك زدني ، فقال : يا أبا محمد إنَّ الله عزّ وجلّ ملائكة يسقطون الذّنوب عن ظهور  
 شيعتنا كما يسقط الرّيح الورق في أوان سقوطه وذلك قوله عزّ وجلّ : «الذين يحملون  
 العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ..... ويستغفرون للذين آمنوا » استغفارهم  
 والله لكم دون هذا الخلق ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فدالك زدني ،  
 قال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا

---

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «وقد نبيزنا نبيزاً النبز بالتحرّيك : اللقب ، والنبيز بالتسكين المصدر ،

يقال : نبيزه ينبيزه نبيزاً أي لقبه .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «فابشروا » قال الجوهر <sup>(١)</sup> : يقال : بشرته بمولود ، فابشر ابشاراً

الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرون ما بدأوا تبديلاً<sup>(١)</sup>، إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقيكم من ولايتنا وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لغيركم الله كما  
عشرهم حيث يقول جل ذكره: « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم  
ل fasقين<sup>(٢)</sup> » يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني فقال : يا أبا محمد  
لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « إخواننا على سردمقابلين<sup>(٣)</sup> » والله ما أراد بهذا غيركم  
يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد « الأخلاص  
يومئذ بعضهم بعض عدو إلالمتقين<sup>(٤)</sup> » والله ما أراد بهذا غيركم ، يا أبا محمد فهل سررتك  
قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عز وجل وشيعتنا و  
عدو نا في آية من كتابه فقال عز وجل : « هل يستوي الذين يعلمون والمذين لا يعلمون  
إنما يتذمرون أولا الألباب<sup>(٥)</sup> » فتحن الذين يعلمون وعدو نا الذين لا يعلمون و  
شيعتناهم أولا الألباب ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ،  
قال : يا أبا محمد والله ما استثنى الله عز وجل بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم مخالف  
أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق : « يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً  
ولا هم ينصرون إلآ من رحم الله<sup>(٦)</sup> » يعني بذلك علينا عليه السلام وشيعته ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟  
قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ يقول:  
« ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً  
إنه هو الغفور الرحيم<sup>(٧)</sup> » والله ما أراد بهذا غيركم ، فهل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : قلت :  
أي سر ، ونقول إبشر بخير بقطع الآلف .

قوله تعالى : « فمنهم من قضى نحبه » النحب : المدّة والوقت ، يقال قضى  
فلان نحبه : إذا مات ، كذا ذكره الجوهري<sup>(٨)</sup> .

قوله تعالى : « أسرفوا على أنفسهم » أي أفتروا في الجنابة عليها بالاسراف

(١) الأحزاب : ٢٣ . (٢) الأعراف : ١٠٢ . (٣) الحجر : ٤٧ .

(٤) الزخرف : ٦٧ . (٥) الزمر : ٩ . (٦) الدخان : ٤٢ - ٤٣ .

(٧) الزمر : ٥٣ . (٨) الصدحاج : ج ١ ص ٢٢٢ .

جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا مخمل لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « إن عادي ليس لك عليهم سلطان <sup>(١)</sup> » والله ما أراد بهذا إلا الأئمة <sup>عليهم السلام</sup> وشيعتهم ، فهل سررتك يا أبا مخمل ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا مخمل لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفقاً <sup>(٢)</sup> » فرسول الله <sup>صلوات الله عليه</sup> في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسمووا بالصلاح كما سماكم الله عزوجل ، يا أبا مخمل فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا مخمل لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله : « وقالوا مالنا لا نرى رجالاً كنا نعد لهم من الأشرار <sup>(٣)</sup> » إن تخذلناهم سخرية أم زاغت عنهم الأ بصار <sup>(٤)</sup> » والله ما يعني ولا أراد بهذا غيركم ، صرتم

في المعاصي .

قوله تعالى : « ليس لك عليهم سلطان » بالنسبة إلى الشيعة عدم سلطانها بمعنى أنه لا يمكنه أن يخرجهم من دينهم الحق أو يمكنهم دفعه بالاستعاذه والتلوسل به تعالى .

قوله <sup>عليهم السلام</sup> : « فتسموا » قال في القاموس : تسمى بكذا : إن تسب <sup>(٥)</sup> أى كونوا من أهل الصلاح وانتسبوا إليه قوله تعالى : « وقالوا أى المخالفون « ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعد لهم من الأشرار » أى الشيعة « إن تخذلناهم » صفة أخرى لـ « رجالاً » وقراءة الحجاز يان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على أنه إنكار على أنفسهم ، وتأنيب لها في الاستخاره منهم ، وقراءة نافع وجزرة والكسائي « سخرية <sup>(٦)</sup> » بالضم « أم زافت » أى هالت « عنهم الأ بصار » فلا نراهم « وأم » معادل لـ « مالنا لا نرى » على أن المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم أى ليسوا هيئنا أم زاعت عنه أبصارنا ، أو لا تأخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أى الامررين فعلنا بهم الاستخاره منهم أم تمحيرهم ، فإن <sup>(٧)</sup> رفع الأ بصار كنافية عنه على معنى إنكارهما على أنفسهم أو منقطعة ، والمراد الدلالة على أن

(١) الحجر : ٤٢ - (٢) النساء : ٦٥ - (٣) ص : ٦٢ - ٦٣ .

(٤) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٤٤ (طبع مصر)

(٥) هكذا في النسخ والصحبي « زين » .

عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنة تجبرون وفي النار تطلبون يا أبا محمد فهل سرتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمد مامن آية نزلت تقود إلى الجنة ولا تذكر أهلهما بخير إلا وهي فيما وفى شيعتنا وما من آية نزلت تذكر أهلهما بشر ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا ، فهل سرتك يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد ليس على هلة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء يا أبا محمد فهل سرتك ؟ وفي رواية أخرى فقال : حسبي .

### ﴿ حديث أبي عبد الله عليه السلام ﴾

﴿ مع المنصور في موكيه ﴾

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمدين مثل ، عن بعض أصحابه ، وعلى بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعاً ، عن محمد بن أبي حزرة ، عن حران قال : قال أبو عبدالله عليه السلام وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال : إني سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكيه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأناعلى عمار إلى جانبه فقال لي : يا أبا عبد الله قد كان فينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنامن العز

استرذلهم والاستسخار منهم كان كزينة أبصارهم وقصور انتظارهم على رثابة حالهم  
كذا ذكره البيضاوي .

قوله عليه السلام : « في الجنّة تجبرون » قال الجوهرى قال تعالى « فهم في روضة  
يُجبرون » اي ينعمون ويكرمون ويسترون .<sup>(١)</sup>

قوله عليه السلام : « براء » بكسر الباء ككرام ، وفي بعض النسخ « براء » كففهاء ،  
وكلامها جمع بنيء .

حديث أبي عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكيه

الحاديـث الـسـابـع : حـسـن .

قوله عليه السلام : « و هو في موكيه » الموكب جماعة الفرسان ، قوله « فتغيرينا »

(١) الصحاح : ج ٢ ص ٢٦٠ .

ولاتخبر الناس أنت أحق بهذا الأمر مني وأهل بيتك فغيرينا بك وهم ، قال : قلت : ومن رفع هذا إليك عندي فقد كذب فقال : لي أتحلف على ما تقول ؟ قال : قلت : إنَّ الناس سحرة يعني يحبون أن يفسدوا قلبك على فلا تمكّنهم من سمعك فإنا إليك أحوج منك إلينا فقال لي : تذكر يوم سألك هل لنا ملك ؟ قلت : نعم طويل عريض شديد فلما زالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام ؟ فعرفت أنه قد حفظ الحديث ، قلت : لعل الله عزوجل أن يكفيك فإني لم أخصك بهذا وإنما هو حديث روينه ثم لعل غيرك من أهل بيتك يتولى ذلك فسكت عندي ، فلما راجعت إلى منزله أتاني بعض موالي فقال : جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك بكلمك كأنك تحته ، قلت يبني وبين نفسي : هذا حاجج الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يقتدى به وهذا الآخر يعمل بالجور ويقتل أولاد الآباء ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحب الله وهو في موكبه

الأغراء التحرير على الشر ، يقال : أغرت الكلب بالصيد .

قوله عليه السلام : « ومن رفع هذا إليك » أي حكاها عنى على وجه المرافة والاضمار .

قوله عليه السلام : « إن الناس سحرة » قال الجزرى : فيه « إن من البيان لسحراً » أي منه ما يصرف قلوب الساعدين ، وإن كان غير حق ، والسحر في كلامهم صرف الشيء عن وجده .

أقول : وفي بعض النسخ « شجرة بغي » مكان ، سحرة يعني .

قوله عليه السلام : « وفسحة » بالضم أي سعة .

قوله عليه السلام : « حتى يصيروا منها » الخ . لعل المراد دم رجل من السادات ، وأولاد الأئمة سفكوها عند انقضاء دولتهم .

ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام هذا الملعون خاصه ودولته ، والمراد بسفك الدم القتل ، ولو بالسم مجازاً والبلد الحرام مدينة الرسول <sup>(٣)</sup> فإن هذا الملعون سمه على ما روی ولم يبق بعده عليه السلام إلا قليلاً .

وأنت على حارف دخلني من ذلك شاك حتى خفت على ديني ونفسى ، قال: قلت: لورأيت من كان حولي وبين يدي ومن خلفي وعن يمنى وعن شمالي من الملائكة لااحقرته واحتقرت ما هو فيه فقال: الآن سكن قلبي ، ثم قال: إلى متى هؤلا، يملكون أو متنى الرحمة منهم ؟ قلت: أليس تعلم أنَّ لكل شيء مدة ؟ قال: بلى قلت: هل ينفعك عالمك أنَّ هذا الأمر إذا جاءه كان أسرع من طرفة العين ؟ إنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم أشدَّ بعضاً ولو جهت أوجها هؤلاء الأرض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الإثم لم يقدروا فلا يستفز نك الشيطان فإنَّ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ألا تعلم أنَّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زهرتنا فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجحود قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه وجده على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكمي كما ينكفي الماء ، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر وأكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحرر بالكبير ، ورأيت الأرحام قد تقطعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله ، ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة ، ورأيت النساء

قوله عليه السلام: «أومتى الرحمة» الترديد من الرواوى .

قوله عليه السلام: «أنَّ هذا الأمر» أي انقضاء دولتهم أو ظهور دولة الحق .

قوله عليه السلام: «فلا يستفز نك الشيطان» قال الجوهرى <sup>(١)</sup>: استفزه الخوف أي استخففه .

قوله عليه السلام: «في زهرتنا» الزهرة: الجماعة من الناس .

قوله عليه السلام: «قد انكمي» الخ ، أي انقلب يقال: كفأت الاناء: اي قلبته .

قوله عليه السلام: يعذر أصحابه على البناء للمجهول ، أي يعذر منهم معدوريين في ما هم فيه من الشر والفساد .

قوله: يمتدح بالفسق«أى يفتح ويطلب المدح، قال المغير وزآبادى: إمتدح

(١) الصحاح: ج ٢ ص ٨٨٧ .

(٢) القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٤٨ . وفي المصدر: «تمدح ...» .

يتزوجن النساء ، ورأيت النساء قد كثُرَ ورأيت الرّجل ينفق المال في غير طاعة الله فلابد مني ولا يؤخذ على يديه ، ورأيت الناظر يتغوز بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الجار يؤذى جاره وليس له مانع ، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن ، من حمايا يرى في الأرض من الفساد ، ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّ وجلّ ، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويباً محموداً ، ورأيت أصحاب الآيات يحتقرن ويحتقر من يحبهم ، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً ، ورأيت بيت الله قدء طبل ويؤمر برتكه ، ورأيت الرّجل يقول ما أفعله ، ورأيت الرجال يتسمّنون للرجال والنساء للنساء ، ورأيت أن الرّجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها ، ورأيت النساء يتسمّن المجالس كما يتّخذنها الرجال ، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهروا الخطاب وامتشطوا كما تمشط المرأة لزوجها واعطوا

تكلّف أن يمدح وافتخر وتشبّح بما ليس عنده .

قوله : « مرحاً » المرح بالتحرّيك: شدة الفرح والنشاط ، وقد مرح بالكسر فهو مرح .

قوله عليه السلام : « ورأيت أصحاب الآيات <sup>أى العلامات والمعجزات أو الذين نزلت</sup> فيهم الآيات ، وهم الأئمة أو المفسّرين ، والفرّاء وفي بعض النسخ أصحاب الآثار وهم المحدّدون .

قوله عليه السلام : « ورأيت الرّجال يتسمّنون » أى يستعملون الأغذية والأدوية للسمّن ليعمل معهم القبيح ، قال في النهاية <sup>(١)</sup> فيه : « يكون في آخر الزّمان قوم يتسمّنون » أى يتكلّرون بما ليس عندهم ، ويدّعون ما ليس لهم من الشرف ، وقيل : أراد بهم الأموال ، وقيل يحبون التوسيع في المأكل والمشارب ، وهي أسباب السمن ، ومنه الحديث الآخر « ويفعلون فيهم السمن » وفيه « وليل للمسمنات يوم القيمة » من فقرة في العظام <sup>أى اللآنى</sup> يستعملن السمنة ، وهو دواء يتسمّن به النساء انتهى .

قوله عليه السلام : « وأنظروا الخطاب » أى خطاب اليدين والرّجل ، إذ خطاب

الرّجال الأموال على فروجهم وتتنفس في الرّجل وتفاير عليه الرّجال ، وكان صاحب إملاك أعز من المؤمن ، وكان الرّبا ظاهرًا يعيش ، وكان الزّنا متداخ به النساء ، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرّجال ، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ، ورأيت المؤمن مجز ونامختفراً ذليلاً ، ورأيت البعد والزّنا قد ظهر ، ورأيت الناس يعتقدون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلّ الحال بحرّم ، ورأيت الدّين بالرأي واعطل الكتاب وأحكامه ، ورأيت الليل لا يستخفى به من العجرأة على الله ، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكح إلا بقلبه ، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط اللّه عزّ وجلّ ، ورأيت الولاة يقرّبون أهل الكفر ويبعادون أهل الخير ، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ، ورأيت الولادة قبلةً من زاد ، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفي بهنَّ ورأيت الرجل مقتل على التهمة وعلى الظنّة ويتغير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه و

الشّعر همدوح للرّجال مستحبٍ ، وقد وردت خبر آخر<sup>(١)</sup> أيضًا يدلّ على كراهة خضاب اليد للرّجال .

قوله عليهم : « واعطوا الرجال الأموال على فروجهم » أي أعطى ولد العباس النساء أموالاً ليحتلّوهم أو امطراداً لهم يعطون السلاطين والحكام الأموال لأجل فروجهم أو فروج نسائهم للديانة ، ويمكن أن يقراء الرجال بالرفع وأعطوا على المعلوم أو المجهول من باب أكلوئي البراغيث والأوّل ظهر .

قوله عليهم : « وتنفس في الرجال » التنافس : الرغبة في الشيء والافراد به ، والمنافسة المغالبة على الشيء وهي المراد هيئها .

قوله عليهم : « ورأيت المرأة تصانع زوجها » المصانعة : الشوّه والمداهنة ، والمراد إما المصانعة لترك الرجال ، أو للاشتغال بهم لتشغل هي بالنساء أو تصانعه طعاشر تها الرجال ، قوله عليهم « من الاعتداد أو الاعتداء .

قوله عليهم : « ورأيت الليل لا يستخفى به » أي لا ينتظرون للمعاصي دخول الليل ليستروا به ، بل يعلمونها في النهار علانية .

(١) الوسائل : ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤ ب ٣٦ من أبواب آداب الحمام .

ماله ، ورأيت الرجل يعبر على إتيان النساء ، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تفهر زوجها وتعمل مالاً يشتهي وتنفق على زوجها ، ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريتها ويرضى بالدّني من الطعام والشراب ، ورأيت الأيمان بالله عزّ وجلّ كثيرة على الزّور ، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت النساء يبدلن أنفسهن لآهل الكفر ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمربها ، لا يمنعها أحدٌ أحداً ولا يجرئي أحداً على منعها ، ورأيت الشريف يستذلّ الذي يُخاف سلطانه ، ورأيت أقرب الناس من المرأة من يمتدح بشتمنا أهل البيت ، ورأيت من يحبّنا يزور ولا تقبل شهادته ، ورأيت الزّور من القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد نقل على الناس استماعه وخفّ على الناس استماع الباطل ، ورأيت الجاري كرم الجار خوفاً من لسانه ، ورأيت المحدود قد عطلت وعمل فيها بالأهواه ، ورأيت المساجد قد ذخرفت ، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفترى الكذب ورأيت الشرّ قد ظهر والسعى بالنميمة ، ورأيت البغي قد فشا ، ورأيت الغيبة تستملح

قوله: «و رأيت الولاية قبلة» أي يزيدون المال و يأخذون الولايات ، قال الجزرى<sup>(١)</sup>: في حديث ابن عباس «إياكم والقبالات فإنهما صغار وفضلها ربا» هو أن يتقبل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى، وفي بعض النسخ [من زاد] وفي بعضها [من أراد] قوله عليه السلام: «على الزور» أي على الكذب قوله: «يمر بها» على المجهول أو على المعلوم بمقدير .

قوله عليه السلام: «يزور» أي يناسب إلى الزّور والكذب ، قوله عليه السلام «وزأيت» <sup>(٢)</sup> الزّور من القول قال في النهاية: الزّور : الكذب والباطل والتهمة .

قوله عليه السلام: «ورأيت المساجد قد ذخرفت» الذخرفة النقش بالذهب ، والمشهور بين الأصحاب الحرمـة ، وأطلق جماعة من الأصحاب تحرير النقش مطلقاً ، لأن ذلك بدعة ، وفيه إشكال .

قوله عليه السلام: «تستملح» قال الفيروزآبادى: <sup>(٣)</sup> تستملحه عده مليحة .

(١) النهاية: ج ٢ ص ٣١٨ . (٢) النهاية: ج ٢ ص ٣١٨ .

(٣) القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٥٠ .

يبشر بها الناس بعضهم بعضاً ، ورأيت طلب الحج والعجہاد لغير الله ، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن ، ورأيت الخراب قد أدى من العمران ، ورأيت الرَّجل معيشته من بخس المكياں والمیزان ، ورأيت سفك الدَّماء يستخفُّ بها ، ورأيت الرَّجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتلقى وتسند إليه الأمور ، ورأيت الصلاة قد استخفَّ بها ، ورأيت الرَّجل عنده المال الكثير ثم لم يز كهمنذ ملکه ، ورأيت المیت ينش من قبره ويؤذی وتباع أكفانه ، ورأيت الهرج قد كثرا ، ورأيت الرَّجل يسمى نشوان ويصبح سكران لا يهتمُّ بما الناس فيه ، ورأيت البهائم تتكح ، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً ورأيت الرَّجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه ، ورأيت قلوب الناس قد قدرت وجمدت أعينهم وتقل الذكر عليهم ، ورأيت السحت قد ظهرت تنافس فيه ، ورأيت المصلى إنما يصلى ليرا الناس ، ورأيت الفقيه يتلقى لغير الدين ، يطلب الدُّنيا والرئاسة ، ورأيت الناس مع من غالب ، ورأيت طالب الحلال يذمُّ ويعرو طالب الحرام يمدح ويعظم ، ورأيت

قوله عليه السلام : « ويبشر بها الناس » كما هو الشائع في زماننا يقول بعضهم لبعض أتيتك بغيبة مليحة حسنة ، فيستبشر السامع فهو ذ بالله منها .

قوله عليه السلام : ورأيت الخراب قد أدى من العمران « الأدلة: الغلبة » ، ويقال : أَدَنَا اللَّهُ مِنْ عَدُوْنَا أَىْ غَلَبْنَا عَلَيْهِمْ ، ولعل المراد كثرة الخراب وقلة العمران .

قوله عليه السلام : « ويسند إليه الأمور » أى تو كُل إلية الولايات .

قوله عليه السلام : « ورأيت المیت » لعل « بيع الأكفان » بيان للإيذاء أى يخرج من قبره لكتفته ، ويتحمل أن يكون المراد إخراجه وضربه وحرقه ممن له عليه دين مثلاً .

قوله عليه السلام : « ورأيت الهرج » أى الفتنة والفساد قوله عليه السلام : « ورأيت الرجل » أى السلطان أو الأعم « يسمى نشوان » أى سكران وقد يطلق على مبدأ السكر .

قوله عليه السلام : « وليس عليه شيء من ثيابه » لكترة السارقين والمختلسين .

قوله عليه السلام : « ورأيت السحت » أى المكاسب المحظمة .

انحرفين يعمل فيما لا يحب الله ، لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحدٌ ورأيت المعاذف ظاهرة في الحرمين ، ورأيت الرَّجُل يتكلّم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول : هذا عنك موضوع ، ورأيت الناس ينظرون بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور ، ورأيت مسلك الخير وطريقه حالياً لا يسلكه أحدٌ ، ورأيت الميت يُهزا به فلا يفرز له أحدٌ ، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان ، ورأيت الحلق والمجالس لا يتبعون إلا الأغنياء ، ورأيت المحتاج يعطي على الضحك به ويرحم لغير وجه الله ، ورأيت الآيات في السماء لا يفرغ لها أحدٌ ، ورأيت الناس يتصرفون كما يتصرف البهائم لا ينكروا أحداً منكرأنا تخرؤاً من الناس ، ورأيت الرَّجُل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمضي في طاعنة الله ، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانت من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهم ، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يُؤتمن إلا ما لهن فيه هو ، ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما ، ورأيت الرَّجُل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كثيراً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره ، ورأيت السلطان يحتكر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربي تقسم في الزور ويتقاض بها وشرب بها الخمور ، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى

قوله عليه السلام : « ورأيت المعاذف » أي الملاهي كالعود والطنبور ونحوهما .

قوله عليه السلام : « كما ينسافد البهائم » أي جهرة في الطرق والشوارع ، والسفاد نزء الذكر على الآباء .

قوله عليه السلام . « وضيعة » أي خسران ونقص .

قوله عليه السلام : « ورأيت الخمر يتداوى بها » يدل على عدم جواز التداوى بالخمر كما يدل عليه كثير من الأخبار <sup>(١)</sup> وذهب إليه جماعة من العلماء الآخيار .

قوله عليه السلام : « ورأيت رياح المنافقين » تطلق الرياح على الغلابة والقوه ، والرحة والنصرة والدولة والنفس ، والكل محيتم ، والأخير أظهر كنایة عن كثرة تكلّمهم

(١) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٧٤ أحاديث ب ٢٠ من أبواب الاشربة المحمرة .

بها ، ورأيت الناس قد استروا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدرين به ، ورأيت رياح المناقين وأهل النفاق قائمة ورياح أهل الحق لا تحرّك ، ورأيت الأذان بالأجر والصلوة بالأجر ، ورأيت المساجد محشية من لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر ، ورأيت السكران يصلّى الناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وإذا سكر أكرم واتقى وخيف وترك ، لايُعاقب ويُعذر بسكره ، ورأيت من أكل أموال اليتامي يُسْمِّي بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، ورأيت الولاة يأتمنون الغونة للطمع ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسق والجراوة على الله ، يأخذون منهم ويخلّونهم وما ياشتهون ورأيت المذايير يؤمر عليهم بالتفوي ولا يعمل القائل بما يأمر ، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همّهم بطونهم وفروجهم ، لا يبالون بما أكلوا ومانكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحق قد درست فلن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم فلن متربقاً واجتهدي ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب وذلت بهم عجلت

وقبول لهم .

قوله عليه السلام : « لا يشان من الشين أي العيب أى لا يغاب أو من الشأن بالهمز بمعنى القصد أى لا يقصد لأن ينهي عنه .

قوله عليه السلام : « ورأيت الميراث » أي ميراث اليتيم بأن يولوا عليهما خائناً يأكل بعضها ويعطيهم بعضها ، أو يحكمون لكل ميراث المفاسق من الورثة لما يأخذون منه من الرشوة .

قوله عليه السلام : « ورأيت الصدقة بالشفاعة » أي لا يتصدقون إلا من يشفع له شفيع فيعطون لوجه الشفيع لا وجه الله أو يعطون لطلب الناس وإن امهم .

قوله عليه السلام : « لا يبالون بما أكلوا » أي من حرام أو حلال .

إلى رحمة الله وإن أخرت أبتلوا و كنت قد خرجت مما هم فيه من العجزة على الله عزوجل  
واعلم أن الله لا ينفع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين .

## ﴿ حديث موسى عليه السلام ﴾

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه  
قال : إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته :  
يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقوسو لذاك قلبك وقاسي القلب مني بعيد .  
يا موسى كن كمسرتي فيك فإن هسرتني أن أطاع فلا عصي ، فأمنت قلبك  
بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفي على أهل الأرض وتعرف في أهل  
السماء ، حلس البيوت مصباح الليل واقت بين يدي قنوت الصابرين وصح إلى من  
كثرة الذنب صاح المذنب الهارب من عدوه واستعن بي على ذلك فإني نعم العون  
ونعم المستعان .

يا موسى إني أنا الله فوق العباد و العباد دوني وكل لي داخلون فاتهم  
نفسك على نفسك ولا تأمين ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب

الحديث الشافع : مرفوع مجھول موقوف .

قوله تعالى : « كن خلق الثياب » الخاق محرّكة البالى ، قوله تعالى : « حلس  
البيوت » قال الجوهري <sup>(١)</sup> : أحلاس البيوت : ما يبسط تحت المحرّك من الثياب ، وفي الحديث  
« كن حلس بيتك » أي لا تبهر وفي القاموس <sup>(٢)</sup> : الحلس بالكسر ويحرك .

قوله تعالى : « مصباح الليل » أي بأن تقوم وتتوارد بنور العبادة ليلاً كالمصباح  
قوله تعالى : « وأقدت القنوت » الخضوع أو الدعاء في الصلاة .

قوله تعالى : « واستعن بي على ذلك » أي على العدو أو على الهرب منه .

قوله تعالى : « وكل لي داخلون » الدخور : الصغار والذلّ .

قوله عليه السلام : « فاتهم نفسك على نفسك » فإن الإنسان كثيراً ما يختندع من

(١) الصحاح : ج ٢ ص ٩١٦ (٢) الوسائل : ج ١١ ص ٣٦ ح ٣ ب ١٣ من

أى ، المعاد العدو . ماختلاف . رسـ . (٣) القاموس . المحـ . ١ : ٢٠٧ .

الصالحين .

ياموسى أغسل واغسل واقترب من عبادي الصالحين .

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم وأمامهم فيما يتشارحون واحكم بينهم بما أنزلت عليك فقدأنزلته حكماً بيّنا وبرهاناً نيراً ونوراً ينطق بما كان في الأولين وبما هو كائن في الآخرين .

أوصيك ياموسى وصية الشفيف المشيق بابن البطل عيسى ابن مريم صاحب الأنان والبرنس والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر، فمثلك في كتابك أنه مؤمن مهمن على الكتب كلها وأنه راكع

---

نفسه بأن لا يرى مساويه : بل يراها محسان، ويكنمن فيه كثير من الصفات الذميمة وهو غافل عنها .

قوله تعالى : « فيما يتشارحون » التشارح : التنازع والخلاف .

قوله تعالى : « وصيّة الشفيف » الشفقة : الخوف وحرص الناصح على صلاح المنصوح ، والشفيف والمشفق مترادافان أتى بهما للتأكيد .

قوله تعالى : « بابن البطل » القطع، وإنما سميت مريم عليه السلام ببابن البطل لأنقطاعها من الأزواج ، أو من الخلق إلى الله تعالى « صاحب الأنان » الأنان : بالفتح الحماره « والبرنس » بالضم قلنوسه طويلة ، وكان النساء يلبسوها في صدر الإسلام ، والمراد بالزيتون والزيت الثمرة المعروفة ودهنها لأنه يُلْبَسُ كان يأكلهما ، أو نزلتاته في المائدة من السماء ، او المراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام كما ذكره الفيروز آبادي أي أعطاه الله بلاد الشام وبالزيت الدهن الذي روى أنه كان فيبني إسرائيل وكان غليانها من علامات النبوة ، والمحراب أي لزومه وكثرة العبادة فيه .

قوله تعالى : « الطيب » أي من الذنوب « الطاهر » من كل دنس و خلق سيئ « المطهر » من الجهل ، وكل شين وعيب .

قوله تعالى : « فمثلك » المثل بالتحريك الصفة ، قوله تعالى : « أنه مؤمن » أي بجميع

ساجدُ، راغبُ، راهبُ، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرُون ويكون في زمانه أذل وزلزال وقتل، وقلة من المال، اسمه أحد، محمد الأمين من الباقيين من تلك الأولين الماضين، يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين ويشهد بالإخلاص لجميع النبيين أمتهم مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقائقه، لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات أداء العبادى سيده نافلته، فيه فصدق ومنها جه فاتبع فإنه أخوه.

ياموسى إنّه أَمِيُّ وَهُوَ بِعْدَ صَدَقٍ يُبَارِكُ لَهُ فِيمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَيُبَارِكُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ كَانَ فِي عِلْمِي وَكَذَلِكَ خَلَقْتَهُ، بِهِ أَفْتَحَ السَّاعَةَ وَبِأَمْتَهِ أَخْتَمَ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا فَمِنْ ظُلْمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْرُسُوا اسْمَهُ وَلَا يَخْذُلُوهُ وَإِنَّهُمْ لَفَاعِلُونَ، وَجَبَّهُ لِي حَسَنَةً، فَأَنَا مَعَهُ

الأنبياء والكتاب كما هو حق اليمان، أو يؤمن الناس من ضرره ولا يؤذ بهم «مهيمن» أي مشاهد أو مؤمن.

قوله تعالى : « وَأَنْصَارَهُ قَوْمٌ آخَرُونَ » أَيْ لِيُسُوا مِنْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ ، وَالْأَذْلُّ الضيق والشدة به .

قوله تعالى : « مِنْ ثُلَّةِ الْأَوَّلِينَ » الثُّلَّةُ بِالضم الجماعة من الناس ، أَيْ أَنَّهُ مِنْ سَالَةِ أَشَارِفِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِقِيمَتِهِمْ .

قوله : « مباركة » أَيْ يُبَارِكُ وَيُزَادُ عَلَيْهِمُ الْعِلْمُ وَالرِّحْمَةُ .

قوله تعالى : « نَافِلَةً » أَيْ يَؤْدُونَ الصَّلَاةَ زَائِدَةً عَلَى مَا وَجَبَتْ عَلَيْهِمْ ، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ [نَافِلَتَهُ] وَالنَّافِلَةُ : الغَنِيمَةُ وَالْعَطَيَّةُ ، فَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِمَّا إِلَى الْعَبْدِ أَوْ إِلَى السَّيِّدِ .

قوله تعالى : « إِنَّهُ أَمِيٌّ » أَيْ مِنْ قَوْمٍ لَا يَكْتَبُونَ وَلَا يَقْرَئُونَ أَوْ مِنْ أُمَّ الْقَرَى وَهِيَ مَكَّةُ .

قوله تعالى : « يُبَارِكُ فِيمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ » الْبَرَكَةُ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ تَعَالَى الْمُتَوَاتِرَةُ وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي مَوْاقِعٍ لَا تُحْصَى حِيثُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَاءٍ قَلِيلٍ أَوْ طَعَامٍ قَلِيلٍ أَوْ أَشْبَعَ وَأَرْوَى بِهِمَا خَلْقًا كَثِيرًا ، أَوْ مَالَ قَلِيلٍ فَأَعْطَى مِنْهُ كَثِيرًا وَقَدْ أُورَدَنَا هَا فِي أَبْوَابِ مَعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ تَعَالَى مِنْ كِتَابِ بِحَارِ الْأَنْوَارِ .<sup>(١)</sup>

(١) بِحَارِ الْأَنْوَارِ : ج ١٧ ص ٣٣٠ .

وأنا من حزبه وهو من حزبي وحزبهم الغالبون ، فتمت كلماتي لأنظهرن دينه على الأديان كلها ولا يُبعدن بكل مكان ولا تزلن عليه قرآنًا فرقاناً شفاعة طاف في الصدور من نفث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فإني أصلّى عليه وملائكتي .

ياموسى أنت عبدي وأنا إلهك ، لا تستذل الحقير الفقير ولا تغبط الغني بشيء يسير وكن عند ذكري خاشعاً وعند تلاوته برحمتي طامعاً واسمعني لذادة التوراة بصوت خاشع

قوله : «بِهِ أَفْتَحِ السَّاعَةَ» الباء للملائكة والغرض اتصال أمته و دولته ، و نبوته بقيام الساعة .

قوله : «وَبِأَعْمَتْهُ أَخْتَمْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا» هي ما يفتح بها على صاحبها شيء من قتال أو عبادة أو تعلم ، والمراد أن هذه المفاتيح تنتهي باختفاء أمته كأنها وضعت في كيس وختم عليها ، ويحتمل أن يكون الختم كنایة عن التمام والكمال فإن الشيء بعد الكمال يختتم عليه ، ويمكن أن يكون المراد أن ما فتح لغيره يختتم بهم .

قوله تعالى : «أَنْ لَا يَدْرُسُوا» يقال درسته البريج : أي محيت أئرها أي لا يمحوها اسمه .

قوله «وَرَبِّهِ لِي» أي خالصاً لوجهه حسنة عظيمة قوله تعالى : «وَإِنَّمَا مِنْ حَرْبِهِ» أي أنصره وأعينه .

قوله تعالى : «فَتَمَتْ كَلْمَاتِي» أي تقديراتي و«لَا ظَهَرَنْ» بيان لما قدر له ، وأمراد بالكلمات الأنبياء والحجج أي به وبأوصيائه تتم حججى .

قوله تعالى : «وَلَا تَرَنْ عَلَيْهِ قَرَآنًا» أي كتاباً جاماً لجميع العلوم فرقاناً ، أي فارقاً بين الحق والباطل .

قوله : «وَلَا تغبط الغنى بشيء يسير» أي لا تتممن ما أعطيت الاغنياء من الدنيا وإن كان كثيراً ، فإن متع الدنيا كلها يسير حجيج .

قوله : «وَكَنْ عَنْدَ ذَكْرِي» أي تلاوة التوراة أو الأعم .

قوله تعالى : «وَاسْمَعْنِي لذادة التوراة» أي صوتها اللذى أو التذاذك بها ، قال

حزين ، اطمأن عند ذكري وذكري من يطمئن إلى وأعبدني ولا شرك بي شيئاً وتحرّ<sup>١</sup>  
مسرّتي إني أنا السيد الكبير ، إني خلقتك من نطفة من ماء مهين ، من طينة  
آخر جتها من أرض ذليلة مشوحة فكانت بشرأ فأنا صانعها خلقاً فتبارك وجهي  
وتقدس صنيعي ، ليس كمثلي شيء وأنا الحي الدائم الذي لا يزول .  
ياموسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً عفرو وجهك لي في التراب واسجد لي

الجوهرى : لذت الشيء بالكسر لذاً ولذادة أى وجدته لذيداً .

قوله : « اطمأن » عند ذكرى الاطمئنان : السكون والمراد طمأنينة القلب  
عمماً يزعجه من الشكوك والشبهات ودعوى الشهوات .

قوله : « وتحرّ » التحرّى : الطلب قوله تعالى : « من ماء مهين » المهين : الحقير  
والقليل والضعيف .

قوله : « مشوحة » أي مخلوطة من أنواع ، والمراد إني خلقتك من نطفة وأصل  
ذلك النطفة حصل من شخص خلقته من طينة الأرض وهو آدم عليه السلام وأخذت طينته  
من جميع وجه الأرض المشتملة على ألوان وأنواع مختلفة كما روى عن أمير المؤمنين <sup>(١)</sup>  
أن الله تعالى بعث جبريل وأمره أن يأتيه من أديم الأرض أى وجهها بأربع طينات طينة  
بيضاء وطينة حراء وطينة غبراء وطينة سوداء ، وذلك من سهلها وحزنها . الخبر ، وفي خبر  
ابن سلام <sup>(٢)</sup> عن النبي عليه السلام أن الله سأله عن آدم لم سمى آدم عليه السلام ؟ قال : لأنّه خلق من  
طين الأرض وأديمها . قال : فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد ؟ قال : بل من  
الطين كله . ولو خلق من طين واحد طار فالناس بعضهم بعضاً ، كانوا على صورة واحدة  
قال : فلهم في الدنيا مثل ؟ قال : التراب فيه أبيض وفيه أحمر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه  
أحمر ، وفيه أزرق وفيه عذب ، وفيه ملح ، وفيه خشن ، وفيه لين ، وفيه أصهب فلذلك  
صار الناس فيهم لين وفيهم خشن ، وفيهم أبيض ، وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود  
وهو على ألوان التراب . تمام الخبر ، ويحتمل أن يكون المراد التراب الذي يذر على  
في النطفة في الرحم على ما ورد به الأخبار .

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح : ص ٤٢ ( الخطبة - ١ ) باختلاف البرهان

في تفسير القرآن ج ١ ص ٧٨ ح ١٠٩٤ . (٢) بحار الانوار . ج ٦٠ ص ٢٤٤

بمكارم بدنك راقمت بين يديَّ في القيام وناجني حين تناجيوني بخشية من قلب وجل واحي بتوراتي أيام الحياة وعلم الجهمان خامدبي وذَّكرهم آلامي ونعمتي وقل لهم لا يتمادون في غيَّ ماهم فيه ، فإنَّ أحذى أليم شديد .

يا هوسى إذا انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري ، فاعبدنى وقم بين يديَّ  
مقام العبد الحقير الفقير ، ذمُّ نفسك فهي أولى بالذم ولا تتطاول بكتابي علىبني إسرائيل  
فكفى بهذا واعطاً لقلبك ومنيراً وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

يا هوسى متى ما دعوتني ورجوته فـإِنِّي سأغفر لك على ما كان منك ، السماء  
تسبح لي وجلاؤ الملائكة من حماقتي مشفرون والأرض تسبح لي طمعاً وكلُّ الخلق  
يسبحون لي داخرون نـمْ عليك بالصلاحة ، الصلاة فـإِنْهـا مني بمكان ولها عندي عهد

قوله تعالى : « وأحي بتوراتي » أي حصل الحياة المعنوية التي هي بالعلم واليقين  
بتوراة وقرأتها والعمل بها أو كن ملازمًا لها في مدة اثـمـاء ، و يمكن أن يقرء  
على باب الأفعال .

قوله تعالى : « لا يتمادون » التمادى : بلوغ المدى والغاية ، والغي الضلالـةـ  
أى لا يبالـواـ في الغـيـ المحـاـصـلـمـاـ هـمـ فـيـهـ مـنـ الـجـهـالـةـ وـسـائـرـ الصـافـاتـ الـذـمـيمـةـ وـتـخـصـيـصـ  
الـنـهـيـ بـالـتـمـادـىـ ، لـعـلـهـ لـبـيـانـ أـنـ الدـخـولـ فـيـ الغـيـ يـنـجـحـ لـاـعـحـالـةـ إـلـىـ التـمـادـىـ ، فـاطـرـادـ  
الـنـهـيـ عـنـ مـطـلـقـ الدـخـولـ ، أـوـ اـمـرـادـ الـاقـلاـعـ عـنـ الغـيـ الذـىـ هـمـ فـيـهـ ، وـعـدـمـ تـمـادـيـهـمـ فـيـهـ .

قوله تعالى : « إذا انقطع حبلك » أي قوتـكـ وـوـصـلـتـكـ مـنـيـ لـمـ يـنـفعـكـ التـوـصـلـ  
وـالتـقوـىـ بـغـيرـىـ .

قوله تعالى : « و لا تتطاول » النـطاـولـ : التـرـافـعـ وـالـاسـتـعـلاـءـ وـ قـوـلـهـ بـهـذاـ » رـاجـعـ إـلـىـ  
الـكـتـابـ .

قوله تعالى : « السماء » تسبـحـ أـيـ تـنـقادـ ، أـوـ تـدـلـ عـلـىـ عـظـمـتـيـ وـجـلـالـيـ ، أـوـ اـمـرـادـ  
أـهـلـ السـمـاءـ .

قوله تعالى : « بـمـكـانـ » أـيـ مـكـانـةـ وـمـنـزـلـةـ رـفـيـعـةـ .

وثيق وألْحُقُّ بِهَا مَا هُوَ مِنْهَا زَكَاةُ الْقُرْبَانِ مِنْ طَيْبِ الْمَالِ وَ الطَّعَامِ فَإِنِّي لَا أَقْبِلُ إِلَّا الطَّيْبَ يَرَادُ بِهِ وَجْهِي .

وَاقْرَنْ مَعَ ذَلِكَ صَلَةُ الْأَرْحَامِ فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَالرَّحْمَنُ أَنَا خَلَقْتَهَا فَضْلًا مَّنْ رَحْمَتِي لِيَتَعَاطِفُ بِهَا عَبْدِكَ وَلَهَا عِنْدِي سُلْطَانٌ فِي مَعَادِ الْآخِرَةِ وَأَنَا قَاطِعُ مَنْ قَطَعَهَا وَأَصْلُ مَنْ وَصَلَهَا وَكَذَلِكَ أَفْعُلُ بِمَنْ ضَيَّعَ أَمْرِي .

يَا مُوسَى أَكْرَمُ السَّائِلِ إِذَا أَتَاكَ بِرَدَّ جَيْلِ أَوْ إِعْطَاءِ يَسِيرٍ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ لِيْسَ بِإِنْسَ وَلَا جَانَّ، مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ يَبْلُو نَوْكَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعُ فِيمَا أُولَئِكَ وَيَفِّ مَوَاسِيَكَ فِيمَا خَوَّلْتَكَ ؟ وَاحْشُعْ لِي بِالتَّضَرُّعِ وَاهْتَفْ لِي بِوَلْوَلَةِ الْكِتَابِ وَاعْلَمْ أَنِّي أَدْعُوكَ دُعَاءَ السَّيِّدِ مَمْلُوكِهِ يَبْلُغُ بِهِ شَرْفَ الْمَنَازِلِ وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِي عَلَيْكَ وَعَلَى آبَاءِكَ الْأَوَّلِينَ .

يَا مُوسَى لَا تَنْسَمِي عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَا تَفْرَحْ بِكُثْرَةِ الْمَالِ فَإِنَّ نَسِيَانِي يَقْسِي الْقُلُوبُ وَمَعَ كُثْرَةِ الْمَالِ كُثْرَةُ الذُّنُوبِ ، الْأَرْضُ مَطِيعَةُ السَّمَاءِ مَطِيعَةُ الْبَحَارِ مَطِيعَةُ وَعْصِيَانِي

قوله تعالى : «مَا هُوَ مِنْهَا» أَيْ لَا شَرْطٌ أَطْ قَبْوِ الصلوة بِالزَّكَاةِ كَأَنَّهَا جَزءٌ مِّنْهَا .

قوله تعالى : «مِنْ طَيْبِ الْمَالِ» أَيْ الْحَلَالُ أَوْ مِنْ أَشْرَفِ الْمَالِ .

قوله تعالى : «وَلَهَا عِنْدِي سُلْطَانٌ» أَيْ لِلرَّحْمَنِ عِنْدِي سُلْطَانَةُ أَقْبِلُ شَفَاعَتَهَا

مِنْ وَصْلِهَا وَعَلَى مِنْ قَطَعَهَا <sup>(١)</sup>

قوله تعالى : «مِنْ ضَيَّعَ أَمْرِي» كُلُّ اُمْرٍ مِّنْ أَوْامِرِي .

قوله <sup>(تَعَمَّد)</sup> : «كَيْفَ مَوَاسِيَكَ فِيمَا خَوَّلْتَكَ» قال في النهاية : المَوَاسِيَةُ = المَشَارِكةُ

= الْمَسَاهِمَةُ فِي الْمَعَاشِ وَالرِّزْقِ ، وَقَالَ <sup>(٣)</sup> التَّخْوِيلُ : التَّمْلِيكُ .

قوله <sup>(تَعَمَّد)</sup> : «بِوَلْوَلَةِ الْكِتَابِ» الْوَلْوَلَةُ : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

قوله تعالى : «وَكَيْفَ يَخْفِي عَلَى مَا هُنَّ مُبْتَدَاهُ» إِذْ يَحْكُمُ الْعُقْلُ بِدِيْرَهَةِ أَنَّهُ

خَالِقُ شَيْءٍ عَالَمُ بِهِ وَبِخَواصِّهِ وَأَحْكَامِهِ، وَتَنْزِيلُهُ عَلَى مَا قَالَهُ الْحُكْمَاءُ مِنْ أَنَّ الْعِلْمَ

بِالْعَلْمَةِ يَسْتَلِزُمُ الْعِلْمَ بِالْمَعْلُولِ بَعِيدٌ .

(١) كَذَا فِي النُّسْخَ وَفِي الْمُتَنَّ «بِمَنْ ضَيَّعَ» .

(٢) النهاية : ج ١ ص ٥٠ . (٣) النهاية ج ٢ ص ٨٨ .

شقاء التقلين وأنا الرَّحْمَن الرَّحِيم ، رَحْمَن كُل زَمَان ، آتَى بالشَّدَّة بَعْد الرَّحْمَاء وَبِالرَّحْمَاء  
بعد الشَّدَّة وبِالظُّلُوك بَعْد الظُّلُوك وَمُلْكِي دَائِم قَاعِم لَا يَزُول وَلَا يَخْفَى عَلَى شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ وَكَيْف يَخْفَى عَلَى شَيْءٍ مِنْيَ ابْتِدَاهُ وَكَيْف لَا يَكُون هَمْكَنْ فِيمَا عَنْدِي إِلَيْهِ  
تَرْجِع لَا حَالَة .

يَا هُوسِي اجْعَلْنِي حِرْزَكَ وَضَعْنِي عَنْدِي كَنْزَكَ مِن الصَّالِحَاتِ وَخَفْنِي وَلَا تَخْفَ غَيْرِي  
إِلَيْهِ الْمَصِيرِ .

يَا مُوسَى ارْحَمْنِي هُو أَسْفَلْ مِنْكَ فِي الْخَلْقِ وَلَا تَحْسَدْنِي هُوْفُوقْكَ فِيَنْ الْحَسَدِ  
يَا كُلَّ الْمُهَسِّنَاتِ كَمَا تَأْكُل النَّارَ الْحَطَبَ .

يَا مُوسَى إِنْ أَبْنِي آدَمْ تَوَاضَعَ فِي مَنْزِلَةِ لِيَنَالَ بِهِ مِنْ فَضْلِي وَرَحْمَتِي فَقَرَرْ بِأَقْرَبَانَا وَلَا  
أَقْبَلْ إِلَيْهِنَّ الْمُتَقِّنِ ، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَدْ عَلِمْتَ فَكَيْفَ تَثْقِيلُ الصَّاحِبِ بَعْدَ الْأَخْرَجِ الْوَزِيرِ .  
يَا مُوسَى ضَعْنِي الْكَبْرُ وَدُعَ الْفَخْرُ وَإِذْ كَرَأْنِي سَاكِنَ الْقَبْرِ فَلِيَمْسِعَكَ ذَلِكَ مِنَ الشَّهَوَاتِ .  
يَا مُوسَى عَجَّلْ التَّوْبَةَ وَأَخْرَجَ الذَّنْبَ وَتَأَنَّ فِي الْمَكْثِ بَيْنَ يَدَيِّ فِي الصَّلَاةِ وَلَا تَرْجِعْ  
غَيْرِي ، اتَّخَذْنِي جَنَّةَ لِلشَّدَادِ وَحَصَنَّا مَلَمَّاتَ الْأُمُورِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « فِي مَنْزِلَةٍ » أَيْ فِي عِبَادَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ الْقُرْبَانُ ، أَوْ كَافَا بِحَسْبِ  
الظَّاهِرِ فِي درْجَةٍ وَمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَالْوَزِيرُ » هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الصَّاحِبِ أَيْ كَيْفَ تَنْقِيلُ الصَّاحِبِ وَالْوَزِيرِ  
بَعْدَ صَدْورِ مُثْلِهِ هَذِهِ الْخِيَانَةِ مِنَ الْأَخْرَى الَّذِي هُوَ أَصْقَقَ مِنْهُمَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : « مَلَمَّاتَ  
الْأُمُورِ » أَيْ نُوازلُهَا .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « كَيْفَ تَخْشَعْ » الْحَاجَ حَاصِلَهُ : أَنَّ الرَّكُونَ إِلَى الدِّينِيَا وَالْمَلِيلِ إِلَيْهَا  
وَاتَّخَادُهَا وَطَنًا وَمَأْوَى يَنْفَافِي الْخَشُوعَ لِللهِ تَعَالَى ، إِذَا الرَّكُونُ مَلِزُومٌ لِعدَمِ رِجَاءِ  
الْآخِرَةِ ، إِذَا مِنْ يَرْجُو الْآخِرَةِ رِجَاءً صَادِقًا وَيَعْرُفُ حَقْيَقَةَ مَا فِيهَا يَمْحَقُّ الدِّينِيَا فِي جَنْبِ  
نَعْمَ الْآخِرَةِ ، وَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا وَعَدَمِ الرِّجَاءِ مَلِزُومٌ لِعدَمِ الإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَبِالْمَدَارِ  
الْآخِرَةِ ، وَعَدَمِ الإِيمَانِ مَلِزُومٌ لِعدَمِ النَّظرِ فِي فَضَلِ اللهِ تَعَالَى وَنَعْمَهُ عَلَيْهِ ، وَعَدَمِ

يَا مُوسَى كَيْفَ تَخْشَعُ لِي خَلِيقَةً لَا تَعْرِفُ فَضْلِي عَلَيْهَا  
وَهِيَ لَا تَنْتَظِرُ فِيهِ وَهِيَ لَا تَؤْمِنُ بِهِ وَكَيْفَ تَؤْمِنُ بِهِ وَهِيَ لَا تَرْجُونَا بِأَبَآءِ  
وَكَيْفَ تَرْجُونَا بِأَبَآهِ قَدْ قَنَعْتُ بِالدُّنْيَا وَاتَّخَذْتُ هَمَاءِ وَرَكِنْتُ إِلَيْهَا رَكْنَ الظَّالِمِينَ .  
يَا مُوسَى نَافِسٌ فِي الْخَيْرِ أَهْلُهُ فَإِنَّ الْخَيْرَ كَاسِمُهُ وَدُعَ الشَّرِّ لَكُلَّ مُغْنِتٍ .  
يَا مُوسَى اجْعَلْ لِسَانَكَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِكَ تَسْلِمْ وَأَكْثُرْ ذَكْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَغْنِمْ  
وَلَا تَتَبَعُ الْخَطَايَا فَقَنَعْتُ بِإِنَّ الْخَطَايَا مَوْعِدُهَا النَّارُ  
يَا مُوسَى أَطْبُ الْكَارَمَ لَا هُلُ التَّرْكُ لِلَّذُنُوبِ وَكَنْ لَهُمْ جَلِيلٌ أَوْ اتَّخَذُهُمْ لِغَيْبِكَ  
إِخْرَاجًاً وَجَدَ مَعْهُمْ يَجْدُونَ مَعَكَ  
يَا مُوسَى الْمَوْتُ يَأْتِيكَ لَا حَمَالَةٌ فَتَرْزُدُ زَادُ مِنْهُ مَا يَتَرْزُدُ وَارْدُ عَلَى الْيَقِينِ

النَّظرُ فِي ذَلِكَ مَلَزُومٌ لِعَدَمِ الْخُشُوعِ، إِذَا الْخُشُوعُ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِتَذَكُّرِ نَعْمَهُ تَعَالَى،  
وَتَوقُّعِ إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ وَانتِظَارِ رِحْمَتِهِ، وَاسْتِبْجَابَ نِعْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالدُّعَاءِ  
وَالْتَّضَرُّعِ وَالْبَكَاءِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّ الْخَيْرَ » الْمَرَادُ أَنَّ الْخَيْرَ طَلَّا دَلٌّ بِحَسْبِ أَصْلِ مَعْنَاهُ فِي الْلُّغَةِ  
عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ وَمَا يَطْلُقُ عَلَيْهِ فِي الْعُرْفِ وَالشَّرْعِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُحْسَنَةِ هِيَ خَيْرُ الْأَعْمَالِ  
فَالْخَيْرُ كَاسِمُهُ، أَيْ إِطْلَاقُ هَذَا الْأَسْمَاءِ عَلَى تَلْكَ الْأَمْوَارِ عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ، وَالْمَعْنَى الْمُصْطَاحِ  
مَطَابِقٌ لِلْمَدْلُولِ الْلَّغُوِيِّ، أَوْ الْمَرَادُ أَنَّ الْخَيْرَ طَلَّا كَانَ كُلَّ أَحَدٍ يَسْتَحْسِنُهُ إِذَا سَمِعَهُ  
فَهُوَ حَسَنٌ دَافِعًاً، وَسَمِعَهُ حَسَنٌ وَاقِعِيًّا وَالْحَاصِلُ : أَنَّهُ مَا يَحْكُمُ بِهِ عَقُولُ عَامَّةِ النَّاسِ  
فِي ذَلِكَ مَطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِاسْمِهِ ذَكْرُهُ بَيْنَ النَّاسِ، أَيْ إِنَّ  
الْخَيْرَ يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا يَصِيرُ سَبِيلًا لِرَحْمَةِ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « اجْعَلْ لِسَانَكَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِكَ » أَيْ كَلَمًا أَرْدَتَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ  
فَابْدُأْ أَوْلًا بِاستِعْمَالِ الْقَلْبِ وَالْعُقْلِ فِيهِ وَالْتَّفَكُّرِ فِي أَنَّهُ هُلْ يَنْفَعُكَ التَّكَلُّمُ بِهِ ثُمَّ  
تَكَلُّمُ بِهِ، فَيُكَوِّنُ اللِّسَانَ بَعْدَ الْقَلْبِ وَوَرَاءِهِ وَيُسْرِيُ الْكَلَامَ أَوْلًا بِالْقَلْبِ ثُمَّ بِاللِّسَانِ،  
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ لَا تَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْتَقِدُهُ قَلْبُكَ وَيَحْتَمِلُ الْأَعْمَ .

ياموسى ما أُريد به وجهي فكثير قليله وما أُريد به غيري قليل كثيره وإنْ  
أصلح أيامك : الذي هو أيامك فانظر أيَّ يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول  
وخذ موعظتك من الدَّهر وأهله فإنَّ الدَّهر طوله قصير وقصبه طويل وكل شيء، فان  
فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا حالة فإنَّ ما بقي  
من الدُّنيا كما ولَّى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فلن مر نادأ لنفسك  
يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال فهناك يخسر المبطلون .

يا موسى ألق كفيك ذللاً بين يديه كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فإنك  
إذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرین .

ياموسى سلني من فضلي ورحمتي فإنهما يدي لا يملكتهما أحد غيري وانظر حين  
تسألني كيف رغبتك فيما عندي ، لكل عامل جزاء وقد يجزي الكافر بما سعى .

يا موسى طب نفساً عن الدُّنيا وانظرو عنها فإنها ليست لك ولست لها مالك  
ولدار الظالمين إلَّا لعامل فيها بالخير فإنها له نعم الدار .

قوله عليه السلام : « و اتَّخذهم لغيرك أخواناً » أي اتَّخذهم إخواناً ليحفظوك في  
غيبتك بأن لا يذكروك في غيبتك بسوء ، ويدفعوا عنك الغيبة ويكونوا ناصحين لك  
عند ما تغيب عنهم ، ويعتمل أن يكون المراد بالغريب القيمة لغيبتها عن الحسن ،  
وفي بعض النسخ [لعيتك] بالعين المهملة أي لستر معايتك .

قوله تعالى بفتح التاء « يوجَّدُ معهم » أي إبذل معهم غاية السعي في الطاعة ، وقوله بفتح التاء « يوجَّدون »  
حال عن الضمير المجرور .

قوله تعالى : « طويله قصير » أي لسرعة انتصائه « وقصيره طويل » لامكان تحصيل  
السعادات العظيمة في القليل منه .

قوله تعالى : « و كل عامل » أي كل من يعمل ما هو حق العمل إنما يكون  
عمله على بصيرة ويقين وعلم بكيفية العمل وحقيقةه ، وما يعمل له وعلى مثال يتمثله  
في الذهن من الثمرة المقصودة لعمله ، أو على مثال من سبقه من العالمين والمقررين ،

ياموسى ما آمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع ، خذحقائق التوراة إلى صدرك و تيقظ بها في ساعات الليل والنهر ولا تتمكن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكرا كوكرا الطير

ويحتمل أن يكون المراد بالعامل أعمّ من يعمل لحق "أوباطل، فقوله **«علي بصيرة»** المراد به أعمّ مما هو بالعيين أو بالجهل المركب ، والمراد بالمثال أعمّ من المضى على سبيل أهل الحق ، وطريق أهل الضلال ، ويحتمل أن يكون الواد في قوله **«و له و هنال** بمعنى أو أي كلّ عامل إما ي العمل على بصيرة في الحق أو على مثال من سبق على وجه الضلال ، فاختبر لنفسك أيهما أحرى وأولى **«والارتياد»** الطلب **«والبطلون»** الذين يتبعون الباطل أو يبطلون أهالمهم بترك شر انطها أو فعل ما يحبطها .

قوله تعالى : **«ألق كفيك»** أي في السجدة على الأرض أو عند القيام بمعنى ارسالها .

**قوله** **«من فضلي ورحمتي»** يطلق الفضل غالباً على النعم الدنيوية ، والرحمة على المثوابات الأخرى .

قوله تعالى : **«كيف رغبتك»** أي رجاوك وشوفك إلى ما تطلبه ، ثم قوله **«الله تعالى رجاءه بأن لكل عامل جزاء ، ولا ينبغي أن يمس الكافر أيضاً فإنه أيضاً قد يجزى بما سعى .**

قوله تعالى : **«عن الدنيا»** أي معرضاً عنها أو بالاعراض عنها ، والانظواء عنها: الاجتناب والاعراض عنها، وقال: طوى كشحه عنى: أي أعرض منها جراً .

قوله تعالى : **«ومهما أراه فاصنع»** أي كلّ وقت أرى وأعلم ما آمرك حسناً فافعل فيه أي افعل الأوامر في أوقاتها التي أمرتك بأدائها فيها، أو المراد افعلهافي كلّ وقت ، فإني أراه في كلّ حين أو كلّ شيء أراه لك خيراً فافعل .

قوله تعالى : **«و تيقظ بها»** أي كن متقيظاً متنبهً متذكرة بحقائق التوراة في جميع الساعات أو أترك النوم لتلاودتها في ساعات الليل والنهر .

ياموسى أبناء الدّنيا وأهلها فلن بعضهم البعض فكل مُزِين له ماهو فيه والمؤمن من زُيّنت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر، قد حالت شهوتها بينه وبين لذّة العيش فادّل جته بالأسحار ك فعل الرّاكب السائق إلى غايته يظلّ كثيراً ويسمى حربينا فطوبى له لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور .

قوله تعالى : « وَ لَا تَمْكِنُ أَبْنَاءَ الدِّنِيَا » أي لا تخطر لهم بيالك ولا تشغل قلبك بالتفكير فيهم ، وفيما هم فيه من نعيم الدّنيا فإنه إذا اعتدت ذلك ومكنت الشيطان من نفسك فيه يصير صدرك وكراً لذكرهم ، ولا يمكنك إخراج حبّ أطوارهم عن صدرك ، فيصير ذلك سبباً لرغبتك إلى دنياهم ، فتصير إلى مأواهم ، و يحتمل أن يكون المراد عدم الاصفاء إلى كلام المفتوحين بالدنيا الذاكرين لها فيجعلون الصدر وكراً لكلامهم الذي يوجب الافتتان بالدنيا .

قوله : « هَا يَقْسِنْ » كلامه « مَا » نافية ، وضمير شهوتها راجع إلى الآخرة .  
قوله تعالى : « فَادْلَجْتَهُ » الأدلاج : السير بالليل و ظاهر العبارة أنه استعمل هنا متعددياً بمعنى التسيير بالليل ، ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة ، قال الفيروز آبادي<sup>(١)</sup> : الدلاج محرّكة والدلجة بالضم والفتح : السير من أول الليل ، وقد أدلاجوا فإن ساروا من آخره فادلاجوا بالتشديد انتهى . ويمكن أن يكون على الحذف والإصال أي أدلاجت الشهوة معه ، وسيرته بالأسحار كالراكب الذي يسابق قرنه إلى الغاية التي يتساقن إليها ، والغاية هنا الجنة والفوز بالكرامة والقرب والحب والوصال أو الموت وهو أظهر .

قوله تعالى : « يَظْلِلْ كَثِيْرَاً » الكآبة : العم وسوء الحال والانكسار من الحزن والمعنى أنه يكون في نهاره مغموماً و في ليله محزوناً لطلب الآخرة ، و مدافاته من الطاعات ولكن لو كشف له الغطاء حتّى يرى ما أعدّ له في الآخرة يحصل له من السرور ما لا يحصى .

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٨٩ .

ياموسى الدنيا نطفة لیست بثواب للمؤمن ولا نعمة من فاجر فالويل الطويل  
لمن باع ثواب معاده بلعنة لم تبق وبلاعنة لم تدم وكذلك فکن كما أمرتك و كل  
أمری رشاد .

ياموسى إدارأيت الغنى مقبلًا فقل : ذنب عبّلت لي عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلًا  
فقل : صرحاً بشعار الصالحين ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للظالمين قريناً .

يا موسى ما عمر وإن طال يذم آخره وما ضرك ما زوى عنك إذا حدت مغبته

ياموسى صرخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون

قوله تعالى : « الدّنيا نطفة » أي ماء قليل مكدر ، قال في القاموس : النطفة  
بالضم : الماء الصافي قل أو كثر ، أو قليل ماء يبقى في دلو أو قربة، أي الدنيا شيء  
قليل لا يصلح نعمتها لحقارتها أن تكون ثواباً للمؤمن ، ولا بلايتها وشدتها لفلتها أن  
تكون عذاباً وانتقاماً من فاجر ، « واللعنة » بالفتح ما تلعنة ما تلحسه باصبعك أو بمساكك  
مرة واحدة ، « واللعس » بالفتح العض ، والمراد هنا ما يقطعه بأسبابه من شيء ما كول  
مرة واحدة .

قوله تعالى : « ما عمر و إن طال » الخ في بعض النسخ « وإن طال يدوم آخره »  
وهو ظاهر ، وفي بعضها « وان طال ما يذم آخره » أو ليس عمر يذم آخره ، ويكون  
آخره مذوماً محسوباً من العمر ، وعلى هذا كان الاظهر عمراً بالنسب بأن يكون  
خبر ما ، وإسمه ما يذم ، وفي بعض النسخ « يذم » بدون كلمة « ما » فيحتمل أن  
تكون الكلمة « ما » استفهامية أي أي شيء عمر يذم آخره وإن طال ، أو فافية بتقدير  
الخير ، أي ليس عمر يذم آخره بعمر ، وعلى الاول يحتمل أن تكون كلمتا « ما » كلتا هما  
نافية ، أي لا يكون عمر لا يذم آخره بالانقطاع والفناء .

قوله تعالى : « وما ضرك ما زوى عنك » أي أخذ منك و نقص من العمر أو  
الأعم إذا حدت مغبته أي عاقبته أي كانت عاقبته محمودة .

قوله تعالى : « فكيف ترقد » أي تمام قوله : « ومن دون هذا » أي أقل من هذا  
(نعم)

أم كيف يجد قومٌ لذة العيش لولا التمادي في الغفلة والاتباع للشقاوة و التتابع للشهوة ومن دون هذا يعجز الصدّيقون .

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرؤا لي أني أرحم الرّاجحين ، مجيب المضطرين وأكشف السوء وأبدل الزمان وآتي بالرّحاء وأشكر اليسير وأثيب الكثير وأغنى الفقير وأنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليك وانضوى إليك من الخاطئين قل : أهلاً و سهلاً ، يارحب الفتاء ببناء رب العالمين واستغفر لهم وكن لهم كأحدهم ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضلهم وقل لهم فليسألوني من فضلي ورحمتي فإنه لا يملكونها أحد غيري وأنا ذو الفضل العظيم .

طوبى لك يا موسى كهف الخاطئين وجليس المضطرين ومستغر للمذين ، إنك

لتذكار الذي صرّح وصاح به الكتاب ، يكفى لجزع الصديقين ، أي الكاملين في تصدق الأنباء .

قوله <sup>(تع)</sup> «على ما كان» أي لأي أمر كان سواء كان حقيقةً أو خطيراً .

قوله تعالى : «وأثيب الكثير» صفة للمصدر الممحض فأي ثواب الكثير ، من قبيل رجمت الفهقرى أو أثيب على العمل الكثير .

قوله تعالى : «انضوى إليك» قال الجزرى <sup>(١)</sup> : فيه «ضوى إليه المسلمين» أي هالوا ، يقال : ضوى إليه ضيّاً وضويّاً وانضوى إليه ويقال ضواه إليه وأضواه . قوله : «أهلاً» أي صادفت أهلاً لاغرباء ، ووطأت سهلاً لاحزانًا .

قوله تعالى : «يارحب الفتاء» الربح : الواسع وفباء الدار ككساء : ما اتسع من أمامها أي يامن فناؤه الذي نزل به رحب ، و قوله «فباء» متعلق بمقدار أي نزلت بفباء ، وفي كتاب تحف العقول <sup>(٢)</sup> «يارحب الفتاء ، نزلت بفباء رب العالمين» وهو الأصول ، وليس في ذلك الكتاب بعد قوله — العظيم — قوله — طوبى لك يا موسى فيكون — قوله — كهف الخاطئين — إلى آخره من أوصافه تعالى .

قوله : «بما ليس بذلك مبتدأه» أي لا تتكلّس على العباد بما أعطاكمه غيركم .

(١) النهاية : ج ٣ ص ١٠٥ . (٢) تحف العقول : ٤٩٥ .

مني بالمكان الرضي فادعني بالقلب النقي واللسان الصادق وكن كما أمرتني أطاع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتداه وتقرب إلى فاً نسي منك قريب فـاً تسي لم أسألك ما يؤذيك نقله ولا جله إنما سألك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك وإن تقرب إلى بما مني أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله .

يا موسى انظر إلى الأرض فإنهما عن قريب قبرك وارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكاً عظيماً وانك على نفسك مادمت في الدنيا وتخوف العطاب والملك ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فإني للظالم رصيد حتى أديل منه المظلوم .

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ، لا تشرك بي ، لا يحل لك أن تشرك بي ، قارب وسد وداع الطامع الراغب فيما عندي ، ازداد على

قوله تعالى : «فَانْ فُوقَكَ فِيهَا مَلْكًا عَظِيمًا» بفتح الطيم وكسر اللام أي العظيم تعالى شأنه ، نسبة إلى السماء ، لأن ثوابه و جنته و تقديراته و عجائب صنعه فيها ، أو بضم الميم و سكون اللام أي ملك السماء ملك عظيم يستدل بهما على عظمة مالكتها و صانعها .

قوله تعالى : «وتخوف العطاب» هو بالتحريك : الهلاك .

قوله<sup>(١)</sup> : «رصيد» أي رقيب منتظراً لجزائه ، وفي تحف العقول «بمرصد»

قوله<sup>(٢)</sup> : «حتى أديل منه المظلوم» أي أغلب المظلوم عليه .

قوله تعالى : «ومن السيئة الواحدة الهلاك» المراد أن الله تعالى يعطى للحسنة عشرة أضعافها ، و يجازى بالسيئة واحدة ، و مع ذلك أكثر الناس يهلكون بفعل السيئات ، بأن يزيد سيئاتهم على عشرة أمثال حسناتهم ، كما ورد في الخبر<sup>(٣)</sup> ، ويلطن غالب آحاده أعشاده .

قوله<sup>(٤)</sup> : «قارب وسد» قال في النهاية : وفيه «سددوا وقاربوا» أي اقتدوا

(١) تحف العقول : ص ٤٩٦ . (٢) نفس المصدر : ص ٢٨١ و فيه «ياسوأته

لمن غلت إحداها عشراته» . (٣) النهاية ج ٤ ص ٣٣ .

ما قدّمت يداه ، فانَّ سواد الليل يمحوه النهار و كذلك السيئة تمحوها المحسنة وعشوة الليل تأتي على ضوء النهار وكذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسوّدها .

٩ - عليُّ بن مُحَمَّد ، عَمْنُ ذَكْرِهِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ ؛ وَجِيدِينَ زِيَادَ ، عَنْ الْحَسَنِ ابْنِ مُحَمَّدِ الْكَنْدِيِّ جَمِيعاً ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَيْمَنِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ قَالَ : قَرَأْتُ جَوَاباً مِّنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَمَنَ لِمَنْ آتَيَهُ أَنْ يَحْوِلَهُ عَمَّا يَكْرَهُ إِلَى مَا يَحْبُّ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حِيثُ لَا يَحْتَسِبُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ يَخَافُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَيَا مِنَ الْعَوْقَبَةِ مِنْ ذَنْبِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخْدِعُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلَا يَنْهَا مَاعِنْهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ إِنْ شاءَ اللَّهُ .

في الأمور كلّها ، و انْ كَوَا الغلوُّ فيها ، والتقصير يقال : قارب فلان في الأمور إذا أقتصر ، وقال<sup>(١)</sup> : في السين والدال فيه « قاربوا » وسدّدوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة ، وهو القصد في الأمر والعدل فيه .

قوله تعالى : « وَ عَشْوَةً » بالعين المهمّلة مفتوحة وهي ما بين أول الليل إلى ربعه ، أو مضمومة وهي ظلمة الليل أو بالمعجمة مثلثة أي « غطاء الليل » بالإضافة البيانية .

الحديث التاسع : مرسل .

قوله بِيَتِيْمِهِ : « يَخَافُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ » يَخَافُ عَلَى الْمَعْلُومِ أَيْ يَعْلَمُ قَبْحَ ذُنُوبِ الْعِبَادِ وَيَحْكُمُ بِذُنُوبِهِمْ فِي مَعْرِضِ الْمَقَابِ ، وَيَغْفِلُ عَنْ ذُنُوبِ نَفْسِهِ وَلَا يَخَافُ الْعَوْقَبَةِ عَلَى مَا يَعْلَمُ مِنْهَا ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْرَءَ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْ لِهِ ذُنُوبٌ يَخَافُ عَلَى النَّاسِ الْعَوْقَبَةِ بِذُنُوبِهِ ، وَهُوَ آمِنٌ ، لِكُنْ يَأْبِي مِنْهُ إِفْرَادُ الضَّمَائِرِ فِي الْفَقْرَةِ الثَّانِيَةِ .

قوله بِيَتِيْمِهِ : « لَا يُخْدِعُ عَنْ جَنَّتِهِ » أَيْ لَا يُمْكِنُ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِالْخَدْعَةِ ، بل بالطاعة الواقعية .

(١) النهاية ج ٢ ص ٣٥٢ .

١٠ - عَدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ عَيْثَمِ بْنِ أَشِيمٍ  
 عَنْ مَعَاوِيَةِ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ مُسْتَبْشِرٌ  
 يضحك سروراً فقل له الناس : أضحك الله سنك يا رسول الله و زادك سروراً فقال :  
 رسول الله عليه السلام : إِنَّهُ لَيْسَ هُنَّ يَوْمٌ وَلَا لَيْلَةٌ إِلَّا وَلِيُّ نِيهِمَا تِحْفَةً مِنَ اللَّهِ ، إِلَّا وَإِنَّ رَبِّي  
 أَتَحْفَنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِتِحْفَةٍ لَمْ يَتَحْفِنِي بِمِثْلِهِ فِيمَا مَضِيَ ، إِنَّ جَبَرَئِيلَ أَتَانِي فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي  
 السَّلَامَ وَقَالَ : يَا عَمَّدَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْتَارَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ سَبْعَةً ، لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ فِيمِنْ مَضِيٍّ  
 وَلَا يَخْلُقُ مِثْلَهُمْ فِيمِنْ بَقِيَ ، أَفَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ سَيِّدَ النَّبِيِّينَ وَعَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصَاحِبِكَ سَيِّدَ  
 الْوَصِيَّينَ وَالْجَسِينَ سَبِطَكَ سَيِّدَ الْأَسْبَاطِ وَحَمْزَةَ عَمَّكَ سَيِّدَ الشَّهِداءِ وَجَعْفَرَ  
 ابْنَ عَمَّكَ الطَّيَّارَ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ يَشَاءُ وَمِنْكُمُ الْقَائِمُ يَصْلَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ  
 خَلْفَهِ إِذَا أَهْبَطَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ ذَرَيْتَهُ عَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ مِنْ وَلَدِ الْجَسِينِ

١١ - سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الدِّيَلْمِيِّ الْمَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِيهِ

#### الحادي عشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : «سبعة لم يخلق مثلهم» لعل هذا الخبر لما كان مشهوراً بين العامة  
 كما روته بأسانيد من طرقهم في كتاب بحار الانوار<sup>(١)</sup> ذكره عليه السلام للاحتجاج عليهم  
 وإن لم يكن ذكره النبي عليه السلام مع أن يكون المراد بقوله: «لا يخلق مثلهم  
 فيما بقي» من سوى الأئمة عليه السلام مع أن سائر الأئمة لما كانوا متشعبين من أنوار  
 هؤلاء المذكورين من الأئمة ، وأنهم من نور واحد ، فكانهم مذكورون معهم ، و  
 تخصيص القائم بالذكر لخفائه وكثرة الاختلاف والشبهة فيه عليه السلام ، وقيل: المراد  
 الموجودين في ذلك الزمان ، وأسقطت فاطمة عليه السلام من الرواية ، و قوله: «و فيكم  
 القائم عليه السلام» كلام مستأنف ولا يخفى ما فيه .

#### الحادي عشر : ضعيف .

وفي النسخ هنا «المصري» وفي رجال الشيخ «البصري» وذكر ابن داود محمد بن  
 سليمان النصري بالنون وعده مغایراً للديلمي .

(١) بحار الانوار : ج ٢٢ ص ٢٨٠ ح ٣٢ ب ٥ أحوال عشائره وأقوابه .

بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له قول الله عز وجل : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» <sup>(١)</sup> قال : إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله عليه السلام هو الناطق بالكتاب قال الله عز وجل : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» قال : قلت : جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا ، فقال : هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه ولكننه فيما حرف من كتاب الله .

١٢ - جماعة ، عن سهل ، عن محمد ، عن أبيه [عن أبي محمد] ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : «والشمس وضحيها» <sup>(٢)</sup> قال : الشمس رسول الله عليه السلام به أوضح الله عز وجل للناس دينهم ، قال : قلت : «القمر إذا تليها» ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ونفته بالعلم فثنا ، قال : قلت : «والليل إذا يغشيها» ؟ قال : ذاك أمّة

قوله عليه السلام : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» الظاهر أنه عليه السلام قرء ينطق على البناء للمفعول ، وكان يقرء بعض مشايختنا رضي الله عنه «عليكم» بتشديد الياء المضمة والماء الأول أظهر .

الحديث الثاني عشر : ضعيف .

قوله : «عن أبي محمد» هو أبو بصير ، لأنّه روى عن علي بن ابراهيم هذا الخبر ، عن أبيه ، عن سليمان الديلمي ، عن أبي بصير .

قوله عليه السلام : «الشمس رسول الله» وعلى هذا يكون «ضحاها» أي ضوءها أو غاية ارتفاعها عبارة عن دينه وعلمه وارتفاع ملته ، وارتفاع الناس بهدايته .

قوله عليه السلام : «ونفته بالعلم» فثنا النفح بالضم والضمير المترفع ، راجع إلى الرسول والمنصوب إلى أمير المؤمنين والمراد ما أرسى إليه من العلوم ، «لعل» فيه بيان سر [لتشبيهه] عليه السلام بالقمر إذ نور القمر مستفاد من الشمس ، فكذلك علوم أمير المؤمنين وكمالاته مقتبسه من الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه .

قوله : «والليل إذا يغشاها» قيل : الضمير راجع إلى الشمس ، وقيل : إلى الأفق أو الأرض المعلومتين بقرينة المقام ، و لما كانت الشمس على هذا التأويل كنافية عن الرسول ، والليل عن أمّة العجور ، فعلى الأول المراد أنّهم ستروا واغطّوا

الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول عليه السلام وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دین الله بالظلم والجور فمحکي الله فعلمهم فقال: «والليل إذا يغشیها» قال: قلت: «والنهار إذا جلّیها»؛ قال: ذلك الإمام من ذریة فاطمة عليها السلام يسأل عن دین رسول الله عليه السلام فيجلّيه ملن سأله فمحکي الله عزوجل قوله فقال: «والنهار إذا جلّیها».

١٣ - سهل، عن محمد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: «هل أتيك حديث الغاشية؟» قال: يغشاهم القائم بالسيف، قال: قلت: «وجوه يومئذ خاشعة؟» قال: خاضعة لاتطبيق الامتناع، قال: قلت: «عاملة؟» قال: عملت بغير ما أنزل الله، قال: قلت: «ناصبة؟» قال: نصبت غير ولاة الأمر، قال: قلت: «تصلى ناراً حامية؟» قال:

بظلمة جهلهم وجوهرهم ضوء شمس الرسالة، ودينها وعلمها، وعلى الآخرين المراد أنه أظلمت الآفاق أو الأرض بسواد جهلهم وظلمهم، ولعل الأول أظهر من الخبر، والقسم لعله على سبيل التهكم.

قوله: «والنهار إذا جلّها» أي جلّ الشمس، فإنها تتجلى إذا ابسط النهار والأئمة يجلون ضوء شمس الرسالة، وعلومها وآثارها، وقال بعض المفسرين: إنّ الضمير راجع إلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض، وإن لم يجز ذكرها للعلم بها، والأول أظهر من الخبر.

**الحديث الثالث عشر:** ضعيف، ومحض وهو ابن سليمان الديلمي.

قوله: «هل أتيك حديث الغاشية؟» قال البيضاوي الداهية: التي تغشى الناس بشدائدھا، يعني يوم القيمة أو النار من قوله تعالى: «تفتتى وجوههم النار» أقول: المراد على تأويله البيضاوي الداهية: الحادنة، للمخالفين عند قیام القائم بعلمه.

قوله: «وجوه يومئذ خاشعة» الخ قال البيضاوى (٤): أي ذليلة تعلم ما تتعجب فيه كحجر السلسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها أو عملت ونصبت في أعمال لانتفعها يومئذ، «تصلى ناراً» تدخلها وقرء أبو عمرو ويعقوب وأبوبكر تصلى من أصلاء الله، وقرء تصلى بالتشديد

(١) الغاشية: ١ . (٤) انوارالتزل: ج ٢ ص ٥٥٥ ( ط مصر ١٣٨٨ )

(٢) ابراهيم: ٥٠٠ .

تصلی نار الحرب في الدّنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنّم .

١٤ - سهل ، عن مخمل ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت : لا يبي عبد الله عليه السلام .

قوله تبارك وتعالى : «وأقسموا بالله جهداً يمانهم لايبعث الله من يموت بلي وعد أعلم به حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون» <sup>(١)</sup> ؛ قال : فقال لي : يا أبو بصير ما تقول في هذه الآية ؟ قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إن الله لا يبعث الموتى قال : فقال : تبّأّ ملن قال هذا ، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى ؟ قال : قلت : جعلت فدائي فأوجديه قال : فقال لي : يا أبو بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قُباع سيفوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون : بعث فلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدو نافقوهون : بامعشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء .

للمبالغة «حامية» متناهية في المحر ، انتهي . وتفسیره بibleem واضح .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

قوله تعالى : «جهد أيمانهم» قال البيضاوي : جهد الإيمان أغفلتها وهو في الأصل مصدر ، ونسبة على الحال على تقدير «وأقسموا بالله» يجهدون جهداً يمانهم فمحذف الفعل ، وأقيمت المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لأنّه بمعنى أقسموا بلي ، أي يبعثهم «وعداً» مصدر مؤكّد لنفسه ، وهو ما دل عليه بلي ، فإن بعث موعد من الله عليه انجازه ، لامتناع الخلف في وعده أو لأنّ البعث مقتضى حكمته «حقاً» صفة أخرى للوعد «ولكن أكثر الناس لا يعلمون» أنهم يبعثون ، إما لعدم علمهم ، بأنّه من الحكم المترتبة على عادته ببرائاتها ، وإما لقصور نظرهم على المأثور ، فيه وهو همون امتناعه <sup>(٢)</sup> .

قوله بibleem : «تبّأّ ملن قال هذا» قال الججوئي : تقول تبّأّ لفلان تتصبه على المصدر باضمار فعل أي ألمّمه الله هلاكاً وخسراناً ، قوله : «فأوجديه» في القاموس :

(١) النحل : ٤١ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٢٧٩ (ط مصر ١٣٨٨)

(٣) نفس المصدر : ج ١ ص ٥٥٥ (٤) الصحاح ج ١ ص ٩٠ .

(٥) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٤٣ .

ولايعيشون إلى يوم القيمة قال : فـحـكـي الله قـولـهـمـ فـقال : « وأقسموا بالله جـهـدـ أـيمـانـهـ لا يـبـعـثـ اللهـ مـنـ يـمـوتـ ». .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضـالـ عن ثعلبة بن ميمون ، عن بدر ابن الخليل الأـسـدـيـ قال : سـمـعـتـ أـباـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ يقول في قول الله عـزـ وجـلـ : « فـلـمـاـ أـحـسـواـ بـأـسـنـاـ إـذـاـهـمـ مـنـهـ يـرـكـضـونـ لـاتـرـكـضـواـ وـارـجـعـواـ إـلـىـ ماـ أـتـرـقـتمـ فـيـهـ وـمـسـاـكـنـكـمـ لـعـلـكـمـ تـسـأـلـونـ <sup>(١)</sup> » ، قال : إذا قـامـ القـائـمـ وـبـعـثـ إـلـىـ بـنـيـ أـمـيـةـ بـالـشـامـ [فـ] يـرـبـوـإـلـىـ الرـوـمـ فـيـقـولـ لـهـمـ الرـوـمـ : لـاـ نـدـخـلـنـكـمـ حـتـىـ تـنـتـصـرـوـ فـيـعـلـقـوـنـ فـيـأـعـنـقـهـمـ الصـلـبـانـ فـيـدـخـلـوـنـهـمـ فـإـذـاـ نـزـلـ بـحـضـرـهـمـ أـصـحـابـ القـائـمـ طـابـواـ أـلـمـانـ وـالـصـلـحـ فـيـقـولـ أـصـحـابـ القـائـمـ : لـاـ نـفـعـ هـتـىـ تـدـفـعـواـ إـلـيـنـاـ مـنـ قـبـلـكـمـ مـنـاـ ، قال : فـيـدـفـعـوـنـهـمـ إـلـيـهـمـ فـذـلـكـ قـوـلـهـ : « لـاـ تـرـكـضـواـ

أـوـ جـهـدـ فـلـادـاـ مـطـلـوـبـهـ أـظـفـرـهـ بـهـ .

قوله : « قـبـاعـ سـيـوـفـهـمـ عـلـىـ عـوـاقـبـهـمـ » قال الجـوـهـرـ <sup>(٢)</sup> : قـبـيـعـةـ السـيـفـ هـاـ عـلـىـ طـرـفـ مـقـبـضـهـ مـنـ فـضـةـ أـوـ حـدـيدـ ، وـقـالـ العـاتـقـ : هـوـضـعـ الرـدـاءـ مـنـ المـنـكـبـ .

#### الحاديـثـ الـخـامـسـ عـشـرـ : مجـهـولـ .

قال البيضاوى <sup>(٣)</sup> : « فـلـمـاـ أـحـسـواـ بـاسـنـاـ » فـلـمـاـ أـدـرـ كـوـاـ شـدـةـ عـذـابـاـ إـدـراكـ المشـاهـدـ المـحـسـوسـ ، « إـذـاـهـمـ مـنـهـ يـرـكـضـونـ » أـيـ يـهـرـ بـوـنـ مـسـرـعـينـ رـاكـضـينـ دـوـابـهـمـ أـوـ مـشـبـهـهـمـ بـهـمـ منـ فـرـطـ اـسـرـاعـهـمـ « لـافـرـ كـضـواـ » عـلـىـ إـرـادـةـ الـقـوـلـ ، أـيـ قـيـلـ لـهـمـ اـسـتـهـزـاءـ : لـاتـرـكـضـواـ إـلـمـاـ بـلـسانـ الـحـالـ أـوـ الـمـقـالـ ، وـالـقـائـلـ مـلـكـ أـوـ مـنـ ثـمـ « مـنـ الـمـؤـمـنـينـ » وـارـجـعـواـ إـلـىـ ماـ أـنـرـقـتمـ فـيـهـ « مـنـ التـنـعـمـ وـالـتـلـذـذـ ، وـالـإـتـرـافـ أـبـطـارـ النـعـمـةـ » وـمـسـاـكـنـكـمـ عـلـيـهـمـ كـانـتـ لـكـمـ « لـعـلـكـمـ تـسـأـلـونـ » غـدـأـنـ أـعـمـالـكـمـ أـوـ تـعـذـبـونـ فـإـنـ السـؤـالـ مـنـ مـقـدـمـاتـ الـعـذـابـ أـوـ تـقـصـدـوـنـ لـلـسـؤـالـ ، وـالـتـشـاـورـ فـيـ الـمـهـاـمـ وـالـنـواـزلـ « قـالـوـاـ يـاـ وـيـلـنـاـ إـذـاـ كـنـاـ ظـالـمـينـ » طـاـ رـأـواـ الـعـذـابـ وـلـمـ يـرـدـدـوـنـ ذـلـكـ ، وـإـنـاـ سـمـاـهـ دـعـوـيـ ، لـاـنـ الـمـوـلـوـلـ كـانـهـ يـدـعـوـ الـوـلـيـلـ وـيـقـولـ : يـاـ وـيـلـ تـعـالـ فـهـذـاـ أـوـ اـنـكـ ، وـكـلـ مـنـ « تـلـكـ » وـ« دـعـوـهـمـ » يـحـتـمـلـ الـأـسـمـيـةـ وـالـخـبـرـيـةـ « حـتـىـ

(١) الأنبياء : ١٢ . (٢) الصـاحـاجـ جـ ٣ صـ ١٢٦٠ .

(٣) أنوار التنزيل : جـ ٢ صـ ٦٨ ( طـ مصرـ ١٣٨٨ )

وارجعوا إلى ما أترفق فيه و مساكنكم لعلكم تتسالون ، قال : يسألهم الكنوز و هو أعلم بها قال : فيقولون «يا ولنا إننا كنا ظاطين » فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين <sup>(١)</sup> بالسيف .

## ﴿رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير﴾

١٦ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن العيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ؛ والحسين بن محمد الأشعري ، عن أحد بن محمد بن عبدالله ، عن يزيد بن

جعلناهم حصيداً <sup>(٢)</sup> مثل الحصيد و هو النبت المحصور ، و لذلك لم يجمع «خامدين» ميّتين من خمدت النار ، و هو مع حصيداً بمنزلة المفعول الثاني ، كفولك : جعلته حلوأً حامضاً اذ المعنى جعلناهم جامعين لطامة الحصيد ، والخmod أو صفة له أو حال من ضميره .

قوله : «يُسأَلُهُمُ الْكُنْوَزُ» أي الأموال التي كنزوها و دفنوها في الأرض مع أنه أعلم بذلك الكنوز ، لكن يُسأَلُهُمُ ليكون أشدّ عليهم .

قوله : «وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ» الظاهر أن قوله لا وهو سعيد <sup>(٣)</sup> العنكبوت مكتوبًا على الهاشم لبيان نسب سعد الخير ، وكان سعداً فصحّ السعيد أو كان إسمه سعيداً ، وسعد الخير لقبه فأدخلته النسخ في المتن كما سيأتي ذكره من كتاب الاختصاص ، وعلى تقدير كونه جزء الخبر فالظاهر أن الضمير راجع إلى الهارم إلى الشام أعني رئيس الهارين .

## رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير

الحاديـث السادس عشر :

السعد الأول: صحيح على الظاهر، لتوثيق العلامة لحمزة بن بزيع، وإن كان ما يظن أن يكون مأخذة ضعيفاً، لكن في رواية حمزة عن أبي جعفر الثاني <sup>عليه السلام</sup>

(١) الأنبياء : ١٥ . (٢) كما هو موجود في بعض نسخ المتن قبل ذكر الرسالة

وفي هامش غير واحد من النسخ : «وهو سعيد بن عبد الملك الاموي صاحب نهر سعيد بالرحبة».

عبد الله ، عمرن حدّه قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوِيَةِ الْعَبْدِ مَا عَزَبَ عَنْهُ مِنَ التَّلْفِ وَالتَّنْيِمَةِ فِي الْمُنْقَلَبِ إِنَّ اللَّهَ عَزُّ وَجَلُّ يَقِي بِالْتَّقْوَى عَنِ الْعَبْدِ مَا عَزَبَ عَنْهُ عَقْلَهُ وَيَجْلِي بِالْتَّقْوَى عَنْهُ عَمَّا وَجَهَهُ ، وَبِالْتَّقْوَى نَجَا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ فِي السُّفِينَةِ وَصَالِحٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّاعِقَةِ ؛ وَبِالْتَّقْوَى فَازَ الصَّابِرُونَ وَنَجَّتْ تِلْكَ الْعَصَبَ مِنَ الْمَهَالِكِ وَلَهُمْ إِخْوَانٌ عَلَى تِلْكَ الطَّرِيقَةِ يَلْتَمِسُونَ تِلْكَ الْفَضْلَةِ ، بَذَنُوا طَفَانَهُمْ مِنَ الْإِبْرَادِ بِالشَّهْوَاتِ مَا بَلَغُوهُمْ فِي الْكِتَابِ مِنَ الْمُثَلَّاتِ ، حَمَدُوا رَبِّهِمْ عَلَى مَارِزَقِهِمْ وَهُوَ أَهْلٌ

إِشْكَالٍ ، لَا تَنْأِي الشَّيْخُ فِي الرِّجَالِ عَنْهُ مِنْ رِجَالِ الرَّضَا عليه السلام ، وَلَمْ يَذْكُرْ رِوَايَتَهُ عَنِ الْجَوَادِ عليه السلام ، وَرَوَى الْكَشِيَّ مَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَذْرُكْ زَمَانَهُ عليه السلام حِيثُ قَالَ ذَكَرَ بَيْنَ يَدِي الرَّضَا حَمْزَةُ بْنُ بَزِيعٍ فَقَرَحَّ عَلَيْهِ ، فَقَيْلَ لِهَاكَانَ يَقُولُ بِمَوْسِي فَقَرَحَّ عَلَيْهِ سَاعَةً مِنَ الْخَيْرِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو جَعْفَرَ هُوَ الْأَوَّلُ عليه السلام فِي هَذَا السَّنَدِ أَيْضًا إِرْسَالُ وَيَوْمَيْهِ مَا رَوَاهُ الْمَفِيدُ (رَه) فِي كِتَابِ الْاِخْتِصَاصِ <sup>(١)</sup> بِاسْنَادِهِ عَنِ أَبِي حَمْزَةِ الثَّمَالِيِّ قَالَ :

دَخَلَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَلِّكِ <sup>(٢)</sup> وَكَانَ أَبُو جَعْفَرَ عليه السلام يُسَمَّى سَعْدُ الْخَيْرِ ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانٍ عَلَى أَبِي جَعْفَرَ عليه السلام فَبَيْنَا يَنْشَحِجُ كَمَا تَنْشَحِجُ النِّسَاءُ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرَ : مَا يَبْكِيكَ يَا سَعْدٌ ؟ قَالَ : وَكَيْفَ لَا يَبْكِي وَأَنَا مِنَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ : لَسْتَ مِنْهُمْ أَنْتَ أَهْوَى مِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزُّ وَجَلُّ يَحْكِي عَنِ ابْرَاهِيمَ : « فَمَنْ تَبَعَّنِي فَإِنَّهُ مِنِّي » <sup>(٤)</sup> وَالسَّنَدُ الثَّانِي : هُوَ مُسَلَّمٌ قَوْلَهُ عليه السلام : « مَا عَزَبَ عَنْهُ عَقْلَهُ » قَالَ الْجَوَهْرِيُّ <sup>(٥)</sup> : عَزَبَ عَنِي فَلَانٌ يَعْزِبُ ، وَيَعْزِبُ أَيْ بَعْدِ وَغَابِ وَعَزَبَ عَنْ فَلَانٍ حَلْمَهُ .

قَوْلَهُ عليه السلام : « وَنَجَّتْ تِلْكَ الْعَصَبَ » هِيَ جَمْعُ عَصَبَةِ الْأَصْمَمِ ، وَهِيَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْبَخِيلِ ، وَالظَّيْرِ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينِ .

قَوْلَهُ عليه السلام : « وَلَهُمْ إِخْوَانٌ » أَيْ فِي هَذِهِ الْأَمْمَةِ أَوْ فِي هَذَا الزَّمَانِ .

قَوْلَهُ عليه السلام : « مِنَ الْأَلْتَذَادِ بِالشَّهْوَاتِ » الظَّاهِرُ أَنَّ لَفْظَةَ « مِنْ » بِيَانِيَّةَ ، وَيَحْتَمِلُ

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج ٢ ص ٧٨٢ (ط قم ١٤٠٤ هـ)

(٢) الاختصاص : ص ٨٥ . (٣) الشَّيْخُ : صوت معاً توجّع وبكاء كما يردّد

الصَّبِيَّ بكاءه في صدره (النهاية ج ٥ ص ٥٢) (٤) ابراهيم : ٣٦ .

(٥) الصَّحَاحُ : ج ١ ص ١٨١ .

الحمد وذمّوا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذمّ وعلموا أنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى الحليم العليم إنّما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وإنّما يمنع من لم يقبل منه عطاه وإنّما يضلُّ من لم يقبل منه هداه ، ثمَّ أمكِن أهل السَّيِّئاتِ من التوبَة بتبيديل الحسنات ، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده فلعن اللهُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَكَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فُسِّقَتْ قَبْلَ الغضب فتمَّ صدقاً

الابتدائية، أي الطغيان الحاصل من الاتذاذ، وفي بعض النسخ «من الإبراد بالشهوات» دلَّل المراد إبراد الأنفس على المهالك بسبب الشهوات .

قوله : «من المثلاط» بفتح الميم وضمّ الناء أي العقوبات قوله «رضاه» أي ما يرضيه من الطاعات .

قوله بفتح الميم : «من التوبَة بتبيديل الحسنات» الظاهر أنَّ الباء تعليلية أي جعل أهل السَّيِّئاتِ قادرِين على التوبَة ، متمكنِين منها ، لأنَّ يبتَلُوا بها سيئاتِهم حسنات أو لأنَّ يبدلُ اللهُ سيئاتِهم حسنات ، ويحتملُ أن تكون «من» سببية ، والباء بمعنى من أي مكتنِهم من تبيديل سيئاتِهم بالتوبَة ، و هو إشارة إلى قوله تعالى «أولئك يبدلُ اللهُ سيئاتِهم حسنات» والتبديل إما بأن يمحو سوابق معاصيهِم بالتوبَة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهِم أو يبدل مملكة المعصية في النفس، بملكة الطاعة، وقيل: بأن يوقه لأضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له مكان كل سائئة حسنة، وبهذا المعنى الآخير ورد بعض أخبارنا<sup>(٢)</sup> .

قوله بفتح الميم : «ولم يمنع دعاء عباده» أي يمنعهم عن الدعاء .

قوله بفتح الميم : «فلعن اللهُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» لعلَّ المراد المجبورة المنكرين لما تقدم .

قوله بفتح الميم : «وَكَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» أي ألزمها على نفسه .

قوله : ففتهمت أي الرَّحْمَةُ أي كتابتها والوعد بها وتقديرها كما قال «وَتَمَتْ

كلمة ربِّك» وَفَسَّرَتْ بتقديرات الله تعالى ومواعيده .

(١) الفرقان : ٧٠ . (٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥ ح

(٣) الانعام : ١١٥ . ٢ - ٣ - ٤ .

وعدلًا، فليس يبتدئ العياد بالفضب قبل أن يغضبوه وذلك من علم اليقين وعلم التقوى وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه ولا هم عدوهم حين تولّوه وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده فهم يررونها ولا يرجعونها والجهنم يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنونهم تركهم للرواية وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه الذين لا يعلمون فأوردوا هم الهوى وأصدرواهم إلى الردى وغير رداً عري

قوله عليه السلام : « و ذلك من علم اليقين » من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أي ما سبق من العلم بعده تعالى ورأفته ورحمته ، هو من العلم المتيقن الذي لا شك فيه ، وهو علم التقوى ، أي علم يتلقى به من عذاب الله إذ من لم يقل به فهو كافر مستحق لعذابه تعالى ، أو هو العلم الذي يبعث النفس على التقوى ، أو يحصل من التقوى ، قوله « وكل أمة » مبتدأ وقوله « قد دفع الله » خبره .

قوله عليه السلام : « ولا هم عدوهم حين تولّوه » الضمير المنصوب في قوله « تولّوه » راجع إلى العدو يقال وله : أي جعله واليًا ، وتولّه أي اتخذوه ولّيًا . أي سلط عليهم عدوهم ، حين اتّخذوه عليهم ، وخلّى بينه وبينهم كما أنّهم بايعوا بعد النبي صلوات الله عليه في صدر الاسلام من ليس بأهله ، ومن هو عدوهم في الدنيا والآخرة فوكّلهم الله إليهم وخلّى بينهم ، وبين هؤلاء المضلين ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى « ومن يشافق الرسول من بعد ما تبّين له الهدى ويتبّع غير سبيل المؤمنين » قوله ما تولّى « أي يجعله واليًا لـ تولّى من الضلال . وخلّى بينه وبين ما اختاره » ونصله جهنم وساعات مصيرًا .

قوله عليه السلام : « وحرّفوا حدوده » أي أحكامه وأولوها بآراءهم .

قوله : « وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه » الخ . أي جعلوا ولّي الكتاب والقيم عليه ، والحاكم به الذين لا يعلمونه .

قوله : « فأوردوا هم الهوى » أي ما يحكم به أهواؤهم « وأصدرواهم » أي ارجعواهم إلى الردى والهلاك .

قوله : « وغيره وأعرى الدين » أي ما يتمسّك به من أحكام الدين وشرائعه .

الدَّيْنِ، ثُمَّ وَرَثُوهُ فِي السُّفَهِ وَالصُّبَأِ فَالْأُمَّةُ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى وَعَلَيْهِ يَرْدُونَ، فَبَئْسُ لِلظَّالِمِينَ بِدَلَالِ وِلَايَةِ النَّاسِ بَعْدَ وِلَايَةِ اللَّهِ وَتَوَابُ النَّاسِ بَعْدَ تَوَابَ اللَّهِ وَرَضَا النَّاسِ بَعْدَ رَضَا اللَّهِ فَأَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ كَذَلِكَ وَفِيهِمُ الْمُجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى تِلْكَ الضَّلَالَةِ، مُعْجِبُونَ مُفْتَوِنُونَ، فَعِبَادَتُهُمْ فَتْنَةٌ لَهُمْ وَمَنْ اقْتَدَى بِهِمْ وَقَدْ كَانَ فِي الرَّسُولِ ذَكْرًا لِلْعَابِدِينَ إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ يَسْتَكْمِلُ الطَّاعَةَ، ثُمَّ يَعْصِيَ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى فِي الْبَابِ الْوَاحِدِ فَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَيَنْبَذُ بِهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، ثُمَّ لَا يَنْجِيَهُ إِلَّا الْإِعْتِرَافُ وَالتَّوْبَةُ، فَاعْرُفْ أَشْبَاهَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ الَّذِينَ سَارُوا بِكُتْمَانِ الْكِتَابِ وَتَحْرِيفِهِ فَمَا رَبَحْتُ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ، ثُمَّ اعْرُفْ

قوله عليه السلام : « ثُمَّ وَرَثُوهُ » أَى جَعَلُوهُ مِيراثًا يَرْثِيهِ كُلُّ سَفِيهٍ جَاهِلٍ ، أَوْ صَبِيٍّ غير عاقل ، قال الجوهري رحمه الله : صَبِيٌّ بَيْنَ الصُّبَأِ وَالصَّبَاءِ إِذَا فُتِحَتِ الصَّادُ مَدَّتْ إِذَا كَسَرَتْ قَصْرَتْ .

قوله عليه السلام : « بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ » أَى صَدْورُهُ أَوْ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ أَوْ تَرْكُهُ ، وَالْوَرْدُ وَالصَّدُورُ كَذَا يَتَانُ عَنِ الْأَتِيَانِ ، لِلْمَسْؤَلِيَّةِ وَالْأَخْذِ وَالرَّجُوعِ بِالْقِبُولِ .

قوله عليه السلام : « وِلَايَةُ النَّاسِ » هُوَ الْمُخْصُوصُ بِالذَّمِّ .

قوله عليه السلام : « مُعْجِبُونَ » بِفَتْحِ الْجَيْمِ أَى يَعْجِبُهُمْ أَعْمَالُهُمْ .

قوله عليه السلام : « ثُمَّ يَعْصِيَ اللَّهَ » أَى يَتَرَكُ الْأُولَى وَالْأَفْضَلَ وَإِطْلَاقُ الْعَصِيَانِ عَلَيْهِ مِبْحَازٌ لِكُونِهِ فِي درَجَةِ كُمَالِهِمْ ، بِمَنْزِلَةِ الْعَصِيَانِ .

قوله عليه السلام : « فَاعْرُفْ أَشْبَاهَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ » أَى الَّذِينَ كَانُوا يَتَشَبَّهُونَ بِالْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانَ مِنَ الْأُمُّ الْسَّالِفَةِ ، وَلَمْ يَكُونُوا مِنْهُمْ ضَالِّينَ مُبَتَدِعِينَ كَتَمُوا الْكِتَابَ وَأَحْكَامَهُ وَحَرَّفُوهُ وَأَوْلَوْهُ بِآرَائِهِمْ .

قوله عليه السلام : « فَهُمْ مَعَ السَّادَةِ وَالْكَبِيرِ » الْكَبِيرَةُ بِكَسْرِ الْكَافِ وَسَكُونِ الْبَاءِ وَالْكَبِيرَ بِالضِّمْنِ بِجَمِيعِ الْأَكْبَارِ أَى هُمْ مَعَ أَهْلِ السِّيَادَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالدُّولَةِ فِي الدِّينِ ، وَفِي بَعْضِ النَّسْخِ الْكَثِيرَةِ وَهُوَ أَظَهَرُ .

أشباههم من هذه الأُمّةِ الَّذِينَ أقاموا حروفَ الْكِتَابِ وَحَرَفَوا حدودَه فهم مع السادة والكبارٍ فإذا تفرقَتْ قادةُ الْأَهْوَاءِ كانوا مع أكثَرِهِمْ دُنْيَا وَذَلِكَ مبلغُهُمْ من الْعِلْمِ ، لايُزَالُونَ كَذَلِكَ فِي طَبَعٍ وَطَمْعٍ ، لايُزَالُ يسمع صوتَ إِبْلِيسِ عَلَى الْسَّنْتِنِيْمِ بِيَاطِلِ كَثِيرٍ ، يصْبِرُ مِنْهُمُ الْعُلَمَاءَ عَلَى الْأَذْى وَالْتَّعْنِيْفِ وَيَعْبِدُونَ عَلَى الْعُلَمَاءِ بِالتَّكْلِيفِ وَالْعُلَمَاءِ فِي أَنفُسِهِمْ خَانَةٌ إِنْ كَتَمُوا النَّصِيحةَ إِنْ رَأُوا تَائِهًا ضَلَالًا لايُهَدُونَهُ أَوْ مِيتًا لَا يَحْيِوْنَهُ ، فَبَئْسَ مَا يَصْنَعُونَ لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْذُ عَلَيْهِمُ الْمِسْتَاقَ فِي الْكِتَابِ أَنْ

قوله عليه السلام : « وَذَلِكَ مبلغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ » إِشارةٌ إِلَى فَوْلَهُ تَعَالَى : « فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تُوَلِّي عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا » ذَلِكَ مبلغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ » أَيْ أَمْرُ الدُّنْيَا أَوْ كَوْنُهَا سُمْيَةً مبلغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، لَا يَتَجَاوِزُهُ عِلْمُهُمْ ، وَمَا فِي الْخَبَرِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ امْرَادُ بِهِ « هَذَا مَا يَأْتِي بِهِمْ بِسَبِيلِ عِلْمِهِمْ » أَيْ لَمْ يَحْصُلْ سُوَى ذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ .

قوله عليه السلام : « فِي طَبَعٍ » قَالَ الْجَزَرِيُّ : الطَّبَعُ بِالسَّكُونِ : الْخَتْمُ ، وَبِالتَّحْرِيكِ : الدَّنْسُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْوَسْنَخِ وَالدَّنْسِ يَغْشِيَانِ السِّيفِ ، يَقَالُ : طَبَعُ السِّيفِ بِطَبَعِ طَبَعًا ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِيمَا يُشَبِّهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْأَنَامِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْقَبَابِحِ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَمْعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ » أَيْ يَؤْدِي إِلَى شَيْءٍ أَوْ عِيْبٍ .

قوله عليه السلام : « يَعْبِدُونَ عَلَى الْعُلَمَاءِ بِالتَّكْلِيفِ » أَيْ بِسَبِيلِهِمْ يَكْلُفُونَهُمُ الظَّاعَاتِ وَالْعَدُولَ عَنِ الْبَاطِلِ ، أَوْ يَكْلُفُونَ الْخَلَقَ بِدُعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ .

قوله عليه السلام : « وَالْعُلَمَاءِ فِي أَنفُسِهِمْ خَانَةٌ » هِيَ جَمْعُ خَائِنَ أَيْ وَالْحَالُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الْمُحْقِنُونَ خَائِنُونَ إِنْ كَتَمُوهُ وَتَرَكُوا نَصِيحةَهُمْ .

قوله عليه السلام : « إِنْ رَأَوْا » الْخَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جُزَءًا فَبَئْسَ مَا يَصْنَعُونَ ، وَيَكُونُ مَجْمُوعَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ تَأْكِيدًا لِلْجَمْلَةِ السَّابِقَةِ ، وَبِيَانِ أَلْهَا ، وَلَذَا تَرْكُ الْعَاطِفَ بِيَنْهِمْهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّرْطُ بِيَانًا لِكَتْمَانِ النَّصِيحةِ ، وَتَفْسِيرًا لَهُ ، وَيَكُونُ قَوْلَهُ : « فَبَئْسَ مَا يَصْنَعُونَ » جُزَءًا لِشَرْطِ مَحْذُوفٍ ، أَيْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَبَئْسَ مَا يَصْنَعُونَ

يأمروا بالمعروف وبما أمروا به وأن ينها عما نهوا عنه وأن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان ، فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد إن وعظت قالوا : طفت وإن علموا الحق <sup>الذى ترکوا</sup> قالوا : خالفت وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت وإن قالوا : هاتوا برهانكم على ماتحددون قالوا : نافق وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله عن وجله

ويحتمل أن يكون «ورأوا» بياناً لقوله <sup>ويعيبون على العلماء</sup> وتعليقاً له، ويكون ضمير الفاعل راجعاً إلى أشباه الاخبار أى إنهم يعيّبون على العلماء تكليفهم الخلق بالطاعات ، لكنه خلاف طريقتهم، فإنهم إن رأوا إثناها أى متغيراً ضالاً عن سبيل الحق لا يهدونه والأول أظهر .

قوله <sup>لبيك</sup> : «فالعلماء من الجهال اي علماء الحق» من أشباه الاخبار أو من أتباعهم الصالحين، ويحتمل أن يكون المراد علماء السوء من أتباعهم، لكن تطبيق القرارات عليه ، يحتاج إلى تكليف .

قوله <sup>لبيك</sup> : «في جهد بالفتح أى مشقة وجهاد بالكسر أى مجايدة، وسعى واهتمام وإن عظت» العلماء، «قالوا اطغت» أى جاوزوا الحد في ذلك وبالغوا أكثر مما ينبغي أو حصل لهم البغيان، بسبب علمهم وعملهم فيعيّبون الناس أو يدعون الرئاسة «وإن علموا» الجهال والحق <sup>الذى تركوا</sup> كه الجهال ، قالوا بلا خالفت» أى كبر أثناها أو عامة الناس لشيوخ الباطل بينهم ، وعلى الاحتمال الثاني المراد ان علم علماء سوء الجهال شيئاً من الحق <sup>الذى يتركه أنفسهم</sup> ، قالت الجهال لهم : خالفت في قوله فعملك ، وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت« الجماعة .

قوله <sup>لبيك</sup> : «قالوا نافقت» أى أظهرت خلافنا ولم تعتقد لحقيقة ما نحن عليه .

قوله <sup>لبيك</sup> : «وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله» ليس في بعض النسخ المصححة «قالوا» والظاهر أنه زيد من النسخ ، والمعنى أنه لا يمكنهم إطاعة هؤلاء ، لأنهما

فِيْهِكَ جَهَنَّمَ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ، أُمَيَّوْنَ فِيمَا يَتَلَوُنَ يَصْدِقُونَ بِالْكِتَابِ عَنِ التَّعْرِيفِ وَيَكْذِبُونَ بِهِ عَنِ التَّحْرِيفِ، فَلَا يَنْكِرُونَ، أُولَئِكَ أَشْبَاهُ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ قَادِةُ فِي الْهُوَى، سَادَةُ فِي الرَّدَى وَآخْرُونَ مِنْهُمْ جَلْوسٌ بَيْنَ الظَّلَالَةِ وَالْهَدَى لَا يَعْرُفُونَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى، يَقُولُونَ مَا كَانَ النَّاسُ يَعْرُفُونَ هَذَا وَلَا يَدْرُوْنَ مَا هُوَ وَصَدَقُوا تَرْكِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ

مُعْصِيَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى نَسْخَةِ [قَالُوا] لِعَلَّ الْمَرَادُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: عَصَيْتُ اللَّهَ بِزَعْمِكَ حِيثُ عَمِلْتَ بِمَا لَمْ تَعْقِدْهُ، كَمَا أَنَّ الْمُخَالِفِيْنَ لِعِنْهُمُ اللَّهُ يَشْمَعُونَ فِي التَّقْيَةِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَئْمَانَا عليهم السلام.

قَوْلُهُ عليه السلام: «أُمَيَّوْنَ فِيمَا يَتَلَوُنَ» أَيْ إِنَّهُمْ كَالْأَهْيَيْنَ لِعَدَمِ عَلْمِهِمْ بِمَعْنَى الْكِتَابِ وَالْأُمَى مِنْ لَا يَحْسِنُ الْخُطُوْتَ وَالْكِتَابَةَ.

قَوْلُهُ: «يَصْدَقُونَ بِالْكِتَابِ» أَيْ بِالْفَاظِهِ عَنِّا، تَعْرِيفُ الْخَلْقِ أَلفاظُهُ، وَيَكْذِبُونَ بِالْكِتَابِ عَنِ تَحْرِيفِ مَعَانِيهِ، إِذْ تَحْرِيفُ مَعْنَاهُ تَكْذِيبٌ لِلْمَعْنَى الْمَرَادُ بِهِ، فَقَوْلُهُ يَصْدَقُونَ وَيَكْذِبُونَ مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَفْاعِلِ، وَقَوْلُهُ يَنْكِرُونَ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، أَيْ لَا يَنْكِرُ تَكْذِيبَهُمْ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ، وَيَحْتَمِلُ الْعَكْسُ بِأَنَّ يَكُونُ الْأَوْلَانَ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَالثَّالِثُ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَفْاعِلِ، أَيْ لَا يَمْكُنُهُمْ إِنْكَارُ ذَلِكَ لِظُهُورِ تَحْرِيفِهِمْ، وَعَلَى الْإِحْتِمَالِ الْأَوْلَ يُمْكِنُ أَنْ يَقْرَءَ الْفَعْلَانَ بِالتَّخْفِيفِ أَيْضًا، وَالْأَوْلُ أَظْهَرَ.

قَوْلُهُ عليه السلام: «يَقُولُونَ مَا كَانَ النَّاسُ يَعْرُفُونَ هَذَا» الْخ. هَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَهُ أَوْلَى: أَنْ يَكُونُ هَذَا إِشَارَةً إِلَى الاختِلَافِ الَّذِي حَدَثَ بَيْنَ الْأَمَّةِ، أَيْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الاختِلَافُ بَيْنَ الْأَمَّةِ فِي زَمْنِ الرَّسُولِ مَا كَانَ النَّاسُ يَدْرُوْنَهُ، وَإِنَّمَا حَدَثَ هَذَا بَعْدَهُ، فَيَعْرُفُونَ أَنَّ الاختِلَافَ لَيْسَ بِحَقٍّ، لَكِنَّ لَا يَعْرُفُونَ الْحَقَّ مِنْ بَيْنِهِمَا فَتَحِيرُونَ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: «وَصَدَقُوا بِالْتَّخْفِيفِ مِنْ كَلَامِهِ غَيْرِ مَحْكَمٍ» عَنْهُمْ، بَلْ تَصْدِيقًا لَهُمْ فِيمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ الاختِلَافَ مُبِيدٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ «وَلَا يَدْرُوْنَ» أَيْضًا مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام أَيْ لَا يَدْرِي هُؤُلَاءِ الْمُتَحِيرُونَ الْحَقَّ مَا هُوَ بَيْنَ هَذَا الاختِلَافِ الَّذِي اعْتَرَفُوا بِكُونِهِ

عَلَى الْبَيْضَاءِ لِلَّيلَهَا مِنْ نَهَارَهَا ، لَمْ يَظْهُرْ فِيهِمْ بَدْعَةٌ وَلَمْ يَبْدُلْ فِيهِمْ سَنَةً لَا خَلَافٌ عِنْهُمْ وَلَا اخْتِلَافٌ فِيمَا غَشَى النَّاسَ ظَلْمَةً خَطَا يَاهُمْ ، صَادَرُوا إِمَامِينَ دَاعِيَيْهِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَدَاعَ إِلَى النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نُطِقَ الشَّيْطَانُ فَعَلَا صَوْتُهُ عَلَى لِسَانِ أُولَيَاهُ وَمُبْتَدِعًا .

الثاني : أن يكون هذا إشارة إلى ما ابتدأه المخالفون ، كخلافة أبي بكر مثلاً ، أى يقولون لم يحدث هذه الأمور في عصر الرسول ﷺ ، وإنما ابتدعت بعده وعلى هذا الإحتمال يمكن أن يقرء صدقوا بالتحقيق كما مرّ وبالتشديد أيضاً ، وعلى الثاني فقوله لَهُمْ إِمَامٌ مصدر مفعول للتصديق ، أى صدقوا أن الرسول لَهُمْ تر كهم على الأمر الواضح ، وإنما فعل ، أى مع اعتراضهم بكلامه لَهُمْ المرد عليهم .

الثالث : أن يكون هذا إشارة إلى مذهب أهل الحق ، أى سبب عدم إطاعتهم للحق هو أنهم يقولون إن الناس في الزمان السابق كان أكثرهم على خلاف هذا الرأي ، ولا يدركون حقيقته فنحو تبع لهم كما قال الكفار « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَكُمْ عَلَى أَمْمَةً وَإِنَّا عَلَى آنَارِهِمْ مُقْتَدُون » <sup>(١)</sup> وصدقوا بالتشديد ، وتر كهم على صيغة المصدر فهذا رد عليهم بأنهم يصدّقون بأن الرسول ﷺ أوضح لهم السبيل ، وأقام لهم الخليفة ، وأوضح لهم الحجّة ، ومع ذلك يتبعون أسلافهم في الضلال ، أو بيان لأحد طرق شكّهم وأحد سببي تحيّرهم .

الرابع : أن يكون إسم الاشارة إشارة إلى خليفتهم الباطل ، وبدعهم الفاسدة ويكون الكلام مسوقة على الاستفهام الإنكارى ، أى إن الناس هل كانوا لا يعرفون حقيقة هذه الخليفة وكانوا ينصبونه .

قوله لَهُمْ : « وَصَدَقُوا » يكون ردّاً عليهم .

قوله لَهُمْ : « عَلَى الْبَيْضَاءِ » أى على الملة البينة الواضحة ألممتازة لليلها من نهارها ، أى باطلها من حقها .

كثُر خيله ورجله و شارك في المال والولد من أشر كه فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنّة ونطق أولياء الله بالحجّة وأخذوا بالكتاب و الحكمة ففُرقَ من ذلك اليوم أهل الحق وأهل الباطل وتخاذل وتهادن أهل الهدى وتعاون أهل الضلاله حتى كانت الجماعة من فلان وأشباهه فاعرف هذا النصف ونصف آخر فأبصراهم رأي العين نجاءه وألزمهم حتى تردا هلك ، فان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة الأذلّك هو الخسران المبين .

إلى هنا رواية الحسين وفي رواية محمد بن يحيى زيادة :

قوله عليه السلام : « و كثُر خيله ورجله » الخيل:جماعة الفرسان ، والرجل:المشاة أي أعوانه القوية والضعيفة .

قوله عليه السلام : « من أشر كه » أي الشيطان باتباعه ، وعدم الاستعاذه منه .

قوله عليه السلام : « وتخاذل » أي تركوا نصرة الحق ، وفي بعض النسخ « تهادن » من المخدن ، وهو الصديق و تهادن من المهادنة بمعنى المصالحة ، وفي بعض النسخ و « تهادن » أي عن نصرة الحق ، و هذا أنساب بالتخاذل ، كما أن التهادن أنساب بالتخاذل .

قوله : « مع فلان» يعني أبا بكر .

قوله عليه السلام : « حتى قرد أهلك » أي في الآخرة من الأنبياء والأئمة والمؤمنين وأشار عليه السلام بذلك إلى تفسير خسران أهلهيم في الآية وأن المراد خسران مرافقة هؤلاء في القيمة، وفي الجنة وشفاعتهم . قوله عليه السلام: « فان كان دونهم بلاء » أي كان عندهم ابتلاء وامتحان المخلوق من مظلوميتهم و مغلوبيتهم ، فلا يجعل ذلك دليلا على عدم حقيقتهم ، ولا تمحقرهم بذلك ، فإن ذلك علامه حقيقتهم ، وعملاً قليل تنقضى بلايائهم ، فم تصير وتنقلب تلك الملايا إلى رخاء لا يوصف في الآخرة ، وفي الدنيا عند قيام القائم عليه السلام والعسف الظلم والخسف كناية عن الخمول وعدم الذكر .

قوله عليه السلام : « ثم أعلم أن إخوان الثقة تحريص على تحصيل الأخوان في الله

لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاه فلاتنظر إليهم فإن كان دونهم عسف من أهل العسف وخسف ودونهم بلا يانتقضى ، ثم تصير إلى رخاء ثم أعلم أن إخواه الشقة ذخائر بعضهم ولولا أن تذهب بك الظنون عنّي لجأليت لك عن أشياء من الحق غطّيتها ونشرت لك أشياء من الحق كتمتها ولكنني أتفقيك وأستبقيك وليس العليم الذي لا يتضمن أحداً في مكان التقوى والحلّم لباس العالم فلا تعرّف منه والسلام .

### ﴿رسالة منه عليه السلام إليه أيضاً﴾

١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ؛ عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة ابن بزيع قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَا بَعْدَ فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكَّرُ فِيهِ مَعْرِفَةٌ مَا لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ وَطَاعَةٌ مِنْ رَضِيَ اللَّهُ رَضَاهُ ، فَقُلْتُ مِنْ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ مَا كَانَتْ نَفْسُكَ مِنْ تَهْنَةٍ لَوْتَرَكَهُ تَعْجَبْ إِنَّ رَضِيَ اللَّهُ وَطَاعَهُ وَنَصِيبَتْهُ لَا تُقْبَلُ وَلَا تُوَجَّدُ وَلَا تُعْرَفُ إِلَّا فِي عِبَادَتِ رَبِّهِ ، أَخْلَاءُ

الموْنَوْقِ بِهِمْ وَبِأَخْوَتِهِمْ .

قوله: «ولولا أن تذهب بك الظنون عنّي» أي يصير ظنك السيء بيّنة لحرافتك عنّي ، وعدم إصغائك إليني بعد ذلك ، وكأنّه عليه السلام كان يعلم أنه لا يقبل صريح الحق دفعه ، فأراد أن يقربه من الحق شيئاً فشيئاً لئلا ينفصل عن الحق وأهله ، قوله: «في مكان التقوى» أي في محل التقيّه .

### رسالة أيضاً منه إليه

الحديث السابع عشر : صحيح على الظاهر .

قوله عليه السلام : «ما كانت نفسك من تهنة» بفتح الهاء أي مرهونة ، والأنفس مرهونة عند الله بما له عليهما من الحقوق والطاعات ، وترك المعاصي فإذا عمل بما يوجب عليه وترك ما نهى عنه ، فقد ترك رهانها وإلا فيؤخذ منها بتعدديها كما أن صاحب الدين

من الناس قد تخدمهم الناس سخريّاً طالما مونهم به من المكرات وكان يقال : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون أبغض إلى الناس من حيفة الحمار و لو لأن يصيبك من

يأخذ من الرهن حقه كما قال تعالى « كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسِبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ » فانهم فكروا رهانها .

قوله عليه السلام : « فَعَجِبَ » أي كون رضي الله وطاعته منحصرة في هؤلاء القوم الذين يستحقونهم الناس محل لتعجب يستبعده الناس ، وتأبى عنه أوهامهم وعقولهم الفاسدة التي ألفت بالدنيا وزينتها وفي بعض النسخ [ تعجب ] بضم العين، فيكون متعلقاً بالترك أي إن تركه بسبب الاعجاب بالنفس والتكبر عن قبول الحق وإطاعة أهله قال الفيلسوف آبادي : العجب بالضم : الز هو والكبير <sup>(١)</sup> وفي بعضها [ تعجب ] على صيغة الخطاب وعلى هذا كانه كان تعجب في نفسه أو أظهر تعجبه في رسالته فرد عليه السلام ذلك عليه ، قوله : « وَصِيمَتْهُ » أي نصح عباده أو طاعته مجازاً .

قوله عليه السلام : « في عباد غرباء » الغربة عبارة عن فلة الأعوان وقلة الموافقين لهم فيما هم فيه من دين الحق ، كما قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إن الاسلام بدأ غرباء فطوبى للغرباء <sup>(٢)</sup> .

قوله عليه السلام : « أخلاق من الناس ، الأخلاقيات : جمع خلو بالكسر ، وهو الخالي عن الشيء و يكون بمعنى المنفرد ، ويقال : أخلاق إذا انفرد أي هم أخلاق من أخلاق عامة الناس وأطوازهم الباطلة أو منفردون عن الناس معتزاون عن شرائهم .

قوله عليه السلام : « طال ما مونهم به من المكرات » أي يتخدمهم الناس سخريّة واستهزاء بسبب ما يرميهم الناس ويتهمهم به من المكرات التي هم براء منها ، أو من أشياء يزعموها من المناكير ، وليست بها ، ويحتمل أن يكون ضمير الفاعل راجحاً إلى العباد المحقين أي إنما يتخدرون هؤلاء العباد سخريّاً لأنهم ينسبونهم إلى المكرات أي يبيّنون أن ” أفعالهم وأدوارهم منكرة وينهونهم عنها .

قوله عليه السلام : « و كان يقال » أي يقول النبي وأهل هذا البيت عليه السلام وهذا رد

(١) المدثر : ٣٨ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٠١ .

(٣) بحار الانوار : ج ٢٤ ص ٣٢٨ ح ٤٦ - ب ٦٧ . والحدث مروي عن الباقي <sup>(٤)</sup> .

البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله وأعيذك بالله إيتانا من ذلك -  
لقربت على بعد منزلتك .

واعلم رحمة الله أنه لا تنال محبة الله إلا بغض كثير من الناس ولا ولاته إلا  
بمعاداتهم وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون .

للعجب والاستبعاد .

قوله عليه السلام : « مثل الذي أصابنا » أي من أذى الخلق وتحقيرهم واستهزائهم .  
قوله عليه السلام : « فتجعل فتنة الناس كعذاب الله » الفتنة هنا البليّة، والأذى أي  
تجعل أذى الناس كعذاب الله في الضرر وتساوي بينهما، فتحتار عذاب الله بالرجوع  
عن الحق للاحتراز عن ضررهم ، وهو إشارة إلى قوله تعالى: « ومن الناس من يقول  
آمنا بالله فإذا أُوذى في الله » أي بأذى عذبهم الكفرة على الإيمان . « جعل فتنة الناس »  
أى ما يصيّبهم من أذىتهم في الصرف عن الإيمان « كعذاب الله » في الصرف عن الكفر .

قوله عليه السلام : « لقربت » جراء الشرط وهو إما بتضييق الراء على صيغة المتكلّم  
المعلوم أى لجعلتك قريباً من الحق مع غاية بعده عنه ، أو على صيغة المخاطب  
المجهول أو بتخفيف الراء اما بصيغة المتكلّم أى لقربت إليك بيان الحق والتصرّيف  
به ، أو بصيغة الخطاب أى لصرت قريباً بما ألقى إليك من الحق .

قوله عليه السلام : « و فوت ذلك » أي ما يفوتك بسبب معاداة الناس قليل حقير  
بالنظر إلى ما تدركه من المنافع الأخرى من الله ، فقوله عليه السلام : « لدرك » علمه  
للقولة والحقارة .

قوله عليه السلام : « ذلك » نائياً أمّا راجع إلى الثواب المعلوم بقرينته المقام ، أو  
إلى ما راجع إليه اسم الاشارة أولاً أى عوضه ، وجاء ترجمة .

قوله : « لقوم يعلمون » أى لا يعلم حقيقة هذه الحقارة و ذلك الشرف إلا  
العالمون بضعة الدنيا و دناءة منها و حقارتها ، والعارفون برفعته درجات الآخرة

وشر فيها .

يا أخي إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ فِي كُلِّ مِنَ الرَّسُولِ بِقَايَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مِنْ ضَلَّةٍ إِلَى الْهُدَىٰ وَيَصْبِرُونَ مَعْهُمْ عَلَى الْأَذْىٰ ، يَجْبِيُونَ دَاعِيَ اللَّهِ وَيَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ فَأَبْصَرُهُمْ رَحْمَكَ اللَّهُ فَإِنَّهُمْ فِي مَنْزَلَةِ رَفِيعَةٍ وَإِنْ أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَضِيَّعَةٌ أَنَّهُمْ يَحْيَوْنَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَىٰ وَيَبْصِرُنَّ بِنُورِ اللَّهِ مِنَ الْعُمَىٰ ، كَمْ مَنْ قُتِيلَ لَا يُلْيِسْ قَدْ أَحْيَهُ وَكَمْ مَنْ تَاهَ ضَالًّا قَدْ هَدَوْهُ ، يَبْذَلُونَ دَمَاءَهُمْ دُونَ هَلْكَةِ الْعِبَادِ وَمَا أَحْسَنَ أَثْرَهُمْ عَلَى الْعِبَادِ وَأَقْبَحَ آنَارَ الْعِبَادِ عَلَيْهِمْ .

١٨ - عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَيِّهِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرِ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالَسَ إِذَا أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ فِيكَ شَبِيهًا مِنْ عِيسَى ابْنِ مَرِيمٍ وَلَوْلَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَافَهُ مِنْ أَهْمَّتِي مَا قَالَ النَّصَارَىٰ فِي عِيسَى ابْنِ مَرِيمٍ لَقُلْتَ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمْرُ بِمَلَاهِ النَّاسِ إِلَّا أَخْذُوا التَّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمِيكَ يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ قَالَ : فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيَّانَ وَالْمَغْرِبَةِ بْنَ شَعْبَةَ وَعَدَّهُ مِنْ قَرِيبِهِمْ ، فَقَالُوا : مَارَضَ أَنْ يَضْرِبَ لَابْنِ عَمِّهِ مَثَلًا لِإِلَاعِيسَى

قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فِي كُلِّ مِنَ الرَّسُولِ » أَيْ فِي أُمَّةٍ كُلِّ مِنَ الرَّسُولِ أَوْ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِأَنْ يَكُونُ فِي بِمَعْنَى اللامِ ، قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَيْسَى بْنِ مَرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ مَعَ الْأُمَّةِ وَبَيْنَهُمْ أَوْ مَعَ الرَّسُولِ .  
قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « دُونَ هَلْكَةِ الْعِبَادِ » أَيْ عَنْدَ إِشْرَافِهِمْ عَلَى الْهَلَاكَ لِلْهَلَاكِ يَهْلَكُوا .  
قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَا أَحْسَنَ أَثْرَهُمْ » أَيْ مَا يَصْلِي مِنْهُمْ إِلَى الْعِبَادِ وَأَثْرَ الشَّيْءَ بِقِيَمِهِ وَهَا يَحْصُلُ مِنْهُ .

#### الحاديُّ الثَّامنُ عَشْرُ : ضَعِيفٌ .

قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ فِيكَ شَبِيهًا مِنْ عِيسَى بْنِ مَرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ » لِزَهْدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَافْتَرَاقِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَ فَرَقٍ ، قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَوْلَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ » أَيْ لَوْلَا تَحْقِيقَ هَذَا الْأَمْرِ وَكَوْنَ قَوْلِي سَبِيلًا لِزِيَادَةِ دَسْوِخِ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَاطِلِ لِفَلَمْ .  
قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيَّانَ » أَيْ أَبُوبَكَرٌ وَعُمَرٌ إِذْهَمَا لَمْ يَهَا جَرَا إِلَيْهِمَا وَكَانَا عَلَى كُفَّرِهِمَا وَكَانُ إِسْلَامُهُمَا نَفَاقًا وَهُجْرَهُمَا شَفَاقًا فَهُمْ دَخَلُونَ فِي

ابن مريم فأنزل الله على نبيه ﷺ فقال : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون » و قالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » إن

قوله تعالى : « الأعراب أشد كفراً ونفاقاً »<sup>(١)</sup>.

قوله ﷺ : « فأنزل الله على نبيه ﷺ النج ، ولذكر ما قاله المفسرون في الآية ، ثم لنرجع إلى الخبر « ولما ضرب ابن مريم مثلاً أي ضربه ابن الزبيرى لما جادل رسول الله ﷺ في قوله تعالى : « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبَ جَهَنَّمَ » أو غيره بآأن قال : النصارى أهل كتاب ، وهم يعبدون عيسى ، ويزعمون أنه ابن الله ، والملائكة أولى بذلك ، و على قوله : « واسأله من أرسلنا قبلك من رسالنا » أو أن « تمداً يريد أن نعبده كما عبد المسيح » إذا فوكم « منه » من هذا المثل « يصدون » يضجرون فرحاً لظنهم أنّ الرسول ﷺ صار ملزماً به ، وقراء نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود أي يصدون من الحق ، ويعرفون عنه ، وقيل : هما الفتان نحو بعكف وبعكف وقالوا « آلهتنا خير أم هو » أي آلهتنا خير عندك أم عيسى ، فإن كان في النار ، فلتكن آلهتنا معه ، أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى ، فإن جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك ، أو آلهتنا خير أم محمد ، فنعبده وندع آلهتنا « ما ضربوه لك إلا جدلاً » ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل « بل هم قوم خصمون » شداد الخصومة ، حراس على الجاج « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه » بالنبيه ، وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل « أمرأ عجيبة ، كالمثل السائر لبني إسرائيل ، وهو كالجواب المزيج لتلك الشبهة » ولو نشاء لجعلناه منكم « ولدنا منكم يارجال كما ولدنا عيسى من غير أب أو يجعلنا بذلك « ملائكة في الأرض يختلفون يختلفونكم في الأرض ، والمغنى أنّ حال عيسى وإن كانت عجيبة ، فإنه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك ، وأنّ الملائكة مثلكم من حيث أنها ذات ممكنته ، يحتمل خلقها توليداً كما يجاز خلقها ابداعاً فمن أين لهم استحقاق الأولوية والانتساب إلى الله سبحانه ، كذا فسرها البيضاوى<sup>(٢)</sup> ».

(١) التوبة : ٩٧ . (٢) في المصدر : العبودية .

(٣) أنوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٧٠ ( ط مصر ١٣٨٨ )

هو إِلَّا عبدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَا مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۚ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ (يعني من بنى هاشم) مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ<sup>(١)</sup>، قَالَ : فَغَضِبَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الْفَهْرِيُّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عَنْدِكَ أَنْ بَنِي هاشم يَتَوَارَثُونَ هَرْقَلًا بَعْدَ هَرْقَلَ فَأَمْطِرْ

وَرَوَى عَلَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَكِيعَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَلْمَةَ بْنَ كَهْيَلِ عَنْ أَبِيهِ صَادِقَ عَنْ أَبِيهِ الْأَعْزَرِ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ إِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكُمُ السَّابِعَةَ شَبِيهَ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ ، فَخَرَجَ بَعْضُهُمْ كَانَ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَكُونَ هُوَ الدَّاخِلُ، فَدَخَلَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ الرَّجُلُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : أَمَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ فَضَّلَ عَلَيْهَا عَلِيًّا عَلَيْنَا حَتَّى يُشَبِّهَ بِعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، وَاللَّهُ لَا يَهْتَنَا الَّتِي كُنَّا فَعَبَدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفْضَلُ مِنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ دُطُّ ضَرَبَ أَبْنَى مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوَّمْتَ مِنْهُ يَضْجُونَ : فَحَرَّفُوهَا « يَصَدُّونَ » وَقَالُوا إِنَّا خَيْرٌ مِمَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ عَلَيْهَا « إِنَّهُمْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ » إِنْ عَلَى إِلَّا عَبْدٍ « أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَا مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ » فَمَحِيَ اسْمُهُ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ ، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ خَطْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ « إِنَّهُ لَعِلمَ الْمَسَاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ » يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَهَذَا الْخَبَرُ الْمَرْوِيُّ مِنْ رِجَالِ الْعَامَةِ يُؤَيِّدُ التَّفْسِيرَ الْوَارِدَ فِي هَذَا الْخَبَرِ وَبِيَسِّنَهُ ، وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ الْمَرْادُ بِقَوْلِهِ « مَا ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى » تَفْضِيلَ الْأَلَهَةِ فَإِنَّهُ تَشْبِيهٌ مَعْ تَفْضِيلٍ ، وَقَوْلِهِ « وَجَعَلْنَا مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ » أَيْ تَشْبِيهًَا بِنَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَهُوَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ وَقَوْلِهِ : « وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ » أَيْ مِنْ بَنِي هاشم « مَلَائِكَةً » أَيْ أَئِمَّةً كَالْمَلَائِكَةِ فِي التَّقْدِيسِ وَالظَّهَارَةِ ، وَالْعَصْمَةِ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَهُ أَيْ يَكُونُوا خَلْفَاءَ فِي الْأَرْضِ وَلَعْلَهُ كَلْمَةُ « وَلَوْ » اسْتَعْمَلَ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ مَقَامًا « إِذَا » أَيْ مَتَى تَعَلَّمْتَ مَشِيتَنَا وَارِدَنَا ، نَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ خَلْفَاءَ .

وَقَوْلِهِ<sup>(٢)</sup> : « هَرْقَلًا بَعْدَ هَرْقَلَ » بِكَسْرِ الْهَاءِ وَالْقَافِ إِسْمُ مَلِكِ الرُّومِ أَيْ مَلِكًا بَعْدَ مَلِكٍ ، وَكَأَنَّهُ عَبْرٌ عَنْهُمْ هَكَذَا كَفِرًا وَعَنَادًا وَإِظْهَارًا لِبَطْلَانِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا

(١) الزخرف : ٦٠ . (٢) تفسير القمي : ج ٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقالة المحارث ونزلت هذه الآية « وما كان الله ليعد بهم وأنت فيهم وما كان الله معذ بهم وهم يستغفرون » <sup>نَمْ قَالَ لَهُ :</sup>  
<sup>بِنْ</sup> يا عمر وإماماتي <sup>وإِمَامًا رَحِلْتَ</sup> ؟ فقال : يا مهمل بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما في يديك فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعمجم ، فقال له النبي ﷺ : ليس ذلك إلى ذلك إلى الله تبارك وتعالى ، فقال : يا مهمل قلبي ما يتبعني على التوبة ولكن أرحل عنك فدعابر احلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضخت هامته ثم أتى الوحي إلى النبي <sup>عَنْهُ اللَّهُ</sup> فقال : « سأله سائل بعذاب واقع <sup>لِكَافِرِينَ</sup> ( بولاية علي ) » ليس له دافع <sup>لِكَافِرِينَ</sup> من الله ذي المعارج <sup>(١)</sup> قال : قلت : جعلت فداك <sup>إِنَّا لَنَقْرُؤُهَا هَكُذا</sup> ، فقال : هكذا والله

كان الله ليعد بهم وأنت فيهم» يتحمل أن يكون المراد بذلك عذاب الاستيصال بين كتبه <sup>لِكَافِرِينَ</sup> : فلا ينافي ورود هذا العذاب عليه .

ويتحمل أن يكون المراد بأول الآية نفي عذاب الاستيصال <sup>(٢)</sup> ، وبقوله : « و ما كان الله معذ بهم وهم يستغفرون » نفي العذاب الوارد على الأشخاص، فلذا أمر <sup>عَنْهُ اللَّهُ</sup> بالتنورة لرفعه ، فلما لم يتب نزل عليه .  
 قوله : « جندلة » أي حجارة .

قوله <sup>لِكَافِرِينَ</sup> : « فرّضت » وفي بعض النسخ فرضخت والرضا <sup>الدُّقُّ</sup> والرضا <sup>الكسير</sup> والدُّقُّ .

قوله تعالى : « سأله سائل بعذاب واقع » أي دعا داع به بمعنى استدعائه ، ولذلك عدى الفعل بالباء قال البيضاوى : السائل نصر بن الحمرث ، فإنه قال « إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة » وأبو جهل فإنه قال : « فأسقط علينا كسفناً من السماء » سأله استهزاء : أوالرسول <sup>عَنْهُ اللَّهُ</sup> ستعجل بعذابهم . قوله تعالى : « ذي المعارج » أي ذي المصاعد ، وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح ، أو يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم ، أو في دار ثوابهم أو من ارتقى الملائكة <sup>أو في السموات</sup> ، فإن <sup>(٣)</sup> الملائكة يergusون فيها .

(١) انوار التزيل : ج ٢ ص ٥٠٢ - ٥٠٣ ( ط مصر ١٣٨٨ ) .

نزل بها جبرئيل على نَبِيِّنَاهُ وَهُكْدَاهُو وَاللهُ مُبْتَدِيٌّ فِي مَصْحَفِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَنَافِقِينَ : انْطَلَقُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا اسْتَفْتَحْ بِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَاسْتَفْتُهُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ »<sup>(١)</sup>.

١٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن التعمان ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله عز وجل : « ظهر الفساد في البر والبحر بما

قوله عز وجل : « إِنَّا لَا نَنْقُرُهَا هَكَذَا هَكَذَا سَقْطٌ مِّنْ بَيْنِ الْأَيْمَةِ شَيْءٌ » ، وقد روى هذا الخبر في الأصول عن محمد بن سليمان بسند آخر هكذا على بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول الله تعالى : « سأّل سائل بعذاب واقع للمُكَافِرِينَ » بولاية على « ليس له دافع » ثم قال هكذا والله نزل بها جبرئيل على نَبِيِّنَاهُ .<sup>(٢)</sup>

قوله تعالى : « وَاسْتَفْتُهُوا ظَاهِرُ الْخَيْرِ أَنَّ الْمَرَادَ بِالاستفصال استفتاح العذاب وقال البيضاوي<sup>(٣)</sup> : أَيْ سَأَلُوا أَمْنَ اللَّهِ الْفَتْحَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَوْ الْقَضَاءَ بِيَنْهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ مِّنَ الْفَتَاحَةِ كَفَوْلَهُ « دِرْبُنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْنَا بِالْحَقِّ » .<sup>(٤)</sup>

الحديث التاسع عشر : صحيح .

قوله تعالى : « ظهر الفساد في البر والبحر » قال البيضاوي : كالقطط والموتان وكثرة الحرق والفرق ومحق البركات ، وكثرة المضار أو الضلال والظلم ، وقيل : المراد بالبحر : قرى السواحل ، وقرى البحور « بما كسبت أيدي الناس » بشؤم معاصيهم أو بكسبيهم إيمان ، وقيل : ظهر الفساد في البر بقتل قabil أخيه ، وفي البحر بأن جلندا كان « يأخذ كل سفينة غصباًًا نتهي .

و قال البغوي : أراد بالبر الوداد والمفاوز ، وبالبحر المداهن والقرى التي على المياه الجارية ، قال عكرمة : تسمى العرب مصر بحراً ، و قال عطيه البر ظهر الأرض والبحر هو البحر المعروف ، و قلة المطر كما تؤثر في البر توثر في البحر ، فتخلاوا أجوف الأصداف ، لأن الصدف إذا جاء المطر يرتفع إلى وجه البحر ، ويفتح فاه فيما وقع فيه من المطر صار لؤلؤا ، و قال ابن عباس ومجاهد وضحاك : كان

(١) إبراهيم : ١٥ . (٢) أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٢ ح ٤٧ .

(٣) أنوار التنزيل : ج ١ ص ٥٢٧ (ط مصر ١٣٨٨) (٤) الاعراف : ٨٩ .

كسبت أيدي الناس<sup>(١)</sup> ، قال : ذاك والله حين قالت الأنصار : «منا أمير ومنكم أمير» .  
 ٢٠ - وعنـه ، عن مخـلـبـنـ عـلـيـ ، عنـ اـبـنـ مـسـكـانـ ، عنـ مـيسـرـ ، عنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عليه السلام قال :  
 قـلـتـ : قـوـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ : «وـلـانـفـسـدـواـ فـيـ الـأـرـضـ بـعـدـ إـصـالـحـهـاـ»<sup>(٢)</sup> ، قال : فقال : يا ميسـرـ إنـ  
 الـأـرـضـ كـانـتـ فـاسـدـةـ فـأـصـلـحـهـاـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ بـنـبـيـهـ عليه السلام فقال : «وـلـانـفـسـدـواـ فـيـ الـأـرـضـ بـعـدـ  
 إـصـالـحـهـاـ» .

الـأـرـضـ خـضـرـةـ هـوـنـقـةـ لـاـ يـأـنـىـ الرـ جـلـ شـجـرـةـ إـلـاـ وـجـدـ عـلـيـهـاـ ثـمـرـةـ ، وـ كـانـ مـاءـ الـبـحـرـ  
 عـذـبـاـ ، وـ كـانـ لـاـ يـقـصـدـ الـأـسـدـ الـبـقـرـ وـلـاـ الـغـنـمـ ، فـلـمـ قـتـلـ قـاـيـلـ هـابـيلـ إـقـشـعـرـتـ الـأـرـضـ  
 وـشـاـكـتـ الـأـشـجـارـ وـصـارـ مـاءـ الـبـحـرـ مـلـحـاـ ، وـقـصـدـ الـحـيـوانـ بـعـضـهـاـ بـعـضـاـ<sup>(٣)</sup> .  
 قوله : « حين قالت الانصار » النـجـلـ . لـعـلـ : الـمـرـادـ غـصـبـ الـخـلـافـةـ ، أـوـ قولـ هذهـ  
 الـكـلـمـةـ الـقـبـيـحةـ وـ تـرـ كـهـمـ خـلـيـفـةـ الرـسـوـلـ ، وـ صـارـ تـرـ كـ خـلـيـفـةـ الـحـقـ سـيـباـ لـلـضـلالـ  
 السـارـىـ فـيـ الـبـرـ وـ الـبـحـرـ ، أـيـ الـمـاحـيـطـ بـجـمـيـعـ الـعـالـمـ ، وـ بـسـبـبـ عـدـمـ اـسـتـيـلاـءـ أـهـلـ الـحـقـ  
 وـ الـعـدـلـ فـشـيـ الـجـوـرـ فـيـ الـبـرـاـيـدـ وـ الـبـحـارـ بـالـظـلـمـ ، وـ الـفـصـبـ وـ الـنـهـبـ ، وـ بـسـبـبـ إـسـتـيـلاـءـ  
 أـهـلـ الـبـاطـلـ منـعـتـ بـرـ كـاتـ الـسـمـاءـ وـ الـأـرـضـ عنـ الـعـبـادـ كـمـاـ قـالـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عليه السلام : « بـنـاـ  
 يـفـتـحـ اللـهـ وـبـنـاـ يـخـتـمـ اللـهـ وـبـنـاـ يـمـحـوـمـاـ يـشـاءـ ، وـبـنـاـ يـبـشـرـتـ ، وـبـنـاـ يـدـفـعـ الزـمـانـ الـكـلـبـ  
 وـبـنـاـ يـنـزـلـ الـغـيـرـ ، فـلـاـ يـغـرـّنـكـ بـالـلـهـ الـغـرـورـ ، مـاـ نـزـلـتـ السـمـاءـ قـطـرـةـ مـنـ مـاءـ مـنـذـ حـبـهـ اللـهـ  
 عـزـ وـجـلـ ، وـلـوـ قـدـ قـامـ قـائـمـاـ نـازـلـتـ السـمـاءـ قـطـرـهاـ ، وـلـاـ خـرـجـتـ الـأـرـضـ بـنـاتـهاـ وـلـذـهـبـتـ  
 الشـعـنـاءـ مـنـ قـلـوبـ الـعـبـادـ ، وـاصـطـلـعـتـ السـبـاعـ وـ الـبـهـائـ حتـىـ تـمـشـيـ المـرـأـةـ بـيـنـ الـعـرـاقـ  
 إـلـىـ الشـامـ لـاـ تـضـعـ قـدـمـيـهـ إـلـاـعـلـىـ النـبـاتـ وـعـلـىـ رـأـسـهـاـ زـيـلـهـاـ لـاـ يـهـيـجـهـاـ سـبـعـ وـلـاـ تـخـافـهـ<sup>(٤)</sup> .  
 الحديث العشرون : صحيح على الظاهر ، إذ الظاهر أنّ مخـلـبـنـ عـلـيـ هوـ اـبـنـ مـيـسـرـ .  
 مـيـسـرـ ، وـيـحـتـمـلـ أـبـاـ سـمـيـنـةـ فـيـكـونـ ضـعـيفـاـ .

قولـهـ عليه السلام : « كـانـتـ فـاسـدـةـ » أـيـ بـالـكـفـرـ وـالـجـهـلـ وـالـضـلالـ وـالـظـلـمـ وـالـجـوـرـ .

(١) الروم : ٤١ . (٢) الاعراف : ٥٥ و ٨٤ .

(٣) معالم التنزيل : ( ذيل تفسير ابن كثير ط مصر ) ح ٦ من ٤٣٨ باختلاف يسـرـ

وـ تـلـخـيـصـ . (٤) بـحـارـ الـأـنـوارـ : جـ ٥٢ صـ ٣١٦ حـ ١١ .

## ﴿خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام﴾

٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حادب بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن سليم بن قيس الهلاي قال : خطب أمير المؤمنين عليه فحمد الله و أتني عليه نعم صلي على النبي عليه السلام ، ثم قال :

إِنَّمَا أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلْتَانَ : اتَّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمْلِ أَمْمًا اتَّبَاعُ الْهَوَى  
فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمْمًا طُولُ الْأَمْلِ فِي نَفْسِي الْآخِرَةِ ، إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدَبِّرَةً وَإِنَّ  
الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً وَلَكُلُّ وَاحِدَةٍ بُنُونَ ، فَكَوْنُوكُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا وَلَا تَكُونُوكُمْ مِنْ  
أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَإِنَّ عَدْدَ حِسَابٍ وَلَا عَمَلٍ وَإِنَّمَا بِهِ وَقْعُ الْفَتْنَةِ

## خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

الحديث الحادى والعشرون :

الخبر مختلف فيه بسليم ، وعلى هذه النسخة لعل فيه إرسالاً إذ لم يعهد برواية  
إبراهيم بن عثمان وهو أبو أيوب الخراز عن سليم ، وقد مر مثل هذا السندي مراراً عن  
إبراهيم بن عمر اليماني عن أبيان بن أبي عياش عن سليم ، ولعله سقط من النسخ ،  
فالخبر ضعيف على المشهود ، لكن عندى معتبر ، لوجه ذكرها محمد بن سليمان في  
كتاب منتخب البصائر وغيره .

قوله عليه السلام : «إِنَّمَا أَخْوَفُ» مشتق من المبني للمفعول على خلاف القياس كشهر .  
قوله عليه السلام : «عمل» قال ابن ميسون<sup>(١)</sup> قائم مقام الخس من قبيل استعمال المضاف  
إليه مقام المضاف أى اليوم يوم عمل أو وقت عمل .

قوله عليه السلام : «قد ترحلت» قال الفيروز آبادى<sup>(٢)</sup> : إن ترحل القوم عن المكان إن تقلعوا  
كترا حلوا شبهه عليه إنقضاء العمر شيئاً فشيئاً و نقص لذاتها بترا حلها و إدبارها ،  
وقرب الموت يوماً في يوماً بترا حلها وإقبالها .

قوله عليه السلام : «إنما بده وقوع الفتنة» الخ ، قد مر في كتاب العقل هذا الجزء<sup>(٣)</sup>

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميسون : ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢) القاموس : ج ٣ ص ٣٨٣ . (ط مصر) (٣) لاحظ ج ١ ص ١٨٥ ح ١ .

من أهواه تتبع وأحكام تبتعد، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجلاً، لأن الحقَّ<sup>١</sup>  
لوكيله لم يكن اختلاف ولو أنَّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى لكنه يؤخذ  
من هذا ضفت ومن هذا ضفت فيمزجان فيجلان معًا فهنا لك يستولي الشيطان على  
أولياته ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنة، إنني سمعت رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ يقول : كيف  
أنت إذا بستكم فتنة رَبُّوْفِيهَا الصَّغِيرُ ويهزم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها  
سنة فإذا غير منها شيء قيل : قد غيرت السنة وقدأت الناس منكراً ثم تشتت البلية وتسيء  
الذرية وتدفعهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحى بثقالها ويتفرقون

من الخبر بسند صحيح عن المأقر بِيَقِنِيْمَ ، و فيه «أيُّها الناس إِنَّمَا بَدَّ وَقْعُ الْفَتْنَةِ  
أهواه تتبع ، وأحكام تبتعد يخالف فيها كتاب الله» .

قوله بِيَقِنِيْمَ : «من هذا ضفت» الضفت ملأ الكف من الشجر والخشيش  
والشمارين ، قوله : «فيجلان» <sup>(١)</sup> وفيما من فيجيئان <sup>(٢)</sup> فهنا لك استحوذ الشيطان  
على أولياته ، و نجى الذين سبقت لهم من الله الحسنة » وهو الظاهر ، وعلى ما في  
هذا الخبر لعل المراد نجى الذين قال الله فيهم «سبقت لهم هنا الحسنة» أي سبقت  
لهم في علم الله وقضائه ومشيته الخصلة الحسنة ، وهي السعادة أو التوفيق للطاعة أو  
البشرى بالجنة أو العاقبة الحسنة .

قوله بِيَقِنِيْمَ : «لبستم» كذا في بعض النسخ وهو ظاهر ، وفي بعضها «ألبستم» على  
بناء المجهول من الأفعال وهو أظهر وفي أكثرها «ألبستكم» فيحمل المعلوم والمجهول  
بتكلُّفٍ إما لفظاً وإما معنى .

قوله بِيَقِنِيْمَ «يرجو فيها الصغير» قال الفيروز آبادي : ربا ربوا كعلو و رباع  
زاد و نما <sup>(٣)</sup> ، والغرض بيان كثرة أمتدادها ، قوله : «و قد أتني الناس منكراً» لعله  
داخل تحت القول ويحمل المعدم .

قوله بِيَقِنِيْمَ : «و كما تدق الرحى بثقالها» في أكثر النسخ بالقفاف ولعله تصحيف  
والظاهر الفاء قال الجزري <sup>(٤)</sup> : وفي حديث علي بِيَقِنِيْمَ : «و تدفعهم الفتنة دق الرحى

(١) في بعض نسخ المتن [ فيجلان ] وال موجود هنا « فيجلان » .

(٢) لاحظ : ج ١ ص ١٨٦ . (٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٣٢ ( ط مصر )

(٤) النهاية : ج ١ ص ٢١٥ .

لغير الله و يتعمدون لغير العمل ويطلبون الدّنيا بأعمال الآخرة . نعم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته و خاصةه و شيعته فقال : قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلوات الله عليه وسلم متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهده هغبرين لسته ولو حملت الناس على نر كها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهده رسول الله صلوات الله عليه وسلم لشفر عن جندي حتى أبيقى وحدى أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، أرأيت لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، ورددت فدك إلى ورته ، اطمة عليه السلام ورددت صاع رسول الله صلوات الله عليه وسلم كما كان ، وأمضيت قطاعي أقطعها رسول الله صلوات الله عليه وسلم لأن قوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دارجعه إلى ورته وهم متمهأ من المسجد ورددت قضيامن الجور قضي بها ، وزرعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن <sup>١</sup>

بشقابها » الثفال بالكسر : جلدنة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ، ويسمى الحجر الاسفل ثفالاً بها <sup>(١)</sup> والمعنى أنها تدقهم دق الرحا للحبت إذا كانت مقللة ، ولا تشتمل إلا عند الطحن ، وقال العفري وز آبادي <sup>(٢)</sup> : قول زهير بشقابها أي على ثفالها أي حال كونها طاحنة لأنهم لا يثقلونها إلا إذا طحنت انتهى . وعلى ما في أكثر النسخ لعل المراد مع ثفالها أي إذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب ، فيكون أيضاً كنایة عن كونها طاحنة .

قوله عليه السلام : « أو قليل » أي لا يبقى معه إلا قليل .

قوله عليه السلام : « لو أمرت بمقام إبراهيم » اشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام <sup>(٣)</sup> عن الموضع الذي وضع فيه رسول الله صلوات الله عليه وسلم إلى موضع كان فيه في الجاهلية ، رواه الخاصة والعامة <sup>(٤)</sup> .

قوله : « وزرعت نساء » الخ ، كالطلقات ثلاثة في مجلس واحد وغيرها مما خالفوافيه حكم الله .

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٤٢ (ط مصر) (٢) الاصول ستة عشر ص ٢٢ .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٣٣ .

واستقبلت بهن الحکم في الفروج والأحكام ، فسیئت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خیر ، ومحوت دواوین العطايا وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ

قوله عليه السلام : « و سیئت ذراري بني تغلب » لأن عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا بأهل ذمة فيحل سبی ذراريهم كما روی عن الرضا عليه السلام أنّه قال : « إن بني تغلب من نصارى العرب أنفوا واستنكفوا من قبول الجزية ، وسألوا عمر أن يعفیهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفاً فخشى أن يلحقوا بالروم فصالحهم على أن صرف ذلك عن رؤسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك » <sup>(١)</sup> .

وقال محيي السنّة : روى ابن عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا : نحن عرب لا نؤدي ما يؤدى العجم ، ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنيون الصدقة ، فقال عمر : هذا فرض الله على المسلمين ، قالوا : فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية ، فراضاهما على أن ضعف عليهم الصدقة .

قوله : « ومحوت دواوین العطايا » أي التي بنيت على التفضيل بين المسلمين في أ زمن الثلاثة .

قوله عليه السلام : « ولم يجعلها دولة » قال الجزری : في حديث اشراط الساعة « اذا كان المغمض دولاً » جمع دولة بالضم ، وهو ما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم .

قوله عليه السلام : « وألقيت المساحة إشارة إلى ما عدد الخاصة والعامّة من بدء عمر أنه قال ، ينبغي مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم ، فأخذها من أرباب الأموال فبعث إلى البلدان من مسح على أهلها فالزمهم الخراج ، فأخذ من العراق يوماً يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهماً واحداً ، وفقيزاً من أصناف الحبوب ، وأخذ من مصر ونواحيها ديناراً وأربداً عن مساحة جريب كما كان يأخذ منهم ملوك الإسكندرية .

وقد روى محيي السنّة وغيره عن علمائهم عن النبي صلوات الله عليه وسلم « أنه قال : منعت العراق درهمها وفقيزها ، و منعت الشام مدها و دينارها ، و منعت مصر إربتها و

(١) الوسائل : ج ١١ ص ١١٦ ح ٦ ب ٦٨ من أبواب جهاد العدو .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ١٤٠ .

يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء وأقيمت المساحة ، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرَّسُول كما أنزل الله عزوجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله عليه السلام إلى ما كان عليه ، وسددت مافتح فيه من الأبواب ، وفتحت ماسد منه ، وحرمت المصح على الخفين ، وحددت على النبيذ وأمرت باحلال المتعتين وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله عليه السلام في مسجده ممن كان رسول الله عليه السلام أخرجه ،

دينارها<sup>(١)</sup> والاردب لأهل مصر أربعة وستون منناً ، وفسره أكثرهم بأنه قد محي ذلك شريعة الاسلام ، و كان أول بلد مسيحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام في ذكر هذه البدع موكول إلى الكتب المبسوطة التي دونها أصحابنا بذلك ، كالشافي للسيد المرتضى و عسى الله أن يوفقنا لبسط الكلام في بدع أهل الكفر والجور في شرح كتاب الحجة .

قوله عليه السلام : « وسويت بين المناكح » بأن يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله عليه السلام وزوج بنت عممه مقداد .

قوله عليه السلام : « وأمرت باحلال المتعتين » أي متعة النساء و متعة الحج اللتين حرمهما عمر .

قوله عليه السلام : « خمس تكبيرات » أي لأربعاء كما ابتدعه العامة .

قوله عليه السلام : « وألزمت الناس » اتخـيدل ظاهراً على وجوب الجهر بالبسملة مطلقاً وإن أمكن حله على تأكيد الاستحباب .

قوله عليه السلام : « و أخرجت » العـ، و يـحتمـلـ أـنـ يـكـوـنـ المـرـادـ إـخـرـاجـ جـسـديـ<sup>(٢)</sup>ـ الملـعـونـ الـذـيـنـ دـفـنـاـ فـيـ بـيـتـهـ بـغـيـرـ اـذـنـهـ ، مـعـ أـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـمـ يـأـذـنـ لـهـمـاـ لـخـوـخـةـ فـيـ مـسـجـدـهـ ، وـ إـدـخـالـ جـسـدـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـ دـفـنـهـ عـنـدـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ أوـ رـفـعـ الـجـدـارـ مـنـ بـيـنـ قـبـرـيهـماـ .

و يـحـتـمـلـ أـنـ يـكـوـنـ المـرـادـ إـدـخـالـ منـ كـانـ مـلـازـمـاـ مـسـجـدـ الرـسـولـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ

(١) مسنـدـ أـحـمـدـ بـنـ حـبـيلـ : جـ ٢ـ صـ ٢٦٢ـ .

(٢) الـخـوـخـةـ بـاـبـ صـفـيـرـ كـاـنـاـفـذـةـ الـكـبـيـرـةـ وـ تـكـوـنـ بـيـنـ بـيـقـنـ يـنـصـبـ عـلـيـهـ بـاـبـ . (الـنـهـاـيـةـ

وأدخلت من أخرج بعد رسول الله عليه السلام ممّن كان رسول الله عليه السلام أدخله وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلوة إلى مواقيتها وشرائطها ومواقعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام إذا لترقو عنى والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في

حياته كعمره وأضرابه ، وإخراج من أخر جه الرسول عليه السلام من المطر ودين ، ويمكن أن يكون تأكيداً لما مرّ من فتح البواب وسدّها .  
قوله عليه السلام : « ورددت أهل نجران إلى مواضعهم » لم أظفر إلى الآن بكيفية إخراجهم وسببيه وبمن أخر جهم .

قوله عليه السلام : « ورددت سبايا فارس » لعله المراد الاسترداد ممّن اصطفاه وأخذ زائداً من حظه .

قوله عليه السلام : « ما فيت » من كلام مستأنف للتعجب .

قوله عليه السلام : « وأعطيت » رجوع إلى الكلام السابق ، ولعل التأخير من الرواية .  
قوله تعالى : « إن كنتم آمنتم بالله » هذه من تسمة آية الخمس حيث قال تعالى : « واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ الله خمسه وللرسول ولذى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم القى الجمعان والله على كل شيء قدير » قال : البيضاوى <sup>(١)</sup> : « إن كنتم آمنتم بالله متعلق بمخدوف دل عليه » واعلموا أي إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهؤلاء فللموا إليهم ، واقتنعوا بالخمس الأربعة الباقية ، فإن العلم المتعلق بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد ، لأنّه عصود بالعرض ، والمقصود بالذات هو العمل ، « وما أنزلنا على عبدنا » مجمل من الآيات والملائكة والنurses <sup>(٢)</sup> يوم الفرقان يوم

(١) الانفال : ٤ . (٢) انوار التزيل : ج ١ ص ٣٩٥ ( ط مصر ١٣٨٨ )

فريضة وأعلمتمهم أنَّ اجتماعهم في النوافل بدعةٌ فتنادى بعض أهل عسكريٍّ مُمْنَ بمقاتل  
معي : يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر يهنا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً وقد خفت  
أن يشروا في ناحية جانب عسكريٍّ هالقيت من هذه الأُمَّةَ من الفرق وطاعةً لأئمةِ الضلال  
والدُّعَاةِ إِلَى التَّارِ . وأعطيتَ من ذلك سهم ذي القربي الذي قال الله عزَّ وجلَّ : «إِنْ كُنْتُمْ  
آمِنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقْيَىِ الْجَمِيعَانِ»<sup>(١)</sup> ، فَنَحْنُ وَاللهُ عَنِّي بِذِي  
القربيِّ الَّذِي قَرَنَنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَبِرَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ تَعَالَى : «فَلَلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقَرْبَىِ  
وَالْيَتَامَىِ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ (فِي نَخَاصَةِ) كَيْلَابِكُونْ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ هُنْكُمْ  
وَمَا آتَيْتُكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ (فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ) إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ»<sup>(٢)</sup> ، مَنْ ظَلَمُهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا وَغَنِيَ أَغْنَانَا اللَّهُ بِهِ وَوَصَّىَ بِهِ نَبِيُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَجْعَلْ  
لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَكْرَمَ مَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَنْ يَطْعَمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ  
النَّاسِ ، فَكَذَّبُوا اللَّهَ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ وَجَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا وَهَنَعُونَا فَرِضَ  
فِرْضَهُ اللَّهُ لَنَا ، مَالِقُ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيٍّ مِنْ أَمْتَهَ مَالِقِينَا بَعْدَنِينَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ أَمْسَعُنَا عَلَىٰ مِنْ  
ظَلَمْنَا وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

بدر، فإِنَّهُ فَرَقَ فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ «يَوْمَ التَّقْيَىِ الْجَمِيعَانِ» الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ .  
أَوْلَى : لَعْلَ نَزُولَ حَكْمِ الْخَمْسِ كَانَ فِي غَزَّةِ بَدرٍ ، «وَمَا أَنْزَلْنَا إِشَادَةً إِلَيْهِ كَمَا  
يُظَهِّرُ مِنْ بَعْضِ الْأَخْبَارِ»<sup>(٣)</sup> ، وَفَسَرَ عليه السلام ذِي الْقَرْبَىِ بِالْأَئْمَةِ عليهم السلام كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ  
الْمُسْتَفِيَّةُ ، وَعَلَيْهِ إِنْقَادٌ إِجْمَاعُ الشِّيَعَةِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : «كَيْلَابِكُونْ دُولَةٌ» هَذِهِ تَقْمِيلَةً أُخْرَىٌ ، وَرَدَ فِي فِيَّهُمْ عليهم السلام  
حِيثُ قَالَ : «مَا أَفْسَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْبَىِ فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقَرْبَىِ  
الْقَرْبَىِ وَالْيَتَامَىِ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلَابِكُونْ» أَيِّ الْفَيْعَ الَّذِي هُوَ حَقُّ الْأَمَامِ  
عليهم السلام «دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ هُنْكُمْ» الدُّولَةُ بِالظَّنِّ مَا يَتَداوَلُهُ الْأَغْنِيَاءُ ، وَتَدُورُ بَيْنَهُمْ  
كَمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

قَوْلُهُ : «رَحْمَةٌ لَنَا» أَيِّ فِرْضِ الْخَمْسِ وَالْفَيْعِ لَنَا رَحْمَةٌ مِنْهُ لَنَا ، وَلِيَغْنِيَنَا بِهِمَا  
عَنْ أَوْسَاخِ أَبْدِيِّ النَّاسِ .

(١) الانفال : ٤١ . (٢) الحشر : ٧ .

## \* خطبة لامير المؤمنين عليه السلام \*

٢٢ - أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَلَةِ الْكُوْفِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ أَبِي رُوحِ فَرْجِ بْنِ قَرْةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مَسْعُودَةَ بْنِ صَدْقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَعَالَى إِلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَا عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ : أَمْتَأْ بَعْدِ فَانَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَقْصُمْ جَبَارِي دَهْرٌ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَمَهِيلِ وَرْخَاءِ وَلَمْ يَجْبَرْ كَسْرَ عَظِيمٍ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا بَعْدَ أَذْلَ وَبَلَاءٍ ، أَيْهَا النَّاسُ فِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَطْبٍ وَاسْتَدَبْرَتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبِرٍ

**الحاديـث الثـاني والعـشـرون :** ضعيف قوله: «لم يقصـم» أي لم يكسر «جبـاري دـهـرـ إـلـاـ منـ بـعـدـ تـمـهـيلـ» أي تـأـخـيرـ وـرـخـاءـ أي نـعـمةـ وـسـعـةـ عـيشـ، «ولـمـ يـجـبـرـ كـسـرـ عـظـيمـ مـنـ الـأـمـمـ» أي يـدـفعـ الـجـبـارـةـ، وـاسـتـيـلاـءـ أـهـلـ الـحـقـ عـلـيـهـمـ، وـفيـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ «ولـمـ يـجـبـرـ عـظـيمـ أـحـدـ مـنـ الـأـمـمـ إـلـاـ بـعـدـ أـذـلـ وـبـلـاءـ» الأـذـلـ: الصـيقـ وـالـشـدـةـ، «أـيـهـاـ النـاسـ فـيـ دـوـنـ مـاـ اـسـتـقـبـلـتـمـ مـنـ خـطـبـ وـاسـتـدـبـرـتـ مـنـ خـطـبـ ، مـعـتـبـرـ» الخطـبـ: الشـأـنـ وـالـأـمـرـ .

ويـحـتـمـلـ أـنـ يـكـوـنـ الـمـرـادـ بـمـاـ اـسـتـدـبـرـ وـمـاـ وـقـعـ فـيـ زـمـنـ الرـسـوـلـ تـعـالـىـهـ مـنـ اـسـتـيـلاـءـ الـكـفـرـةـ ، أـوـلـاـ وـغـلـبـةـ الـحـقـ وـأـهـلـهـ ثـانـيـاـ . وـانـقـضـاءـ دـوـلـةـ الـظـالـمـينـ وـنـصـرـةـ اللـهـ رـسـوـلـهـ عـلـىـ الـكـافـرـيـنـ ، وـالـمـرـادـ بـمـاـ اـسـتـقـبـلـوـهـ مـاـ وـرـدـ عـلـيـهـمـ بـعـدـ الرـسـوـلـ تـعـالـىـهـ مـنـ الـفـتـنـ ، وـاسـتـبـدـادـ أـهـلـ الـجـهـاـلـةـ وـالـضـلـالـةـ بـأـمـرـ الـمـسـلـمـيـنـ بلاـ نـصـرـ مـنـ رـسـوـلـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ ، وـكـثـرـةـ خـطـائـهـمـ فـيـ أـحـكـامـ الـدـيـنـ ، ثـمـ انـقـضـاءـ دـوـلـهـمـ ، وـمـاـ وـقـعـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـ الـحـرـوبـ ، وـالـفـتـنـ كـلـ ذـاكـ مـحـلـ الـلـاعـتـيـارـ مـنـ عـقـلـ وـفـهـمـ ، وـمـيـزـ الـحـقـ عـنـ الـبـاطـلـ فـإـنـ زـعـانـ الرـسـوـلـ تـعـالـىـهـ وـغـزـوـاتـهـ وـمـصـاحـتـهـ وـمـهـادـنـتـهـ مـعـ اـمـشـرـ كـيـنـ كـاـنـتـ مـنـطـبـقـةـ عـلـىـ أـحـوـالـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ تـعـالـىـهـمـ مـنـ وـفـاةـ الرـسـوـلـ تـعـالـىـهـ إـلـىـ شـهـادـتـهـ تـعـالـىـهـمـ .

ويـحـتـمـلـ أـنـ يـكـوـنـ الـمـرـادـ بـمـاـ يـسـتـقـبـلـ وـمـاـ يـسـتـدـبـرـ ثـيـثـاـ وـاـحـدـاـ ، فـإـنـ مـاـ يـسـتـقـبـلـ قـبـلـ دـرـودـهـ يـسـتـدـبـرـ بـعـدـ مـضـيـهـ ، وـالـمـرـادـ التـفـكـرـ فـيـ إـنـقـلـابـ أـحـوـالـ الدـنـيـاـ . وـسـرـعةـ مـنـ عـتـبـ» . (٢) فـيـ الـمـتنـ «ـمـنـ عـتـبـ» .

(١) نـهـجـ الـبـلـاغـةـ : تـحـقـيقـ صـبـحـيـ الصـالـحـ صـ ١٢١ ( الخطـبـةـ ٨٨ ) وـفـيـهـ «ـمـاـ اـسـتـقـبـلـتـمـ

مـنـ عـتـبـ» . (٢) فـيـ الـمـتنـ «ـمـنـ عـتـبـ» .

وما كل ذي قلب بل ينiper ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظرين بصير ، عباد الله !  
أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ، ثم انظروا إلى عرارات من قد أفاده الله بعلمه ، كانوا  
على سنة من آل فرعون أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ثم انظروا بما ختم  
الله لهم بعد النضرة والسرور والأمر والنهي ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله

ذوالها و كثرة الفتن فيها فيحيث هذا التفكير العاقل الليبي على ترك  
الأغراض الدنيوية والسعى لما يوجب حصول السعادات الأخرى و يتحمل  
على بعد أن يكون المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ وأحوال  
القيامة ، و عذاب الآخرة و مثواباتها ، و بما استدبروه ما مضى من أيام عمرهم وما  
ظهر لهم من آثار فناء الدنيا و حقارتها ، و قلة بقائها ، «وما كل ذي قلب بل ينiper»  
أي عاقل «ولما كل ذي سمع بسميع» أي يفهم الحق و يؤثر فيه و يعمل به «ولما كل ذي ناظر عين بصير» أي يبصر الحق و يعتبر بما يرى ، و ينتفع بما يشاهد ، و ليس  
للفظ «عين» في نسخ النهج ، و في بعض نسخ الكتاب عباد الله أحسنوا فيما يعنيكم  
أي يهمكم و ينفعكم ، وفي بعض النسخ «يعينكم النظر فيه» الظاهر أنه بدل اشتغال  
لقوله فيما يعنيكم «ويتحمل أن يكون فاعلاً لقوله يعنيكم» بتقدير النظر قبل  
الطرف أيضاً «ثم انظروا إلى عرارات» قال الفيروزآبادي : العرصة كل بقعة بين الدور  
واسعة ليس فيها بناء ، والجمع عراس وعرارات «من قد أفاده الله بعلمه» يقال : أفاده  
خيلاً أي أعطاه ليقودها ، ولعل المراد من هكذا الله من الملك بأن خلي بينه وبين  
اختيارة ، و لم يمسك يده عمما أراده بعلمه و حكمته أي بما يقتضيه علمه من عدم  
أجبارهم على الطاعات وترك المنهيات .

ويتحمل أن يكون من القود والقصاص ، و يؤيده أن في بعض النسخ بعمله  
بقديم الميم على اللام ، فالضمير راجع إلى الموصول «كانوا على سنة» أي طريقة وحالة  
مشبهة ، و مأخوذة من آل فرعون من الظلم والكفر والطغيان ، أو من الرفاهية  
والنعمنة كما قال : «من جنات وعيون وزروع ومقام كريم» فعلى الأول : حال ، وعلى

مخلدون والله عاقبة الأمور .

فيما عجبناً وما لايعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ، لا يقتضون أثربني ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤذنون بغيب ولا يغفون عن عيب ، المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا وكل أمرى منهم إمام نفسه ، آخذ منها فيما

الثاني : بدل ، من قوله على سنة ، أو عطف بيان له « ثم » انظروا بما ختم الله لهم « الباء بمعنى في أو إلى أو زائدة ، أو صلة للمختتم قدم عليه ، أي انظروا بأي شيء ختم لهم بعد النصرة والنصر والامن والنهاي ، النصرة : الحسن والرونق « ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان . والله مخلدون » قوله : « مخلدون » خبر طبّقها محدثه ، والجملة مبينة ، ومؤكده للجملة السابقة ، يسأل عن عاقبتهم فيقال : هم والله مخلدون في الجنان ، « والله عاقبة الامور » أي من جمعها إلى حكمه كما قيل أو عاقبة الدولة ، وأمّلك وأنت الله وملن طلب رضاه كما هو الأنسب بالط quam « فيما عجبنا » بغير تنوين وأصله فما عجبني ثم قلبيوا الياء ألفاً ، فإن وقفت قلت يا عجبناه ، أي يا عجبني أقبل فهذا أو ذاك ، أو بالتنوين أي يا قوم أعيجبو عجبناً أو اعجب عجبناً ، والأولأشهر وأنظهر « وما لايعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها » الطرف الأخير « إما متعلق بالاختلاف أو بالخطأ أو بهما على التنازع ، وقوله : « على اختلاف حججها » أي مذهبها أو طرقها أو دلائلها على مذهبهم الباطلة أو على الحق ، مع عدو لهم عنها « لا يعتقدون أثربني » وفي بعض النسخ « لا يقتضون » من قولهم اقتضى أثره أي تبعه « ولا يقتدون بعمل وصي » يعني نفسه بليبيه « ولا يؤذنون بغيب ، أي بأمر غائب عن الحسن ، مما أخبر به النبي ﷺ من الجنة والنار وغيرهما « ولا يغفون عن عيب » بكسر العين وتشديد الفاء من العفة ، وبسكون العين وتحقيق الفاء من العفو ، أي عن عيوب الناس « المعروف فيهم ما عرفوا وأمّلك عندهم ما انكروا » أي المعروف والخبر عندهم يعرفونه ، ويعودونه معرفة ، ويستحسنونه بعقولهم الناقصة ، وإن كان منكراً في نفس الأمر ، المراد أن المعروف والمنكر تابعان لإرادة لهم و ميولهم

يرى بعري وثائق وأسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ، لainالون تقرّبا ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عزّ وجلّ، أنس بعضهم بعض وتصديق بعضهم البعض كل ذلك وحشة مما ورث النبي صلوات الله عليه ونفوراً مما أدى إليهم من إخبار فاطر السماوات والأرض أهل حسرات وكهوف شبهات وأهل عشوارات وضلاله ورببيه من

الطبيعية، فما أنكرته طباعهم كان هو المنكر بينهم، وإن كان معروفاً في الشريعة، وما اقتضته طباعهم وما تلـى إليه شهوا واتـهم كان هو المعرفة بينهم، وإن علموا أنه منكر في الذين « وكل أمرء منهم أمام نفسه، وفي نهج البلاغة هكذا: « مفزـعـهم في العـضـلاتـ إلىـ أـنـفـسـهـمـ ، وـ تـعـوـيـلـهـمـ فـيـ الـطـبـهـمـاتـ عـلـىـ آـرـائـهـمـ ، كـانـ كـلـ أـمـرـيـءـ مـنـهـمـ إـمـامـ نـفـسـهـ » (١) « أـخـذـ عـنـهـاـ فـيـمـاـ يـرـىـ بـعـرـىـ وـثـيـقـاتـ » أي يظـنـونـ أـنـهـمـ تـمـسـكـواـ بـدـلـائـلـ وـبـرـاهـينـ فـيـمـاـ يـدـعـونـ مـنـ الـأـمـوـرـ الـبـاطـلـةـ « وـأـسـبـابـ مـحـكـمـاتـ » أي زـعـمـواـ أـنـهـمـ تـعـلـقـواـ بـوـسـائـلـ مـحـكـمـةـ فـيـمـنـ يـتوـسـلـونـ بـهـمـ مـنـ أـئـمـةـ الـجـوـرـ « فـلـاـيـزـ الـوـنـ بـجـوـرـ »، ولـنـ يـزـدـادـواـ إـلـاـ خـطـاـ لـainـالـوـنـ تـقـرـبـاـ » أي إلى ربـهـمـ « ولـنـ يـزـدـادـواـ إـلـاـ بـعـدـاـ مـنـ اللهـ » لـخـطـائـهـ فـيـأـدـيـاـهـمـ وـأـعـمالـهـ آـنـسـ بـعـضـهـمـ بـعـضـ علىـ صـيـغـةـ الـمـصـدـرـ وـ يـحـتـمـلـ الـفـعـلـ وـ الـفـقـرـةـ التـالـيـةـ يـؤـيدـ الـأـوـلـ « وـتـصـدـيقـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـ » وـ فـيـ بـعـضـ النـسـخـ « وـتـصـدـقـ » أي يـعـطـيـ بـعـضـهـمـ صـدـقـاتـهـمـ بـعـضاـ وـ لـعـلـهـ تـصـحـيفـ كـلـ ذـلـكـ ، وـ وـحـشـةـ مـمـاـ وـرـثـ النـبـيـ صلوات الله عليه « الـأـمـيـ صلوات الله عليه » أي يـفـعـلـونـ كـلـ ذـلـكـ لـوـحـشـتـهـمـ وـنـفـرـتـهـمـ عـنـ الـعـلـمـاتـ الـتـيـ وـرـتـهـاـ النـبـيـ لـأـهـلـ بـيـتـهـ وـالـأـمـيـ: نـسـبـةـ إـلـىـ أـمـ القرـىـ ، أـوـلـاـنـهـ صلوات الله عليه لـمـ يـتـعـلـمـ الـخـطـ وـالـقـرـاءـةـ ، وـ إـنـ كـانـ عـالـمـاـ بـهـمـاـ بـالـهـامـهـ تـعـالـىـ « وـنـفـرـاـ مـاـ أـدـىـ إـلـيـهـمـ مـنـ إـخـبـارـ فـاطـرـ السـمـوـاتـ وـ الـأـرـضـ » أي خـالـقـهـمـ ، وـمـبـدـعـهـمـ « أـهـلـ حـسـرـاتـ » بـعـدـ الـمـوـتـ وـفـيـ الـقـيـامـةـ « وـكـهـوفـ شـبـهـاتـ » أي تـأـدـيـ إـلـيـهـمـ شـبـهـاتـ لـاـنـهـمـ يـقـبـلـونـ إـلـيـهـاـ وـيـقـتـلـونـ بـهـاـ ، وـ فـيـ بـعـضـ النـسـخـ « وـكـفـرـ وـ شـبـهـاتـ » فـيـكـوـنـانـ مـعـطـوـفـينـ عـلـىـ إـلـيـهـاـ وـيـقـتـلـونـ بـهـاـ ، وـ فـيـ بـعـضـ النـسـخـ « وـكـفـرـ وـ شـبـهـاتـ » فـيـكـوـنـانـ مـعـطـوـفـينـ عـلـىـ حـسـرـاتـ « وـأـهـلـ عـشـوـاتـ » قـالـ الـجـوـهـرـيـ (٢) : العـشـوـةـ أـنـ يـرـ كـبـ أـمـراـ عـلـىـ غـيـرـ بـيـاتـ ، وـيـقـالـ أـخـذـتـ عـلـيـهـمـ بـالـعـشـوـةـ ؛ـ أـيـ بـالـسـوـادـ مـنـ الـلـيـلـ « وـضـلـالـةـ وـرـبـبـةـ » أـيـ شـكـ « مـنـ

(١) نـهـجـ الـبـلـاغـةـ : تـحـقـيقـ صـبـحـيـ الصـالـحـ صـ ١٢١ـ (ـ الـخـطـبـةـ رـقـمـ ٨٨ـ ) وـ فـيـهـ « وـ تـعـوـيـلـهـمـ فـيـ الـمـهـمـاتـ عـلـىـ آـرـائـهـمـ » . (٢) الصـاحـبـ جـ ٦ـ صـ ٢٤٢٧ـ .

وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله، غير المتهم عند من لا يعرفه ، فما أشبه هؤلاء، بأنعام قد غاب عنها رعايتها وواأسفا من فعارات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذلُّ بعدي بعضها بعضاً وكيف يقتل بعضها بعضها ، المتشتلة جداً عن الأصل النازلة بالفرع ، المؤمّلة الفتح من غير جهته ، كل حزب منهم آخذ [منه] بغضنه ، أينما مال الغصن مال معه ، مع أنَّ الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشريوم لبني أمينة كما يجمع

وكله الله إلى نفسه ورأيه» أي بسبب إعراضه عن الحق، وتركته لأهله «فهو مأمون عند من يجهله» و«غير المتهم عند من لا يعرفه » خبر للموصول ، والغرض بيان أنَّ حسن ظن الناس والعوام بهم إنما هو لجهلهم بضلالتهم وجهالتهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالموصول أممٌ من قد ذمّهم سابقاً، لأنفسهم «فما أشبه هؤلاء» أي هذه الفرق الضالة المختلفة «بأنعام قد غاب عنها رعايتها» هي جمع الراعي «دواأسفاً من فعارات شيعتي» أي من تتبعني اليوم ظاهراً «من بعد قرب مودتها اليوم» ظرف للقرب «كيف يستذلُّ بعدي بعضها بعضاً» كما تفرقوا عن أممَّة الحق ، وتوسلوا بأئمَّة الجور «وكيف يقتل بعضها بعضها المتشتلة جداً عن الأصل» أي هم الذين يتفرقون عن أممَّة الحق «ولا ينصرونهم» النازلة بالفرع «أي يتعلّقون بالاعصان ، والفروع التي لا ينفع التعلق بها بدون التشبيه بالأصل كما أنهم بعد تفرقهم عن الأممَّة عليهم السلام تبعوا كلَّ من ادعى حقاً ، وإن لم يكن محقاً ، كمحatar وأبي مسلم ، وزيد ويعيي ، وعمر ، وإبراهيم ، وغيرهم «المؤمّلة الفتح من غير جهته» أي من غير الجهة التي يرجي منها الفتح ، إذ صاروا بعد خروجهم مغلوبين مقتولين ، أو من غير الجهة التي أمروا بالاستفصال عنها ، فإنه كان خروجهم بغیر إذن الأممَّة كالتي لا معصية «كل حزب منهم آخذ بغضنه، أين ما مال الغصن مال معه» أي لنفترضهم عن أممَّة الحق صاروا شعباً شتى كلَّ منهم آخذ بغضنه من أغصان شجرة الحق بزعمهم ، ممن يدعى الإنتساب إلى أهل البيت كالتي لا مع تركهم الأصل «مع أنَّ الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء» أي هؤلاء الأحزاب المتشتلة «لشريوم لبني أمينة»

**قَزْعُ الْخَرِيفِ** يَوْلِفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، نَمْ يَجْعَلُهُمْ كَمَا كَرَ كَمَ السَّحَابَ ، نَمْ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ هَسْتَارِهِمْ كَسِيلُ الْجَنَّتَيْنِ سَيْلُ الْعَرَمِ حِيتَ بَعْثَ عَلَيْهِ فَارَةٌ فَلَمْ يَشْتَ

إِشَارَةً إِلَى اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى أَبْيِ مُسْلِمِ الْخَرَاسَانِيِّ لَدْفَعِ بَنِي اهِمَةَ ، وَقَدْ ظَفَرَ وَا بِذَلِكِ  
لَكُنْ دَفَعُوا لِفَاسِدَ بِالْأَفْسَدِ وَسَلَطُوا أَوْلَادَ الْعَبَاسِ عَلَى الْمُمْسَةِ الْحَقِّ « كَمَا يَجْمِعُ قَزْعُ  
الْخَرِيفِ ، يَوْلِفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ كَمَا كَرَ كَمَ السَّحَابَ » فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ <sup>(١)</sup> كَمَا  
تَجْتَمِعُ <sup>(٢)</sup> « قَالَ الْجَزَرِيُّ فِي حَدِيثِ الْإِسْتِقَاءِ وَوَافِ السَّمَاءِ فَرْعَةً » أَيْ قَطْعَةً مِنْ  
الْفَيْمِ وَجَمِيعَهَا قَزْعٌ ، وَمِنْهُ حَدَّ عَلَى <sup>(٣)</sup> « فَجَمِيعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْمِعُ قَزْعُ الْخَرِيفِ »  
أَيْ قَطْعَ السَّحَابِ الْمُتَفَرِّقَةِ ، وَإِنَّمَا خَصَ الْخَرِيفَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ الشَّتَاءِ ، وَالسَّحَابُ يَكُونُ  
فِيهِ مُتَفَرِّقًا غَيْرَ مُتَرَاكِمٍ وَلَا مُطْبِقٍ ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ الْأَرْ كَامَ  
السَّحَابُ الْمُتَرَاكِمُ كَبِّ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

أَقُولُ : نَسْبَةُ هَذَا التَّأْلِيفِ إِلَيْهِ تَعَالَى مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِرِضاِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمُجَازِ  
تَشْبِيهًأَ لِعَدَمِ مَنْعِهِمْ عَنْ ذَلِكِ وَتَمْكِينِهِمْ مِنْ أَسْبَابِهِ ، وَتَرْكِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ بِتَأْلِيفِهِمْ ،  
وَحَنْهُمْ عَلَيْهِ ، وَمُثِلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ « ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ  
هَسْتَارِهِمْ كَسِيلُ الْجَنَّتَيْنِ سَيْلُ الْعَرَمِ » حِيتَ بَعْثَ عَلَيْهِ فَارَةٌ فَلَمْ يَشْتَ

فَتْحُ الْأَبْوَابِ كَنْتِيَّةً عَمَّا هُيِّئَ لَهُمْ مِنْ أَسْبَابِهِمْ ، وَمَا سَنَحَ لَهُمْ مِنْ تَذَابِرِهِمُ الْمُصِيبَةِ ،  
وَمِنْ اجْتِمَاعِهِمْ وَعَدَمِ تَخَذِيلِهِمْ ، وَالْمُسْتَشَارِ مَوْضِعُ نُورَاتِهِمْ ، أَيْ هِيَجَانُهُمْ وَوَبَاهُمْ  
وَنَهْوَضُهُمْ ، وَشَبَهَ عليهم السلام تَسْلِطُ هَذَا الْجَيْشِ عَلَيْهِمْ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ بِمَا سَلَطَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ سَبَا  
بَعْدِ إِتَامِ النِّعَمَةِ عَلَيْهِمْ ، لِكُفَّارِهِمْ وَعَصَيَانِهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى <sup>(٤)</sup> : « لَقَدْ كَانَ لَسْبًا »  
لِأَوْلَادِ سَبَا <sup>(٥)</sup> بْنَ يَسِيرٍ بْنَ يَعْرِبٍ بْنَ قَحْطَانَ « فِي مَسْكِنِهِمْ » فِي مَوْضِعِ سَكَنَاهُمْ ،  
وَهُوَ بِالْيَمِنِ يَقَالُ لَهُ مَأْرِبٌ <sup>(٦)</sup> آيَةً « عَالَمَةُ دَالَّةُ عَلَى وَجْهِ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ ، وَأَنَّهُ قَادِرٌ  
عَلَى مَا يَشَاءُ » جَنَّتَانِ <sup>(٧)</sup> بَدَلَ مِنْ آيَةٍ أَوْ خَبَرٍ مُحَذَّفٍ تَقْدِيرُهُ الْآيَةُ جَنَّتَانِ <sup>(٨)</sup> عَنْ يَمِينِ  
وَشَمَالِهِ جَمَاعَةٌ عَنْ يَمِينِ بَلْدَهُمْ ، وَجَمَاعَةٌ عَنْ شَمَالِهِ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي تَقَارِبِهِمَا  
وَتَضَايِقِهَا كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ ، أَوْ بَسْتَانًا كَلَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَنْ يَمِينِ مَسْكِنِهِ وَعَنْ شَمَالِهِ

(١) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : تَحْقِيقُ صَبْحِيِّ الصَّالِحِ مِنْ ٤٤١ الْخَطْبَةَ : ١٦٦ .

(٢) النَّهَايَةُ : ج ٤ ص ٥٩ . (٣) نَفْسُ الْمُصَدِّرِ : ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٤) سَبَا : ١٥ .

«كُلُوا مِنْ رَزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ» حِكَايَةً لِما قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ أُولُو لِسانِ الْحَالِ أُولَدَالَةَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا أَحْقَاءَ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ ذَلِكَ «بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّهُ غَفُورٌ» اسْتِيَافَ لِلَّدَلَّةِ عَلَى مَوْجَبِ الشَّكْرِ «فَاعْرُضُوا عَنِ الشَّكْرِ» فَأَدْسَلُنَا عَلَيْهِمْ سَيْلُ الْعَرْمِ<sup>(١)</sup> سَيْلُ الْأَمْرِ الْعَرْمِ<sup>(٢)</sup> أَيِّ الصَّعْبُ مِنْ عَرْمِ الرَّجُلِ فَهُوَ عَارِمٌ إِذَا شَرَسَ خَلْقَهُ وَصَعْبٌ، أَوْ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ أَوْ الْجَرَدُ أَضَافَ إِلَيْهِ لَأْنَهُ نَقْبٌ عَلَيْهِمْ سَكَنٌ أَضَرَّ بِهِمْ بِلْقَيْسُ، كَمَا دَوَاهُ الْبَغْوَى<sup>(٣)</sup> أَنْ بِلْقَيْسَ طَا مَلَكَتْ سَبَا كَانُوا يَقْتَلُونَ عَلَى مَاءِ وَادِيهِمْ، وَكَانَ يَاتِيهِمْ السَّيْلُ مِنْ بَعِيدٍ، فَيُؤَذِّيُهُمْ سَدَّتْ بِلْقَيْسَ مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، بَسَدٌ<sup>(٤)</sup> فِيهِ أَبْوَابٌ بَعْضُهَا فَوْقُ بَعْضٍ، وَجَعَلَتْ بَرِّ كَثَةً لَهَا اثْنَيْ عَشَرَ مِنْخَرًا كَعْدَدَ أَنْهَارِهِمُ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا بِسَاطِينِهِمْ، وَإِذَا اسْتَفَنُوا سَدَّوْهَا فَإِذَا جَاءَ السَّيْلُ احْتَبَسَ وَرَاءَ السَّدِّ، فَاخْصَبَتْ بِلَادَهُمْ وَكَثُرَتْ نَعْمَتِهِمْ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تَخْرُجُ وَعَلَى رَأْسِهَا الْمَكْتَلَ فَتَعْمَلُ بِيَدِيهَا<sup>(٥)</sup> تَسِيرُ بَيْنَ تُلُوكِ الشَّجَرِ فِيمَتَلِي الْمَكْتَلِ مَا يَسَاقِطُ فِيهِ مِنْ الثَّمَرِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمْرُّ بِلَادِهِمْ فِي نَيَابَهِ الْقَمْلُ فَتَمُوتُ الْقَمْلُ كُلُّهَا مِنْ طَيِّبِ الْمَهَوَاءِ.

وَقَالَ عَلَى بْنِ ابْرَاهِيمَ: كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينِهِ، وَشَمَالِ مَسِيرَةِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، فَمَنْ يَمْرُّ لَا تَقْعُدُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنَ التَّفَافِهَا، فَلَمَّا عَمَلُوا بِالْمُعَاصِي وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَنَهَا هُمُ الْمَاصِلُونَ، فَلَمْ يَنْتَهُوا بِعَثَثِ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ السَّدَّ الْجَرَدِ، وَهِيَ الْفَارَةُ الْكَبِيرَةُ فَكَانَتْ تَقْلُعُ الصَّخْرَةُ الَّتِي لَا يَسْتَقْلُهَا الرَّجُلُ، وَتَرَمَى بِهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَوْمٌ مِنْهُمْ هَرَبُوا وَتَرَكُوا الْبَلَادَ، فَمَا زَالَ الْجَرَدُ تَقْلُعُ الْحَجَرَ حَتَّى خَرَبَ ذَلِكَ السَّدَّ، فَلَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى غَشِيَهُمُ السَّيْلُ، وَخَرَبَ بِلَادَهُمْ وَقَلَعَ أَشْجَارُهُمُ<sup>(٦)</sup> وَقِيلَ الْعَرْمُ: إِسْمُ الْمَسِنَّةِ الَّتِي عَقَدَتْ سَكَرًا، عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ عَرْمَةٍ، وَهِيَ الْحَجَارَةُ الْمَرْكُومَةُ، وَقِيلَ إِسْمُ وَادِيِّ السَّيْلِ مِنْ قَبْلِهِ «وَبَدَلَنَا هُمْ بِجَنَّتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَانِي أَكْلَ خَمْطَ» أَيْ ثَمَرٌ بَشَعَ وَقِيلَ: الْأَرَاكُ أَوْ كَلٌّ شَجَرٌ لَا شُوكَ لَهُ «وَأَثْلَلَ وَشَيْءٌ مِنْ سَدَرٍ قَلِيلٍ» وَالْأَثْلَلُ: هُوَ الْطَّرْفَاءُ فَعَلَى مَا فِي الْكِتَابِ مِنْ قَوْلِهِ<sup>(٧)</sup> حِيثُ بَعَثَ عَلَيْهِ فَارَةٌ إِشَارَةً إِلَى مَا فَسَرَ، وَضَمَيرُ

(١) سَبَا: ١٦ . (٢) مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ : المَطْبُوعُ بِهِامِشِ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرِ ج ٧ ص

١٨ - ١٩ . (٣) تَفْسِيرُ الْقَمْلِ : ج ٢ ص ٢٠١

عليه أكمة ولم يرد سنه رض طود يذعنهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في

«عليه» إما راجع إلى السبيل فعلى تعليله أو إلى العرم، إذا فسر بالسد و في بعض النسخ نسب بالنون والكاف والباء الموحدة فقوله فارة مرفوع بالفاعليه، و في نهج البلاغة<sup>(١)</sup> كسييل الجستين حيث لم تسلم عليه فارة، و لم تثبت له أكمة. والفاراة: الجبل الصغير، والا كمة هي الموضع الذي يكون أشد ارتفاعاً مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً، أو التل من حجارة واحدة أو هي دون الجبال . والحاصل: بيان شدة السيل المشبه به بأنه أحاط بالجبال ، وذهب بالتلل ولم يمنعه شيء « ولم يرد سنه رض طود» السنن إلى الطريق والرس: التصاق الأجزاء بعضها ببعض، والطود: الجبل أي لم يرد طريقه طود مرصوص ، أي جبل إشتد التصاق أجزائه بعضها ببعض ، وفي النهج بعد ذلك: ولا حداد أرض هي جمع حدبة، وهي المكان المرتفع ، وطا بين عليهم السلام شدة المشبه به أخذ في بيان شدة المشبه فقال: «يذعنهم الله في بطون أودية» الذعدعة بالذالين المعجمتين ، والعينين المهملتين: التفريق أي يفرقهم الله في السيل متوجهين إلى البلاد<sup>(٢)</sup> ثم يسلكهم ينابيع في الأرض من ألفاظ القرآن<sup>(٣)</sup> أي كما أن الله تعالى ينزل الماء من السماء فيسكن في أعماق الأرض ثم يظهره ينابيع إلى ظاهر هاذا ذلك هؤلاء يفرقهم الله في بطون الأودية ، وغواص الأغوار ثم يظهرونهم بعد الاختفاء ، كذا ذكره ابن أبي الحديد<sup>(٤)</sup> ، والأظهر إنَّه بيان لاستيلائهم على البلاد وتفرقهم فيها وظهورهم في كلّ البلاد ، وحصول أعواانهم من سائر العباد فكما أن مياه الانهار ووفورها توجب دفور مياه العيون والآبار ، فكذلك يظهر أثر هؤلاء في كلّ البلاد وتكثر أعواانهم في جميع الأقطار ، وكل ذلك ترشيح لما سبق من التشبيه « يأخذ بهم من قوم » أي بنى أمية « حقوق قوم » أي أهل البيت عليهم السلام للانتقام من أعدائهم ، وإن لم يصل إليهم « ويمكن لقوم » أي لبني العباس « لديار قوم » أي بنى أمية وفي بعض النسخ [ويمكن لهم وما ديار قوم] وفي النهج « ويمكن لقوم في ديار قوم» ومالا واحد

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ ( الخطبة ١٦٦ )

(٢) قال تعالى: «ألم تر أن اللهأنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ( الزمزمه ٤ )

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٩ ص ٢٨٥ .

الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكّن بهم قوماً في ديار قوم تشریداً لبني أميّة ولكليلاً يغتصبوا ما غصبو، يضعض الله بهم ركناً وينقض بهم طى الجنادل من إرم وبملاء هنهم بطنان الزيتون فوالذي فلق الحبة وبراً النسمة ليكونن ذلك وكائني

في الكل «تشریداً لبني أميّة

ولكليلاً يغتصبوا ما غصبو» التشريد: التفريق والطرد «والاغتصاب بمعنى الغصب، ولعل المراد أنّ الغرض من استيلاء هؤلاء ليس إلا تفريق بنى أميّة ودفع ظلمهم «يضعض الله بهم ركناً» قال الفيروزآبادي: ضعضه: هدمه حتى الأرض أي يهدم الله بهم ركناً وينقاً عظيماً هو أساس دولة بنى أميّة «وينقض بهم طى الجنادل من إرم» الجنادل: جمع جندل وهو ما يقلّه الرّجل من العجاجرة، أي ينقض الله ويكسر بهم البنية التي طويت، وبنيت بالجنادل والاحجار من بلاد ارم، وهي دمشق والشام، إذ كان مستقرّ ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد لسيما زمانه البيهقي.

قال الفيروزآبادي: إرم ذات العمام: دمشق أو الاسكندرية، أو موضع بفارس<sup>(١)</sup> وفي بعض النسخ [على الجنادل] «ويملاً منهم بطنان الزيتون» قال الجزرى<sup>(٢)</sup>: فيه «ينادى مناد من بطنان العرش» أي من وسطه، وقيل: من أصله، وقيل: البطنان جمع بطن: وهو الغامض من الأرض، يزيد من دواليل العرش.

وقال الفيروزآبادي: الزيتون: مسجد دمشق أو جبال الشام، وبلد بالصين، والمعنى إن الله يملأ منهم وسط مسجد دمشق أو دواليل جبال الشام، والغرض من الفقرين بيان إستيلاء هؤلاء القوم على بنى أميّة في وسط ديارهم والظفر عليهم في محل استقرارهم، وأنه لا ينفعهم بناء ولا حصن في التحرّز منهم «فوالذي فلق الحبة» فاخرج منها أنواع النبات «وببراء النسمة» أي أصناف ذوي الحياة ليكونن ذلك وكائني أسمع صهييل خيلهم» الصهييل: كاميرون صوت الفرس «وطقطمة رجائهم» قال الفيروزآبادي رجل طقطم، وقطقطمي بكسر هم وطمطماني بالضم: في لسانه عجمة<sup>(٣)</sup>، وقال الجزرى في

(١) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٥٦ (ط مصر) (٢) نفس المصدر: ج ٤ ص ٧٤

(٣) ال نهاية، ج ١ ص ١٣٧ . (٤) القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٤٥ .

أسمع صهيل خيلهم و طمطمة رجالهم وأيم الله ليذوبنَّ ما في أيديهم بعد العلوَّ و التمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار من مات منهم مات ضالاً وإلى الله عزوجل يقضى بهم من درج ويتوب الله عزوجل على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشري يوم الهول، وليس لأحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر بجمعها.

**أيتها الناس إن المترحلين لا إماما من غير أهلهما كثير ولو لم تخاذلوا عن مر الحق**

صفة قريش ليس فيهم طمطمائية حين شبه كلام حمير لما فيه من الالفاظ المنكرة بكلام العجم يقال رجل اعجم طمطمى وقد طمطم في كلامه<sup>(١)</sup> وأشار عليه السلام بذلك إلى أن أكثر عسكرهم من العجم، لأن عسكراً يبي مسلم كان من خراسان « وأيم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلوّ التمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار » الظاهر أن هذا أيضاً من نتمة بيان انفراض هلك بنو أمية، وسرعة زواله، ويحتمل أن يكون إشارة إلى انفراض هؤلاء الغالبين من بنى عباس « من مات منهم مات ضالاً وإلى الله تعالى يقضى بهم من درج » وفي النسخ يقضى بالفاء، أي يصل ، وبالقاف بمعنى القضاء والمحاكمة أو الاتهاء والإصال كما في قوله تعالى: « وقضينا عليه ذلك الامر<sup>(٢)</sup> » ودرج الرجل أي مشي ودرج أيضاً بمعنى مات، ويقال : درج القوم أي انفروا ، والظاهر أن المراد به هنا الموت ، أي من مات مات ضالاً وأمره إلى الله يعذبه كيف يشاء ، ويحتمل المتشي أيضاً أي من بقي منهم فعاقبة الفناء ، والله يقضى فيه بعلمه « ويتوب الله عزوجل على من تاب » اي من أعوانهم وأحزابهم « ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشري يوم الهول » إشارة إلى زمان القائم عليه السلام « وليس لأحد على الله عزوجل الخيرة بل لله الخيرة والأمر بجمعها » أي ليس لأحد أن يشير بأمر على الله إن هذا خير ينبغي أن تفعله ، بل له أن يختار من الامور ما يشاء بعلمه ، وله الامر يأمر بما يشاء في جميع الأشياء « أيتها الناس إن المترحلين لا إماما من غير أهلهما كثير » أي فلا تصدقوا كل مدع ولا تتبعوه ، ولو لم تخاذلوا عن مر الحق ، أي

(١) النهاية : ج ٣ ص ١٣٩ . (٢) الحجر : ٦٦ .

ولم تهنووا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقومن قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوالها عن أهلها لكن تهمت كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] عليه السلام ولعمري ليضاعفني عليكم التيه من بعدي أضعف ما تاهت بنو إسرائيل ولعمري أن لو قد استكملت من بعدي مدة سلطان بنى أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلال وأحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى

الحق الذي هو مر أو خالص الحق فإنه مر واتباعه صعب، وفي النهج: عن نصر الحق «ولم تهنووا عن توهين الباطل» أي لم تضعفوا عن تحير الباطل وإضعافه، «لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم» وفي النهج: لم يطبع فيكم «ولم يقو من قوى عليكم، وعلى هضم الطاعة» أي كسرها «وازوالها عن أهلها» يقال ذوى الشيء عنه: أي صرفه ونحوه، ولم أظفر بهذا البناء فيما اطلعت عليه من كتب اللغة «لكن تهمت كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى» أي كما تاهوا في خارج المصر أربعين سنة، يتبعون ويتغيرون في الأرض، ليس لهم مخرج بسبب عصيانهم، وتركهم للجهاد، فكذا أصحابه تحرروا في أديانهم وأعمالهم طالما لم ينصروه ولم يعينوه على عدوه كما روى <sup>(٣)</sup> عن النبي صلوات الله عليه وسلم أنه قال: لتركين سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة، حتى لو دخلوا جهنم ضب <sup>(٤)</sup> لدخلتهموه. وفي النهج: ولكنكم تهمت متهان بنى إسرائيل ولعمري ليضاعفوني عليكم التيه من بعدي أضعف ما تاهت بنو إسرائيل. يحتمل أن يكون المراد بالمشبه به هنا تحرر قوم موسى بعده في دينهم ويمكن أن يراد به تحررهم في الأرض في حياته صلوات الله عليه وسلم كالسابق، وعلى التقديرين المراد باطلاعه إنما المضاعفة بحسب الشدة، وكثرة الحيرة، أو بحسب الزمان، فإن حيرتهم كانت أربعين سنة والناس إلى الآن متغيرون تابعون في أديانهم وأحكامهم «ولعمري أن لو قد استكملت مدة سلطان بنى أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلال، أي الداعي إلى بنى عباس «وأحييتم الباطل» أي مرّة قانية «وخلفتم الحق وراء ظهوركم» أي متابعة أئمة أهل البيت عليهم السلام وقطعتم

(١) و (٢) نهج البلاغة: تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ (المخطبة: ١٦٦).

(٣) مسند احمد بن حنبل: ج ٤ ص ١٢٥ . و بخار الانوار: ج ٢٨ ص ٨ .

من أهل بدر ووصلتم الا بعد من أبناء الحرب لرسول الله عليه السلام ولعمرى أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب

الادنى من أهل بدر» أى الأدنى إلى الرسول عليه السلام نسباً الناصرين له في غزوة بدر وهي أعزّ غزوات الاسلام ، يعني نفسه و أولاده صلوات الله عليهم « و وصلتم الا بعد من أبناء الحرب لرسول الله » أى أولاد العباس ، فإنهما كانوا أبعد نسباً عن الرسول من أهل البيت عليه السلام ، وكان جدهم العباس ممن حارب الرسول عليه السلام في غزوة بدر ، حتى أسر .

« ولعمرى أن لو قد ذاب ما في أيديهم» أى لو ذهب ملك بنى العباس ، لدنا التمحيص للجزاء أى قرب قيام القائم والتمحيص الابتلاء والاختبار ، أى يمتلى الناس ويختبرون بقيامه عليه السلام ليجزى الكافرین ، ويعذبهم في الدنيا قبل نزول عذاب الآخرة بهم .

ويمكن أن يكون المراد تمحيص جميع الخلق لجزاءهم في الآخرة إن خيراً فخيراً، وإن شرًا فشرًا، وقرب الوعد أى وعد الفرج ، وانقضت المدة أى قرب إنقضاء مدة دولة أهل الباطل « وبدا لكم النجم ذو الذنب » وهو من علامات ظهور القائم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ذات ذنب ظهرت في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية ، والشمس في أوائل الميزان بقرب الاكيليل الشمالي كانت تطلع وتغيب معه لا تفارقه ، ثم بعد مدة ظهر أن لها حرفة خاصة بطيئة فيما بين المغرب والشمال ، وكان يصغر جرمها ويضعف ضوؤها بالتدرج حتى انسحت بعد ثمانية أشهر تقريباً ، وقد بعده عن الاكيليل في الجهة المذكورة ، قدر ذراع ، لكن قوله عليه السلام : « من قبل المشرق » يأبى عنه إلا بتكلف ، وقد ظهر في زماننا في سنة خمس وسبعين وألف ذوذوبة فيما بين القبلة والمشرق ، ومكث أشهراً ثم ظهر أول الليل في جانب المشرق وقد ضعف ثم بعد أيام انحسى ، وكانت له حرفة على التوالى لا على نظام معلوم ،

من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنكم إن اتبّعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرَّسُول ﷺ فتدوايتم من العمى والصمم والبكم وكفيتكم مؤونة الطلب والتعسّف وبذلتكم التقل الفادح عن الأعناق ولا

وتطبيق ما في الخبر عليه يحتاج إلى تكليف آخر أيضًا « ولاح لكم القمر المنير » لعل المراد ظهور قمر آخر أو شيء شبيه بالقمر في السماء ، أو كنایة عن القائم عليه ويؤيد الأخير ما رواه الطفید (ره) في إرشاده مرسلاً عن مسعدة ، وفيه وأشار لكم قمركم كملًا شهر ، وكليلة تم<sup>(١)</sup> فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة « أى ارجعوا إلى التوبة أى إلى الله بالتنبیه ، واعلموا أنكم إن اتبّعتم طالع المشرق ، أى المهدى عليهما السلام إذ مكة شرقية بالنسبة إلى المدينة ، أو لأن إجتماع العساكر عليه وتجهيزه إلى فتح البلاد إنما يكون من الكوفة ، وهي شرقية بالنسبة إلى الحرمين ، و لا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترسيخاً للاستعارة أى القمر الطالع من شرقه ، و يحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى السلطان اسماعيل أثار الله برهاه « سلك بكم مناهج الرسول عليهما السلام » وفي بعض النسخ [ منهاج ] كما في النهج « فتدوايتم من العمى والصمم والبكم » أى ليفيض الله تعالى به عليهما وبمتابعته نور الإيمان على جوار حكمه ، فترون الحق ، وتسمعونه وتقبلونه ، وتنطقون به « وكفيتكم به مؤنة الطلب والتعسّف » التعسّف هنا الظلم ، أى لا تحتاجون في زمانه عليهما إلى طلب الرزق ، والظلم على الناس لأخذ أموالهم « وبذلتكم التقل الفادح عن الأعناق » يقال : فدحه الدين ، أى أنقله ، أى طرحته الدّيون المشقّة ، و مظالم العباد ، أو إطاعة أهل الجور و ظلمهم عليهم عن أعناقكم « ولا يبعد الله أى في ذلك الزمان أو مطلقاً إلا من أبيه عن طاعته عليهما أو طاعة الله ، « وظلم » على نفسه ، وعلى الناس « واعتسف » أى مال عن طريق الحق « إلى غيره ، أو ظلم على غيره ، « وأخذ ما ليس له » من الأموال والحقوق والولايات ،

(١) الإرشاد : ص ١٣٨ ( ط الأخوندى - ١٣٧٧ھ ) .

يَعْدَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَبْيَ وَظُلْمٌ وَاعْتِسَفَ وَأَخْذَ مَا لَيْسَ لَهُ وَسِعَ الْمُؤْمِنُونَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلْبٍ  
يَنْقَلِبُونَ<sup>(١)</sup>

## ﴿خطبة لا مير المؤمنين عليه السلام﴾

٢٣ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن حبوب ، عن عليٍّ بن رئاب ؛ و يعقوب السراج ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما بُويع بعد مقتل عثمان صعد المبرق قال : الحمد لله الذي علا فاستعلى و دنا فتعالى و ارتفع فوق كلَّ منظر وأشهد أنَّ لا إله

« وسيعلم الذين ظلموا أي مُنْقَلْبٍ يَنْقَلِبُونَ » عند انقلابهم و رجوعهم بعد الموت إلى الله .

الحديث الثالث والعشرون : حسن .

قوله عليه السلام : « علا فاستعلى » الاستعلاء هنا مبالغة في العلو ، أي علا عن رتبة المخلوقين ، فاستعلى عن التشبيه بصفاتهم أو كان عاليًا بالذات والصفات ، فأظهر و بين علوه بالإيجاد أو طلب علوه من العباد ، بأن يخضعوا عنده و يعبدوه ، وعلى الآخرين يكون الاستعمال للطلب بتقدير أو تجوّز .

قوله عليه السلام : « و دني فتعالى » أي دني من كل شيء ، فتعالى أن يكون في مكان إذ لا يمكن للمكانى الدنو من كل شيء ، أودنته دنو علم وقدرة و إيجاد و تربية وهو عين علوه و شرافته و رفعته ، فليس دنوه دنوًا منافيًّا للعلو بل مؤيد له ، و يتحمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو أي علا و أكثر علاوة ، و دني و تعالى أن يكون دنوه كدنه المخلوقين .

قوله عليه السلام : « وارتفع فوق كل منظر » المنظر : النظر ، والموضع المرتفع ، وكلما نظرت إليه فسرّك أو ساءك ، والمراد أنَّه تعالى إرتفع عن كل محل يمكن أن ينظر إليه أي ليس بمرئي ولا مكاني ، أو ارتفع عن كل نظر ، فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه ، أو ارتفع عن مجال النظر والتفكير ، فلا يحصل في وهم ولا خيال ولا عقل

إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشَهَدُ أَنَّ نَعْمَلَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَحِجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ مَصْدَقًا لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفًا رَحِيمًا فَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرَهُ عَنْ قَتْلِ أَدَمَ وَأَوَّلَ قَتْلٍ قَتْلَهُ اللَّهُ عَنْ قَاتِلِهِ وَكَانَ مَجْلِسُهُ جَرِيبًا [مِنَ الْأَرْضِ] فِي جَرِيبٍ وَكَانَ لَهَا عَشْرُونَ إِصْبَاعًا فِي كُلِّ إِصْبَاعٍ ظَفَرَ أَنَّ مِثْلَ الْمَنْجَلِينَ فَسُلْطَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا أَسْدًا كَالْفَيلِ وَذُبَابًا كَالْبَعْيرِ وَنَسْرًا مِثْلَ الْبَغْلِ فَقَتَلُوهَا وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ وَآمِنَ مَا كَانُوا وَأَهْمَاتْ هَامَانَ وَأَهْلَكَ فَرْعَوْنَ وَقَدْ قَتَلَ عُثْمَانَ ، أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ

ويتحمل معنى دقيقاً بأن يكون المراد بالارتفاع فوق الكون عليه، والتمكن فيه مجازاً أي ظهر لك في كل ما نظرت إليه بقدرته وصنعه وحكمته..

قوله بِلِيَّتَكُمْ : « خاتم النبيين » بفتح التاء وكسرها أي آخرهم .

قوله بِلِيَّتَكُمْ : « فان البغي » أي الظلم والفساد والاستطالة .

قوله بِلِيَّتَكُمْ : « وان اول من بغي » كأنها كانت مقدمة على قabil .

قوله بِلِيَّتَكُمْ : « واول قتيل قتله الله» أي بالعذاب .

قوله بِلِيَّتَكُمْ : « في جريب » لعل المراد أنها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها وتحتها ، و في تفسير علي بن ابراهيم « و كان مجلسها في الارض موضع جريب » وفيما رواه ابن ميسن بتغيير ملي كان مجلسها من الارض جريباً<sup>(١)</sup> .

قوله بِلِيَّتَكُمْ : « مثل المنجلين » المنجل : كمنبر ما يمحض به .

قوله بِلِيَّتَكُمْ : « وأمم هامان » اي عمر و اهلك فرعون « يعني أبا بكر ويتحمل العكس ، ويدل على أن المراد هذان الأئقين .

قوله بِلِيَّتَكُمْ : « و قد قتل عثمان » و يمكن أن يقرء قتل على بناء المعلوم و المجهول ، وال الاول أنساب بما قدم . قوله بِلِيَّتَكُمْ : « ألا و إن بليتكم » اي ابتلاءكم و إمتحانكم بالفتنة .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميسن : ج ١ ص ٢٩٧ .

قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلوات الله عليه وآله وسليمه تبليبن ببلة ولغربلبن غربلة ولتساطن سوطة القدر حتى يعود أسلحكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسقون

قوله عليه السلام : « تبليبن ببلة » البليبة الاختلاط، وتبليبت الاسن أي اختعلت وقال ابن ميسن<sup>(١)</sup> : وكنى بهما عما يوقع بهم بنو أمية وغيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة ، وخلط بعضهم ببعض ورفع أرائهم وحطّ أكبابهم عما يستحق كل من المراتب ، وقال الجوزي<sup>(٢)</sup> فيه دنت الزلازل والبلاد هي الهموم والاحزان وببلة الصدر وسواسه ، ومنه الحديث إنما عذابها في الدنيا البلابل والفتنة ، يعني هذه الأمة و منه خطبة علي : تبليبن ببلة و لغربلبن غربلة انتهى والاظهر أن المراد إختلاطهم وإختلاف أحواهم ودرجاتهم في الدين، بحسب ما يعرض لهم من الفتنة .

قوله عليه السلام : « و لغربلبن غربلة » والظاهر أنها مأخوذة من الغربال ، الذي يغربل به الدقيق ، و يجوز أن تكون من قولهم غربلت اللحم أي قطعته ، فعلى الأول الظاهر أن المراد تميز جيدهم من رديهم ، ومؤمنهم من منافقهم ، وصالحهم من طالحهم بالفتنة التي تعرض لهم ، كما أن في الغربال يتميّز اللب من النخالة ، وقيل : المراد خلطهم ، لأن غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض .

وقال ابن ميسن<sup>(٣)</sup> : هو كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم بالأذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين ، ولا يخفى ما فيه ، وعلى الثاني فعل المراد تفرقهم وقطع بعضهم عن بعض .

قوله عليه السلام : « ولتساطن سوطة القدر » قال الجوزي<sup>(٤)</sup> : ساط القدر بالسوط وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط ، و منه حديث علي (رض) : « لتساطن سوط القدر » .

قوله عليه السلام : « حتى يعود أسلحكم أعلاكم » أي كفاركم مؤمنين ، وفجّاركم

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميسن ج ١ ص ٢٩٦ - ٣٠٠ .

(٢) النهاية : ج ١ ص ١٥٠ (٤) النهاية : ج ٢ ص ٤٢١ .

سابقون كانوا قصرروا وليقصرنُ سابقون كانوا سبقو والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبأيت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا يخيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجومها فتفتحت بهم في النار ، ألا وإن النقوى مطايها ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا متدينين ، وبالعكس ، أو ذليلكم عزيزاً ، وعزيزكم ذليلاً ، موافقاً لبعض الاحتمالات السابقة .

قوله عليه السلام : « و ليس بقى سابقون كانوا قصرروا » يعني عليه السلام به قوماً قصرروا في أول الأمر في نصرته ، ثم نصروه و اتبعوه ، أو قوماً قصرروا في نصرة الرسول صلوات الله عليه وأغاوه صلوات الله عليه .

قوله عليه السلام : « وليقصرنُ سابقون كانوا سبقو » يعني فيه الاحتمالان السابقان والأول فيهما أظهر كطاحة والزبير وأضرابهما ، حيث كانوا عند غصب الخلافة يدعون أنهم من أعوانه صلوات الله عليه و عند البيعة أيضاً ابتدأوا بآية ، و كان مطلوبهم الدنيا ، فلما لم يتمسّر لهم كانوا أول من خالفه و حاربه .

قوله عليه السلام : « والله ما كتمت وشمة » أي كلمة مما أخبرني به الرسول في هذه الواقعة ، أو مما أمرت بإخباره مطلقاً ، و يمكن أن يقراء على البناء للمجهول أي لم يكتم عنّي رسول الله شيئاً ، والأول أظهر .

قال الجزرى<sup>(١)</sup> : وفي حديث علي : والله ما كتمت وشمة أي كلمة انتهى و قد سبق هذا الجزء من الخبر في كتاب الحجّة ، و فيه « وسمة » بالسين المهمّلة ، أي ما كتمت علامه تدل على سبيل الحق ، ولكن عمّيت عنها و لا يخفى لطف ضم الكتم مع الوسمة ، إذ الكتم بالتجريح يكفي بتخلط بالوسمة يختضب به .

قوله عليه السلام : « و لقد نبأيت بهذا المقام » أي أنبأني الرسول صلوات الله عليه بهذه البيعة وبنقض هؤلاء يعني .

قوله عليه السلام : « خيل شمس » هو بالضم بجمع شموس ، وهي الدابة تمنع ظهرها ولا تطير راكبها ، و هو مقابل الذلول فشيء عليه السلام الخطايا بخيل صعب إذا ركبها

أزمنتها فأوردتهم الجنة وفتحت لهم أبوابها وجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم : «ادخلوها بسلام آمنين »<sup>(١)</sup> ، ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له ومن ليست له منه نوبة إلّا بنبي يبعث ، ألا ولنبي يبعث ، بعد محمد عليهما السلام ، أشرف منه على شفاجرف هار الناس ، ولا يستطيفون عندها ، عن أن توردهم المهالك ، والتفوى بمطاياده ذلل » مطيبة منقادة أزمنتها بيد ركابها ، يوجدونها حيثما يريدون .

قوله عليهما السلام : « و اعطوا أزمنتها » على البناء للمفعول أي أعطاهم من أر كبهم أزمنتها ، و يحتمل أن يقراء على البناء للفاعل ، أي أعطى الركاب أزمنتها المطاياد إليها فهن لكونهن ذلا لا يخرجن عن طريق الحق ، إلى أن يوصلن ، ركابهن إلى الجنة والتقحم : الدخول في الشيء مبادرة عن غير تأمل ، قوله تعالى « بسلام » أي سالمين من العذاب أو مسلمًا عليكم « آمنين » من الآفة والزوال .

قوله عليهما السلام : « لم أشركه فيه » أي في الخلافة ولم أهبه كلّه له أو لم أهبه جرم هذا الغصب له .

قوله عليهما السلام : « و من ليست له توبة الا بنبي يبعث » أي لا يعلم قبول توبته من فعل مثل هذا الامر القبيح وأصل هذه الجماعات الكثيرة ، إلّا بنبي يبعث فيخبره بقبول توبته ، وفي بعض النسخ نوبة أي ليست له نوبة في الخلافة إلّا بنبي يبعث فيخبر عن الله أن له حصة في الخلافة ، وفي اكثر النسخ الانبياء بدون الباء ، فاطراد بالتبعة ما يوجب قبولها أي ليس له سبب قبول توبة الانبياء بدون الباء ، لعله من تصحيف النساخ .

قوله عليهما السلام : « أشرف منه » أي بسبب غصبه الخلافة .

قوله عليهما السلام : « على شفا جرف » قال الجوهرى<sup>(٢)</sup> : شفا كلّ شيء جرفه قال الله تعالى « و كنتم على شفا حفرة » وقال<sup>(٣)</sup> : والجرف والجرف مثل عشر و عشر : ما تجرفته السيل و أكلته من الأرض و منه قوله تعالى « على شفا جرف هار » و قال<sup>(٤)</sup> : هار الجرف يهود هوراً و هؤوراً فهو هائز ، و يقال : أيضاً جرف هار خضوه في موضع

(١) الحجر : ٤٦ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٩٣ .

(٣) آل عمران : ١٠٣ . (٤) الصحاح : ج ٣ ص ١٣٣٦ .

(٥) التوبة : ١٠٩ . (٦) الصحاح : ج ٢ ص ٨٥٦ .

فانها ربه في نار جهنم . حق و باطل ولكل أهل ، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلماً أذرب شيء فأقبل ولشن رد عليكم أمركم أنتم سعداء وما على إلا الجهد وإنني لا أخشى أن تكونوا على فترة هلتم عنى ميلة كنتم فيها عندي

الرفع ، وأرادوا هائز ، وقال : هائز وهو مقلوب من الثنائي إلى الرباعي كما قلبووا شائئك السلاح شاكي السلاح ، وهو رته فتهور و انهيار أي الهدم .

قوله عليهم : « حق و باطل » أي في الدنيا أو هنأنا أو بين الناس حق و باطل .

قوله عليهم : « فلئن أمر الباطل » أي كثر قال الفيروز آبادي <sup>(١)</sup> : أمر كفر حاماً وأمرة كثراً .

قوله عليهم : « فلقد ياماً فعل » أي فوالله لقدر فعل الباطل ذلك في قديم الأيام أي ليس كثرة الباطل يبدع ، حتى تستغرب أو يستدل بها على حقيقة أهله .

قوله عليهم : « ولئن قل الحق فلربما » أي فوالله كثيراً لا يكون الحق كذلك « ولعل » أي لا ينبغي أن يؤتى من الحق لقلته ، فلعلمه يعود كثيراً ، بعد قلته و عزيزاً بعد ذلتة .

قوله عليهم : « ولقلماً أذرب شيء فأقبل » لعل المراد أنه إذا أقبل الحق وأذرب الباطل فهو لا يرجع ، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل . أو المراد بيان أن رجوع الحق إلينا بعد الإدبار أمر غريب ، يفعله الله بفضله و لطفه و حكمته ، أو المراد بيان أنه لا يرجع عن قريب ، بل إنما يكون في زمان القائم عليهم .

قوله عليهم : « ولئن رد اليكم أمركم » أي في هذا الزمان .

قوله عليهم : « ما على إلا الجهد » أي بذل الطاقة ، قال الجوهرى <sup>(٢)</sup> : الجهد والجهد : الطاقة ، وقرىء (والذين لا يجدون إلا جهدهم) (وجهدهم) قال الفراء : الجهد بالضم الطاقة ، والجهد بالفتح من قوله أجهد جهداً في هذا الامر أي أبلغ غايتك ، ولا يقال إجهد جهداً والجهد المشقة .

قوله عليهم : « أن تكونوا على فترة » قال في النهاية <sup>(٣)</sup> : في حديث ابن مسعود

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٦٥ (٢) الصحاح ج ١ ص ٤٥٧ .

(٣) التوبية : ٧٩ . (٤) النهاية ج ٣ ص ٤٠٨ .

غير محمودي الرأي ولو أشاء لقلت : عفى الله عَمَّا سلف ؟ سبق فيه الرجالن وقام الثالث كالغراب همسه بطنه ، ويله لوقص جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له ، شغل عن الجنة والنَّارِ أمامه ، ثلاثة وإثنان خمسة ليس لهم سادس : ملك يطير بجناحيه ونبيٌّ أخذ الله

«إنه مرض فيكي» ، فقال : إنما أبكي لأنَّه أصابني على حال فترة ، ولم يصنفي في حال اجتهاد «أي في حال سكون و تقليل من العبادات والمجاهدات ، والفتنة في غير هذا ما بين الرَّسولين من رسول الله تعالى من الزمان، الذي انقطعت فيه الرسالة النَّهْيَ ، فالملعنى أخشى أن تكونوا على فترة و سكون وفتور عن نصرة الحق» ، وأن تكونوا كأنتم كأنتم بين النَّبيين ، لا يظهر فيهم الحق ، ويشتبه عليهم الأمور .

قوله عليه السلام : «ملتم عن ميلة» أي في أول الأمر بعد الرَّسول صلوات الله عليه .

قوله عليه السلام : «ولو أشاء لقلت» أي بيَّنت بطلان الرجالين الذين اتبعتموهما وكفرتمهما ، لكن لا يقتضيه مصلحة الحال .

قوله عليه السلام : «عفى الله عَمَّا سلف» أي طن تاب في هذا الزمان .

قوله عليه السلام : «كان خيراً له قص الجناحين» كنایة عن منعه ورفع استيلائه وبغض يده عن أموال المسلمين ودمائهم وفروجهم ، «وقطع رأسه» كنایة عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة ، أو المراد قتلها ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور .

قوله عليه السلام : «شغل» أي بالدنيا عن تحصيل الجنة ، والحال أن النَّارَ كانت أمامه ، فكان ينبغي أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنة ، والتخلص من النار .

قوله عليه السلام : «ثلاثة واثنان» الحاصل أنَّ أحوال المخلوقين المَكَلِّفين تدور على خمسة ، وإنما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنَّهم من المقربين المعصومين النَّاجين من غير شَك ، فلم يخلطهم بمن سواهم ، الاول: ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة ومعنى .

والثاني: «بني» أخذ الله بضعيته الصبع بسكن الباء : وسط العضد ، وقيل : هو

بعضيه وساع مجتهد وطالب برجوا ومقصري النار ، اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطي هي الجادة عليها يأتي الكتاب وآثار النبوة ، هلك من ادعى وخاب من افاته . إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الامام فيهم هوادة .

ما تحت الإبط ، أي رفعه الله بقدرته وعصمه من بين الخلق واختاره وقربه ، كأنه أخذ بعضه وقربه إليه ، ويحتمل أن يكون كنایة عن رفع يده وأخذها عن المعاصي بعصمه ، وأن يكون كنایة عن تقويته ، والأول أظهر .

والثالث : ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده ، والمراد إما الأوصياء عليهم السلام أو أبناءهم الخالص ، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب ، أو المراد بالثالث أعمّ منها .

والرابع : عابد طالب الآخرة بشيء من السعي مع صحة إيمانه ، وبذلك يرجو فضل رتبة .

والخامس : مقتض ضال عن الحق كافر فهو في النار .

قوله عليهم السلام : « اليمين والشمال مضلة » أي كلما خرج عن الحق فهو ضلال أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها ، وباليسار ما يكون بسبب المعا�ي .

قوله عليهم السلام : « عليها يأتي الكتاب » أي على هذه الجادة أني كتاب الله وحـٰث على سلو كها ، وفي بعض النسخ [ما في الكتاب] وفي نسخ نهج البلاغة « باقى الكتاب » ولعل المراد ما بقى من الكتاب في أيدي الناس .

قوله : « هلك » أي من ادعى مرتبة ليس بأهل لها كالامامة .

قوله : « وليس لأحد عند الامام فيها هوادة » قال الجزرى <sup>(٢)</sup> : فيه لا تأخذ في الله هوادة » أي لا يسكن عند وجوب حدود الله ، ولا يحابي فيها أحداً ، والهوادة : السكون والرخصة والمحاباة انتهى .

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٥٨ ( الخطبة ١٦ ) .

(٢) النهاية : ج ٥ ص ٢٨١ .

فاستروا في بيتكم وأصلحوا ذات بيتكم والتوبة من ورائكم ، من أبدى صفحته للحق  
هلك .

## • (Hadith 'Ali bin al-Husayn 'Alayhima as-Salam) •

٤٢ - محمد بن يحيى ، عن أحبدين محمد بن عيسى ، عن الحسن بن حبوب ، عن هلال  
ابن عطية عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : كان يقول : إنَّ أَحْبَكُمْ

قوله عليهما السلام : « والتوبة من ورائكم » قال ابن ميمون<sup>(١)</sup> : تنبئه للعصاة على الرجوع  
إلى التوبة عن الجري في ميدان المعصية ، واقتفاء أثر الشيطان ، وكونها وراء ، لأنَّ  
الجواذب الالهية إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها ،  
والتفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضاً عنه من الندم على المعصية ، والتوجه إلى  
القبلة الحقيقية ، فإنه يصدق عليه أنَّ التوبة وراء ، أي وراء عقلياً ، وهو أولى من  
قول من قال من المفسرين إنَّ « ورائكم » بمعنى « أهلكم » .

قوله عليهما السلام : « من أبدى صفحته للحق هلك » قال في النهاية<sup>(٢)</sup> : صفححة كلَّ  
شيء ووجه وناحية ، أقول : المراد مواجهة الحق ومقابلته ومعارضته ، فالمراد بالهلاك  
الهلاك في الدنيا والآخرة ، أو المراد بإبداء الوجه للخصوم ومعارضتهم لاظهار الحق  
في كلِّ مكان وموطن من غير تقية ورعاية مصالحة ، فيكون مذوماً ، والهلاك بالمعنى  
الذي سبق ، ويفيد هذا .

قوله عليهما السلام : « واستروا في بيتكم » أو المراد معارضة أهل الباطل على الوجه  
المأمور به ، والمراد بالهلاك مقاومة المشاق والمفاسد والمضار من جهال الناس ،  
ويؤيده ما في نسخ نهج البلاغة « هلك عند جهله الناس » .

الحديث الرابع والعشرون : حدث على بن الحسين عليهما السلام : مجحول . وفي  
الفقيه<sup>(٣)</sup> مالك بن عطية ، وهو الظاهر فيكون صحيحأ .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميمون : ج ١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) النهاية : ج ٣ ص ٣٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة لأبي الحميد : ج ١ ص ٢٧٣ (المخطبة ١٦) .

إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحْسَنُكُمْ عَمَلاً وَ إِنَّ أَعْظَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَمَلاً أَعْظَمُكُمْ فِيمَا عَنْدَ اللَّهِ رَغْبَةً  
وَ إِنَّ أَنْجَاكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَشَدُّ كُمْ خَشْيَةً لِلَّهِ وَ إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنَ اللَّهِ أَوْسَعُكُمْ خَلْقًا رِبَّ  
أَرْضَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْبَغُكُمْ عَلَى عِبَالِهِ وَ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَلَى اللَّهِ أَنْتَا كُمْ لَهُ .

٢٥ - عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ الصِّيقِلِ ، عَنْ أَبِي  
شَعِيبِ الْمَحَامِلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَلْكَيْهِ [ قَالَ : ] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
تَلْكَيْهِ : لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَهَانٌ يُظْرَفُ فِيهِ الْفَاجِرُ وَ يَقْرَبُ فِيهِ الْمَاجِنُ وَ يُضَعِّفُ فِيهِ

قَوْلُهُ تَلْكَيْهِ : « أَعْظَمُكُمْ فِيمَا عَنْدَ اللَّهِ رَغْبَةً » أَيْ عَلَامَةُ عَظِيمِ الرَّغْبَةِ وَ كُثْرَةِ  
الرَّجَاءِ كُثْرَةِ الْعَمَلِ ، وَ يُكَذَّبُ مَنْ يَدْعُونَ الرَّجَاءَ وَ لَا يَعْمَلُ .  
الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعَشْرُونُ : ضَعِيفٌ .

فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ هَكَذَا : قَالَ تَلْكَيْهِ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَقْرَبُ فِيهِ إِلَّا مَا حَلَّ  
وَ لَا يُظْرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَ لَا يُضَعِّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصَفُ ، يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غَرَماً  
وَ صَلَةَ الرَّحْمَمِ مَنَّا ، وَ الْعِبَادَةَ إِسْتِطَالَةَ عَلَى النَّاسِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمُشَوَّرَةِ  
الْإِمَامِ ، وَ إِمَارَةِ الصَّبِيَانِ .

قَوْلُهُ تَلْكَيْهِ : « يُظْرَفُ فِيهِ الْفَاجِرُ » فِي بَعْضِ نُسُخِ الْكِتَابِ ، وَ أَكْثَرُ نُسُخِ النَّهْجِ  
بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ ، أَيْ يَعْدُ الْفَاجِرَ ظَرِيفَةً ، مِنَ الظَّرَافَةِ بِمَعْنَى الْكِيَاسَةِ ، وَ فِي أَكْثَرِ  
نُسُخِ الْكِتَابِ وَ فِي بَعْضِ نُسُخِ النَّهْجِ « بِالظَّاءِ الْمَهْمَلَةِ » مِنَ الْطَّرِيفِ ضَدَّ التَّالِدِ ، وَ هُوَ  
الْأَمْرُ الْمُسْتَطَرُفُ الَّذِي يَعْدُهُ النَّاسُ خَسِنًا لِأَنَّ النَّاسَ رَاغِبُونَ إِلَى الْمُسْتَحِدَثَاتِ ، أَيْ  
يَعْدُهُ النَّاسُ طَرِيفَةً ، وَ يُمْيلُونَ إِلَيْهَا ، أَوْ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَوْلِكَ  
أَطْرَفَتْ فَلَانًا إِذَا أَعْطَيْتَهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ قَبْلَكَ أَيْ يَهْبُونَ الْطَّرِيفَ لِلْفَاجِرِينَ .

قَوْلُهُ تَلْكَيْهِ : « وَ يَقْرَبُ فِيهِ الْمَاجِنُ » كَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسُخِ وَ بَعْضِ نُسُخِ النَّهْجِ ،  
قَالَ الْجَوَهْرِيُّ : الْمَجُونُ أَنْ لَا يَبْلُى الْأَنْسَانُ مَا صَنَعَ ، وَ قَدْ مَجَنَّ بِالْفَتْحِ يَمْجُونُ فَهُوَ  
مَاجِنٌ <sup>(١)</sup> وَ قَالَ الْفِيروزَ آبَادِيُّ : الْمَاجِنُ : مَنْ لَا يَبْلُى قَوْلًا وَ لَا فَعْلًا <sup>(٢)</sup> ، وَ فِي بَعْضِ النُّسُخِ

(١) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : تَحْقِيقُ صَبِحِيِّ الصَّالِحِ صِ ٤٨٥ الْمُسْتَخَارُ مِنَ الْحُكْمِ - ١٠٢ .

(٢) الصَّالِحُ : ج ٦ ص ٢٢٠٠ .

(٣) الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ : ج ٤ ص ٢٧٠ (طِّ مصر) وَ فِي الْمُصْدَرِ : لِمَنْ لَا يَبْلُى قَوْلًا وَ فَعْلًا .

المنصف ، قال : فقيل له : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا اتّخذت الأمانة مغنمًا . والرّكّاة مغنمًا . والعبادة استطالة . والصلة منّا ، قال : فقيل : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا سلطن النساء وسلطن الإماء وأمر الصبيان .

٢٦ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زيد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن جعفر العقبي رفعه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأنتى عليه نعم قال : أيها الناس إنّ آدم لم يلد عبداً ولأمة وإنّ الناس كلّهم أحراز ولكن الله خوّل بعضكم بعضاً فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمتن به على الله عزّ وجلّ ألا وقد حض بشيء ونحن نمسوون فيه بين الأسود والأحر ، فقال مروان لطحة والزبير : ما أراد بهذا غيركما ، قال :

كما في أكثر نسخ النهج [ما حمل] قال الجوهري : محل المكر والكيد يقال : محل به إذا سعى به إلى السلطان ، فهو ماحل ومحول !<sup>(١)</sup>  
قوله عليه السلام : « ويضعف فيه المنصف » قال ابن ميسون : أى إذا رأوا إنساناً عنده ورع و انصاف في معاملة الناس عدوه ضعيفاً ، و نسبوه إلى الوهن والرخاؤه أو يستصغرون عقله ، و يعودونه ضعيف العقل كأنه تارك حق ينبعى له أن يأخذه .  
الحديث السادس والعشرون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « ولكن الله خوّل » قال المجزري : في حديث العبيد : هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، الخول : حشم الرجل وأتباعه واحد لهم خائل وقد يكون واحداً ويقع على العبد والأمة ، و هو مأخوذ من التخوين : التمليل ، وقيل : من الرعاية .

قوله عليه السلام : « فمن كان له بلاء أى نعمة و مال ، فصيّر في الخير أى جعله في مصارف الخير ، وفي أكثر النسخ « فصبر » بالباء أى من كان له نعمة على الإسلام بأن صبر على الشدائـد في سبيل الخير ، كالجهاد والفقـر وأذى الأعدـى فلا يمتن به على الله ، بل الله يمتنـه عليه ، لكن يعطيه الله أجره في الآخرة والغرض أنه لا ينبعـى أن يطلب الإنسان بسبب أفعاله فضلاً في القسم التي حـكم الله فيها ، أن يقسم بالسوية بين المسلمين ، بل ينبعـى أن يرضـى بقسم الله .

فأعطى كل واحد ثلاثة دنانير وأعطى رجالاً من الأنصار ثلاثة دنانير و جاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير فقال الأنصاري : يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلوني وإيه سواه ؟ فقال : إني نظرت في كتاب الله فلم أجده لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً .

### \* (Hadith al-Nabi ﷺ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ الْخَيْلُ) \*

٢٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، وعلي بن ابراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن أحبدين النضر ، ومحابين يحيى ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الحسين بن أبي قتاده جميعاً ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج رسول الله عليه السلام لعرض الخيل فمر بقبر أبي أحبحة فقال أبو بكر : لعن الله صاحب هذا القبر فهو له إن كان ليصده عن سبيل الله ويكذب رسول الله عليه السلام فقال : خالد إبنه بل لعن الله أبا قحافة فهو له ما كان يقرى الصيف ولا يقاتل العدو ، فلعن الله أهونهما على العشيرة فقداً فألقى رسول الله عليه السلام خطام راحلته على غار بها ثم قال : إذا أنتم تناولتم المشركين فعموا ولا تخروا

قوله : « أعتقه » يتحمل التكلم والخطاب ، قوله « على ولد إسحاق » لعل العبد كان من بنى إسرائيل كما هو الأغلب فيهم ، و يتحمل أن يكون المراد عدم الفضل في الفسحة ، لامطلاها مع أنه لا يستبعد في أن لا يكون بينهما فضل مطلاها إلا بالفضائل .

**الحاديـث السـابـع والعـشـرون : حـديـث النـبـي ﷺ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ الْخَيْلُ ضعيف .**

وعلي بن ابراهيم و محمد بن يحيى كلاهما معطوفان على أبي على الأشعري .  
قوله : « أهونهما على العشيرة » أي من يكون فدنه وموته أهون وأسهل على عشيرته ولا يبالون بمماته .

قوله عليه السلام : « على غارتها » الغارب ما بين السنام والعنق ، و كأنه عليه السلام ألقاه

فيغضب ولده ثم وقف فعرضت عليه الخيل فمرّ به فرس فقال عبيدة بن حصن : إن من أمر هذا الفرس كيت وكيت فقال رسول الله ﷺ : ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك فقال : عبيدة وأنا أعلم بالرجال منك ، فغضب رسول الله ﷺ حتى ظهر الدم في وجهه فقال له : فأي الرجال جال أفضل ؟ فقال : عبيدة بن حصن : رجال يُكونون بمنجد يضعون سيفهم على عواتفهم ورماهم على كواكب خيلهم ثم يضربون به أقدامًا قدماً فقتل رسول الله ﷺ : كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل ، الإيمان يهمني والحكمة يهمني ولو لا الهجرة لكونت امرأة

للغضب لأن يسير البعير .

قوله : « على كواكب خيلهم » قال الجزري<sup>(١)</sup> فيه : « يضعون رماهم على كواكب خيلهم » الكواكب : جمع كاثبة وهي من الفرس مجتمع كثفيه قدام السرج . قوله : « يضربون بها قدماً » قال الفيروز آبادى<sup>(٢)</sup> : معنى قدماً بضم الدال : لم يعرج ولم ينثن .

قوله ﷺ : « الإيمان يهمني » قال الجزري<sup>(٣)</sup> فيه الإيمان يهمني والحكمة يهمنية ، إنما قال ذلك ، لأن الإيمان بدأ من مكة . وهي من تهامة من أرض اليمن ، ولهذا يقال : الكعبة اليمانية ، وقيل : إنه قال هذا القول للأنصار ، لأنهم يهانون ، وهم نصرة الإيمان والمؤمنين وآدتهم ، فحسب الإيمان إليهم .

وقال الجوهرى : اليمن بلاد العرب ، والنسبة إليها يهنى ، ويهمنا مخففة والآلاف عوض من ياء النسب ، فلا يجتمعان . قال سيبويه : وبعضهم يقول : يهمنى بالتشديد<sup>(٤)</sup> . وقال في محيي السنّة : هذا ثناء على أهل اليمن لسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم إياه .

قوله ﷺ : « لو لا الهجرة » لعل المراد لو لا أني هجرت عن مكة لكونت اليوم من أهل اليمن ، إذ مكة منها ، أو المراد أنه لو لا أن المدينة كانت أولاً دار هجرتي واخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطنًا ، أو المراد أنه لو لا أن الهجرة أشرف

(١) النهاية وج ٤ ص ١٥٢ .

(٢) القاموس : ج ٤ ص ١٦٢ . (ط مصر) وفي المصدر والمصدر بضمتين : المضى أيام أيام .

(٣) النهاية ج ٥ ص ٣٠٠ . باختلاف يسير .

(٤) الصحاح : ج ٦ ص ٢٢١٩ .

من أهل اليمن ، الجفا والقصوة في الفدّادين أصحاب الوباء ، ربيعة ومضر من حيث يطلع

لعددت نفسي من الأنصار ، ويؤيد الأخير ما رواه الطبرسي في مجمع البيان<sup>(١)</sup> في قصة حنين «أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَوَالذِّي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْأَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا شَعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شَعْبًا لَسَلَكَتْ شَعْبَ الْأَنْصَارِ وَلَوْلَا الْهِجْرَةِ لَكُنْتْ إِمْرَةً مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ .»  
قوله عليه السلام : «إِنَّ الْجَفَاءَ وَالْقُسْوَةَ» قال الجزمي<sup>(٢)</sup> : فيه «إِنَّ الْجَفَاءَ وَالْقُسْوَةَ في الفدّادين» الفدادون بالتشديد: الَّذِينَ تعلو أصواتهم في حرثهم و مواشيهم ، واحدتهم . فداد يقال : فَدَّ الرجل يفديه فإذا اشتد صوته ، وقيل : هم المكثرون من الأبل ، وقيل : هم الجتماون ، والبقارون والحمارون والرعيان ، وقيل : إنما هو الفدادين مخففاً ، واحدتها فدان مشدداً ، وهو البقر التي يحرث بها وأهلها أهل جفاء وقصوة .

قوله عليه السلام : «أصحاب الوباء» أى أهل البوارى، فإن بيونهم يستخدمونها منه .

قوله عليه السلام : «من حيث يطلع قرن الشمس» قال الجوهرى : قرن الشمس أعلاها ، وأول ما يبدو منها في الطلع ، لعل المراد أهل البوارى من هاتين القبيلتين الكائنين في مطلع الشمس أى في شرقى المدينة<sup>(٣)</sup> .

وروى في محيى السنة بسانده عن عقبة بن عمر «وقال : وأشار رسول الله عليه السلام أهل اليمان ، فقل : الإيمان يمان ، هيئنا إلا أن» القسوة و غلط القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الأبل ، حيث يطلع قرنا الشيطان في (ربيعة و مضر)<sup>(٤)</sup> وبسانده عن أبي هريرة أن» رسول الله عليه السلام قال: رأس الكفر نحو المشرق ، والخر و الخيلاء في أهل الخيل والأبل والفدادين أهل الوباء ، والسكنينة في أهل الغنم<sup>(٥)</sup> ، و بسانده عن ابن عمر أنه قال : رأيت رسول الله ، يشير إلى المشرق ويقول: إن الفتنة هيئنا ، إن الفتنة هنا من حيث يطلع قرن الشيطان . وقال التنووى : قرنا الشيطان قبل المشرق ، أى جماعه المغوايان اللذان يغريهما باضلال الناس . وقيل : شيعته من

(١) المجمع: ج ٩ ص ١٩ . (التوبة: ٢٥) . (٢) النهاية: ج ٣ ص ٤١٩ .

(٤) الصحيح: ج ٦ ص ٢١٨ . (٤) الظاهر زيادة «في» من المساخ لأن - محي السنة - لقب للبغوى . وقد تقدم توضيحه ص ١٦٣ . (٥) مصايح السنة للبغوى: ج ٢ ص ٢٩٠ . (ط مصر) . باختلاف يسير .

قرن الشمس ومذحج أكتر قبيل يدخلون الجنة وحضرموت خير من عاصر بن صعصعة - وروى بعضهم خير من الحارث بن معاوية - وبجيلاة خير من دعل وذكوان وإن بهلك لحيان فلا أبالي ثم قال : لعن الله الملوك الأربعه بحداً ومحوساً ومشرحاً وأبضعة وأختهم العمردة لعن الله المحمل والمحلل له . . . . .

الكافار ، يزيد هزيمه تسلّطه في المشرق ، و كان ذلك في عهده عليه السلام ، ويكون حين يخرج الدجال من المشرق ، وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة ، ومثار الترك العاتية<sup>(١)</sup> . أنتهى ، ولا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضاً قرن الشيطان فصحّ .

قوله عليه السلام : « ومذحج » كمسجد أبو قبيلة من اليمن ، وقال : حضرموت اسم بلد وقبيلة أيضاً ، وقال : عامر بن صعصعة أبو قبيلة ، وهو عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن ، وفي القاموس<sup>(٢)</sup> : بجيلاة كسفينة حي باليمن من معد ، وقال : رعل وذكوان قبيلتان من سليم<sup>(٣)</sup> ، وقال : لحيان أبو قبيلة ، وقال : محسوس كمنبر ومشرح ، وجد ، وأبضعة : بنو معد كرب ، الملوك الأربعه الذين لعنهم رسول الله عليه السلام و لعن أختهم العمردة ، وفدوا مع الأشعث ، فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير ، فقالت نائحتهم يا عين بكى لي الملوك الأربعه<sup>(٤)</sup> .

قوله عليه السلام : « لعن الله المحمل والمحلل له » قال في النهاية<sup>(٥)</sup> : وفيه « لعن الله المحمل والمحلل له » وفي رواية المجل والمحل له ، وفي حديث بعض الصحابة « لا أؤتي بحال ولا محلل إلا رجته ما جعل الزمخشري هذا الأخير حديثاً لا أثراً ، وفي هذه المقطة ثلاث لغات : حللت وأحللت وحللت ، فعلى الأولى جاء الحديث الأول يقال : حلّل فهو محلّل و محلّل له ، وعلى الثانية جاء الثاني : تقول أحلى فهو محلّل و محلّل له ، وعلى الثالثة جاء الثالث تقول حللت فأنا حال ، وهو محال له ، وقيل أراد بقوله لا أؤتي بحال : أى بذى إحلال مثل قولهم ريح لاقح أى ذات إفاح ، والمعنى في الجميع : هو أن يطلق الرجل إمرأته ثلاثة فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد وطئها ، لتتحلل<sup>(٦)</sup> لزوجها الأول ، وقيل : سمي محللاً بقصده إلى التحليل كما

(٢٩) صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٣ ص ٣٤ . باختلاف يسير .

(٣٠) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٣٣ و ٣٨٥ ( ط مصر ١٣٨٨ )

(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٤١٢ - ٢١٣ . (٦) النهاية : ج ١ ص ٤٣١ .

ومن يوالى غير مواليه ومن ادعى نسباً لا يعرف والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ومن أحدث حدثاً في الإسلام أو آوى

يسمى هشتنينا إذا قصد الشراء<sup>(١)</sup> انتهى ، وقال الطبي في شرح المشكاة : وإنما لعن لانه هتك مروة وقلة حية وخسنه ، وهو بالنسبة إلى المحلل له ظاهر ، وأمّا المحلل فإنه كالتي يغير نفسه بالوطى لغرض الغير .

أقول : مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح ، فلذا فسروا التحليل بقصد التحليل ، ولا يبعد القول بالبطلان على أصول أصحابنا أيضاً ، ثم أعلم أنه يمكن أن يحمل هذا الكلام على معنى آخر غير ما حملوه عليه ، بأن يكون المراد النسيء في الأشهر الحرم .

قال الزمخشرى : كان جنادة بن عوف الكنائى مطاعماً في الجاهلية ، و كان يقوم على بخل في الموسم ، فيقول بأعلى صوته إنكم قد أححلت لكم المحرّم فأحّلّوه ، ثم يقوم في القابل فيقول إنكم قد حرمت عليكم المحرم ، فحرّموه<sup>(٢)</sup> .  
وقال علي بن ابراهيم : كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول : قد أححلت دماء المحتللين من طي وخشون في شهر المحرم وأنسائه ، وحرّمت بدلها صفر ، فإذا كان العام المقبل يقول : قد أححلت صفر وأنسائه ، وحرّمت بدلها شهر المحرم انتهى .  
ولعل هذا أوفق برؤيات أصحابنا وأصولهم ، ويتحقق ان يكون المراد مطلق تحليل ما حرم الله .

قوله عليه السلام : « ومن يوالى غير مواليه » فسر أكثر العامة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذى نسب ، أو معنقاً ، وبعضهم خصه بولاء العتق فقط ، وهو هنا أنساب ، لعطف من ادعى نسباً عليه ، وفتر في أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمة الحق وتركتهم واتخاذ غيرهم أئمة ، قوله عليه السلام : « يُعرف » يتحمل البناء للفاعل والمفعول .  
قوله عليه السلام : « والمتشبهين من الرجال بالنساء » بأن يلبس الثياب المختصة بهن ، ويترتبن بما يختصهن ، وبالعكس والمشهور بين علمائنا الحرمة فيهما .

(١) لاحظ تفسير الخازن ج ٣ ص ٢١٥ (ط مصر) (٢) الكشاف : ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٣) تفسير القرني : ج ١ ص ٢٩٠ .

محمدناً ومن قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه ومن لعن أبويه فقال رجل : يا رسول الله أ يوجد رجل يلعن أبويه ؟ فقال : نعم ، يلعن آباء الرجال وأمهاتهم فيلعنون أبويه لعن الله رعائلاً وذكوان وعضاولاً لحيان والمجذعين من أسد وغطfan وأبا سفيان بن حرب وشهيلاً ذا الأسنان وابني مليكة بن جزيم ومروان وهوذة وهوذة .

قوله عليه السلام : « و من أحدث حدثاً » الخ. أي بدعة أو أمراً منكراً ، و ورد في بعض الاخبار تفسيره بالقتل ، قال الجزري <sup>(١)</sup> في حديث المدينة « من أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثنا » الحديث: الأمر العادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة ، والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على البناء للفاعل أو المفعول فمعنى الكسر: عن نصر جانياً أو آواه وأجاره من خصمه ، وحال بيته و بين أن يقتضي منه ، والفتح: هو الأمر المبتدع نفسه ، و يكون معنى الإيواء فيه الرضا به ، والصبر عليه فإنه إذا رضى بالبدعة و أقر فاعلها ، ولم ينكرها عليه فقد آواه .

قوله عليه السلام : « و من قتل غير قاتله » أي مرید قتلها أو غير قاتل من هو ولی دمه ، فكانما قتل نفسه .

قوله عليه السلام : « أو ضرب غير ضاربه » أي مرید ضربه أو من يضربه .

قوله عليه السلام : « ومن لعن أبويه » لعن النبي عليه السلام هيهنا أبا يكر فإنه عليه السلام تسبب إلى اللعن لأبيه كما هر <sup>(٢)</sup> .

قوله عليه السلام : « و عضلاً » هو بالتحرريك أبو قبيلة ، قوله عليه السلام : « والمجذعين » لعل المراد المنسوبين إلى الجذيمة ، ولعل أسدًا وغطfan كلتيهما منسو بتان إليةها . قال الجوهرى <sup>(٣)</sup> : جذيمة قبيلة من عبد القيس ينسب إلىهم جذمى بالتحرريك ، وكذلك إلى جذيمة أسد ، وقال الفيروزآبادى : غطfan محرك حى من قيس <sup>(٤)</sup> ، قوله عليه السلام وشهيلاً بالشين المعجمة والباء الموحدة وفي بعض النسخ بالسين المهملة والباء المتناء ، ولعله إسم رجل وكذا ما ذكر بعده إلى آخر الخبر .

(١) النهاية : ج ١ ص ٣٥١ . (٢) لاحظ ص ١٦٢ .

(٣) الصحيح : ج ٥ ص ١٨٨٤ . (٤) القاموس المحيط : ج ٣ ص ١٨١ . (ط مصر)

٢٨ - على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن مولى لأمير المؤمنين عليه السلام سأله مالاً فقال : يخرج عطائِي فاقسمك هو ، فقال : لا أكتفي وخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام : أمّا بعده فما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهله بعدك وإنما ذلك منه ما مرئت لنفسك فآخر نفسك على صلاح ولذلك فإنّما أنت جامع لأحد رجلين : إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك ، فارجع من مضى رحمة الله وثق لمن يقي بربض الله .

### ﴿ كلام على بن الحسين عليهما السلام ﴾

٢٩ - حدَّثني محمد بن يحيى ، عن أَحْدَبِنَّ مُحَمَّدِبْنِ عَيْسَى ؛ وَعَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَيْهَهُجَيْعَهَا ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَبَّبٍ ، عَنْ عَبْدِاللهِبْنِ غَالِبِالْأَسْدِيِّ ، عَنْ أَيْهَهُ ، عَنْ سَعِيدِبْنِ الْمَسِيَّبِ . قال : كان على بن الحسين عليه السلام يعط الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله عليه السلام وحفظ عنه وكتب كان يقول : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون فتجدد كل نفس ما عملت في

الحاديـث الثامـن والعـشـرون : مرسـل .

قوله : « فأقسامك هو » الظاهر فأقسامكه ، واعلمه تصحيف .

قوله : « فلا يبرد » قال الجوهري <sup>(١)</sup> : يقال : ما برد لك على فلان أي ما ثبت ووجب انتهي أي لأنثبت له وزراً على ظهرك ، وفي بعض نسخ نهج البلاغة وتحمل له على ظهرك ، وفي بعض النسخ ولا تحمل له على ظهرك .

قوله عليه السلام : « فارجع من مضى » أي من أولادك .

### كلام على بن الحسين عليهما السلام

الحاديـث التاسـع والعـشـرون : مجهـول .

قوله عليه السلام : « فتجدد كل نفس » إلى آخره اشارة إلى قوله تعالى : « يوم تجدد

(١) الصحاح : ج ١ ص ٤٤٣ . (٢) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٥٤٩

(المختار من الحكم - ٤١٦) . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٥٤

(المختار من الحكم - ٤٢٤) .

هذه الدنيا من خير محضرأ وما عملت من سوء تود لوان بنها وبينه أمدا بعيداً و يحدركم الله نفسه ، ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه .

يا ابن آدم إن أجلك أسرع شيء ، إليك ، قد أقبل نحوك حينما يطلبك ويوشك أن يدركك و كأن قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى قبرك وحيداً فرد إليك فيه روحك واقتصر عليك فيه مكان ناكر ونكير مسائلتك وشديد امتحانك ، لا وإن أول ما يسألنا عن ربكم الذي كنت تعبده وعن نبيكم الذي أرسل إليك وعن دينكم الذي كنت تدين به وعن كتابكم الذي كنت تتلوه وعن إمامكم الذي كنت تتلواه ، ثم عن عمركم فيما كنت أفيته ومالك من أين اكتسبته و فيما أنت أفقته ، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد الجواب قبل الامتحان و المسائلة والاختبار فإن تلك

كل نفس ما عملت من خير محضرأ وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينها أمدا بعيداً و يحدركم الله نفسه و الله رؤف بالعباد «<sup>(١)</sup> قال البيضاوي يوم منصوب بتود ، أي تمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيداً ، أو بمضر نحو «أذكر» ونود حال من الضمير في عملت ، أو بخبر لما عملت من سوء ، وتجد مقصود على ما عملت من خير ، ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود . وقراء ودت وعلى هذا يصبح أن تكون شيئاً طيبة ولكن الحمل على الخبر أوقع معنى لأنّه حكاية كائن وأوفق للقراءة المشهورة <sup>(٢)</sup> أقول : الخبر ينفي الوجه الأول .

قوله عليه السلام : « حينما أي سريعاً .

قوله عليه السلام : « كان قد أوفيت » مخفف لأنّه أو هو من الأفعال الناقصة .

قوله عليه السلام : « ثم عن عمرك إلى آخره يدل على أنه يسئل عن الأعمال أيضاً في القبر وقد سبق الكلام فيه في كتاب الجنائز .

قوله عليه السلام : « فخذ حذرك » قال الزمخشري في قوله تعالى : « خذوا حذركم <sup>(٣)</sup> »

(١) آل عمران : ٣٠ . (٢) انوار التنزيل ج ١ ص ١٥٦ . (٣) ط. مصر ١٢٨٨ .

(٤) الكشاف : ج ١ ص ٥٣٢ . (٤) النساء : ٧١ .

مؤمناً عارفاً بدينك ، متبعاً للصادقين ، مواليًا لأولياء الله لفاك الله حجتك و أنطق لسانك بالصواب وأحسنت الجواب وبشرت بالرضا و الجنة من الله عز وجل واستقبلت الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك و دحست حجتك و عييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلت ملائكة العذاب بنزل من حميم و نصلية جحيم .

واعلم يا ابن آدم إنَّ من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيمة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، يجمع المعز وجل في الأولين والآخرين ذلك يوم

الحدر والحدر بمعنى كالأثر والآخر يقال: اخذ حدره إذا تيقظ واحتذر من الخوف كأنه جعل الحذر آلة التي يقى بها نفسه ويعص بها روحه .

قوله **بِلِّيْتُمْ** : « لفاك الله حجتك » أي يرسلها إليك قبلاً وجهك كنابة عن التلقين والفهم والالهام ، قال الفيروز آبادى<sup>(١)</sup>: لفاه الشيء: ألقاه إليه .  
قوله **بِلِّيْتُمْ** : « بالروح » قال الفيروز آبادى<sup>(٢)</sup>: الروح بالفقح: الراحة والرحة  
ونسم الريح .

قوله **بِلِّيْتُمْ** : « تلجلج لسانك » قال الجوهري<sup>(٣)</sup>: اللجلجة والتجلج: التردد  
في الكلام .

قوله **بِلِّيْتُمْ** : « ودحست حجتك » قال الفيروز آبادى<sup>(٤)</sup>: ودحست الحجة دحوضاً  
بطلت .

قوله **بِلِّيْتُمْ** : « بنزل من حميم » النزل بضمتين: ما هييء للضيف قبل أن ينزل عليه ، أطلق هنا على سبيل التهكم ، والحميم: الشراب المغلبي في قدور جهنم ،  
و« نصلية جحيم » إما بإدخال نار البرزخ أو بشارة نار الخلد .

قوله **بِلِّيْتُمْ** : « و ذلك يوم مشهود » أي مشهود فيه ، يشهد ويحضر فيه الأخلاق

(١) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٨٦ (ط مصر) (٢) نفس المصدر: ج ١ ص ٢٢٤ .

(٣) الصحاح : ج ١ ص ٣٣٧ . (٤) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣٣٠ :

ينفح في الصور وتبصر فيه القبور و ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين و ذلك يوم لا تقال فيه عشرة ولا يؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معدنة ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده.

فاحذروا أيها الناس من الذُّنُوب والمعاصي ما قد نهَاكم الله عنها وخذ رکموها في كتابه الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده عند ما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فإن الله عز وجل يقول : «إِنَّ الَّذِينَ أَتَقْوَا إِذَا مَسَّهُمْ طَاعْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصَرُونَ»<sup>(١)</sup>

للحساب أو يشهد فيه على الخلايق بما عملوا .

قوله عليه السلام : « و تبصر في القبور » قال الجوهرى<sup>(٢)</sup> : يقال : بعشر الشيء وبعشره إذا استخر جنته وكشفته . وقال أبو عبيدة عليه السلام قوله تعالى : « و بعشر ما في القبور » أثير وأخرج و قال تقول : بعشر حوضى : أي هدمته وجعلت أسفله أعلى .  
قوله عليه السلام : « و ذلك يوم الآزفة » سميت الفيلمة بها لازوفها : أي لقربها فإذا ذاقت القلوب لدى الحناجر » فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم ، فلا تعود فيترقبوا فلانخرج فيستريحوا كاظمين على الفم حال من أصحاب القلوب على المعنى ، لأنه على بالإضافة أدمنها ومن ضميرها في لدى وجمعه كذلك ، لأن الكظم من أفعال المقلاء عليه السلام قوله تعالى : « فظلت أعناقهم لها خاضعين » .<sup>(٣)</sup>

قوله عليه السلام : « لا تقبل من أحد معدنة » أي عذر ليس صاحبه فيه صادقاً أو توبة .

قوله عليه السلام : « من الذُّنُوب والمعاصي » بيان للموصول بعده ، أو الموصول بدل من الذُّنُوب ، قوله تعالى : « طائف » قال البيضاوي : أي لمة منه وهو اسم فاعل من طاف

(١) الاعراف : ٢٠١ . (٢) الصحاح : ج ٢ ص ٥٩٣ - ٥٩٤ .

(٣) العاديات : ٩ . والآية «إذا بعشر...» (٤) الشعراء : ٤ .

وأشروا قلوبكم خوف الله وندركوا ماقد وعدكم في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوّفكم من شديد العقاب فإنه من خاف شيئاً أحذره ومن حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المأذلين إلى زهرة الدنيا الذين مكرروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه : « أَفَأَمْنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حِيَثُ لَا يَشْعُرُونَ » أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْبِيلِهِمْ فَمَا هُمْ بِمَعْجِزِيْنَ « أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخْوِيفٍ » فاحذرزوا ما حذركم الله بماء فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ماتوا عذب بالقوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعتم الله في كتابه ما قد فعل بال القوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال : « وَكُمْ قَصْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ طَالِمَةً » وإنما عنى بالقرية أهلها حديث يقول : « وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ » فقال عز وجل : « فَلَمَّا أَحْسَنُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكَضُونَ » (يعني يهربون قال) : لاتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم به ومساكنكم لعلكم تسألون « (فَلَمَّا أَتَاهُمُ الْعَذَابَ) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ » فما زالت تلك دعوهيم يطوف ، كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم ، أو من طاف بهم الخيال يطيف طيفاً<sup>(٢)</sup>

قوله عليه السلام : « وأشروا شعار: التوب الملائق للجلد والشعر، أي اجعلوا خوف الله شعار قلوبكم ملازمـاً لها غير مفارق عنها، قوله تعالى: « أَفَأَمْنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ » أي المكرات السيئات ، وهم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء ، أو الذين مكرروا رسول الله عليه السلام وراموا صد أصحابه عن الإيمان « أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ » كما خسف بقارون ، أو « يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حِيَثُ لَا يَشْعُرُونَ » بفتحة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط « أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْبِيلِهِمْ » أي متقلبين في معايشهم ومتاجرهم « فَمَا هُمْ بِمَعْجِزِيْنَ » الله عما أراد بهم « أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخْوِيفٍ » على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوّفوا « فَيَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ » وهم متخوّفون ، أو على تقفصٍ شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم ، حتى يهلكوا من تخوّفته إذا انقصته قوله تعالى: « فَلَمَّا

(١) التحل : ٤٤ - ٤٧ .

(٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٨٢ ( ط مصر ١٣٨٨ )

حتى جعلناهم حصيداً خامدين<sup>(١)</sup>، وأيم الله إن هذه عذلة لكم و تخويف إن اتعظتم وخفتم ، تم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعااصي والذُّنوب فقال عز وجل : « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولنَ يا ويلنا إنا كنا ظالمين<sup>(٢)</sup> » فإن قلتم : أيها الناس إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول : « وضع الموازين القسط ليوم القيمة فلاتظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتيتكم بها وكفى بنا حاسين<sup>(٣)</sup> ».

إعلموا عباد الله أنَّ أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدوادين و

أحسروا بأنسنا » من تفسيرها في الحديث الخامس عشر قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحة » قال البيضاوي : أي أدنى شيء ، وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة ، فإنْ أصل النفح هبوب رائحة شيء ، والبناء الدال على المرءة « من عذاب ربك » من الذي ينذرؤن به « ليقولنَ يا ويلنا إنا كنا ظالمين » لدعوا على أنفسهم بالويل و اعتزوا عليها بالظلم<sup>(٤)</sup> قوله تعالى : « وضع الموازين القسط » قال البيضاوى : أي العدل يوزن بها صفات الأفعال ، وقيل : وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى ، والجزاء على حسب الأفعال بالعدل ، وإفراد القسط ، لأنَّه مصدر وصف به للمبالغة « ليوم القيمة » لجزاء يوم القيمة أو لأهله ، أو فيه كفوتك جئت لخمس خلون من الشهر « فلا تظلم » فلا تنقص « نفس شيئاً » من حقه أو لا تظلم شيئاً من الظلم ، « وإن كان مثقال حبة من خردل » أي « إن كان العمل أو الظلم مثقال حبة ورفع نافع - مثقال حبة - على كان التامِّة أتينا بها « أحضرناها ، والضمير للمثقال ، وتأنيته لضافته إلى الحبة » وكفى بنا حاسين « إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا<sup>(٥)</sup> ».

قوله عليهما السلام : « لا تنصب لهم الموازين » لا ينافي ذلك معاقبتهم على سيئات أعمالهم ، وكونهم مكلفين بالفروع ، وإذا عاملتهم الله بعلمه ، وإنما يوضع الموازين لل المسلمين تشيرياً لهم ، أو لأنَّهم لما كانوا مطيعين في أصول الدين ، أو بعضها يوضع لهم

(١) الأنبياء : ١١ - ١٥ . (٢) الأنبياء : ٤٦ - ٤٧ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٧٤ ( ط مصر ١٣٨٨ )

إِنَّمَا يَحْشُرُونَ إِلَى جَهَنَّمْ زَمِنًا وَإِنَّمَا نَصَبُ الْمَوَازِينَ وَنَثَرُ الدَّوَادِينَ لَا هُلْكَةً إِلَّا سَلَامٌ .  
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَحْبَبْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَعَاجِلُهَا  
لَا حَدٌ مِنْ أَوْلَائِهِ وَلَمْ يَرْغِبْهُمْ فِيهَا وَفِي عَاجِلٍ زَهْرَتِهَا وَظَاهِرٌ بِهِجْنَتِهَا وَإِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا  
وَخَلَقَ أَهْلَهَا لِيَبْلُوْهُمْ فِيهَا أَيْسَمُهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً لَا خَرْتَهُ وَأَيْمَانُهُ لَقَدْ ضَرَبَ لَكُمْ فِيَهُ الْأَمْثَالُ  
وَصَرَّفَ الْآيَاتِ لِتَقُومُ يَعْقُلُونَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

فَازْهَدُوا فِيمَا زَهَدَ كُمُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مِنْ عَاجِلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ  
وَجَلَّ يَقُولُ وَقُولُهُ الْحَقُّ : « إِنَّمَا مُثِلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءُ أَنْزَلَنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَطَاطَ  
بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضَ زَخْرَفَهَا وَأَزْيَّنَتْ  
وَظَنَّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لِيَلَّا أَوْنَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنَّ لَمْ تَفْنِ

الْمِيزَانُ ، ثُلَّا يَزْعُمُ زَاعِمٌ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا فِي عَقُوبَتِهِمْ .  
قُولُهُ يَتَبَيَّنُ : « ذَمِرًا » قَالَ الْفَيْرُوزَ آبَادِيَ الْوَمْرَةُ بِالضمْ : الفُوجُ ، وَالْجَمَاعَةُ فِي  
نَفْرَةٍ ، وَالْجَمْعُ ذَمِرٌ .

قُولُهُ يَتَبَيَّنُ : « زَهْرَةُ الدُّنْيَا » أَيْ بِهِجْنَتِهَا وَنَضَارَتِهَا وَحَسْنَهَا .  
قُولُهُ يَتَبَيَّنُ : « وَصَرَّفَ الْآيَاتِ » قَالَ الْفَيْرُوزَ آبَادِيَ : تَصْرِيفُ الْآيَاتِ تَبَيِّنُهَا .  
قُولُهُ يَتَبَيَّنُ : « فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِلَى آخِرِهِ » قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ : « إِنَّمَا مُثِلُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا » حَالَهَا الْعَجَيْبَيْنَ فِي سَرْعَةٍ تَفْضِيَهَا وَذَهَابٌ نَعِيمُهَا بَعْدَ إِقْبَالِهَا وَاغْتَرَارِ النَّاسِ بِهَا  
« كَمَاءُ أَنْزَلَنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَطَاطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ » فَاشْتَبَكَ بِسَبِيلِهِ حَتَّى خَالَطَ بَعْضَهُ  
بعْضًا « مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ » مِنَ الزَّرْدَوْعِ وَالْبَقْوَلِ وَالْحَشِيشِ « حَتَّى إِذَا أَخْذَتِ  
الْأَرْضَ زَخْرَفَهَا وَأَزْيَّنَتْ » بِأَصْنَافِ النَّبَاتِ وَأَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا الْمُخْتَلَفَةِ كَعِرْوسٍ أَخْذَتْ  
مِنْ أَلْوَانِ الْثِيَابِ وَالرِّينَةِ « فَتَزَيَّنَتْ بِهَا وَأَزْيَّنَتْ » أَصْلَهُ تَزَيَّنَتْ فَادْغَمَ وَقَدْ قَرِئَ  
عَلَى الْأَصْلِ وَأَزْيَّنَتْ عَلَى أَفْعَلَتْ مِنْ غَيْرِ إِعْلَالِ كَأْغِيلَتِ ، وَالْمَعْنَى صَارَتْ ذَاتَ زَينَةِ ،  
وَأَزْيَانَتْ كَأْيَاضَتْ « وَظَنَّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا » مُتَمَكِّنُونَ مِنْ حَصْدِهَا وَرَفْعِ  
غَلَّتْهَا « أَتَاهَا أَمْرُنَا » ضَرَبَ زَرْعَهَا مَا يَجْتَاحُهُ لِيَلَّا أَوْنَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا « جَعَلْنَا زَرْعَهَا »  
« حَصِيدًا » كَشِيهَا بِمَا حَصَدَ مِنْ أَصْلِهِ « كَأَنَّ لَمْ يَغْنِ زَرْعَهَا أَيْ لَمْ تَنْبَتْ »

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٤٠ (ط مصر) (١) نفس المصدر : ج ٣ ص ٦٦٢

بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرُون<sup>(١)</sup>، فكُونوا عبادَ اللهِ منَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يتفكرُونَ ولا ترَكُنوا إِلَى الدِّينِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَلَا ترَكُنوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوكُمْ فَتَمْسِكُمُ النَّازَارَ<sup>(٢)</sup> »، ولا ترَكُنوا إِلَى ذَهْرَةِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا رَكُونٌ مِنْ اتَّخِذُهَا دَارَ قَرَارٍ وَمَنْزِلَ أَسْتِيطَانٍ فَإِنَّهَا دَارَ بِلْغَةٍ وَمَنْزِلَ قُلْمَعَةٍ وَدَارَ عُولٍ ، فَنَزَّوَ دُوا الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ فِيهَا قَبْلَ تَفْرُقِ أَيْسَامِهَا وَقَبْلَ إِذْنِ اللَّهِ فِي خَرَابِهَا فَكَانَ تَدْأُخِرُهَا الَّذِي عَمَرَهَا أُولَئِكَ مَرَّةً وَابْتَدَأَهَا وَهُوَ وَلِيُّ مِيراثِهَا فَأَسْأَلُ اللَّهِ العُوْنَ لَنَا وَلَكُمْ عَلَى تَزْوُدِ الدَّالِقَوْيِ والرَّزْهَدِ فِيهَا ، جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ لَآجِلِ نَوَابِ الْآخِرَةِ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدِ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَّ كَاتِهِ .

وال مضارف محدوف في الموضعين للمبالغة ، وقع بالباء على الاصل « بالامس » لافيمما قبله ، و هو مثل في الوقت القريب ، والممثل به مضمون الحكاية ، و هو زوال خضرة النبات فجأةً وذهابه حطاماً بعد ما كان غضاً ، والتلف وزيادة الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنَّه قد سلم من الحوادث<sup>(٣)</sup> ، لا الماء ، وإن ولته حرفة التشبيه ، لأنَّه من التشبيه المركب « كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرُون » فائتهم المنتفعون به<sup>(٤)</sup> قوله : « وَلَا ترَكُنوا » قال الفيروز آبادي<sup>(٥)</sup> : رَكِنْ إِلَيْهِ كَنْصُرْ وَعَلْمْ وَمَنْعْ دَكْوَنَةً مَالْ وَسْكَنْ .

قوله عليه السلام : « دَارَ بِلْغَةً » البلغة بالضم: ما يتبلغ به من العيش أي دار ينبغي أن يكتفى فيها بقدر الكفاية أو ينبغي أن يؤخذ منها ما يبلغ به إلى نعيم الآخرة<sup>(٦)</sup> ودرجاتها ، وقال الجوهري : هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن ومجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم منْهَ بعده مرتَّةً ، ويقال أيضًا لهم على قلعة أي على رحلته .

قوله عليه السلام : « فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ » الظاهر أنَّ الضمير راجع إلى ثراب الآخرة أي نحن متلبسوْن به كنابة عن قربه ، وله أي خلقنا وخلفنا لأجله ، ويحتمل ارجاع

(١) يونس : ٢٤ . (٢) هود : ١١٣ . (٣) في المصدر بفتحه .

(٤) في المصدر : من الحوادث . (٥) انوار التنزيل : ج ١ ص ٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٦) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٢٩ (ط مصر) (٧) الصحاح : - ٣٠ .

## ﴿Hadîth al-Shaykh Mu'âbirâr 'Alîhi al-Salâm﴾

٣٠ - محدث بن يحيى ، عن أَبِي أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ إِسْحَاقِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ الْحَكْمَ بْنِ عَتَيْبَةِ قَالَ : بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي جعفر عليه السلام وَالْبَيْتِ غَاصِّ بِأَهْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ شَيْخٌ يَتَوَكَّلُ عَلَى عَزَّةِ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَّ كَاتِهِ ، ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ أَبُو جعفر عليه السلام : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَّ كَاتِهِ نَمَّ أَقْبَلَ الشَّيْخُ بِوجْهِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، نَمَّ سَكَتَ حَتَّى أَجَابَهُ الْقَوْمُ جَمِيعاً وَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوجْهِهِ عَلَى أَبِي جعفر عليه السلام نَمَّ قَالَ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَدْنِنِي مِنْكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا حِبْكُمْ وَلَا أَحِبُّ مَنْ يَحِبُّكُمْ وَوَاللَّهِ مَا أَحِبُّكُمْ وَلَا أَحِبُّ مَنْ يَحِبُّكُمْ لَطَمَعُ فِي دُنْيَا وَ[اللَّهُ] إِنِّي لَا يَغْضُبُكُمْ وَأَبْرَأُهُمْ وَأَبْرَأُهُمْ لِوَتْرِ كَانَ يَبْنِي وَيَبْنِهِ وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَحِلُّ حَلَالَكُمْ وَأَحِرَّمَ حِرَامَكُمْ وَأَنْتَرَأُ مَرْكُمْ فَهُلْ تَرْجُولِي جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ فَقَالَ أَبُو جعفر عليه السلام : إِلَيْهِ إِلَيْهِ حَتَّى أَقْعُدَهُ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ إِنَّ أَبِي عَلِيًّا عليه السلام أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مَثَلِ الْذِي سَأَلَنِي عَنْهُ فَقَالَ لِهِ أَبِي عليه السلام : إِنْ تَمَتْ تَرْدُّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَعَلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحَسِينِ وَعَلِيًّا بنَ الحَسِينِ وَيَثْلِجُ قَلْبَكَ وَيَبْرُدُ فَوَادِكَ وَتَقْرُّ عَيْنِكَ وَتَسْتَقْبِلُ بِالرَّوْحِ الضَّمِيرُ إِلَيْهِ تَعَالَى أَيْ نَحْنُ مُوْجَدُونَ بِهِ ، وَبِاسْتِعَانَتِهِ تَعَالَى ، وَيَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ أَعْمَالَنَا لِهِ تَعَالَى ، وَالْأُولُ أَظْهَرَ .

**الحاديـثـ الـثـلـاثـونـ** : حـدـيـثـ لـشـيـخـ مـعـ الـبـاـقـرـ عليـهـ السـلامـ ضـعـيفـ .

قـوـلـهـ عليـهـ السـلامـ : «ـ وـ الـبـيـتـ غـاصـ »ـ قـالـ الجـوـهـرـيـ :ـ الـمـنـزـلـ غـاصـ بـالـقـوـمـ أـيـ مـمـتـلـىـ بـهـمـ ،ـ قـوـلـهـ «ـ عـنـزـةـ »ـ الـعـنـزـةـ بـالـتـحـرـيـكـ :ـ أـطـولـ مـنـ الـعـصـاـ وـ أـفـصـرـ مـنـ الرـمـيـحـ ،ـ قـوـلـهـ :ـ «ـ لـوـنـ »ـ الـوـنـ زـيـنـةـ الـتـيـ يـجـنـيـهـ الـرـجـلـ عـلـىـ غـيـرـهـ مـنـ قـتـلـ أـوـ نـهـبـ أـوـ سـبـيـ .ـ

قـوـلـهـ :ـ «ـ إـلـيـ إـلـيـ »ـ أـيـ أـقـبـلـ أـوـ أـقـرـبـ إـلـيـ .ـ

قـوـلـهـ عليـهـ السـلامـ :ـ «ـ وـ يـثـلـجـ قـلـبـكـ »ـ أـيـ يـطـمـئـنـ قـلـبـكـ وـ نـفـرـحـ فـوـادـكـ ،ـ وـ تـسـرـ عـيـنـكـ .ـ

والرَّيْحان مع الْكَرَام الْكَاتِبِين لَوْقَدْ بَلَغَتْ نُفُسُكَ هُنَّا - وَأَهْوَى يَدِهِ إِلَى حَلْقَهِ - وَإِنْ تَعْشَ تَرَى مَا يَقِرُّ اللَّهُ بِهِ عَيْنَكَ وَتَكُونُ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعُلَى، [وَقَالَ الشِّيخُ: كَيْفَ قُلْتَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ؟ فَأَعْدَادُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ قَالَ الشِّيخُ: اللَّهُ أَكْبَرْ يَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ أَنَا مُتُّ أَرِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحَسِينِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَقْرُّ عَيْنِي وَيُشَلِّجُ قَلْبِي وَيُبَرِّدُ فَؤَادِي وَأَسْتَقْبِلُ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحانِ مَعَ الْكَرَامِ الْكَاتِبِين لَوْقَدْ بَلَغَتْ نُفُسِي إِلَى هُنَّا وَإِنْ أَعْشَ أَرَى مَا يَقِرُّ اللَّهُ بِهِ عَيْنِي فَأَكُونُ مَعَكُمْ فِي السَّنَامِ الْأَعُلَى؟!] ثُمَّ أَقْبَلَ الشِّيخُ يَنْتَهِبُ، يَنْشَجُ هَاهَاهَا حَتَّى لَصَقَ بِالْأَرْضِ وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْبَيْتِ يَنْتَهِبُونَ وَيَنْشَجُونَ مَا يَرَوْنَ مِنْ حَالِ الشِّيخِ وَأَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْسِحُ بِأَصْبَعِهِ الدَّمْوَعَ مِنْ حَمَالِيقِ عَيْنِيهِ وَيَنْفَضِّهَا، ثُمَّ رَفَعَ الشِّيخُ رَأْسَهُ قَالَ لَأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ نَاوْلَنِي

وَالْعَرَبُ تَبَرُّ عَنِ الرَّاحَةِ، وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِالْبَرْدِ، قَالَ الْفَيْرُوزُ آبَادِي<sup>(١)</sup>: ثَلَجْتُ نُفُسِي كَنْصُرَ دُفْرَحْ: اطْمَأْنَتْ كَثَلَجْتُ، وَقَالَ: عِيشَ بَارِدَهْنِيَّ، وَقَالَ الْجَزَرِيُّ: فِيهِ «وَلَّ حَازَّهَا مِنْ تَوْلَى قَارَّهَا» جَعْلُ الْحَرَّ كَنْيَاةً عَنِ الشَّرِّ وَالشَّدَّةِ، وَالْبَرْدُ كَنْيَاةً عَنِ الْخَيْرِ وَالْهَيْنِ، وَقَالَ الْجَوَهْرِيُّ<sup>(٢)</sup>: قَرَّتْ عَيْنِهِ: تَقْرَّ وَتَقْرَ نَقْيِنْ سَخْنَتْ، وَأَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنِهِ: أَيْ أَعْطَاهُ حَتَّى تَقْرَ فَلَا تَطْخُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، وَيَقَالُ: حَتَّى تَبَرُّدُ وَلَا تَسْخُنْ، فَلَلْسُورُ دَمْعَةُ بَارِدَةٍ، وَلِلْمَحْزُونِ دَمْعَةُ حَارَّةٍ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَإِنْ تَعْشَ تَرَى مَا تَقْرَ بِهِ عَيْنَكَ» أَيْ فِي ظَهُورِ دُولَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَتَكُونُ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعُلَى» أَيْ فِي أَعْلَى درَجَاتِ الْجَنَانِ،

قَالَ الْجَزَرِيُّ<sup>(٤)</sup>: سَنَامٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَنْتَهِبُ» قَالَ الْجَوَهْرِيُّ: النَّحِيبُ رَفَعَ الصَّوْتَ بِالْبَكَاءِ، وَالْأَنْتَهِابِ

مِثْلُهُ، وَقَالَ: نَشَجَ الْبَاكِيُّ يَنْشَجُ نَشْجَأُمَاذَاغَصْ بِالْبَكَاءِ فِي حَلْقَهِ مِنْ غَيْرِ انتَهِابٍ.<sup>(٥)</sup>

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مِنْ حَمَالِيقِ عَيْنِيهِ» قَالَ الْفَيْرُوزُ آبَادِيُّ: حَمَالِقُ: الْعَيْنُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ

وَكَعْصَفُورُ: بِاطْنُ أَجْفَانِهَا الَّذِي تَسُودُ بِالْكَيْحَلِ، أَوْ مَا غَطَّتْهُ أَجْفَانُهُ أَوْ مَا لَزِمَ بِالْعَيْنِ مِنْ مَوْضِعِ

أَوْ بِاطْنِ الْجَفَنِ الْأَحْمَرِ الَّذِي إِذَا قَلَّ لِلْكَيْحَلِ بَدَتْ حُرْنَاهُ، أَوْ مَا لَزِمَ بِالْعَيْنِ مِنْ مَوْضِعِ

(١) القاموس المحيط: ج ١ ص ١٨١ . (٢) النهاية: ج ١ ص ٣٦٤ .

(٣) الصحاح: ج ٢ ص ٧٩٠ . (٤) النهاية: ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٥) الصحاح: ج ١ ص ٢٢٢ . (٦) القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٤٤ . (٧) القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٠٩ :

يذكَّر جعلني الله فدالك فناوله يده قبَّلها ووضعها على عينيه وحده ، ثم حسر عن بطنه وصدره فوضع يده على بطنه وصدره ، ثم قام فقال : السلام عليكم وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبِّر ثم أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . فقال : الحكم بن عتبة لم أر ماتمَا قط يشبه ذلك المجلس .

### \* قصة صاحب الزيت \*

٣١ - عنه ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى ، عن عَلَىَّ بْنِ الْحَكَمِ ، عن بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِيهِ عَبْدَاللهِ عليه السلام قال : كَانَ رَجُلٌ يَبْيَعُ الْزَيْتَ وَكَانَ يَحْبُّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَّاً شِيدِيَا كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ فِي حَاجَتِهِ لَمْ يَمْضِ حَتَّىٰ يَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُ فَإِذَا جَاءَ تَطاوِلَ لَهُ حَتَّىٰ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فَبَطَّاولَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُضِيًّا فِي حَاجَتِهِ فَلَمْ يَكُنْ يَأْسِرَ مِنْ أَنْ رَجَعَ فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَشَارَ إِلَيْهِ يَدِهِ إِلَيْهِ فَجَلَّسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : مَالِكُ فَعَلْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا

الكحل من باطن، جمعه حمايلق .

قوله عليه السلام : « نَمْ حَسْر » أي كشف الشيف الثوب عن بطنه وصدره ، فوضع يده عليهم ما المتيمن والبركة والتخلص من العذاب .  
قوله : « لَمْ أَرْ مَأْتِمَا » أي لكثره بكاء الناس .  
الحديث الحادى والثلاثون : مرسى .

قوله عليه السلام : « قَدْ عَرَفَ » على المعلوم أي الرسول صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو على المجهول أي صار بذلك معروفاً بين الناس .

قوله عليه السلام : « تَطاوِلُ » أي كان إذا جاء هذا الرجل تطاول الرسول صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفع رأسه ومد عنقه من بين الناس ليراه الرجل .

لم تكن تفعله قبل ذلك ؛ فقال : يا رسول الله والذى بعثك بالحق نيتاً لغشى قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضى في حاجتي حتى رجعت إليك ، فدعاليه وقال له خيراً تم مكت رسول الله عليه السلام أياماً لا يراه فلما فقدمه سأله عنه فقيل : يا رسول الله ما رأينا منذ أيام فاتعمل رسول الله عليه السلام وانتعلم معه أصحابه وانطلق حتى أتوا سوق الزيت فإذا دكان الرجل ليس فيه أحد ، فسأل عنه جيرته فقالوا : يا رسول الله مات ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً إلا أنه قد كان فيه خصلة ، قال : وما هي ؟ قالوا : كان يرافقه - يعنيون يتبع النساء - فقال رسول الله عليه السلام : رحمة الله والله لقد كان يحبني حباً لو كان نخاساً لغفر الله له .

٣٢ - علي بن محمد ، عن أحد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن ميسرة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : كيف أصلح لك ؟ فقلت : جعلت فداك لعن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشر كوا ، قال : وكان متكتئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : كيف قلت ؟ والله لعن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشر كوا فقال : أما والله لاندخل النار منكم إنانا لا والله ولا واحد؛ والله إنكم السذين قال الله عز وجل : « وقالوا مالنا لانرى رجالاً كتنا نعد لهم من الأشرار » اتخاذهم سخريات أم زاغت عنهم الأ بصار « إن ذلك لحق تخاصم أهل النار »<sup>(١)</sup> ، ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « لغشى » قال الجوهري <sup>(٢)</sup> : غشيه شيء : جاءه والممعن أنه ورد على قلبي شيء من ذكرك وحبك حتى تركت حاجتي ورجعت إليك .  
قوله : « كان يرافق » قال الفيروزآبادي : رفقه كفرح : غشيه و لحقه أو دنا منه ، سواء أخذه أولم يأخذه ، والرافق محرّكة : د كوب الشر <sup>(٣)</sup> والظلم ، وغشيان المحارم ، وكمعظم الموصوف بالهق ومن يظن بهسوء » قوله عليه السلام : « لو كان نخاساً لغفر الله له » فيه ذم عظيم للنخاس ، ولعل المراد من يبيع الأحرار عمداً .  
الحديث الثاني والثلاثون : موثق على الظاهر ، وقد مر <sup>(٤)</sup> تفسيره في خبر

أبي بصير :

(١) ص : ٦٤-٦١ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٤٧ . وفي المصدر « وغشيه غشياناً أي جاءه » . (٣) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٢٣٩ ( ط مصر )

(٤) تقدم ص : ٧٨ - ٨٢ .

## (وصيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا مِيْرَ لِمُؤْمِنٍ)

٣٣ - محمد بن يحيى ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَيْسَى ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ النَّعْمَانَ ، عَنْ مَعاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ يَقُولُ : كَانَ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا مِيْرَ لِمُؤْمِنٍ أَنَّهُ أَنْ قَالَ : يَا عَلِيُّ أُوصِيكَ فِي نَفْسِكَ بِخَصَالٍ فَاحْفَظْهَا عَنِّي ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَعْنِهِ ، أَمَّا الْأُولَى : فَالصَّدَقَ وَلَا تَخْرُجَنَّ مِنْ فِيهِ كَذِبَةً أَبْدًا . وَالثَّانِيَةُ : الورعُ وَلَا تَجْتَرِيَ ، عَلَى خِيَانَةٍ أَبْدًا . وَالثَّالِثَةُ : الْخُوفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرَهُ كَائِنَكَ تَرَاهُ . وَالرَّابِعَةُ : كَثْرَةُ الْبَكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ يَبْنِي لَكَ بِكُلِّ دُمْعَةِ أَلْفِ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ . وَالخَامِسَةُ : بِذَلِكَ مَالِكُ وَدْمَكَ دُونَ دِينِكَ . وَالسَّادِسَةُ الْأَخْدُ بِسُنْتِي فِي صَلَاتِي وَصُومِي وَصَدَقَتِي أَمَّا الصَّلَاةُ فَالْخَمْسُونَ رَكْعَةٌ وَأَمَّا الصِّيَامُ فَثَلَاثُونَ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ : الْخَمِيسُ فِي أَوَّلِهِ وَالْأَرْبَعَاءُ فِي وَسْطِهِ وَالْخَمِيسُ فِي آخِرِهِ وَأَمَّا الصَّدَقَةُ فَجِهْدُكَ حَتَّى تَقُولَ قَدْ أَسْرَفْتُ وَلَمْ تَسْرُفْ ؟ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الْزَّوَالِ ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ ، وَعَلَيْكَ بِتَلَوةِ

**الحديث الثالث والثلاثون :** صحيح .

قوله ﷺ : « أوصيك في نفسك » ، أي هذه أمور تتعلق بنفسك لا بمعاشرة **الناس** .

قوله ﷺ : « دون دينك » أي عند حفظ دينك أو غيره .

قوله ﷺ : « فجهدك » أي كلما تطيفه وتقدر عليه .

قوله ﷺ : « عليك بصلوة الزوال » الظاهر أن المراد نافلة الزوال قوله ﷺ : « وعليك برفع يديك » أي في التكبيرات ، و المراد بتقليلها إما ردّها بعد الرفع أو تقليلهما في أحوال الصلاة بأن يضعهما في كل حال على ما ينبغي أن تكون عليه ، وبختتم أن يكون المراد رفعهما في القنوت ، و تقليلهما بالتصدق والتبرّل

القرآن على كل حال وعليك برفع يديك في صلاتك وتقبيلهما ، وعليك بالسواك عند كلّ  
وضوء وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها ومساوي الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا  
تلوم من إلا نفسك .

٣٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن  
علي ، عن عبدالله بن المغيرة قال : حدثني جعفر بن إبراهيم [بن محمد بن علي بن عبدالله بن  
جعفر الطيار] ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : حسب المرء  
دينه ومرؤته وعقله وشرفه وحاله ، وكرمه تقواه .

٣٥ - عنهم ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن  
عقبة ؛ ونبلة بن ميمون ؛ وغالب بن عثمان ؛ وهارون بن مسلم ، عن بريد بن معاوية  
قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فساطط له بمئي فنطر إلى زياد الأسود متقلع الرجل  
والابتهاك كما مر في كتاب الدعاء ، قوله عليه السلام : « عليك بالسواك عن كلّ وضوء »

يدلّ ظاهرًا على أنّه من مستحبات الوضوء .

#### الحديث الرابع والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « حسب المرء دينه » قال الجوهرى <sup>(٢)</sup> : الحسب : ما يعتدّه الإنسان  
من مفاخر آبائه ، ويقال : حسبه دينه ، ويقال : ماله ، انتهى ، والحاصل إن الشرف إنما  
هو بالدين وكماله ، لا بمفاخر الآباء ، وشرف الآباء .

قوله عليه السلام : « ومن وآنه و عقله و شرفه ، المرؤة مهموزاً بضم الميم والراء ،  
الإنسانية مشتق من المرء وقد يخفف بالقلب والإدغام ، أى الإنسانية والعقل إنما  
يظهران بالقوى ، والشرف والجمال ، أى الحسن ، والكرم ، أى الكرامة عند الله إنما  
تكون بالقوى ، ويحتمل أن يكونوا الواه في قوله - وعقله مزيد من النساخ ، وفي بعض  
النسخ « وعقله » مقدم على قوله « وآنه » فيحتمل أن يكون معطوفاً على دينه .

#### الحديث الخامس والثلاثون : ضعيف .

قوله : « منقطع <sup>(٣)</sup> الرجال ، أى انقطع بعض أجزاءهما عن بعض ، ولعله كان

(٢) لاحظ : ج ١٢ ص ٤١ - ٤٣ : (٢) الصحاح : ج ١ ص ١١٠ .

(٣) في بعض النسخ - كما في المتن - « منقلع الرجل » .

فرثا له : ما لرجليك هكذا ؟ قال : جئت على بكر لي نضو فكنت أمشي عنه عامة الطريق ، فرثا له وقال له عند ذلك زياد : إني ألم بالذنوب حتى إذا ظننت أنني قد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجا وتجلى عنِي فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الدليل إلا الحب ؟ قال الله تعالى : «حبِّكُمْ إِيمَانٌ وَزِينَةٌ فِي قُلُوبِكُمْ»<sup>(١)</sup> . وقال : إن كنتم تحببون الله فاتبعوني يحبكم الله<sup>(٢)</sup> . وقال : «يحبون من هاجر إليهم»<sup>(٣)</sup> . إن رجالاً أتى النبي عليه السلام فقال : يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلني . وأحب الصوم أمين ولا صوم ؟ فقال له رسول الله عليه السلام : أنت مع من أحببت ولنك ما اكتسبت وقال : ما تبغون وما تريدون أما إنها لو كان فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأئمتهم وفزعنَا إلى نبيتنا وفرعنَّا إلينا .

٣٦ - سهل<sup>(٤)</sup> ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ؛ وعبد الله بن بكير ، عن سعيد بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الحمد لله صارت فرقه مرجة وصارت فرقه مقطوع الرجالين بالباء .

قوله : «فرثا» قال الجوهري<sup>(٥)</sup> : رثى له : أى رق له ، قوله : «على بكر لي نضو» قال الجوهري<sup>(٦)</sup> : البكر : الفتى من الأبل ، وقال : النضو بالكسر : البعير المهزول . قوله : «إني ألم» قال الجوهري<sup>(٧)</sup> : الإلماه : النزول ، وقد ألم به أى نزل به ، وألم الرجل من اللهم ، وهو صغار الذنوب .

قوله : «وتجلى عنِي» أى ارتفع وانكشف عنِي الهم المحاصل بسبب ذلك الظن .

قوله : «ولا أصلني» لعل المراد النواول .

الحديث السادس والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : «مرجئة» الإدجاجة التأخير ، وقد يطلق المرجئة على كل من آخر أمير المؤمنين عليه السلام عن مرتبته إلى الرابع ، وقال الجزري<sup>(٩)</sup> : هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، سموا مرجئة

(١) الحجرات : ٧ . (٢) آل عمران : ٣١ . (٣) الحشر : ٩ .

(٤) الصاحاح : ج ٦ ص ٢٢٥٢ . (٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٥٩٥ .

(٦) نفس المصدر : ج ٥ ص ٢٠٣٤ . (٧) النهاية : ج ٢ ص ٢٠٦ .

حرورية وصارت فرقاً قدرية وسميت التالية وشيعة على، أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ وشيعة آل رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ وما الناس إلا هم ، كان علي عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ أفضل الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأولي الناس بالناس - حتى قال لها ثالثاً - . ٣٧

عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن عمر بن أبيان الكلبي ، عن عبد الحميد الواسطي ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ قال : قلت له : أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على العاصي أي آخره عنهم ، والمرجحة تهمز ولاتهمنز ، وكلاهما بمعنى التأخير .

قوله بِالْتَّهِ : « حرورية » قال الجزري <sup>(١)</sup> : الحرورية طائفة من الخوارج ، نسبوا إلى حروراء بالمد والقصر ، و هو موضع قريب من الكوفة ، كان أول مجتمعهم وتحكيمهم فيها لهم أحد الخوارج الذين قاتلهم على كرم الله وجهه .

قوله بِالْتَّهِ : « قدرية » قد تطلق القدرة على الفائلين بقدرة العبد واستغلاله ، وأن لا مدخل لله في أفعال العباد بوجه وهم أكثر المعتزلة ، وقد تطلق على الأشاعرة الفائلين بصدق ذلك ، وأن أفعال العباد مخلوقة لله ، وتقع بتقديره تعالى بلا مدخلية لقدرة العبد بذلك ، والأول أكثر استعمالاً في أخبارنا وهم باطلان ، والواسطة التي هي الأمرين هي الحق وقد مر تحقيق ذلك في كتاب التوحيد .

قوله بِالْتَّهِ : « ما هو إلا الله » أي ليس الحق والعارف بالحق إلا الله ، ورسوله والائمة وشيعتهم .

#### الحديث السابع والثلاثون : ضعيف .

قوله : « لقد تركنا أسواقنا » كانوا عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ بهموا الأمر على شيعتهم لصلاحهم ، و عدم يأسهم فكانوا يرجون أن يكون ظهور الإيمان و غلبة الحق ، والخروج بالسيف على يد غير الإمام الثاني عشر ، و كانوا منتظرین لذلك ، و لعله كان ترك الأسواق إتاً لتهيئهم للحرب ، و اشتغالهم بما يورث ممارستهم في ذلك ، أو لفترة رجائهم وتقربيتهم لهذا الأمر فكانوا تركوا التجارات لظنهم أنهم لا يحتاجون

(١) النهاية ج ١ ص ٣٦٦ . (٢) لاحظ: ج ٢ ص ١٩٧ .

لهذا الأمر حتى ليوشك الرجل متناً أن يسأل في بيده ؛ فقال : يا [أبا] عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله ليجعل الله له برجاً ؟ بل والله ليجعلنَ الله له برجاً ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، قلت : أصلحك الله إن هؤلاء المرجئة يقولون ماعلينا أن تكون على الذي نحن عليه حتى إذا جاءه ما تقولون كنا نحن وأنت سواه ؛ فقال : يا عبد الحميد صدقوا من تاب تاب الله عليه ومن أسرَّ نفaca فلابيرغم الله إلا بأنفه ومن أظهر أمرنا اهرق الله دمه يذبحهم الله على الإسلام كما يذبح القصاب شاته ، قال : قلت : فنحن يومئذ والناس فيه سواه ؛ قال : لأنتم يومئذ سلام الأرض وحكامها لايسعنا في ديننا إلا ذلك ، قلت : فإن مت قبل أن أدرك القائم عليكم السلام ؛ قال : إن القائل منكم إذا قال : إن أدركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان .

بعد ظهور الحق إلى ذلك ، أولاهتمامهم بطلب العلم ، وهداية الخلق وعدم اعتنائهم بالتجارة ، رجاء ملاذ ذكر .

قوله عليه السلام : « على الله » أي على إطاعة أمر الله أو في طاعته متوكلاً عليه ، ويحتمل أن تكون على بمعنى اللام ، أي حبس نفسه لله وطاعته .

قوله : « و من أظهر أمرنا » أي من ترك التقية في هذا الزمان ، وأظهر التشيع عند المخالفين ، يمكثنهم الله من قتلهم مع كونه على الإسلام بتركه أمر الله في التقية ، ويحتمل أن يكون المراد من ادعى الإمامة بغير حق ، وخرج بغير إذن الإمام .

قوله عليه السلام : « سلام الأرض » المرتفع من كل شيء والمراد رفعتهم و دولتهم وعزّتهم .

قوله عليه السلام : « لايسعنا » أي لا يجوز لنا في ديننا إلا أن نفضل لكم بسبق إيمانكم على غيركم .

قوله عليه السلام : « كالمقارع معه » قال الجوهرى : <sup>(١)</sup> قرع رأسه بالعصا ضربه و مقادعة الأبطال : قرع بعضهم بعضاً .

قوله عليه السلام : « والشهادة معه شهادتان » يحتمل أن يكون المراد أن للتمني

(١) الصلاح : ج ٣ ص ١٢٦١ و ١٢٦٤ . وفي المصدر : « قرعت رأسه بالعصا قرعاً مثل فرعت » .

٣٨ - عنه ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن الوليد الكندي قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان فقال : من أنتم ؟ فقلنا : من أهل الكوفة ، فقال : مامن بلدة من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة ولا سيما هذه العصابة ، إنَّ اللَّهُ جلَّ ذكره هداكم لأمر جهره الناس وأحببتمونا وأبغضنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس فأحياكم الله حيانا وأماتكم [الله] مما تناوأ شهد على أبي أنه كان يقول : ما يدين أحدكم وبين أن يرى ما يقره الله به عينه وأن يتغيبط إلا أن تبلغ نفسه هذه وأهوى بيده إلى حلقة - وقد قال الله عزَّ وجَّلَ في كتابه : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية »<sup>(١)</sup> فتحن ذرية رسول الله عليه السلام .

٣٩ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحد بن عدیس ، عن أبيان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : سمعت كلاماً يروى عن النبي عليه السلام وعن علي عليه السلام وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبد الله عليه السلام فقال : هذا قول رسول الله عليه السلام أعرفه قال : تواب شهادة واحدة ، و ملن أدر كها ثواب شهادتين ، وأن يكون المراد أن للتمنّى ثواب الشهادة معه ، وللشهادة معه ثواب شهادتين ، مع غيره فلم يتمنّى ثواب شهادتين .  
الحديث الثامن والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « و لا سيما هذه العصابة » لعل المراد بالمحبّ أمّ من الشيعة أي محبّينا في الكوفة أكثر من غيرها ، و فضل عدد الشيعة فيها على غيرها أكثر من فضل عدد المحبّ .

قوله عليه السلام : « وأن يغتبط » الاغتباط: السرور و حسن الحال والتّهجّج بالحال الحسنة .

الحاديـث التـاسـع وـالـثـلـاثـونـ: مجهـولـ، وـرواـهـ الصـدـوقـ فـيـأـمـالـيـ<sup>(٢)</sup> بـسـنـدـ حـسـنـ. هـكـذاـ حدـثـنـاـ أـبـيـ عـنـ عـلـيـ بـنـ إـبـراهـيمـ عـنـ أـبـيهـ عـنـ صـفـوانـ بـنـ يـحيـيـ عـنـ أـبـي الصـبـاحـ الـكـنـانـيـ قالـ: فـلـتـ لـلـصـادـقـ جـعـفـ بـنـ عـمـدـ عـلـيـلـهـ: أـخـبـرـنـيـ عـنـ هـذـاـ القـوـلـ قولـ منـ هوـ؟ وـذـكـرـ هـذـاـ الـخـبـرـ معـ زـيـادـاتـ، وـقـالـ فـيـ آـخـرـهـ: قـالـ فـقـالـ لـيـ الصـادـقـ

(١) الرعد : ٣٨ . (٢) أمالى الصدوق : ص ٤٣٨ (المجلس ٧٤)

قال رسول الله عليه السلام الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغره وأكيس الكيس التقى وأحق الحمق الفجور وشر آل روي الكذب وشر الأمور محدثاته لامرء العمى عى القلب وشر الندامة ندامة يوم القيمة وأعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب وشر الكسب كسب الربا وشر لما كل أكل مال اليتيم وأحسن الزينة زينة الرجل هدي

جعفر بن عبد الله: «هذا قول رسول الله» ورواه في الفقيه<sup>(١)</sup> أيضاً بسنده حسن هكذا قوله عليه السلام الشقي من شقي في بطن أمه» أي الشقي هو من علم الله أنه يكون في عاقبة أمره شفياً، وإن كان بحسب ظاهر أحواله في أكثر عمره عند الناس سعيداً، قوله عليه السلام وأكيس الكيس التقى» الظاهر أنهما مصدران، وإن سبب الكيس إلى الكياسة إسناد مجازي، ويمكن أن يقرأ الكيس بتشديد الباء، وكذا التقى بتشديد الباء على وزن فعل، أي أكيس الأكياس المتقى، والأول أظهر بقرينة الفقرة الثانية. قوله عليه السلام: «أعمى العمى» ظاهره بناء إسم التفضيل من العيوب الظاهرة، وهو خلافقياس، وهو يستقيم على غير جهة التفضيل أيضاً كما لا يخفى، وإن بعد، وأماماً الأحق فتصح بناء التفضيل منه، لأنّه من العيوب الباطنة.

قوله عليه السلام: «وشر الربى روى الكذب» لعله من الرواية بمعنى التفكير أو من الرواية، والروي: الشرب التام كما ذكره الفيروزآبادي<sup>(٢)</sup>، أي شر الارتواء الارتواء من الكذب، وكثرة سماعه، وفي كتابي الصدوق وشر الرواية رواية الكذب وهو أظهر، وفي روايات العاتمة شر الرواية رواية الكذب، قال الجزرى: في حديث عبد الله «شر الرواية رواية الكذب» هي جمع روية، وهو ما يروى الإنسان في نفسه من القول والفعل، أي يزور ويذكر، وأصلها الهمز. يقال: روات في الأمر وقيل: هي جمع راوية للرجل الكبير الرواية، والهاء للمبالغة، وقيل: جمع رواية أي الذين يرون الكذب، أو تكثير رواياتهم فيه.

قوله: «وش الخطايا» الحمل للمبالغة، وفي الفقيه: وشر المخطئين، وهو أظهر، قوله عليه السلام: «وشر الكسب كسب الزنا»<sup>(٣)</sup> وفي الكتابين<sup>(٤)</sup> «الربا» بالراء المهملة والباء.

(١) (٦٣٦٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٨٨ . وفيه «واعظم المخطئين» .

(٢) القاموس المحيط . ج ٤ ص ٣٣٧ (ط مصر)

**حسنٌ مع إيمان وأملك أمره به و قوام خواتيمه ومن يتبع السمعة يسمع الله به**

قوله عليه السلام : « **وأحسن الزينة زينة الرجل إلى آخره قوله: زينة الرجل بدل أو عطف بيان للزينة ، والهدى السيرة والطريقة ، وقوله: وأملك أمره به المعنوف على أحسن الزينة أى الهدى الحسن أملك الأمور له فيفتكه عن أسر الشرور ، والشهوات ، و هو سبب لقوام خواتيم أمروره و صلاحها ، ويحتمل أن يكون الواد في قوله : « قوام » زيدت من النساخ ، وفي الكتابين <sup>(١)</sup> أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان و من يتبع السمعة يسمع إلى آخره .** »

قوله عليه السلام : « **ومن يتبع السمعة يسمع الله به** » في أكثر نسخ الفقيه ومن يتبع السمعة يشمع الله به ، وفي الأمالى كما هنا ، قال الجزرى <sup>(٢)</sup> : فيه « من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه » وفي رواية أسامع خلقه ، يقال : سمعت بالرجل تسميعاً و تسمعاً إذا شهرته ، و نددت به و سامع : إسم فاعل من سمع و أسامع : جمع أسامع ، وأسامع : جمع قلة لسمع ، و سمع فلان بعمله إذا أظهره ليسمع ، فمن رواه سامع خلقه بالرفع جعله من صفة الله تعالى أى سمع الله الذى هو سامع خلقه به الناس ، ومن رواه أسامع أراد أن الله تعالى يسمع به أسامع خلقه يوم القيمة ، و قيل : أراد من سمع الناس بعمله ، سمعه الله و أراده ثوابه من غير أن يعطيه ، و قيل : من أراد بعمله الناس أسمعه الله تعالى الناس ، وكان ذلك ثوابه . »

وقيل : أراد أن من يفعل فعلاً صالحًا في السر ثم يظهره ليسمعه الناس ، و يحمد عليه فإن الله تعالى يسمع به ، و يظهر إلى الناس غرضه ، و أن عمله لم يكن خالصاً و قيل : يربد هن نسب إلى نفسه عملاً صالحًا لم يفعله ، وادعى خيراً لم يصنعه ، فإن الله تعالى يفضحه ويظهر كذبه ، وقال الطبيبي : ومن نصب سامع يربد سمع الله به من كان له سمع من خلقه . و قال في النهاية فيه « من يتبع المشمعة يشمع الله به <sup>(٣)</sup> المشمعة : المزاح والضحك ، أراد من استهزأ بالناس أصاره الله تعالى إلى حالة يبعث به ، ويستهزأ منه فيها . وقال الجوهري : المشمعة اللعب والمزاح ، وقد شمع يشمع »

(١) الفقيه : ج ٤ ص ٢٨٨ . و أمالى الصدوق : ص ٤٣٨ (المجلس ٧٤) .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ٤٠٢ . (٣) النهاية ج ٢ ص ٥٠١ باختلاف بعض وتلخيصه .

الكذبة ومن يتولُّ الدُّنْيَا يعجز عنها ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكُلُ و  
الرَّبِّ كفرٌ ومن يستكبر يضعه الله ومن يطع الشيطان يعصي الله ومن يعص الله يعذَّب  
الله ومن يشكُر يزيد الله ومن يصبر على الرِّزْيَةِ يعنِي الله ومن يتوكِّل على الله فحسبه  
الله ، لاتسخطوا الله برضاء أحد من خلقه ولا تقربوا إلى أحد من الخلق تتبعادوا من الله  
فإنَّ الله عزَّ وجلَّ ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه  
شراً إلَّا بطاعته واتباع مرضاته ، وإنَّ طاعة الله نجاح من كل خير يبتغي ونجاة من كل  
شر يتقى وإنَّ الله عزَّ ذكره يعصي من أطاعه ولا يعتض به من عصاه ولا يجد المسارب

شمعاً وشموعاً ومشمعة وفي الحديث «من تتبع المشمعة» أي من عبث بالناس أهاراته  
الله إلى حالة يبعث بها فيها .

أقول : لا يخفى عليك توجيه النسختين بعد ما نقلنا . قوله عَزَّ وَجَلَّ : «وَ مِن  
يَتَوَلَّ الدُّنْيَا يَعْجِزُ عَنْهَا» أي لا يمكن لأحد تحصيل ما هو مطلوبه من الدنيا .  
قوله عَزَّ وَجَلَّ : «وَمِنْ يَعْرِفُ الْبَلَاءَ» أي فوائدِه و منافعه وفضله و توابه ، وفي  
الكتابين «من لا يعرِفُه ينكُرُه» والانكار ضد المعرفة ، أي لا يرضي به ويعدُّه منكراً  
غير معرف ، وفي نسخ الكتاب «ينكُل» والنکول الجبن والامتناع .  
قوله عَزَّ وَجَلَّ : «وَالرَّبِّ كَفَرَ» أي الارتكاب في أصول الدين وترك اليقين فيها  
كفر كالجحود والإيكار .

قوله عَزَّ وَجَلَّ : «يَزِيدُ اللَّهُ» فعلى الأول كلمة «من» موصولة وعلى الثاني شرطية .  
قوله عَزَّ وَجَلَّ : «يَعْصِيَ اللَّهَ» في الامالي يغشى الله ، قوله عَزَّ وَجَلَّ : «تَبَا عَدُوا مِنَ اللَّهِ»  
أي لا تقتربوا إلى الخلق بمعصية الله فيصير سبباً للبعد عن قربه و رحمته وفي الكتابين  
يتبعاد من الله وهو أظهر .

قوله عَزَّ وَجَلَّ : «لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنَ الْخَلْقِ شَيْءٌ» أي عهد وسبب ووسيلة .  
قوله : «نجاح من كل خير» كلمة «من» ليست في الكتابين ، ولعلها زدت  
من النسخ ولا يخفى توجيهها .

قوله عَزَّ وَجَلَّ : «وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ» وفي الكتابين «وَلَا يَعْتَصِمُ مِنْهُ» و هو الأصوب

من الله عز وجل مهربا وإن أمر الله نازل ولو كره الخلاق وكل ما هو آت قريب، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتّقوا الله إن الله شديد العقاب.

٤٠ - وبهذا الإسناد، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب أنه سأله أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «كان الناس أمة واحدة»<sup>(١)</sup> فقال: كان الناس قبل نوح أمة ضلال فإذا الله فبعث المرسلين وليس كما يقولون: لم ينزل وكذبوا، يفرق الله في ليلة القدر ما كان من شدة أورخاء أو مطر بقدره ما يشاء الله عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل.

### ﴿ حديث البحر مع الشمس ﴾

٤١ - على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن حبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معرف بن خر بود، عن الحكم بن المستورد، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إن من

أى لا يتأني من عصاه أن يعصم ويحفظ نفسه عن عذاب الله بغيره، وعلى ما في الكتاب لعل المراد أن العاصي قدقطع سبب العصمة بينه وبين الله فلا يعصمه الله من الشرور في الدنيا والآخرة.

قوله عليهما السلام: « وكلما هو آت » أي من الموت والعقاب وسائر ما قدره الله تعالى.

ال الحديث الأربعون : مجهول .

قوله عليهما السلام: « وليس كما يقولون لم يزل » أي ليس الامر كما يقولون إن الله تعالى قدر الأمور في الأزل، وقد فرغ منها ، فلا يتغير تقديراته تعالى ، بل لله البداء فيما كتب في لوح المحو والاثبات ، كما قال: (بِمَحْوَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَبِثَبَتِ مَا عَنْهُ أَمَّ الْكِتَابِ) وقد مضى تحقيق ذلك في كتاب التوحيد .

ال الحديث الحادى والاربعون : مجهول .

قوله عليهما السلام: «إن من الأقوات أى أسبابها ، وفي الفقيه الآيات » وهو أظاهر .

(١) البقرة: ٢١٣ . (٢) الرعد: ٣٩ . (٣) تقدم: ج ٢ ص ١٢١ - ١٣٦ .

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٤٠ ح ١ ( ط الأخوندى ) .

الأقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون إليه البحر الذي خلقه الله عز وجل بين السماء والأرض ، قال : وإن الله قد قدّر فيهم مجازي الشمس والقمر والنجوم والكواكب وقد رذل ذلك كله على الفلك ، ثم وكل بالفلك ملكاً ومعه سبعون ألف ملك ، فهم يديرون الفلك فإذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله عز وجل فيها ليومها وليلتها فإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تبارك وتعالى أن يستعذبهم بأية من آياته أمر الملك الموكّل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجازي الشمس والقمر والنجوم والكواكب فأمّر الملكاً ولئن السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجازيه قال : فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري في الفلك قال : فيطمس ضوءها ويغسلونها فإذا أراد الله عز وجل أن يعظم الآية طمس الشمس في البحر على ما يحب الله أن يغوص خلقه بالإية قال : وذلك عند اكساف الشمس ، قال : وكذلك يفعل بالقمر ، قال : فإذا أراد الله أن يجعلها أوردةً ها إلى مجراتها أمر الملك الموكّل بالفلك أن يرد الفلك إلى مجراه فيرد الفلك فترجع الشمس إلى براها ، قال : فتخرج من الماء وهي كدرة ، قال : والقمر مثل ذلك قال : ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام : أما إنْه

قوله عليهم السلام : « قدر فيها أى عليها ومحاذيا لها ، أو جعلها بحيث يمكن أن تجري الكواكب فيها عند الحاجة . »

قوله عليهم السلام : « وقدر ذلك كله أى الحركات . »

قوله عليهم السلام : « لأن يستعذبهم » لعله مأخذ من العتب ، بمعنى الوجدة والغضب أى يظهر عليهم غضبه ، ولكن الاستعذاب في اللغة بمعنى الرضا ، وطلب الرضا وكلاهما غير مناسبين في المقام .

قوله عليهم السلام : « طمس الشمس » أى كلها أو أكثرها بحسب ما يراه في تأديبهم من المصلحة .

قوله عليهم السلام : « وهى كدرة » أى بعد ما كانت كدرة أو تبقى فيها كدرة قليلة بعد الخروج أيضاً في زمان قليل .

لا يفزع لهم ولا يرهب بهما **إياتين الآمن** كان من شيعتنا فإذا كان كذلك فافزعوا إلى الله عز وجل ثم ارجعوا إليه .

٤٢ - على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن مخدين سليمان ، عن الفضل بن إسماعيل الهاشمي ، عن أبيه قال : شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام ما ألقى من أهل بيته من

قوله عليه السلام : «إلا من كان من شيعتنا لا يمانهم بهذا» وإن أكثر الخلق يسندونه ما إلى حركات الأفلاك فلا يرهبون لهما .

أقول : التسليم في أمثال هذا الخبر من صعاب الأخبار علامة المؤمنين التابعين للأئمة الأبرار إذنفيها إنما يكون للاعتماد على أقواهم القاصرة و عقولهم الناقصة أو لتقليد جموع من ملحدة الفلاسفة في عدم تجويز الخرق والالتمام على الفلك ، وعدم الاختلاف في حركات الأفلاك ، وعدم تجويز الحركة المستقيمة عليها وأمثالها ، ولم يثبتوها إلا بشبهات واهية ، و خرافات فاسدة ، والتشكيث بتلك الأصول يستلزم إنكار كثير من الآيات والأخبار ، و ردّها فإن الآيات الكثيرة ناطقة بقطع حركات الأفلاك وطبيتها وحركتها ، وانكساف الشمس والقمر في جميع يوم القيمة ووقفها عن الحركة ، و أمّا إستبعاد الوهم مما حصل لهم بالتجربة من كون الانكساف عند حلوله القمر والانكساف عند حلوله الأرض فلا ينافي أن يكون وقوعها في ذلك البحر عند هاتين الحالتين ، على أنه يمكن أن يجمع بينهما بوجه آخر ذكره الصدوق (ره) في الفقيه<sup>(١)</sup> ، حيث قال : إن الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكر عنه ليس من هذا الكسوف في شيء ، وإنما يوجب الفزع فيه إلى المساجد والصلوة لأنّه آية تشبه آيات الساعة . انتهى . ويؤيد كلامه ما روى<sup>(٢)</sup> من الكسوف والخسوف في يوم عاشوراء وليلتها ، وورد أيضاً في الأخبار أنّ من علامات قيام القائم عليه السلام كسوف و خسوف في غير زمانهما ، و عند ذلك يختلس ، و ينقطع حساب المنجمين والله يعلم .

**الحديث الثاني والأربعون : ضعيف .**

(١) من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٣٤١ . باختلاف يسير .

(٢) بحار الانوار : ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٦ ب ٤٠ .

(٣) نفس المصدر : ج ٥٢ ص ٢٠٢ ح ٤١ .

استخفافهم بالدين فقال : يا إسماعيل لاتنكر ذلك من أهل بيتك فإن الله تبارك وتعالى جعل لكل أهل بيته حجة يحتج بها على أهل بيته في القيمة فيقال لهم : ألم تروا فلاناً فيكم ، ألم تروا هديه فيكم ، ألم تروا صلاته فيكم ، ألم تروا دينه ، فهلا أقديتم به ، فيكون حجة عليهم في القيمة .

٤٣ - عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن عثيم النخاس ، عن معاوية بن عمّار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الرجل منكم ليكون في محللة فيحتاج الله عز وجل يوم القيمة على جيرانه [به] فيقال لهم : ألم يكن فلاناً ينفككم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكلمه في الليل ، فيكون حجة الله عليهم .

٤٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جحيل بن صالح ، عن أبي سرير ، عن أبي جعفر عليهما السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « و أرسل عليهم طيراً أبا ييل » ترميهم بحجارة من سجيل <sup>(١)</sup> ، قال : كان طير ساف جاءهم من قبل

قوله عليهما السلام : « لا تنكر ذلك » أي لا تتعرض لهم بما يوجب إستخفافهم بك وإهانتهم إياك ، فإن كونك فيهم ومشاهدتهم أطوازك حجة عليهم ، أو المراد لاتسأم ولا تضجر من دعوتهم ، فإنك في القيمة حجة عليهم ، فيكون ذلك تسلية له وتحريراً على هدايته لهم ، أو المراد محض التسلية ورفع الاستبعاد من وقوعه بينهم ، وابتلاءه بهم ، وبيان أن الحكمة في ذلك كونه حجة عليهم ، والأول أظهر .

الحديث الثالث والأربعون : مجهول « وعيثم » في بعض النسخ بتقديم الشاء المثلثة على الياء كما في كتب الرجال ، وفي بعضها بتأخيرها ، و على التقدير بين هو مجهول الحال .

ال الحديث الرابع والأربعون : صحيح .

قوله تعالى : « طيراً أبا ييل » قال البيضاوي <sup>(٢)</sup> : أبا ييل : أي جمادات جمع إبالة ، وهي الحزعة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامنها و قيل : لا واحد لها كعباً يد ، وشمساً طيب « ترميهم بحجارة » وقرء بالباء على تذكير الطير ، لأنه إسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك « من سجيل » من طين متحجر معرّب ( سنگ کل )

(١) الفيل : ٤ . (٢) انوار التنزيل وج ٢ ص ٥٧٦ . ( ط مصر ١٣٨٨ )

البحر ، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع وأظفارها كأظفار السباع من الطير ، مع كل طائر ثلاثة أحجار : في رجليه حجران و في منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلتهم بها وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدرى ولا رأوا بذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده ، قال : ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيراً فرقهم أحجعين ، قال : وما رئي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمى حضرموت حين ماتوا فيه .

دقيق : من السجل ، وهو الدلو الكبير أو الاسيجال ، وهو الإرسال ، أو من السجل ، ومعنىه من جملة العذاب المكتوب المدون .

قوله بِلْبَيْلِمْ : « كان طير ساف » بتشديد الفاء من المضاعف أو بتخفيفها من المعتل قال الجذر <sup>(١)</sup> : أسف الطائر إذا دنا من الأرض ، وقال الجوهرى <sup>(٢)</sup> : سفا يسفو سفواً أسرع في المشي ، وفي الطيران . قوله لَا كامثال رؤوس السباع أي من الطير بقرينة ذكر المنقار .

قوله بِلْبَيْلِمْ : « حتى جدرت أجسادهم » قال الفيروز آبادى <sup>(٣)</sup> : الجدر : خروج الجدرى بضم الجيم وفتحها الفرح في البدن تنفط وتفقيح ، وقد جدر وحدر كعني ويشدد وهو مجدور ومجدر .

أقول : ظاهر الخبر أنها ضربت على كل رجل أحجاراً كثيرة حتى جدرت أجسادهم وظاهر غيره من الأخبار والتواريخ إنما ضربت على كل رجل حصاة واحدة ماتوا بها ، ويمكن أن يكون تجدر أجسادهم من حصاة واحدة تصيبهم من حر تجدره في أجسادهم .

قوله بِلْبَيْلِمْ « فلذلك » سمى حضرموت أي لأنّه حضرموتهم في ذلك الوادي . قال الفيروز آبادى <sup>(٤)</sup> : حضرموت وتصنم لميم ، بلد وقبيلة : ويقال : هذا حضرموت وبضاف فيقال حضرموت بضم الراء ، وإن شئت لاتنون الثاني .

(١) النهاية : ج ٢ ص ٣٧٥ . (٢) الصاح : ج ٦ ص ٢٣٧٨ .

(٣) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٨٧ . (٤) نفس المصدر ج ٢ ص ١٠ .

٤٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عبدالله بن بكر : ونعلبة بن ميمون ؛ وعلى بن عقبة ، عن زرارة ، عن عبد الملك قال : وقع بين أبي جعفر وين ولد الحسن عليهما السلام كلام فبلغني ذلك فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فذهبت أتكلم فقال لي : مه ، لا تدخل فيما بيتنا فإنما مثلنا ومثلبني عمنا كمثل رجل كان فيبني إسرائيل ، كانت له ابنتان فزوج إحداهما من رجل زراع وزوج الأخرى من رجل فخار ، ثم زارهما فبدا بارأة الزراغ فقال لها : كيف حالكم ؟ قالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً فابن أرسل الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثم مضى إلى امرأة الفخار فقال لها : كيف حالكم ؟ قالت : قد عمل زوجي فخاراً كثيراً فإن أهلك الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف وهو يقول : اللهم أنت لهم أنت لهم .

٤٦ - محمد ، عن أحمد ، عن ابن حبوب ، عن جحيل بن صالح ، عن ذريع قال : سمعت

#### الحديث الخامس والأربعون : حسن أو موافق .

قوله : «فَإِنْ أَرْسَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ» قال الجوهرى <sup>(١)</sup> : السماء : المطر قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضايا

قوله عليه السلام : «وقد عمل زوجي فخاراً» الفخار في الأول بمعنى عامل الخزف وهذا بمعنى الخزف . قال الفير ورآبادى <sup>(٢)</sup> : الفخار كجبانة : الجرة : والجمع الفخار أو هو الخزف .

قوله : «أَنْتَ لَهُمَا أَيُّ الْمُقْدَرْ لَهُمَا تَخْتَارُ لَكُلَّ» منهما ما يصلحهما ، ولا أشفع لأحدهما لأنك أعلم بصلاحهما ، ولا أرجح أحدهما على الآخر .

قوله عليه السلام : «وَكَذَلِكَ نَحْنُ» أي ليس لكم أن تحاكموا بيننا لأنّ الخصمين كلّيهما من أولاد الرسول ، ويلازمكما إحترامهما لذلك ، فليس لكم أن تدخلوا بينهم فيما فيه يختصمون كما أن ذلك الرجل لم يرجح جانب أحد صهريه ووكيل أمرهما إلى الله تعالى .

#### الحديث السادس والأربعون : صحيح .

(١) الصاحح : ج ٦ ص ٢٣٨٢ . (٢) القاموس المحيط : ج ٢ ص ١٠٨ .

أبا عبد الله عليه السلام يعوذ بعض ولده ويقول : « عزمت عليك يا ريح ويا وجع ، كائناً ما كنت بالعزيزية التي عزم بها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليهما السلام رسول الله عليه السلام »

قوله : « عزمت عليك » قال الجوهري <sup>(١)</sup> : و يقال : أيضاً عزمت عليك بمعنى أقسمت عليك .

قوله عليه السلام : « كائن ما كنت » لعله خبر ميتداً ممحذوف ، والجملة حال والظاهر كائناً كما في بعض النسخ .

قوله عليه السلام : « على جن وادي الصبرة » لعل هذا إشارة إلى ما رواه الشيخ المفيد في إرشاده <sup>(٢)</sup> باسناده عن ابن عباس قال : لما أخرج النبي صلوات الله عليه وسلم إلى بنى المصطلق جنباً عن الطريق فأدركه الليل ونزل بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استطعنوا الوادي ، يريدون كيمده عليه السلام وإيقاع الشر بأصحابه عند سلو كفهم إيه ، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : إذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك ، فادفعه بالقوه التي أعطاك الله وتحصن منهم بأسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها ، وأنفذ معه ماءة رجل من أخلاق الناس ، وقال لهم : كونوا معه وامثلوا أمره ، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قرب من شفيره أمر الماءة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ، ولا يحدّثوا شيئاً حتى يؤذن لهم ثم تقدم ، فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من أعدائه ، وسمى الله عز اسمه ، وأوّل ما إلى القوم الذين تبعوه أن يتقدّموا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافةتها غلوة ، ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعتراضت ريح عاصف كاد أن تقع القوم على وجوههم لشدتها ، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ، ومن هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا على بن أبي طالب بين عبد المطلب ، وصيّ رسول الله وابن عمّه اثبتو إن شئتم فظهر للقوم أشخاص على صور الزط يُخْيِلُ في أيديهم شعل النيران ، قد اطمأنوا وأطافوا بجنبات الوادي ، فتوغل

(١) الصباح : ج ٥ ص ١٩٨٥ . (٢) الارشاد : ص ١٨١ . وص ١٦٠ (ط الاخوندي) باختلاف يسير . (رواہ فی البخاری ج ٦٣ ص ٨٦) .

(٣) فی المصدر : کاد القوم يقعون على وجوههم لشدتها .

على جنَّ وادي الصبرة فاجابوا وأطاعوا لما أجبتِ وأطعتِ وخرجتِ عن ابنِي فلانَةَ ابنِ ابْنِي فلانَةَ، السَّاعَةُ السَّاعَةُ.

٤٧ - محمد بن يحيى ، عن أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي فَضَالٍ ، عَنْ أَبِي سَنَانَ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ يَتَفَقَّدْ يُفْقَدْ وَمَنْ لَا يَعْدْ الصَّبْرَ لِنَوَابِ الدَّهْرِ يَعْجَزُ ، وَمَنْ قَرْضَ النَّاسَ قَرْضَهُ وَمَنْ تَرَكَهُمْ لَمْ يَتَرَكْهُمْ ، قَيلَ :

أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي، وهو يقلو القرآن ويؤمِّي بسيفه يميناً وشمالاً فما ليشت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود، وكبير أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>، ثم صعد من حيث هبط، فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه، فقال له أصحاب رسول الله: ما لقيت يا أباالحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وأشفقنا عليك مما لحقنا فقال عليهم السلام لهم: إِنَّمَا ترَآءَ إِلَيَّ الْعَدُوُّ جَهَرَتْ فِيهِمْ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ فَتَضَاءَ لَوْا وَعَلِمْتَ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ الْجَزْعِ . فَتَوَغَّلَتِ الْوَادِي غَيْرَ خَائِفٍ مِنْهُمْ وَلَوْ بَقَوْا عَلَى هِيَّاهُمْ لَأَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِمْ ، وَقَدْ كَفَى اللَّهُ كِيدَهُمْ وَكَفَى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّهُمْ ، وَسِيسِيقْنِي بِقِيَّتِهِمْ إِلَى دِسْوَلِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَؤْمِنُونَ بِهِ ، وَانْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام بِمَنْ مَعَهُ إِلَى دِسْوَلِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْبَرَهُ الْخَيْرَ فَسَرِي عَنْهُ ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ سَبَقْتَ يَا عَلِيَّ مِنْ أَخْفَهَ اللَّهُ بِكَ وَأَسْلَمَ وَقَبَلَتْ إِسْلَامَهُ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى قَطَعُوا الْوَادِي آمِنِينَ غَيْرَ خَائِفِينَ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَهُ الْعَامَّةُ كَمَا رَوَتْهُ الْمُخَاصِّةُ ، وَلَمْ يَتَنَاهَا كُرْ وَشِيَّاً انتهى .

#### الحديث السابع والأربعون : ضعيف .

فَوَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «مَنْ يَتَفَقَّدْ يُفْقَدْ» قال الجزرى<sup>(٢)</sup>: حديث أبي الدرداء «مَنْ يَتَفَقَّدْ يُفْقَدْ» أى من يتتفقد أحوال الناس و يتعرّف بها فإنه لا يجد ما يرضيه لأنَّ الخير في الناس قليل انتهى . ويحتمل أن يكون المراد تفقد موضع الصديق قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ قَرْضَ النَّاسَ قَرْضَهُ» قال الفير و زَبَادِي : قرضاً يقرضاً:قطعه ، و جازاه كفاراً<sup>(٣)</sup> . و قال الجزرى : و منه حديث أبي الدرداء «إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارِضُوكَ» أى إن

(١) النهاية : ج ٣ ص ٤٦٢ . (٢) القاموس : ج ٣ ص ٣٤١ .

**فَأَضْعَفَ مَاذَا يَارَسُولُ اللَّهِ ؟** قَالَ : أَفْرَضْهُمْ مِنْ عَرْضِكَ لِيَوْمَ فَقْرَكَ .

٤٨ - عَنْ أَحْدَادِهِ ، عَنْ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ حَاجَدِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ :

يَقْنَا مُوسَى بْنِ عَيْسَى فِي دَارِهِ الْسَّيِّدِ فِي الْمَسْعَى يُشَرِّفُ عَلَى الْمَسْعَى إِذْ رَأَى أَبَاهُ الْحَسْنَ مُوسَى  
بِالْبَيْتِ مُقْبِلاً مِنَ الْمَرْوَةِ عَلَى بَغْلَةِ فَأَمْرَأَ بْنَ هِيَاجَ رَجُلًا مِنْ هَمْدَانَ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّقَ  
بِالْجَامِهِ وَيَدْعُ عَيْنَ الْبَغْلَةِ ، فَأَتَاهُ فَتَعَلَّقَ بِالْجَامِ وَادْعَى الْبَغْلَةَ فَتَنَى أَبُو الْحَسْنِ بِالْبَيْتِ رَجْلَهُ  
فَنَزَلَ عَنْهَا وَقَالَ لِغَلْمَانَهُ : خَذُوا سَرْجَهَا وَادْفَعُوهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَالسَّرْجُ أَيْضًا لِي ، فَقَالَ  
أَبُو الْحَسْنِ بِالْبَيْتِ : كَذَبْتَ عَنْدَنَا الْبَيْنَةَ بِأَنَّهُ سَرْجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَمَّا الْبَغْلَةُ فَإِنَّا شَرِينَاهَا  
مِنْذَ قَرِيبٍ وَأَنْتَ أَعْلَمُ وَمَا قَلْتَ

٤٩ - عَنْهُ ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرَازِمَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ أَبِيهِ  
عَبْدَ اللَّهِ بِالْبَيْتِ حِيثُ خَرَجَ مِنْ عَنْدِ أَبِيهِ جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ مِنَ الْحِيرَةِ فَخَرَجَ سَاعَةً أَذْنَ لَهُ وَ

سَابِبَتْهُمْ وَنَلَتْ مِنْهُمْ سَبُوكُ وَنَالَوَا مِنْكُوهُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُهُ الْآخِرُ «أَفْرَضَ مِنْ عَرْضِكَ  
لِيَوْمَ فَقْرَكَ» أَى إِذَا نَالَ أَحَدٌ مِنْ عَرْضِكَ فَلَا تَجَازِهِ وَلَكِنْ إِعْجَلَهُ قَرْضاً فِي ذَمَّتِهِ  
لِتَأْخُذَهُ مِنْهُ يَوْمَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ أَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ .<sup>(١)</sup>

**الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونُ :** صَحِيحٌ .

قَوْا - هـ : « مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ » أَى إِلَى هَذَا الْمَوَالِيِ الشَّفَقِيِّ .

فَوْلَهُ : « وَيَدْعُ الْبَغْلَةَ » أَى كَذِبًا وَافْتَرَاءً لِإِيَادِهِ بِالْبَيْتِ فَوْلَهُ : « فَتَنَى » الْثَّنِيِّ  
الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ .

فَوْلَهُ بِالْبَيْتِ : « وَأَمَّا الْبَغْلَةُ » الْحَلْعَلَهُ بِالْبَيْتِ سُنُّ الْبَغْلَةِ مَعَ عَلْمِهِ بِالْبَيْتِ بِكَذِبِ  
الْمَدْعَى إِمَّا صَوَنَاهُ لِعَرْضِهِ عَنِ التَّرَافِعِ إِلَى الْوَالِيِّ أَوْ دَفَعَاهُ لِلْيَمِينِ ، أَوْ تَعْلِيمَاهُ لِيَتَأْسِيَ  
بِهِ النَّاسُ فِيمَا لَمْ يَعْلَمُوا كَذِبَ الْمَدْعَى إِحْتِيَاطًا وَاسْتِحْبَابًا .

**الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونُ :** صَحِيحٌ .

فَوْلَهُ : « مِنَ الْحِيرَةِ » هِيَ بَلْدَةٌ كَانَتْ بِقَرْبِ الْكَوْفَةِ فَوْلَهُ :  
الْسَّالِحِينَ » رَجُلٌ سَالِحٌ مَعْهُ سَلاحٌ .

انتهى إلى السالحين في أول الليل فعرض له عاشر كان يكون في السالحين في أول الليل فقال له : لا أدعك أن تجوز فاللح عليه وطلب إليه ، فأبى إباءً وأنا و مصادف : معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنما هذا كلب قد آذاك وأخاف أن يرددك وما أدرى ما يكون من أمر أبي جعفر وأنوار الزمأتاذن لنا أن نضرب عنقه ، ثم نظره في النهر فقال : كف يامصادف ، فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى فقال : يامازم هذا خير أم الذي قلتماه ؟ قلت : هذا جعلت فداك ، فقال : إنَّ الرَّجُل يخرج من الدَّلَّ الصَّغِيرَ فِي دُخُولِ الدَّلَّ الْكَبِيرِ .

٥٠ - عنه ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ حَفْصَةِ بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ : بَعْثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَّا غَلَمًا لَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَبْطَأَ فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَّا عَلَى أَثْرِهِ لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ فَوْجَدَهُ نَائِمًا فَجَلَسَ عَنْ دَرَاسِهِ يَرْوِحُهُ حَتَّى انتَبَهَ فَلَمَّا انتَبَهَ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَّا : يَا فَلَانَ وَاللَّهِ مَا ذَاكَ لَكَ تَنَامُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، لَكَ اللَّيْلُ وَلَنَا مِنَ النَّهَارِ .

٥١ - عنه ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَكْمَ ، عَنْ حَسَنٍ [عَنْ] أَبِي عَلِيِّ

قوله : « في السالحين أول الليل » <sup>(١)</sup> أي الذين يدورون في أول الليل من أهل السلاح ، كذا قيل . والأصوب أن السالحين في الموضعين إسم موضع ، قال في المغرب <sup>(٢)</sup> السالحون موضع على أربعة فراسخ من بغداد إلى المغرب ، وأما السالحون فهي مدينة باليمن <sup>(٣)</sup> . قول الجوهري - سالحون قرية ، والعامة تقول سالحون . فيه نظر .

قوله : « وما أدرى ما يكون من أمر أبي جعفر » أي ان ردوك إلى الخليفة الفاسق في هذا الوقت لأندرى ما يصنع بك ، وأنا و مرازم معك و نقوى على دفعه .  
الحديث الخمسون : مجهول .

ويدل على أن الليل حق للمماليك ، ينبغي أن لا يتعرض لهم فيه . والنهاز حق الموالى لا يجوز لهم ترك خدمتهم فيه .  
الحديث الحادى والخمسون : مجهول .

(١) في السنن : « في السالحين في أول الليل » . (٢) المغرب للمطرizi : ص ٢٣١ ( ط بيروت ) . (٣) في المصدر : باليم .

قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لاتذكروا سرنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرنا ، حسبيكم أن تقولوا ما تقول وتصمتوا عما نصمت ، إنكم قد رأيتم أن الله عز وجل لم يجعل لأحد من الناس في خلافنا خيراً ، إن الله عز وجل يقول : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »<sup>(١)</sup> .

### ﴿حديث الطبيب﴾

٥٢ - محمد ، عن أبى دين محمد ، عن علي بن الحكيم ، عن زيد ابن أبي الحال ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام : يارب من أين الداء ؟ قال : مني ، قال : فالشفاء ؟ قال : مني ، قال : فما يصنع عبادك بالمعالج ؟ قال : يطيب بأنفسهم فيومئذ سمي المعالج الطيب .

قوله : « لا تذكروا سرنا » أي لا تذكروا من أحوالنا عند الناس ما تخفيه عنهم ، إما تقية وإما لعدم احتمالهم ذلك لضعف عقولهم ، أو لأنفلوا فيينا و لا ثبتوا لنا ما يأبى عنه ظواهر أحوالنا كالربوبية .

### حديث الطبيب

ال الحديث الثاني والخمسون : صحيح .

قوله عليه السلام : « يطيب بأنفسهم » في بعض النسخ بالباء الموددة وفي بعضها بالياء المتناء من تحت ، قال الفيروزآبادى : طب : ثانى للامور و تلطيف اي إنما سموا بالطبيب لرفع الهم عن نفوس المرضى بالرفق و لطف التدبر ، و ليس شفاء البداء منهم ، وأماما على الثاني فليس المراد أن مبدأ إشتقاق الطبيب الطيب والتطيب . فإن أحدهما من المضاعف ، والأخر من المتعلق بل المراد أن تسميتهم بالطبيب ليست بسبب تداوى الأبدان عن الأمراض ، بل لتداوي النفوس عن الهموم والاحزان فتضليل بذلك ، قال الفيروزآبادى<sup>(٣)</sup> : الطب مثلثة الطاء : علاج الجسم والنفس انتهى على أنه يمكن أن يكون هذا مبييناً على الاشتغال الكبير .

(١) التور : ٦٣ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ٩٧ وفي المصدر : « ومن أحب

طب .... » (٣) نفس المصدر : ج ١ ص ٩٧ .

٥٣ - عنه ، عن أَحْمَدَ ، عن ابْنِ فَضَّالٍ ، عن ابْنِ بَكِيرٍ ، عن أَبِي أَيُوبَ ، عن أَبِي عبد الله عليه السلام قال : مامن داء إِلَّا و هو سارع إِلَى الْجَسْدِ يَنْتَظِرُ مَنْ يَؤْمِنُ بِهِ فَيَأْخُذُهُ . وفي رواية أُخْرَى إِلَّا الْحَمْرَى فَإِنَّهَا تَرَدُ وَرُوْدًا .

٤٤ - عنه ، عن أَحْمَدَ بْنِ مَحْمَدٍ ، عن عَبْدِ الرَّزِيزِ بْنِ الْمُهَتَّدِ ، عن يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن دَاؤِدَ بْنِ زَرْبَيْ قال : مرضت بالمدنية مرضًا شديداً فبلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام فكتب إلى عليه السلام : قد بلغني علتك فاشتر صاعاً من برّ ثم استلق على قفاك وانثره على صدرك كيما انتشر وقل : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا سَأَلْتُكَ بِهِ الْمُضْطَرُ كَشَفْتَ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَمَكَنْتَ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْتَهُ خَلِيفَتَكَ عَلَى خَلْقِكَ أَنْ تَصْلِيَ عَلَى نَعْدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ .

#### الحديث الثالث والخمسون : موئق .

قوله عليه السلام : « إِلَّا و هو شارع إِلَى الْجَسْدِ » أي له طريق إِلَيْهِ من قولهم شرعت الباب إِلَى الطَّرِيقِ أَيْ أَنْفَذَتْهُ إِلَيْهِ ، ولعل المراد أن غالباً الأدواء لها مادة في الْجَسْدِ تتشددُ ذلك حتى ترد عليه باذن الله بخلاف الحمى ، فإنها قد ترد بغير مادة بل بالأسباب الخارجة كورود هواء بارد أو حارٌ عليه مثلاً .

#### الحديث الرابع والخمسون : صحيح .

قوله عليه السلام : « فاشتر » لعلّ الامر به لعلمه عليه السلام بأنّه ليس مالكاً له ، والأولى أن يشتري هذا المقدار عند إِرادة ذلك ، وإن كان حاضراً عنده قوله : « وَ اتَّشِرْهُ عَلَى صَدْرِكَ يَبْدُلُ عَلَى أَنَّهُ يَلْزِمُ أَنْ يَتَوَلَّ<sup>١</sup> ذَلِكَ بِنَفْسِهِ .

قوله عليه السلام : « إِذَا سَأَلْتَكَ بِهِ الْمُضْطَرُ » إِشارة إِلَى قوله تعالى : « أَمْنٌ » يجيئ المضطر إذا دعا و يكشف السوء و يجعلكم خلفاء الأرض <sup>(٢)</sup> لأن ورثهم سكناها والتصرف فيها من قبلهم ، وإنما جعلهم خلفاء على الخلق كما ورد في الدعاء ، فلعله من حيث أن لكل إنسان خلافة على أهله ، وما ملّكه الله ، وعلى أعضائه وجوارحه دقواه ، وروى علي بن ابراهيم <sup>(٣)</sup> عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن

(١) في المتن [ سارع ]. (٢) النمل : ٦٢ . (٣) تفسير القمي : ج ٤ ص ١٢٩ .

وأن تعافيني من علّتي، ثم استو جالساً واجع البرَّ من حولك وقل مثل ذلك وأقسمه مدًّا مدًّا لكل مسكيٍّ وقل مثل ذلك، قال داود: ففعلت مثل ذلك فكأنما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فافتُفع به.

### ﴿ الحديث على أي شيء هو﴾

٥٥ - محمد، عن أَحْمَدَ، عن ابن محبوب، عن جيل بن صالح، عن أَبِي بَانَ بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: هي على حوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء، قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على صخرة، قلت: فعلى أي شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس، قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: على الثرى، قلت: فعلى أي شيء الثرى؟ فقال: هيرات عند ذلك ضلٌّ علم العلماء.

عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «نزلت في القائم عليه هو والله المضططر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض» وهذا التفسير أنساب بالدعاء كما لا يخفى، قوله: «فكانما نشطت من عقال» قال البجزري: في الحديث السحر «فكانما نشط من عقال» أي حلّ وقد تكرر في الحديث وكثيراً ما يجيء في الرواية «فكانما نشط من عقال» وليس بصحيح، يقال: نشطت العقدة إذا عقدتها وأنشطتها إذا حللتها، أقول: لما كان هذا في كلام الرواوى لاحتاج إلى تصحيحه توبيخه.

### الحديث الخامس والخمسون : صحيح .

قوله عليه السلام: «على ثور أملس» أي صحيح الظاهر .

قوله عليه السلام: «على الثرى» هي التراب الندى .

قوله عليه السلام: «عند ذلك ضلٌّ علم العلماء» لعل المراد إنما نؤمر ببيانه للخلق .

٥٦ - علی بن ابراهیم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمی ، عن جحبل بن دراج ، عن زدارة ، عن أحدھما عليهم السلام قال : إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ خَلْقَ الْأَرْضِ نَمَأَ أُرْسِلَ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ أَرْبَعينَ صَبَاحاً وَالْمَاءُ الْعَذْبُ أَرْبَعينَ صَبَاحاً حَتَّى إِذَا التَّقَتْ وَأَخْتَلَطَتْ أَخْذَ بِيَدِهِ قِبَضَةَ فَعْرَكَهَا عَرَكًا شَدِيدًا جَمِيعًا نَمَأَ فَرَقَهَا فَخَرَجَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَنْقٌ مِثْلُ عَنْقِ الدَّرَّ فَأَخْذَ عَنْقَ إِلَى الْجَنَّةِ وَعَنْقَ إِلَى النَّارِ .

### ﴿حدیث الاحلام والحجۃ على اهل ذلك الزمان﴾

٥٧ - بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن

الحدیث السادس والخمسون : حسن .

قوله عليهم السلام : «أَخْذَ بِيَدِهِ» أى بيد من أمره من الملائكة أو بقدره .

قوله عليهم السلام : «جَمِيعًا» أى الطينتين معاً من غير أن يفرقهما تسل العرك ، والعرك : الدلك .

قوله عليهم السلام : «نَمَأَ فَرَقَهَا فَرْقَتَيْنِ» قال الفاضل الاسترآبادی <sup>(١)</sup> : يعني أمر الله تعالى الحصة التي كانت مبلولة بالماء العذب أن تفارق الحصة التي كانت مبلولة بالماء المالح ، وأن يصير كل واحدة منها قطعًا صفاراً في هيئة الذر ، ليكون كل قطعة بدنًا لروح مخصوصة من الارواح التي قالوا يوم المياثاق بذلك في جواب قوله تعالى : «الست بربكم» و يكون القطع المحاصلة من الحصة المبلولة بالماء العذب أبدانًا لارواح ثبتت طاعتهم في ذلك اليوم ، والقطع المحاصلة من الحصة المبلولة بالماء المالح أبدانًا لارواح ثبتت معصيتهم في ذلك اليوم ، ويفهم من أحاديثهم عليهم السلام أن جعله تعالى الابدان في هيئة الذر وقع مررتين مرة قبل خلق آدم عليهم السلام ، ومرة بعد خلقه انتهى .

أقول : أشبعنا الكلام في أمثل تلك الاخبار في كتاب الكفر والإيمان <sup>(٢)</sup> .

الحدیث السابع والخمسون : مجہول .

(١) آیات الاحکام مخطوط - طبع الجزء الاول منه بظهران - للمولی محمد بن على بن ابراهیم الاسترآبادی المتوفی ١٠٢٨ بمکتبة المکرمة . مصنفاته من مصادر كتاب بحار الانوار وهو من مشايخ الاچازة للمولی محمد تقی المجلسی والد المصنف (قدس سرهما) لاحظ بحار الانوار ج ١ ص ٤٤ و ج ١١٠ ص ٣٦ . (٢) لاحظ : ج ٧ ص ٣١ - ٤١ .

أبي الحسن عليه السلام قال : إنَّ الأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِيمَا مَضَى فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ وَإِنَّمَا حَدَثَ قَوْلَتْ : وَمَا الْعِلْمُ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكْرَهُ بَعَثَ رَسُولًا إِلَى أَهْلِ زَمَانِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتْهُ فَقَالُوا : إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَا لَنَا فَوْالِهُ مَا أَنْتَ بِأَكْثَرِنَا مَالًا وَلَا بِأَعْزَّنَا عَشِيرَةً ؛ فَقَالَ : إِنْ أَطْعَمْنَاهُمْ أَدْخِلُوكُمُ اللَّهُجَّةَ وَإِنْ عَصَيْتُمْنَاهُمْ أَدْخِلُوكُمُ النَّارَ فَقَالُوا : وَمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ؟ فَوَصَّفَ لَهُمْ ذَلِكَ فَقَالُوا : مَتَى نَصِيرُ إِلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِذَا مَتْمَ فَقَالُوا : لَقَدْ رَأَيْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عَظِيمًا وَرَفِيقًا ، فَازْدَادُوا لَهُ تَكْذِيبًا وَبِهِ اسْتِخْفافًا فَأَحَدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمُ الْأَحْلَامَ فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا وَمَا أَنْكَرُوهُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يَحْتَجُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا هَكُذا تَكُونُ أَرْوَاحُكُمْ إِذَا مَتْمَ وَإِنْ بَلِيتْ أَبْدَانَكُمْ تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ إِلَى عَقَابٍ حَتَّى تَبْعَثَ الْأَبْدَانَ .

٥٨ - على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمر ، عن هشام بن سالم، عن

أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً

قوله عليه السلام : ورفاتاً قال الجوزي<sup>(١)</sup> : الرفات : كلما دقّ وكسر

قوله عليه السلام : «وَمَا أَنْكَرُوا مِنْ ذَلِكَ» أى إِسْتَغْرِيَهُمْ ذَلِكَ أَوْمَا أَصَابُوا مِنَ الْمُنْكَرِ وَالْعَذَابِ فِي النَّوْمِ أَوْمَا أَنْكَرُوا أَوْلًا مِنْ عَذَابِ الْبَرْزَخِ ، وَالْأَوْلَ اظْهَرُ .

قوله عليه السلام : «هَكُذا تَكُونُ أَرْوَاحُكُمْ» أى كَمَا أَنْ فِي النَّوْمِ تَنَالُمُ أَرْوَاحُكُمْ بِمَا لَمْ يَظْهُرْ أُثْرُهُ عَلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا يَطْلُعُ مِنْ يَنْظَرُ إِلَيْكُمْ عَلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ نَعِيمُ الْبَرْزَخِ وَعِذَابَهُ ، وَقَدْ تَقدَّمَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ<sup>(٢)</sup>

الحاديـث الثامـنـ والـخـمـسـونـ : حـسـنـ .

قوله عليه السلام : «رَأَى الْمُؤْمِنُ وَرَؤْيَاهُ طَالِغِيَّةَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَنِ النَّاسِ حِجَّتِهِمْ تَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَاهُمْ رَأْيًا قَوِيًّا فِي إِسْتِنباطِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مِمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَئْمَانِهِمْ عليه السلام ، وَطَالَ حِجَّبُ عَنْهُمُ الْوَحْيُ وَخَرَّانُهُ أَعْطَاهُمُ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ أَزِيدَ مِمَّا كَانَ لِغَيْرِهِمْ ، لِيَظْهُرَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ الْحَوَادِثِ قَبْلَ حَدُوثِهَا ، وَقَيلَ إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا فِي زَمَانِ الْفَائِمَ عليه السلام .

قوله عليه السلام : «عَلَى سَبْعِينِ جَزْءٍ» لَعَلَّ الْمَرَادَ أَنَّ لِلنَّبُوَّةِ أَجْزَاءَ كَثِيرَةٍ سَبْعُونَ

(١) النهاية : ج ٢ ص ٢٤١ . (٢) لاحظ اج ١٤ ص ٢٨١ - ٢٢٨ .

من أجزاء النبوة .

- ٥٩ - محدث بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد ، عن الرضا عليه السلام قال : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ : لَا صَاحِبَهُ : هَلْ مِنْ مُبَشِّرَاتٍ . يَعْنِي بِهِ الرُّؤْيَا .
- ٦٠ - عَنْهُ ، عَنْ أَحْدَبِنْ خَدْرٍ ، عَنْ أَبْنَ فَضَالٍ ، عَنْ أَبِي جَيْلَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليهم السلام قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « لِهِمْ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ »

مِنْهَا ، مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ ، أَيِّ الْاسْتِبْنَاطِ الْيَقِينِي لَا الْاجْتِهَادُ وَالْتَّظَنْسِي ، وَالرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فَهَذَا الْمَعْنَى الْحَاصلُ لِأَهْلِ آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى نِحْوِ تِلْكَ السَّبْعِينِ وَمِثْلَهُ لَهَا ، وَإِنْ كَانَ فِي النَّبِيِّ أَفْوَى ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرْادُ عَلَى نِحْوِ بَعْضِ أَجْزَاءِ السَّبْعِينِ كَمَا وَرَدَ أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جَزْءٌ مِنْ سَبْعِينِ جَزْءٍ مِنَ النَّبِيَّ<sup>(١)</sup> ، وَرُوِيَ الْعَامَةُ بِأَسْنَادِهِمْ عَنْ أَنَسِنَعْنَيِّ أَنَّهُ قَالَ : الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جَزْءٌ مِنْ سَتَةٍ وَأَرْبَعِينِ جَزْءٍ مِنَ النَّبِيَّ ، قَالَ : مَحْبُّ النَّبِيَّ أَرَادَ تِحْقِيقَ أَمْرِ الرُّؤْيَا وَتَأْكِيدَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ جَزْءٌ مِنَ النَّبِيَّةِ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ ، وَقَيلَ : إِنَّمَا جَزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ عِلْمِ النَّبِيَّةِ وَعِلْمِ النَّبِيَّةِ بَاقٌ ، وَالنَّبِيَّةُ غَيْرُ باقِيَةٍ ، أَوْ أَرَادَ بِهِ أَنْهَا كَالنَّبِيَّةِ فِي الْحُكْمِ بِالصَّحَّةِ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ عليه السلام : ذَهَبَتِ النَّبِيَّةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ مِنْ أَوْ بِرِيِّ لَهُ<sup>(٢)</sup> .

وَقَيلَ : مَعْنَاهُ إِنَّ مَدْدَةَ الْوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ سَتَةُ أَشْهُرٍ مِنْهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ يُوحَى إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ مَدْدَةُ وَحْيِهِ فِي النَّوْمِ جَزْءٌ مِنْ سَتَةٍ وَأَرْبَعِينِ جَزْءٌ مِنْ جَمْلَةِ أَيَّامِ الْوَحْيِ ، وَرُوِيَ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام « أَنَّهُ قَالَ : فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ يَكَذِبَ ». <sup>(٣)</sup>

#### الحاديُّ التاسعُ والخمسونُ : صحيح .

وَرُوِيَ الْعَامَةُ بِأَسْنَادِهِمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : لَمْ يَبْقِ مِنَ النَّبِيَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ ، قَالُوا : وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ : الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ<sup>(٤)</sup> .

الحاديُّ السِّتُونُ : ضَعِيفٌ .

(١) بحار الانوار : ج ٦١ ص ١٦٧ ح ١٩ . (٢) سنن أبي داود : ج ٤ ص ٣٠٤ ح ٥٠١٩ - ٥٠١٨ و صحيح البخاري بشرح الكرمانى : ج ٢٤ ص ١٠٠ ح ٦٥٧١-٦٥٧٠ .

(٣) صحيح البخاري بشرح الكرمانى : ج ٢٤ ص ١٠٠ ح ٦٥٧٢ .

الدنيا<sup>(١)</sup> قال : هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه .

٦١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبدالله<sup>(٢)</sup> قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشاره من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام .

٦٢ - عدّة من أصحابنا ، عن أحد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله<sup>(٣)</sup> : جعلت فدك

قوله<sup>(٤)</sup> : « هي الرؤيا الحسنة » وظاهر رواية عقبة بن خالد عن أبي عبدالله<sup>(٥)</sup> « أنها هي البشارة عند الموت » ولا تนาفي بينهما ، فإن « كلاماً منها ما بشارة في الدنيا وقيل: البشرى في الحياة الدنيا هي ما يشرّهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة .

و روی محبی السنّة باسناده عن عبادة بن الصامت « قال : سألت رسول الله عليه السلام عن قوله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له ». <sup>(٦)</sup>

#### الحديث الحادى والستون : حسن .

قوله<sup>(٧)</sup> : « وتحذير من الشيطان » أي يحذر ويتحذّر من الأعمال الصالحة ويحتمل أن يكون المراد الرؤيا الهائلة المخوفة ، و يحتمل أن يكون تحذير من الشيطان<sup>(٨)</sup> بالنون ، فصحّ لقوله تعالى : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا » <sup>(٩)</sup> وروي محبی السنّة و باسناده عن أبي هريرة عن النبي أنه قال الرؤيا<sup>(١٠)</sup> ثلاثة رؤيا بشري من الله، ورؤيا: مما يحدث به الرجل نفسه، ورؤيا: عن تحذير الشيطان.

قوله<sup>(١١)</sup> : « وأضغاث أحلام » المحمل: ما يراه النائم في نومه ، والضفت فما يجمع من أخلاق النبات ، وأضغاث الأحلام: الرؤيا المختلطه التي تركتها المتخيّلة ، ولا أصل لها ، وليس من الله ولا من الشيطان .

#### الحديث الثاني والستون : ضعيف .

(١) يونس : ٦٤ . (٢) تفسير القمي : ج ١ ص ٣١٤ .

(٣) معالم التنزيل : المطبوع بهامش تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣١٥ (ط مصر ١٣٤٦)

(٤) المجادلة : ١٠ : (٥) لاحظ بحار الانوار : ج ٦١ ص ١٩١ .

الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجها من موضع واحد ؛ قال : صدق أمّا الكاذبة [إلا] مختلفة فإنّ الرّجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة وإنّما هي شيء يخيّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة ، لا خير فيها وأمّا الصادقة إذا رأها بعد الثلاثين من اللّيل مع حلول

قوله عليه السلام : « مخرجها من موضع واحد » لعلّ المزداد ارتساعها في محلّ واحد ، وأنّ علمتها معاً الارتسام ، لكن علّة الارتسام فيهما مختلفة ، وقيل : يعني إنّ كلّيهما صور علمية يخلقها الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانية ، أو شيطانية أو طبيعية .

قوله عليه السلام : « في سلطان المردة والفسقة ، أى في أول اللّيل يستولي على الإنسان شهوات ما رأاه في النهار ، وكثرت في ذهنه الصور الخيالية ، واختلطت بعضها ببعض و بسبب كثرة مزاولة الأمور الدنيوية بعد عن ربه ، و غلت عليه القوى النفسانية والطبيعية ، فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكة الرحمن ، وتستولي عليه جنود الشيطان فإذا كان وقت السحر سكنت قواه و نزلت عنه ما اعتراه من الحالات الشهوانية ، فأقبل عليه مولاه بالفضل والاحسان ، وأرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحذاب الشيطان . فلذا أمر الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته و مناجاته وقال : إنّ زائنة اللّيل هي أشد وطنًا وأقوم قيلاً<sup>(١)</sup> فما يراه في الحالة الأولى فهو من التسويدات والتخيّلات الشيطانية ، ومن الوساوس النفسانية ، وما يراه في الحالة الثانية فهو من الأفاسن الرّوحانية بتوسيط الملائكة الروحانية .

ثم ذكر عليه السلام علّة تختلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر ، فقال : إنّه إمّا بسبب جنابة أو حدث أو غفلة عن ذكر الله تعالى فإنّها توجب البعد عن الله واستياء الشيطان .

وطماكان أمر الرؤيا وصدقها وكذبها مما اختلفت فيه أقوال الناس فلا يأس

الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة ، لانختلف إن شاء الله إلا أن يكون جنباً أوينام

أن نذكر هيئنا بعض أقوال المتكلمين والحكماء ، فمَّا نبيَّن ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمَّة الأنام . فأما الحكماء : فقد بنوا ذلك على ما أُسْسِوه من إنطباع صور الجزيئات في النفوس المنطبعة الفلكية ، وصور الكلمات في العقول المجردة ، و قالوا : إن النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادىء العالية ، فتحصل لها بعض العلوم الحقيقة الواقعية ، فهذه هي الرؤيا الصادقة ، وقد يركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال بعض ، فهذه هي الرؤيا الكاذبة .

وقال بعضهم : إن للنفوس الإنسانية إطلاعاً على الغيب في حال النوم ، وليس لأحد من الناس إلا وقد جرَّب ذلك من نفسه تجرب أو جبته التصديق ، وليس ذلك بسبب الفكر ، وإنَّ الفكر في حال اليقظة التي هو فيها أمكن ، يقصر عن تحصيل مثل ذلك ، فكيف كان في حال النوم ، بل بسبب أن النفوس الإنسانية لها مناسبة الجنسية إلى المبادىء العالية المنشقة بجميع ما كان وما سيكون وما هو كائن في الحال ولها أن تتصل بها إتصالاً روحانياً ، وأن تنتقض بما هو من تم في لأنَّ إشغال النفس ببعض أفعالها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفعال ، وليس لنا سبيل إلى إزالة عائق النفس بالكلية عن الانتقام بما في المبادىء العالية ، لأنَّ أحد العائقين هو اشغال النفس بالبدن ، ولا يمكن لنا إزالة هذا العائق بالكلية مادام البدن صالحًا لتدبرها ، إلا أنَّه قد يسكن أحد الشاغلين في حالة النوم فإنَّ الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرين وينصب إلى الحواس الظاهرة حالة الانتشار ويحصل الإدراك بها وهذه الحالة هي اليقظة ، فتشتغل النفس بتلك الادراكات ، فإذا انحبس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس ، وهذه الحالة هي النوم وبتعطيلها يخف أحد شواغل النفس عن الإتصال بالمبادىء العالية والانتقام ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك المبادىء إتصالاً روحانياً وينتمي في النفس بعض ما انتقض في تلك المبادىء مما استعدت هي لأن تكون متنقشة به كالمريء إذا حوى بعض ما يتسع له مما انتقض في البعض

على غير طهور ولم يذكر الله عزوجل حقيقة ذكره فإنها تختلف وتنطوي على صاحبها .

الآخر والقوة المتخيلة جبت محاكمة لما يرد عليها ، فتحاكي تلك المعانى المنشئه في النفس بصور جزئية ، مناسبة لها ثم تصير تلك الصور الجزئية في المحس المتشير كفتصر مشاهدة وهذه هي الرؤيا الصادقة .

نعم إن الصور التي تركبها القوة المتخيلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك المعانى المنطبعة في النفس ، جمی لا يكون بين المعانى التي أدركتها النفس وبين الصور التي تركبها القوة المتخيلة نقاوت إلا في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير ، وإن لم تكن شديدة المناسبة إلا أنه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير ، وهو أن يرجع من الصورة التي في الخيال إلى المعنى الذى صورته المتخيلة بتلك الصورة ، وأماماً إذا لم تكن بين المعنى الذى أدركته النفس وبين الصورة التي تركبها القوة المتخيلة مناسبة أصلاً لكثره إنطلاقات المتخيلة من صورة إلى صورة لا تناسب المعنى الذى أدركته النفس أصلاً ، فهذه الرؤيا من قبيل أضفاف الأحلام ، ولهذا قالوا : لا إعتماد على رؤيا الشاعر والكاذب ، لأن قوتها المتخيلة قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة انتهى . ولا يخفى أن هذا درج بالغيب ، وقول بالظن و الريب : لم يستند إلى دليل و برهان ، ولا إلى مشاهدة وعيان ، ولا إلى وحي إلهي مع ابتنائه على العقول والنفوس الفلكية اللتين نفتهما الشريعة المقدسة .

و قال المازرى في شرح قول النبي عليه السلام : « الرؤيا من الله ، والحمد من الشيطان » : مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم إعتقدات كما يخلقها في قلب اليقظان ، وهو سبحانه تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة ، فإذا خلق هذه الاعتقدات فكانه جعلها علمًا على أمور آخر يخلقها في ثانى الحال أو كان قد خلقها ، فإذا خلق في قلب النائم الطيران و ليس بطائر

· · · · ·

فأكثر ما فيه أنه اعتقد امراً على خلاف ما هو ، فيكون ذلك الاعتقاد علمًا على غيره كما يكون خلق الله تعالى العين علمًا على المطر ، والجميع خلق الله تعالى ، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علمًا على ما يسرّ بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علم على ما يضر بحضره الشيطان فنسبة إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها ، وإن كان لا فعل له حقيقة .

وقال مجحبي السنة: ليس كلّما يراه الإنسان صحيحةً ويجوز تعبيره، بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب ، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويلاً لها ، وهي على أنواع : قد تكون من فعل الشيطان ، يلعب بالإنسان أو يريه ما يحزنه ، و له مكائد يحزن بها بنى آدم كما قال تعالى: « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا »<sup>(١)</sup> ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يجب الغسل ، فلا يكرون له تأويلاً ، وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر ، والعاشق يرى عشوقه و نحوه ، وقد تكون من هزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والمحاجمة والحرمة والرعناف والرياحين والمظايم والنشاط و نحوه ، و من غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والأشياء الصفر ، والطيران في الهواء و نحوه ، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسوداد والأشياء السوداء صيد الوحوش ، والاهوال والأموات والقبور والمواضع الخربة ، وكونه في مضيق لامنفذ له ، أو تحت قفل و نحوه ، ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والطيان والأنداء<sup>(٢)</sup> والثلاج والوحـل ، فلا تأويلاً لشيء منها .

وقال السيد المرتضى (ره) في كتاب الغرر والدرر في جواب سائل سأله ما القول في المذاهات أصحىحة هي أم باطلة؟ ومن فعل من هي؟ و ما وجه صحتها في الاكثير؟ وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام ، وإن كان فيها صحيح وباطل

(١) المجادلة : ١٠ . (٢) الانداء جمع الندى : البيل و المطر .

(٣) إمامي المرتضى (غور الفوائد و درر الفلائد) ج ٢ ص ٣٩٢ .

فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر؟

الجواب: أعلم أن النائم غير كامل العقل، لأن النوم ضرب من السهو، والسهو ينفي العلوم، ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة، لنقصان عقله و فقد علمه، وبجمع المنامات إنما هي إعنةادات يبتليها النائم في نفسه، ولا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه، لأن من عداه من المحدثين سواء كانوا بشرًا أو ملائكة أو جنًا أجسام، والجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقاداً ابتداءً، بل ولا سيئاً من الأجناس على هذا الوجه، وإنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء، وإنما قلنا أنه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولداً، لأن الذي يبعدي الفعل من محل القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات، وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات، وللهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في مواضع كثيرة، والقديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات، ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم إعتقاداً لأن أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأول الشيء على خلاف ما هو به، لأن الله يعتقد أنه يرى ويمشي وأنه راكب وعلى صفات كثيرة، وكل ذلك على خلاف ما هو به، وهو تعالى لا يفعل الجهل، فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النائم.

وقد ذكر في المقالات: أن المعرفة بالصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة، وهذا جهل منه، يضاهي جهل السوفياتية، لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع، وأنه قد مات وأنه قد صعد إلى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله، وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنه ماء.

وفي المردى إذا كان في الماء أنه مكسود، وهو على الحقيقة صحيح، لضرب من الشبهة والبس، فالأرجح ذلك في النائم، وهو من الكمال أبعد، ومن النقص أقرب.

(١) في المصدر: وهذا جهل منه أيضًا، هو جهل السوفياتية.

(٢) المردّي: بضم الميم، خشبة يدفع بها الملاحة السفينة «المجادف».

وبينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنّه يراه إلى أقسام ثلاثة منها: ما يكون من غير سبب يقتضيه، ولا داع يدعوه إليه اعتقاداً مبتدأً، ومنها: ما يكون من وسوس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنّه يراه، فقد نجد كثيراً من الميام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم، فيعتقدون أنّهم يرون ذلك الحديث في منامهم، ومنها: ما يكون سببه والداعي إليه خاطراً يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله، ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضاً أنّه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية إلى الخير والصلاح في الدين، يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة، كما أنّ ما يقتضي الشرّ منها الأولى أن تكون إلى وسوس الشيطان مصروفة، وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه فم بصحّ ذلك حتى يراه في يقظته على حدّ ما يراه في منامه، وفي كلّ منام يصحّ تأويله أن يكون سبب صحته أنّ الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات، فيعتقد النائم أنّ الذي يسمعه هو يراه، فإذاً صحّ تأويله على ما يراه، فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحة إتفاقاً فإنّ في المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق، وما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق، فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه.

فإن قيل: أليس قد قال أبو علي الجبياني في بعض كلامه في المنامات: إنَّ الطبائع لا يجوز أن تكون مؤثرة فيها، لأنَّ الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء، وأنّه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة، كما أنّ فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الإنسان و هو مستيقظاً مما لا أصل له. قلنا: قد قال ذلك أبو علي وهو خطأ، لأنَّ تأثيرات المآكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكون مضافة إلى الطبائع، فهو من فعل

الله تعالى ، فكيف ضيف التخييل الباطل والاعتقادات الفاسدة إلى فعل الله تعالى ، فأماماً المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ، ولا يجوز أن ضيف التخييل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان ، فأماماً ما يتخيل من الفاسد وهو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال ، وفائد التمييز بسهو وما يجري منجرأه فيتبدىء اعتقاداً لا أصل له ، كما قلناه في النائم .

فإن قيل : فما قولكم في منامات الأنبياء وما السبب في صحتها حتى عندما يرونه في المنام ، مضاهياً لما يسمعونه من الوحي ، قلنا : الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم ، وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم ، أفي سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه ، لا بمجرد رؤيته له في المنام ، وعلى هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليهما السلام في ذبح ابنه ، ولو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليهما السلام بأنه متبعذ بذبح ولده .

فإن قيل : فما تأول ما يروى عنه عليهما السلام من قوله : « من رأى فقد رآني فإن الشيطان لا يخيلي بي » وقد علمنا أن المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي عليهما السلام في النوم ، ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر ، فكيف يمكن رائياً له في الحقيقة ، مع هذا .

قلنا : هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الأحاديث ، ولا معقول على مثل ذلك ، على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به : من رأى في اليقظة فقد رآني على الحقيقة ، لأن الشيطان لا يتمثل بي للبيقظان ، فقد قيل : إن الشيطان وبما تمثلت بصورة البشر ، وهذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر ، لأنّه قال : « من رأى فقد رأى » فأثبتت غيره رائياً له ونفسه مرئية ، وفي النوم لا رائي له في الحقيقة ولا مرئي : وإنما ذلك في اليقظة ، ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام

من اعتقد أنّه يراني في منامه ، و إن كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كأنّه قد رأني ، و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر ، و تبديل صيغته ، و هذا الذي وُبّناه في المنامات و قسّمناه أسدّ تحقيقاً من كل شيء قيل في أسباب المنامات . و ما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا متحقق ، فاما ما يهدى به الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك الشكلي ، لأنّهم ينسبون ما صحّ من المنامات لما أعيتهم العجل في ذكر سببه إلى أنّ النفس إطلعت إلى عالمها فاشرفت على ما يكون ، وهذا الذي يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ، ولا مضمون ، فكيف إذا أضيف إليه الإطلاع على عالمها ، و ما هذا الإطلاع و إلى أي شيء يشيرون بعالم النفس ، و لم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الإطلاع ، فكلّ هذا زخرفة ومخرقة وتهاديل ، لا يحصل منها شيء ، و قول صالح قبة - مع أنّه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة انتهى كلامه قدس الله روحه .

ولنكيف بذلك هذه الأقوال و لا نشغل إلى نقدها و تفصيلها ، ولا إلى ردّها و تحصيلها ، لأنّ ذلك مما يؤدى إلى التطويل الخارج عن المقصود في الكتاب . و لنذكر ما ظهر لنا في هذا الباب من الأخبار المتنمية إلى الآئمة الأخيار عليهم السلام ، فهو أنّ الرؤيا تستند إلى أمور شتى فمنها: أنّ للروح في حالة النوم حرارة إلى السماء إما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار ، و بتعلقها بجسد مثالي إن قلنا به في حال الحياة أيضاً لأن يكون للروح جسدان أصلي و مثالي يشتت تعلقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصلي ، و يضعف تعلقها بالآخر ، و ينعكس الامر في حال النوم أو بتوجيهها وإقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالي .

وعلى تقدير التجسم أيضاً يحتمل ذلك كما يؤمن إليه بعض الأخبار بأن يكون حر كتها كنائبة عن إعراضها عن هذا الجسد وإقبالها إلى عالم آخر ، و توجّهها إلى

نشأة أخرى .

وبعد حركة رؤى معنى كانت ترى أشياء في الملائكة الأعلى وطالع بعض الألوان التي أثبتت فيها التقديرات ، فإن كان لها صفاء و لعنتها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا يحتاج رؤياه إلى تغيير ، وإن استدلت على عين قلبه أغطية أرما دمد العلاقات الجسمانية والشهوات النفسانية فيرى الأشياء بصور شبيهة لها ، كما أن ضعف البصر ومؤف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه .

والعارف بعلمه يعرف أن هذه الصورة المشبهة التي اشتهرت عليه صورة لا شيء فهذا شأن المعتبر العارف بداء كل شخص وعلمه ، ويمكن أيضاً أن يظهر الله عليه الأشياء في تلك الحالة بصور يناسبها لصالح كثيرة ، كما أن الإنسان قد يرى المال في نومه بصورة حية ، وقد يرى الدرارهم بصورة عذرة ليعرف أنهما يضران ، و هما مستقدران واقعاً ، فينبغي أن يتحرز عنهما و يتجنبهما ، وقد ترى في الهواء أشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها .

و يحتمل أن يكون المراد بما يرام في الهواء ما أنس به من الأمور المألوفة والشهوات ، والخيالات الباطلة .

ويدل على هذين النوعين ما رواه الصدوق في أمالية<sup>(١)</sup> عن أبيه عن سعد عن أحد وعبد الله أبى محمد بن عيسى ومحمل بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلى قال : «قلت لأبي عبد الله المؤمن قد يرى الرؤيا ف تكون كما رآها ، وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئاً ؛ فقال : إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حرفة ممدودة صاعدة إلى السماء ، فكلما رأه روح المؤمن في ملائكة السماء في موضع التقدير والتديير فهو الحق » ، وكلما رآه في الأرض فهو أضفان أحلام قلت له : وتصعد روح المؤمن إلى السماء قال : نعم قلت : حتى لا يبقى منها شيء في بدنك . فقال : لا لو خرجت كلها حتى لا تبقى منها شيء إذا طأت ، قلت : فكيف تخرج ؟

(١) أمالى الصدوق : ص ١٤٨ ( المجلس ٢٩ ) .

فقال: أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض فكذاك الروح أصلها في البدن، وحر كتها ممدودة» وروى<sup>(١)</sup> أيضاً عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه عن ذكريما بن يحيى عن معوية بن عمّار عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup> «قال: إن العياد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق، فما رأت في الهواء فهو الأضغاث ألا وإن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اختلف، وما تناكر منها اختلف، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت، فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض، وإذا تبغضت في السماء تبغضت في الأرض».

وروى<sup>(٢)</sup> أيضاً عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن عيسى بن عبد الله عن أبي عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي<sup>عليه السلام</sup> «قال: سأله رسول الله<sup>ص</sup> عن الرجل ينام في رؤيا فربما كانت حقاً، وربما كانت باطلة؛ فقال رسول الله<sup>ص</sup>: يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين، فما رأى عند رب العالمين فهو حق، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام». ومنها: ما هو بسبب إفادة الله تعالى عليه في منامه، إما بتوسط الملائكة أو بدونه كما يؤمئ إليه خبر أبي بصير<sup>(٣)</sup> وخبر سعد بن أبي خلف<sup>(٤)</sup>.

ومنها: ما هو بسبب وساوس الشياطين وإستيلائهم عليه بسبب العاصي التي عملها في القيظة، أو الطاعات التي تركها أو الكنفatas والنحوات الظاهرة والباطنية التي لوث نفسه.

كما دواد الصدوق في أمالية<sup>(٥)</sup> عن أبيه بسانده عن علي<sup>بن الحكم</sup> عن أبان ابن عثمان عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر قال: سمعته يقول: إن لا بليس شيطاناً يقال له هزع،

(١) أمالى الصدقى: ص ١٢٩ (المجلس ٢٩)

(٢) لاحظ: ص ٢٠٥ ح ٦١ ٦٢

## ﴿ حديث الرياح ﴾

٦٣ - محمد بن يحيى ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَبْبٍ ، عَنْ عَلَىِّ بْنِ دَيْبَ ؛ وَهَشَامَ بْنَ سَالِمَ ، عَنْ أَبِيهِ بَصِيرٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبا جعفرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنِ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ وَالصَّبَا وَالدَّوْرِ وَقَلَتْ : إِنَّ النَّاسَ يَذَكُرُونَ إِنَّ الشَّمَالَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْجَنُوبُ مِنَ النَّارِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَنُودًا مِنْ رِيَاحٍ يَعْذَبُ بِهَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِصَاهُ وَلَكُلُّ رِيَاحٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْذَبَ قَوْمًا بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ أُوحِيَ إِلَى الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الرِّيَاحِ التَّيْ يَرِيدُ أَنْ يَعْذَبَ بِهِمْ بِهَا

يَمْلأُ الْمَشْرَقَ وَالْمَغْرِبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِي النَّاسَ فِي الْمَنَامِ .

وَرَوَى البرقي في كتاب المحسن عن أبيه عن صفوان عن داود عن أخيه عن عبدالله <sup>(١)</sup> قال: بعثني إنسان إلى أبي عبدالله زعم أنه يفزع في منامه من إمرأة تأتيه قال: فصححت حتى سمع الجيران، فقال أبو عبدالله إذهب فقل: إنك لا توقيي الزكاة قال: بلى والله إني لأؤديها، فقال: قل له إن كنت تؤديها لا تؤديها إلى أهلها ». وبدل عليه أيضاً خبر أبي بصير <sup>(٢)</sup> وخبر سعد <sup>(٣)</sup> بن أبي خلف.

ومنها: ما هو بسبب ما بقى في ذهنه من الخيالات الواهية والأمور الباطلة ويعوم إلية خبر سعد <sup>(٤)</sup> وغيره، وتفصيل الكلام في ذلك يقتضى مقاماً آخر وقد أوردنا الكلام فيه مفصلاً في كتاب بحار الأنوار <sup>(٥)</sup> .

**الحديث الثالث والستون:** صحيح .

قوله : «الشمال» قال الفيروزآبادي <sup>(٦)</sup>: الشمال بالفتح ويكسر : الريح التي تهب من قبل الحجر أو ما استقبلتك عن يمينك ، و أنت مستقبل ، وال الصحيح أنَّه ما مهبه بين مطلع الشمس و بنات نعش أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر ، ويكون إسمًا وصفة ، وقال : الجنوب : ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع

(١) المحسن : ص ٨٧ . (٢) لاحظ: ص ٢٠٥ ح ٦١ و ٦٢ .

(٤) لاحظ: ص ٢١٥ . (٥) بحار الأنوار : ج ٦١ ص ١٩٥ - ٢٣٣ .

(٦) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٤٠٢ ( ط مصر )

قال : فيأصلها الملك فيهيج كما يهيج الأسد المغضب ، قال : ولكل ريح منهنَّ اسم أما تسمع قوله تعالى : «كذَّبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ؟ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَصَرًا في يَوْمِ نَحْشُ مَسْتَمِرٍ»<sup>(١)</sup> ، وقال : «الرَّيْحُ الْعَقِيمُ»<sup>(٢)</sup> وقال : «رِيحٌ فِي هَادِئَاتِ الْيَمِ»<sup>(٣)</sup> ، وقال : «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فَاحْتَرَقَتْ»<sup>(٤)</sup> ، وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها

سهيل إلى مطلع الثريا ، وقال : الصبار يريح مهبهما من مطلع الثريا إلى بنات نعش ، وقال الدبور : ريح تقابل الصبا .

وقال الشهيد (ره) في الذكرى : الجنوب محلها ما بين مطلع سهل إلى مطلع الشمس في الاعتدالين ، والصبا محلها ما بين مطلع الشمس إلى العددي ، والشمال محلها من العددي إلى مغرب الشمس في الاعتدال ، والدبور محلها من مغرب الشمس إلى سهل ، قوله تعالى : « وَنَذَرَ أَئِنَّا إِنْذَارًا أَنِّي لَهُمْ بِالْعَذَابِ قَبْلَ فَزْدَلَهَا أَوْ لَمْ بَعْدُهُمْ فِي تَعْذِيبِهِمْ»<sup>(٥)</sup> «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَصَرًا»<sup>(٦)</sup> أَئِ بَارِدًا أَوْ شَدِيدَ الْهَبُوبِ «فِي يَوْمِ نَحْشُ مَسْتَمِرٍ»<sup>(٧)</sup> أَئِ شَوْمٌ «مَسْتَمِرٌ شَوْمٌ»<sup>(٨)</sup> أَوْ مَسْتَمِرٌ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَهْلِكَتْهُمْ<sup>(٩)</sup> أوْ عَلَى جَمِيعِهِمْ كَبِيرٌ هُمْ وَصَغِيرٌ هُمْ ، فَلِمْ يَقِنْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، أَوْ اشْتَدَّ مِنْ أَرْتَهُ ، أَوْ مَسْتَمِرٌ فِي حُوَسْتِهِ بَعْدَهُمْ ، وَفَسَرَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ<sup>(١٠)</sup> بِيَوْمِ الْأَرْبَاعَاءِ<sup>(١١)</sup> ، وَفِي بَعْضِهَا بَارِبَاعَاءِ لَاهِدَور<sup>(١٢)</sup> .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «وقال الرَّيْحُ الْعَقِيمُ» إشارة إلى قوله تعالى : «وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ الرَّيْحُ الْعَقِيمُ» وَإِنَّمَا سَمَاهَا عَقِيمًا ، لَأَنَّهَا أَهْلِكَتْهُمْ وَقَطَعَتْ دَابِرَهُمْ ، أَوْ لَأَنَّهَا لَا تَنْفَضُ مِنْ فَعْلَةٍ ، وَهِيَ الدَّبُورُ أَوْ الْجَنُوبُ أَوْ النَّكَباءُ ، كَمَا قِيلَ :

قوله تعالى : «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ» قال الجوهري<sup>(١٣)</sup> : الإعصار : ريح تهبّ تثير الغبار إلى السماء كأنه عمود ، قال تعالى : «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِي نَارٍ»<sup>(١٤)</sup> ويقال : هي ريح تثير سحابة ذات رعد وبرق .

(١) القمر : ١٩ و ١٨ (٢) الذاريات : ٤١ (٣) الاحقاف : ٢٤ .

(٤) البقرة : ٢٦٦ . (٥) الذكرى : ص ١٦٢ (الطبعة الحجرية) .

(٦) الوسائل : ج ٨ ص ٢٥٧ ح ٣ و ٤ ب ٥ من أبواب آداب السفر إلى الحج .

(٧) أَيْ آخِرِ أَرْبَاعَاءِ فِي الشَّهْرِ . لاحظ نفس المصدر : ح ٢ (٨) الصِّحَاحُ : ج ٢ ص ٧٥٠

من عصاه ، قال : والله عزَّ ذكره رياح رحمة لواقع وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمة منه ما يهيج السحاب للمطر ، و منها رياح تجمس السحاب بين السماء والأرض ، و رياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله ؛ ومنها رياح مما اعدَّ الله في الكتاب فأما الرياح الأربع : الشمال والجنوب والصبا والدبور فإنما هي أسماء الملائكة الم وكلين بها فإذا أراد الله أن يهب شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الرُّكن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريده الله من البر والبحر وإذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام فقام على الرُّكن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريده الله وإذا أراد الله أن يبعث ريح الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام فقام على الرُّكن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريده الله جلَّ وعزَّ في البر والبحر وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الدَّبور فيهبط على البيت الحرام فقام على الرُّكن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدَّبور حيث يريده الله من البر والبحر ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما تسمع لقوله : ريح الشمال

قوله عليه السلام : « لواقع » إشارة إلى قوله تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقع » قال البيضاوي : أي حوامل ، شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء مسحاب ماطر بالعامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم أو ملقمات للشجر أو السحاب ، ونظيره الطواوح بمعنى المطبيحات في قوله : ومحبطة مما تطيح الطواوح ، قوله : « بين يدي رحمة » أي المطر . قوله عليه السلام : « فتفرقت ريح الشمال » لا يتوهم أنه يلزم من ذلك أن يكون مهبت جميع الرياح جهة القبلة ، لأنَّه لعظمة الملك وجناحه يمكن أن يحيك رأس جناحه بأيّ موضع أراد وينسلها بأيّ جهة أمر بالارسال إليها ، وإنما أمر بالقيام على الكعبة لشرافتها وكونها محل رحمة الله تعالى ومصدرها .

قوله عليه السلام : « أما تسمع لقوله » أي لقول القائل ، و كأنَّه عليه السلام يستدل بهذه العبارة الشافية على ما ذكره من أنها أسماء الملائكة ، إذ الظاهر من الإضافة كونها

و ريح الجنوب وريح الدّبور و ريح الصبا ، إنما تضاف إلى الملائكة الموكلين بها .  
 ٦٤ - عنه ، عن أَحْمَدَ بْنِ سَعْدٍ ، عن ابْنِ مُحَمَّدٍ ، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ ، عن مَعْرُوفٍ بْنِ خَرَّبَ بُوذَ ، عن أَبِي جَعْفَرِ عليه السلام قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَيَاحَ رَحْمَةٍ وَرَيَاحَ عَذَابٍ فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْعَذَابَ مِنَ الرَّيَاحِ رَحْمَةً فَعَلَّ ، قَالَ : وَلَنْ يَجْعَلَ الرَّحْمَةَ مِنَ الرَّيَاحِ عَذَابًا قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَرْحِمْ قَوْمًا قَطُّ أَطَاعُوهُ وَكَانَ طَاعُتُهُمْ إِيمَانًا وَبِالْأَعْلَمِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَحْوِلِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ قَالَ : وَكَذَلِكَ فَعَلَّ بَقْوَمٍ يَوْنَسَ طَامِنَا رَحْمَهُ اللَّهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدْرٌ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَقَضَاهُنَّ تَدارِكَهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَجَعَلَ الْعَذَابَ الْمُقْدَرَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً فَصَرْفَهُ عَنْهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ وَغَشَّيْهِمْ وَذَلِكَ لِمَا آمَنُوا بِهِ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : وَمَا الرَّيَاحُ الْعَقِيمُ

لامية ، والبيانية نادرة ، وإن كان القائلون لا يعرفون هذا المعنى ، لكنهم سمعوا منمن تقدّمهم ، وهكذا إلى أن ينتهي إلى من أطلق ذلك على وجه المعرفة .

#### الحديث الرابع والستون : صحيح .

قوله عليه السلام : « إِلَّا هُنَّ بَعْدَ تَحْوِلِهِمْ » لعل المراد أن الله تعالى ما أمر بارسال رياح غضب ثم تحولوا إلى طاعته ، يتحول عذابه عليهم رحمة ، كما فعل بقوم يونس ، وإذا قدر وقضى وأمر بهم برياح رحمة ، ثم تحولوا عن طاعته إلى معصيته ، فإنه لا يرجع في هبته ، ولا يقلب تلك الرياح عليهم عذاباً ، إلَّا أَنْ يَأْمُرَ بِإِشْرَاعِ أَمْرٍ آخَرَ بَعْدَ تَحْوِلِهِمْ وَإِرْسَالِ رِيحٍ أُخْرَى بَعْدَ طَغْيَانِهِمْ .

واما قصة قوم يونس فروى على بن إبراهيم <sup>(١)</sup> في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمر عن جعيل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « مَا رَدَ اللَّهُ الْعَذَابُ إِلَّا عَنْ قَوْمٍ يَوْنَسَ ، وَكَانَ يُدْعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْوَا ذَلِكَ ، فَهُمْ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ فِيهِمْ رِجَالٌ عَابِدٌ لِلْعَالَمِ ، وَكَانَ إِسْمُ أَحَدِهِمَا مُلِيقًا وَالْآخَرُ إِسْمُهُ رَوْبِيلَ فَكَانَ الْعَابِدُ يُشَيرُ عَلَى يَوْنَسَ بِالدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ الْعَالَمُ يَنْهَا ، وَيَقُولُ : لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ لَكَ وَلَا يَحْبِطُ هَلَالَكَ عَبَادَهُ ، فَقَبْلَ قَوْلِ الْعَابِدِ ، وَلِمَ يَقْبِلُ مِنَ الْعَالَمِ فَدَعَى عَلَيْهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِأَنَّهِمُ الْعَذَابُ فِي سَنَةٍ كَذَا وَكَذَا فِي شَهْرٍ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، فَلَمَّا

(١) تفسير القمي : ج ١ ص ٣١٧ - ٣١٨ .

فأبايتها ريح عذاب لاتلتح شئماً من الأرحام ولا شيئاً من النبات وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخر أن يخرجوا منها على مقدار سعة المخاتم ، قال : فعقت على العزآن فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيطاً منها على قوم عاد ، قال : فضج العزآن إلى الله عز وجل من ذلك فقالوا : ربنا إنها قد دعت عن أمرنا إننا نخاف أن تهلك من لم يعصك من خلقك وعمصار بلادك ، قال : فبعث الله عز وجل إليها جبرائيل عليه السلام فاستقبلها بجناحيه فرد لها إلى موضعها وقال لها : اخرجي على ما أمرت به ، قال : فخرجت على ما أمرت به وأهللت قوم عاد ومن كان بحضورهم .

قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد ، وبقي العالم فيها ، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم : يا قوم إفرزوا إلى الله فلمع له يرحمكم ويرد العذاب عنكم ، فقالوا : كيف نصنع قال : أخرجوا إلى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد وبين الأبل والأولادها وبين البقر والأولادها ، وبين الفنم والأولادها ، ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب ، وفرق العذاب على الجبال ، وقد كان نزل وقرب منهم ، فأقبل يونس لينظر كيف أهلكتهم الله ، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم ، قال لهم : ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ولم يعرفوه : إن يونس دعا عليهم ، فاستجيب الله لهم ونزل العذاب عليهم ، فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم ، وفرق العذاب على الجبال . فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فقضب يونس عليهم ، ومرّ على وجهه مفاصلاً به كما حكى الله ، حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت وأرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه ، فلما توسلوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فجمس عليهم السفينة ، فنظر إليه يونس فزع ، فصار إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت وفتح فاه فجزع أهل السفينة فقالوا : فيما عاص فتساهموا فخرج سهم يونس ، وهو قول الله عز وجل «فساهم فكان من المدحدين»<sup>(١)</sup> فآخر جوه وألقوه في البحر فالتفحمه المحوت

٦٥ - عليٌّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من ظهرت عليه النعمة فليذكر ذكر «الحمد لله» و من كرت همومه فعليه : بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليذكر من قول : «لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم» ينفي عنه الفقر ؟ وقال : فقد النبي عليهما السلام رجالاً من الأنصار ، فقال : ما غبيك عنا ؟ فقال : الفقر يا رسول الله وطول السقم ، فقال له رسول الله عليهما السلام : ألا علمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والستقم ؟ فقال : بلـى يا رسول الله ، فقال : إذا أصبحت وأمسيت فقل : «لا حول ولا قوّة إلا بالله [الله العلي العظيم] توكلت على الحـي الذي لا يموت والحمد للـه الذي لم يستـخذ ولـداً ولم يكن له شـريك في الملك ولم يكن له ولـي من الذـل وكـبره تـكـيراً ، فقال الرـجل : فـوا للـه ما قـلتـه إـلا ثلاثة أيام حتى ذـهب عـني الفقر والستقـم .

٦٦ - محمد بن يحيى ، عن أحـدـين مـحمدـين عـيسـى ، عن عـلـيـ بنـالـحـكـم ، عن إـسـمـاعـيلـ ابنـعـبـدـالـخـالـقـ قال : سـمعـتـ أـباـعـدـالـلـهـ يقولـ لـأـبيـ جـعـفـرـ الـأـحـولـ وـأـنـأـسـمـعـ : أـتـيـتـ

وـمـرـ بـهـ فـيـ المـاءـ وـقـدـ أـورـدـنـاـ القـصـةـ بـتـمـامـهـاـ بـرـ وـاـيـاتـ مـخـتـلـفـةـ فـيـ كـتـابـ بـحـارـ الـأـنـوارـ<sup>(١)</sup> .

#### الـحـدـيـثـ الـخـامـسـ وـالـسـتوـنـ :

ضـيـفـ عـلـىـ الشـهـورـ .

قوله تعالى : « و لم يكن له ولـي من الذـل » أي ولـي يـوالـيهـ منـ أجلـ مـذـلةـ ليـدفعـهاـ بـمـواـلـتـهـ قولهـ : « وـ كـبـرـهـ تـكـبـيرـاـ » فيـ الآـيـةـ معـطـوـفـاـ عـلـىـ القـوـلـ ، وـ المـخـاطـبـ بـهـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـ يـشـكـلـ نـظـمـهـ هـيـهـنـاـ مـعـ الجـمـلـ السـابـقـةـ فـيـحـتـمـلـ أـنـ يـكـونـ معـطـوـفـاـ عـلـىـ الجـمـلـ السـابـقـةـ ، بـأـنـ يـكـونـ خـبـرـ مـبـتدـءـ مـحـذـوـفـ بـتـأـوـيلـ مـقـولـ فـيـ حـقـهـ ، أـوـ يـكـونـ خـطاـبـاـ عـامـاـ لـكـلـ مـنـ يـسـتـحـقـ الخـطـابـ ، لـبـيـانـ أـنـهـ يـسـتـحـقـ مـنـ كـلـ أـحـدـ أـنـ يـصـفـهـ بـالـكـبـرـيـاءـ ، وـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـرـأـ عـلـىـ صـيـغـةـ الـماـضـيـ أـيـ كـبـرـهـ كـلـ شـيـءـ تـكـبـيرـاـ ، وـ لـاـ يـبـعـدـ أـنـ يـكـونـ فـيـ الـأـصـلـ وـ أـكـبـرـهـ تـكـبـيرـاـ عـلـىـ صـيـغـةـ الـمـتـكـلـمـ ، فـصـفـهـ النـسـاخـ لـيـكـونـ موـافـقاـ لـلـفـرـآنـ .

#### الـحـدـيـثـ السـادـسـ السـتوـنـ :

صـحـيـحـ .

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ : جـ ١٤ـ صـ ٣٨٠ـ ـ ٤٠٦ـ .

البصرة ؛ فقال : نعم ، قال : كيف رأيت مساعدة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه ؛ قال : والله إنهم لقليل ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل ، فقال : عليك بالأحداد إنهم أسرع إلى كل خير ، ثم قال : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ؟ قل لا أسالكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى <sup>(١)</sup> ، قلت : جعلت فداك إنهم يقولون : إنها لأقارب رسول الله ﷺ ، فقال : كذبوا إنما نزلت فيها خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء <sup>عليهم السلام</sup> .

### ﴿حديث أهل الشام﴾

٦٧ - عنه ، عن أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَ ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن عطية قال : جاء رجل إلى أبي جعفر <sup>عليه السلام</sup> من أهل الشام من علمائهم فقال : يا أبا جعفر جئتُك من سؤالاً قد أدعوك على أن أجده أحداً يفسرها وقد سألك عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر <sup>عليه السلام</sup> : ماذاك ؟ قل : فاتني أسألك عن أول مخلق الله من خلقه فإن بعض من سألكه قال : القدر وقال بعضهم : القلم

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «في أهل البيت» أقول : قد وردت الأخبار المستفيضة في نزول هذه الآية فيهم <sup>عليهم السلام</sup> ، وقد روتها العامة أيضاً في كتبهم بأسانيد وقد مرت في شرح كتاب الحججة ، وقال البيضاوي <sup>(٢)</sup> ، روى أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله من قرابتكم من هؤلاء قال : على فاطمة وإبناها .

### ال الحديث السابع والستون : مجهول .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : «عن أول ما خلق الله من خلقه» اعلم أن الأخبار اختلفت في تعين أول المخلوقات فأكثر الأخبار يدل على أنه الماء كهذا الخبر ، والخبر الذي بعده ، لكن لا يدل الخبر الآتي على تقدمه على العرش ، ونقل عن نايليس المطحي الاسكندراني وهو من مشاهير الحكماء القدماء ، أنه قال بعد أن وحد الصانع وترهه : لكنه أبدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها ، وهو المبدع الأول ، وهو

(١) الشوري : ٤٣ . (٢) لاحظ : ج ٣ ص ٢٧٩ - ٢٨١ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٥٧ . وفي المصدر «من قرابتكم هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا ؟»

وقال بعضهم : الرُّوح فقال أبو جعفر ع : ما قالوا شيمًا ، أَخْبِرْكَ أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى  
كَانَ لِلَاشِيَّ غَيْرَهُ ، وَكَانَ عَزِيزًا ، وَلَا حَدَّ كَانَ قَبْلَ عَزَّهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ : « سَبَحَنَ رَبِّكَ  
رَبُّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصْفُونَ <sup>(١)</sup> » وَكَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمُخْلُقِ وَلَوْ كَانَ أَوْلَى مَا خُلِقَ مِنْ خُلْقِهِ  
الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبْدًا وَلَمْ يَزِلَ اللَّهُ إِذَا دَمَعَهُ شَيْءٌ لَيْسَ هُوَ يَتَقدَّمُهُ  
وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا لَاشِيَّ غَيْرَهُ وَخَلَقَ الشَّيْءَ الَّذِي جَعَلَ كُلَّ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي خَلَقَ  
الْأَشْيَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى الْمَاءِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسْبًا يُضَافُ إِلَيْهِ وَخَلَقَ الرَّبُّ حِينَ مَوْلَاهُ

الْمَاءَ ، وَمِنْهُ أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ كُلُّهَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما ، وَذَكَرَ أَنَّ مِنْ  
جَهْدِ الْمَاءِ تَكُونُتِ الْأَرْضُ ، وَمِنْ اِنْحِلَالِهِ تَكُونُ الْهَوَاءُ ، وَمِنْ صَفَوْتِهِ تَكُونُتِ النَّارُ  
وَمِنْ الدُّخَانِ وَالْأَبْخَرَةِ تَكُونُتِ السَّمَاءُ ، وَقِيلَ : جَوَاهِرٌ تَكُونُ مِنْهُ الْمَاءَ كَمَا نَقْلَ  
أَنَّهُ جَاءَ فِي السُّفَرِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّوْرَاةِ أَنَّ مِبْدَأَ الْخَلْقِ جَوَاهِرٌ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ  
نَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْهَيَّةِ فَذَابَتْ أَجْزَاؤُهُ فَصَارَتْ مَاءٌ فَثَارَ مِنَ الْمَاءِ بِخَارِكَالْدُخَانِ ، فَخَلَقَ  
مِنْهُ السَّمَاوَاتِ ، وَظَهَرَ عَلَى وِجْهِ الْمَاءِ مِثْلُ زَبَدِ الْبَحْرِ ، فَخَلَقَ مِنْهُ الْأَرْضَ ، ثُمَّ أَرْسَاهَا  
بِالْجَيْبَالِ .

وَذَكَرَ عَلَيْ بْنَ ابْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ <sup>(٢)</sup> » قَالَ  
وَذَلِكَ فِي مِبْدَأِ الْخَلْقِ إِنَّ الرَّبَّ تَعَالَى خَلَقَ الْهَوَاءَ ، ثُمَّ خَلَقَ الْقَلْمَ ، فَأَمْرَهُ أَنْ يَجْرِي  
فَقَالَ : يَا رَبِّ بِمَا أَجْرَيْتَ فَقَالَ : بِمَا هُوَ كَايْنٌ ثُمَّ خَلَقَ الظَّلْمَةَ مِنَ الْهَوَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ  
مِنَ الْهَوَاءِ ، وَخَلَقَ الْمَاءَ مِنَ الْهَوَاءِ ، وَخَلَقَ الْعَرْشَ مِنَ الْهَوَاءِ ، وَخَلَقَ الْعَقِيمَ مِنَ  
الْهَوَاءِ وَهُوَ الرِّيحُ الشَّدِيدُ ، وَخَلَقَ النَّارَ مِنَ الْهَوَاءِ ، وَخَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مِنْ هَذِهِ  
السَّتَّةِ الَّتِي خَلَقَتْ مِنَ الْهَوَاءِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخْدَهُ مِنْ خَيْرٍ ، لَكِنْ لَا يُعَارِضُ أَنَّ الْأَخْبَارَ  
الْمُسْنَدَةَ ، وَعَلَى تَقْدِيرِ صَحَّتِهِ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بِحَمْلِ أُولَئِكَ الْمَاءَ عَلَى التَّقْدِيمِ الْأَضَافِيِّ  
بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْأَجْسَامِ الْمُشَاهَدَةِ الْمُحْسَوْسَةِ الَّتِي يَدْرِكُهَا جَمِيعُ الْخَلْقِ ، فَإِنَّ الْهَوَاءَ  
لَيْسَ مِنْهَا ، وَلَذِكَرَ أَنَّكَرَ طَائِفَةً وَجَوْدَهُ .

(١) الصَّافَاتُ : ١٨٠ .

(٢) تَفْسِيرُ الْقَمَىِ : ج ١ ص ٣٢١ - ٣٢٢ . (٣) هُودٌ : ٧ .

نَمْ سُلْطَنَ الرِّيحِ عَلَى الْمَاءِ فَشَقَقَتِ الرِّيحُ مِنْ الْمَاءِ حَتَّى نَارُهُ مِنَ الْمَاءِ زَبَدٌ عَلَى قَدْرِ مَا شَاءَ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الزَّبَدَ أَرْضًا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَلَا تَقْبَلُ وَلَا صَوْدُ وَلَا هَبُوطٌ وَلَا شَجَرَةٌ ، ثُمَّ طَوَاهَا فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ مِنَ الْمَاءِ فَشَقَقَتِ النَّارُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى نَارٌ مِنَ الْمَاءِ دَخَانٌ عَلَى قَدْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الدَّخَانَ سَمَاءً صَافِيَّةً نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَلَا تَقْبَلُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ : « وَالسَّمَاءُ بَنَاهَا رَفِيعٌ سَمْكُهَا فَسُوَّيْهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضَحْيَهَا »<sup>(١)</sup> قَالَ : وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا نَجْوَمٌ وَلَا سَحَابٌ ، ثُمَّ طَوَاهَا

وَيَتَّدَلُ عَلَى تَقْدِيمِ خَلْقِ الْمَاءِ عَلَى الْهَوَاءِ وَعَلَى الْمَخْلُوقَاتِ طَرَاسُوِيَّ الْعَرْشِ ، وَالْمَلَائِكَةُ مَا دَوَاهُ الصَّدُوقُ<sup>(٢)</sup> بِاسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الصَّلَتِ الْهَرَوِيِّ « قَالَ : سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَالْحَسْنِ الرَّضا<sup>(٣)</sup> عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَبْطَةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيْتُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً » فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلْقُ الْعَرْشِ وَالْمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَكَانَ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَدِلُّ بِأَنْفُسِهَا ، وَبِالْعَرْشِ وَالْمَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ، لِيَظْهُرَ بِذَلِكَ قَدْرَتِهِ لِلْمَلَائِكَةِ ، فَتَعْلَمَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، ثُمَّ رَفِيعُ الْعَرْشِ بِقَدْرَتِهِ وَنَفْلَهُ فِي جَعْلِهِ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، ثُمَّ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سَبْطَةِ أَيَّامٍ ، وَهُوَ مُسْتَوِيٌ عَلَى عَرْشِهِ ، وَكَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَخْلُقَهَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَ خَلْقَهَا فِي سَبْطَةِ أَيَّامٍ لِيَظْهُرَ الْمَلَائِكَةُ مَا يَخْلُقُهُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، فَتَسْتَدِلُّ بِعِدْوَتِهِ مَا يَحْدُثُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذَكْرُهُ<sup>(٤)</sup> وَرَوَى الصَّدُوقُ فِي كِتَابِ عَيْنَ أَخْبَارِ الرَّضا<sup>(٥)</sup> بِاسْنَادِهِ عَنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ طَبَّالِ<sup>(٦)</sup> بِالْكُوفَةِ فِي الجَامِعِ إِذَا قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ فَقَالَ أَخْبَرَنِي عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : النُّورُ ، وَرَوَى فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ عَنِ النَّبِيِّ<sup>(٧)</sup> أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورٌ ، وَفِي بَعْضِهَا : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحٌ ، وَرَوَى الْكَلِينِيُّ وَغَيْرُهُ بِاسْنَادِهِمْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعُقْلَ ، وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنْ

(١) المازاعات : ٢٧ - ٢٩ . (٢) التوحيد للصادق (ره) : ص ٤٣٦ .

(٣) هود : ٧ . (٤) عيون أخبار الرضا : ج ١ ص ٢٤١ . (٥) بحار الانوار : ج

٥٧ ص ١٩٨ ح ١٤٥ و ص ١٧٥ ح ١٣٣ . والحديث مروي عن علي (ع) .

الروحانيين عن يمين العرش من نوره<sup>(١)</sup>؛ فالخبر الآخر لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات ، بل على خلق الروحانيين ، و يمكن أن يكون خلقها متأخرأً عن خلق الماء والهواء ، وأما الخبر ان الآخر ان فيمكن حملهما على الأولية الإضافية والجمع بينهما ظاهر ، لجو از احادهم ويتمكن حل أخبار الماء على الأولية الإضافية ايضاً بـأن يكون خلق الروحانيين مقدماً على خلق الماء ، والـأول ظهر وـبـؤـيـدـهـ ماـ سـنـقـلـهـ منـ خـبـرـ الـأـبـرـشـ وـ قـدـ فـصـلـنـاـ الـكـلـامـ فـيـ هـذـاـ الـمـرـادـ فـيـ كـتـابـ بـحـارـ الـأـنـوـارـ فـيـ كـتـابـ الـعـقـلـ وـ كـتـابـ السـمـاءـ وـ الـعـالـمـ قـوـلـهـ: «فـانـ بـعـضـ مـنـ سـأـلـتـهـ قـالـ الـقـدـرـ» لـعـلـ هـذـاـ الـقـائـلـ ذـعـمـ أـنـ تـقـدـيرـهـ تـعـالـىـ جـوـهـرـ ، وـ يـحـتـمـلـ أـنـ يـكـوـنـ مـرـادـهـ بـالـقـدـرـ الـلـوـحـ الـمـثـبـتـ فـيـهـ تـقـدـيرـاتـ الـأـمـوـرـ ، وـ فـيـ تـوـحـيدـ الصـدـوقـ<sup>(٢)</sup> «الـقـدـرـ» وـ هـوـ مـبـنـىـ عـلـ قـوـلـهـ فـوـلـ مـنـ قـالـ بـزـيـادـةـ صـفـانـهـ تـعـالـىـ وـأـنـهـ مـخـلـوقـهـ لـهـ .

قوـلـهـ : وـ قـالـ بـعـضـهـمـ : «الـقـلـمـ» أـقـولـ : وـ قـدـ وـرـدـ ذـلـكـ فـيـ بـعـضـ أـخـبـارـنـاـ أـيـضاـ رـوـاهـ عـلـىـ بـنـ إـبـراهـيمـ عـنـ أـبـيهـ عـنـ أـبـيـ عـمـيرـ عـنـ هـسـامـ بـنـ سـالـمـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ<sup>بنبيه</sup> قـالـ: «أـوـلـ مـاـ خـلـقـ اللـهـ الـقـلـمـ ، فـقـالـ لـهـ أـكـتـبـ مـاـ كـانـ وـ مـاـ هـوـ كـائـنـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ» وـ لـعـلـ الـمـرـادـ الـأـوـلـيـةـ بـالـإـضـافـيـةـ إـلـىـ جـنـسـهـ مـنـ الـمـلـائـكـةـ ، أـوـ بـعـضـ الـمـخـلـوقـاتـ وـ غـيـرـهـ ، وـ بـؤـيـدـهـ مـاـ رـوـاهـ عـلـىـ بـنـ إـبـراهـيمـ<sup>(٣)</sup> أـيـضاـ عـنـ أـبـيهـ عـنـ أـبـيـ عـمـيرـ عـنـ عـبـدـ الرـحـيمـ القـصـيرـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ<sup>بنبيه</sup> : قـالـ: «سـأـلـتـهـ عـنـ نـ وـ الـقـلـمـ؟ قـالـ: إـنـ اللـهـ خـلـقـ الـقـلـمـ مـنـ شـبـرـةـ فـيـ الـجـنـةـ يـقـالـ لـهـ الـخـلـدـ ، ثـمـ قـالـ: لـنـهـرـ فـيـ الـجـنـةـ كـنـ مـدـادـاـ فـيـ جـمـدـ النـهـرـ وـ كـانـ أـشـدـ بـيـاضـاـ مـنـ الثـلـجـ وـ أـحـلـىـ مـنـ الشـهـدـ ، ثـمـ قـالـ لـلـقـلـمـ: أـكـتـبـ ، قـالـ: يـاـ رـبـ وـمـاـ أـكـتـبـ؟ قـالـ: أـكـتـبـ مـاـ كـانـ وـ مـاـ هـوـ كـائـنـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، فـكـتـبـ الـقـلـمـ فـيـ وـرـقـ أـشـدـ بـيـاضـاـ مـنـ الـفـضـةـ وـ أـصـفـىـ مـنـ الـيـاقـوتـ ، ثـمـ طـوـاهـ فـجـعـلـهـ فـيـ رـكـنـ الـعـرـشـ ، ثـمـ خـتـمـ عـلـىـ فـمـ الـقـلـمـ ، فـلـمـ يـنـطـقـ بـعـدـ وـلـاـ يـنـطـقـ أـبـداـ فـهـوـ الـكـتـابـ الـمـكـنـونـ الـذـيـ مـنـهـ النـسـخـ كـلـهـاـ أـوـلـسـتـ عـرـبـاـ فـكـيـفـ لـاتـعـرـفـونـ مـعـنـىـ الـكـلـامـ ، وـ أـحـدـكـمـ يـقـولـ لـصـاحـبـهـ

(١) اصول كافي ايج ١ ص ٢١ ح ١٤ . (٢) بحار الانوار: ج ١ ص ٩٦ - ١٠٥ .

(٣) نـهـرـ الـمـاءـ . ٥٧٣ . ٧٣٠ . ٧٧٤ . ٩٩٢ . ٣٧٦ . ٣٨٧ . ٩٤٩ . ١ . ٧٧٤ . ٥٧٣ .

انسخ ذلك الكتاب أو ليس بنسخ من كتاب آخر من الأصل و هو قوله : (إنا كنا  
نسننسخ ما كنتم تعملون) <sup>(١)</sup>.

و روى الصدوق في كتبه <sup>(٢)</sup> مثل هذا الخبر بأسانيد أخرى، و روى العياشى أيضاً  
بامناد آخر مثله، فظهور أن أوليته واضافيته لتقديم الجنة وغيرها عليه، وفي التوحيد <sup>(٣)</sup>  
« وقال بعضهم العلم » وهو أيضاً مبني على ما من .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « ولا أحد كان قبل عزه » أي لم تكن قبل عزه أحد يكون عزه به  
واستدل عليه بقوله : « رب العزة » إذ هو يدل على أنه تعالى سبب كل عزة، فلو كان  
عزه بغيره كان ذلك الغير رب العزة ، وفي التوحيد « وكان عزيزاً ولاعز » لأنّه كان  
قبل عزه وذلك .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « الخ <sup>(٤)</sup> و لعل » المراد أنه كان غالباً و عزيزاً قبل أن يظهر عزه  
و غلبيته على الأشياء بخلافها ، ولذا قال : « رب العزة » اذ فعلية العزة و ظهورها مسبب  
عنه ، قوله لو كان أول ما خلق من خلقه شيء من الشيء <sup>أي لو كان كما تقوله</sup> الحكماء كل حادث مسبوق بمادة، فلا يتحقق شيء يكون أول الأشياء من المحوادث  
فيلزم وجود قديم سوى الله تعالى ، وهو محال ، و في التوحيد « و كان خالقاً و لا  
مخلوق <sup>(٥)</sup> » فأول شيء خلقه من خلقه الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء ، فقال  
السائل فالشيء خلقه من شيء أو من لاشيء ، فقال : خلق الشيء لامن شيء كان قبله  
و لو خلق الشيء من شيء إذ لم يكن له انقطاع ، و لعل هذه الرؤائد سقطت من  
ناسخ الكتاب ، و لا يخفى صراحة هذا الخبر في حدوث العالم بالمعنى الذي اتفق  
عليه المليون ، لا بالحدث الذاتي الذي تأوله الملمحون .

قوله <sup>عليه السلام</sup> « فجعل نسب كل شيء إلى الماء » ببيان خلق جميعها منه لأيات قال : « وجعلنا

(١) الجائحة : ٢٩ . (٢ و ٣ و ٥) التوحيد : ص ٣٢ .

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر : وذاك قوله : « سبحان رب رب العزة عما يصفون » .

من الماء كُل شيء حي<sup>(١)</sup> لاذه ظاهرًا مخصوص بذوي الحياة ، ولا يشمل كُل شيء . قوله <sup>عليه السلام</sup> : « فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء » يدل على أن الأرض مخلوق من زبد البحر ، وقد دلت عليه أخبار كثيرة<sup>(٢)</sup> منها ما رواه المصدق في خبر الشامي « أنه سأله أمير المؤمنين ممّ خلقت الأرض ؟ قال : من زبد الماء » <sup>(٣)</sup> وروى علي بن إبراهيم في تفسيره أنه قال أبو عبد الله <sup>عليه السلام</sup> لأبي شر الكلبي : « يا أبا شر هو دماغ صف نفسه كان عرشه على الماء ، والماء على الهواء ، والهواء لا يحده ، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما ، والماء يومئذ عذب فرات ، فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثم أزبد فصار زبده واحداً فجتمعه في موضع البيت ، ثم جعله جبلاً من زبد ، ثم دحى الأرض من تحته ، فقال الله تبارك وتعالى : « اول بيت وضع للناس للذي يسكنه مباركاً » <sup>(٤)</sup> وفي تفسير علي بن إبراهيم فسلط العقيم على الماء فضربته فأكثرت الموج والزبد ، وجعل يثود دخانه في الهواء ، فلما بلغ الوقت الذي أراد : قال للزبد : ابعد فجحد ، وقال للموج : ابعد فجحد ، ف يجعل الزبد أرضاً و يجعل الموج جبالاً رواسى للأرض <sup>(٥)</sup> .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « حتى ثار من الماء دخان » يدل على أن السماوات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء وهي دخان » <sup>(٦)</sup> ويدل عليه خبر الأبراش حيث قال له أبو عبد الله <sup>عليه السلام</sup> مكتت رب تبارك وتعالى ماشاء ، فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء ، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر ، فأجر لها في الفلك وكانت السماء خضراء

(١) لأنبياء : ٣٠ . (٢) بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٨٦ - ٨٧ ح ٧١ - ٧٣ .

(٣) عيون أخبار الرضا : ج ١ ص ٢٤١ . (٤) تفسير القمي : ج ٢ ص ٦٩ .

(٥) آل عمران : ٩٦ . (٦) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٢٢ . (٧) فصلات : ١١ .

فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره . على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب و كانتا من توقيتين ليس لهما أبواب ، ولم تكن للارض أبواب و هو النبت ولم تفطر السماء عليها فتنبت فتفت السماء بالملط ، والارض بالنبات و ذلك قوله عز وجل : (أولم ير الذين كفروا ان السماء والارض كانتا رتقا فتفتقناهما)

فقال الابرش : والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد فقط أعد على فأعاد عليه وكان الابرش ملحدا فقال : وأناأشهد أنك ابن نبي الله ثلاث مرات <sup>(١)</sup> ، ولعله من أده <sup>يحيى</sup> بقوله : « من غير نار كون ارتفاع الدخان بعد خمود النار أو المراد أنه لم يرتفع مع الدخان اجزاء زاربة ، قوله تعالى : « والسماء بناتها » <sup>(٢)</sup> .

قال البيضاوي : ثم بين البناء فقال : « رفع سمكها » أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض او تخنثها الذاهب في العلو رفيعا « فسواهاها » فعدتها أدو فجعلها مستوية أو فتقها بما يتم به كمالها من الكواكب والتدابير وغيرها ، من قولهم سوى فلان أمره إذا أصلحه « واغطش ليها » أظلمه منقول من غطش الليل إذا أظلم ، وإنما أضافه إليها لاته يحدث بحر كتها « وخرج ضحاها » و ابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يرى بالنهار « والارض بعد ذلك دحها » بسطها ومهدها <sup>(٣)</sup> للسكنى <sup>(٤)</sup> .

قوله <sup>يحيى</sup> : « ولاشمس ولاقمر » اي لم يكن لها في أول خلقها شمس ولا قمر ولا نجوم ، ولذا « رفع سمكها فسوتها واغطش ليها وخرج ضحاها » فكان حصول هذه الامور لها بعد خلقها ، وكانت في بدء خلقها قبل رفعها وضعها وتربيتها خالية عن جميع ذلك .

قوله <sup>يحيى</sup> : « ثم نسب الخليقتين » اي (تبهما في الوضع ، و جعل إحداهما

(١) بحار الانوار : ح ٥٧ ص ٧٢ ح ٤٧ .

(٢) النازعات : ٢٧ .

(٣) انوار المتنزيل : ج ٢ ص ٥٣٨ . (ط مصر)

«والأرض بعد ذلك دحِيَها»، يقول: بسطها، فقال لها الشامي: يا أبا جعفر قول الله تعالى:

فوق الآخرى، أو بين نسبة خلقهما في كتابه بقوله «والارض بعد ذلك دحِيَها»، فبين أن دحو الأرض بعد رفع السماء، ولنذكِر هنا وجه الجمع بين الآيات التي وردت في تقدم خلق الأرض على السماء وتأخُرِه، إذ زعم بعض الملاحدة أن فيها تناقضًا. فاما الآيات الواردة في ذلك فالاولى منها قوله تعالى: «قل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين و يجعلون له انداداً ذلك رب العالمين و جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقوانها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها و للارض انتيا طوعاً أو كرهاً قالنا أتينا طائعين فقضاهنْ سبع سماوات في يومين »<sup>(١)</sup> والثانية قوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الارض حجيناً ثم استوى إلى السماء فسوى بهن سبع سموات وهو بكل شيء علیم »<sup>(٢)</sup> فهذا إن الآياتان تدلان على أن خلق الأرض قبل السماء، والثالثة قوله تعالى « اعترضوا شد خلقاً ام السماء بنها رفع سماكتها فسوتها واغطش ليلاها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاهَا اخر ج منها مائها ومرعاها والجبال أرساها »<sup>(٣)</sup> وظاهرها تأخر خلق الأرض عن السماء.

وأجيب عن هذا الاشكال بوجهين: أحدهما: إن خلق الأرض قبل السماء، إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء واستشكل بوجهين:

الاول: إن الأرض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحية، فإذا كانت التدحية متأخرة عن خلق السماء كان خلقها لامحالة أيضاً متأخرأ عن خلق السماء.

والثاني: إن الآية الثانية تدل على أن خلق الأرض وخلق كل ما فيها مقدم خلق السماء، وخلق الاشياء في الأرض لا يكون إلا بعد ما كانت مدحّوة.

(١) فصلت : ١ - ٩ .

(٢) البقرة : ٢٩ .

(٣) النازعات : ٢٧ - ٢٩ .

وأجيب عن الاول: بأننا لانسلّم إمتناع إنفكاك خلق الارض عن دحوها والمناقشة في اطلاق خلق الارض على ايجادها غير مدحّوة، مناقشة لفظية وعن الثاني بان قوله تعالى : «والارض بعد ذلك دحاهما» يقتضي تقدّم خلق السماء على دحو الارض ، ولا يقتضي تقدّم تسوية السماء على دحو الارض فيجاز أن تكون تسوية السماء متأخرة عن دحو الارض ، فيكون خلق الارض قبل خلق السماء ، وخلق السماء قبل دحو الارض ، ودحو الارض قبل تسوية السماء فارتفع التنافي .

ويرد عليه: أن الآية الثالثة تقتضي تقدّم تسوية السماء على دحو الارض ، والثانية تقتضي تقدّم خلق الارض بما فيها عن تسويتها سبع سماء و خلق ما في الارض قبل دحوها مستبعد .

ويمكن أن يجاب: بأن المراد بالخلق في الثانية التقدّرين ، وهو شایع في العرف واللغة أو بـأنّ المراد بخلق ما في الارض خلق موادها كما أنّ خلق الارض قبل دحوها عبارة عن مثل ذلك ، فتكون تسوية السماء متقدّمة على دحو الارض كما هو ظاهر الآية الثالثة ، وهذا الخبر ، أو بـأن يفرق بين تسويتها المذكورة في الثالثة وبين تسويتها سبع سماء كما في الثانية ، وحينئذ فتسويتها مطلقاً متقدمة على دحو الارض وتسويتها سبعاً متأخرة عنه ، ولعل هذا أوفق في الجمع .

أو بـأن يقال: الفاء في قوله تعالى : «فسواهـا» بمعنى ثم ، وال المشار إليه بذلك في قوله تعالى : «والارض بعد ذلك دحاهما» هو بناء السماء وخلقها ، لم يجتمع ما ذكر قبله ، أو بـأن يقال: الكلمة ثم في الثانية للترتيب الذكـرى ، وتقديم خلق ما في الارض في معرض الامتنان لمزيد الاختصاص ، فيكون خلق ما في الارض بعد دحوها كما هو الظاهر ، وتسوية السماء متقدمة عليه وعلى دحو الارض كما هو ظاهر الآية الثالثة ، لكن هذا لا يخلو عن نوع منافرة لظاهر الآية الأولى ، وقد أوردنا بعض التوجيهات لها في شرح الحديث السابع عشر بعد المائة .

«أولم ير الذين كفروا أنَّ السموات والأرض كاتتارتاً ففتناها»<sup>(١)</sup> ، فقال له أبو جعفر عليهما السلام : فعلمك تزعم أنْهما كانتا رتقاً ملتقين ملتصقين ففتقت إحداهما من الآخر ؟ فقال : نعم ، فقال أبو جعفر عليهما السلام : استقر برك في إنْ قول الله جل وعز : «كانت رتقاً» يقول : كانت السماء رتقاً لتنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لانبثت العجائب فلما خلق الله تبارك

وقال البيضاوي : كلمة ثم في آياتي البقرة والسمدة أي الأولى والثانية لتفاوت ما بين المخلقين ، وفضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله تعالى : «ثم كان من الذين آمنوا» لا للتراخي في المدة ، فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى : «والارض بعد ذلك دحها» فإنه بدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها ، إلا أن يستأنف بـ «دحها» مقدراً لنصب الأرض فعلاً آخر دل عليه «اعتم أشد خلقاً» مثل تعرف الأرض وتذهب أمرها بعد ذلك ، لكنه خلاف الظاهر انتهى .

والوجه الثاني : مما قد أجيبي به عن أصل الاشكال ان يقال كلامه بعده في الآية الثالثة ليست لتأخر الزمان ، إنما هو على جهة تعداد النعم والاذكار لها ، كما يقول القائل أليس قد أعطيتك وفعلت بك كذا وكذا ، وبعد ذلك خلطتك ، وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متاخراً بحسب zaman ، لأن لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات والأذمنة ، بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه .

قوله تعالى : «أولم ير الذين كفروا» قال البيضاوي : أي أولم يعلموا وقرء ابن كثير بغير و او «أنَّ السموات والأرض كانتا رتقاً» ذات رتق أو هر توقتين ، وهوضم والالتحام اي كانتا شيئاً واحداً ، وحقيقة متعددة ففتناهما بالتنوع والتمييز أو كانت السموات واحدة ففتقت بالتحرريات المختلفة ، حتى صارت أفالاً كاماً و كانت الأرضون واحدة ، فجعلت باختلاف كيفيتها وأحوالها طبقات وأفالاً ملائيم .

(١) الانبياء : ٣٠ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٤٥ باختلاف و زيادة .

وتعالى الخلق وبثَ فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات العبَّ، فقال الشامي أشهدأتك من ولد الأنبياء وأنْ علمك علمهم.

٦٨ - محمدٌ، عن أَحْمَدِ بْنِ خَلَدٍ، عن ابْنِ مُحَمَّدٍ، عن العلاءِ بْنِ رَذْيْنَ، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ؛ والحجَّاجَ، عن العلاءِ، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام : كان كُلُّ شيءٍ ماءً و كان عرشه على الماء فأمر الله عزَّ ذكره الماء فاضطرب ناراً ثمْ أَسْرَ النَّارَ فخدمت فاراتفع من خمودها دخانُ خلق الله السماوات من ذلك الدُّخانِ و خلق الأرض من الرَّمَادِ ثمَّ اختصم الماء والنَّارُ و الرِّيحُ فقال: الماء أنا جند الله الأَكْبَرُ و قالت الريح: أنا جند الله الأَكْبَرُ ، وقالت النَّارُ أنا جند الله الأَكْبَرُ ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى الريح أنت

وقيل: كانت بحيث لا فرج بينهما فخرج ، وفيه : كانت رقاً لامطر ، ولا تنبت  مما ففتقنا بالاطر والنبات ، فيكون المراد بالسماءات سماء الدنيا و جمعها باعتبار الافق أو السماءات بأسرها ، على أن لها مدخلًا في الامطار ، والكافرة وإن لم يعلموا بذلك فهم متمنكون من العلم به نظراً ، فان التق عارض يفتقر إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفساراً من العلماء و مطالعة الكتب ، وإنما قال: كانت و لم يقل كن لأن المراد بجماعة السماءات ، وجماعة الأرض أنتهى.

أقول: يظهر من بعض خطب أمير المؤمنين أن المراد بالتفق جعل الفرج بين كل منهما ، حيث قال: «ثم فرق ما بين السماءات العلي فملاً هنّ اطواراً من ملائكته» (٤) لكنه ليس بصريح في كونه تفسيراً لهذه الآية.

**الحديث الشامن والستون :** صحيح .

قوله عليه السلام : وخلق الأرض من الرماد ، لعل المراد ان بقية الأرض التي حصلت بعد الدحو كانت مادتها الدخان ، ويحتمل أيضاً أن يكون الزبد المذكور في الاخبار الآخر مادة بعيدة للارض بأن يكون الرماد حصل من الزبد ، ومن الرماد تكونت الأرض ، أو يكون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد ، فجمد الزبد بذلك المزج وتصلب .

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٧١ (ط مصر) وبهامشة تفسير الجلالين .

(٢) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٤١ (المخطبة ١)

جندى الأكابر .

## ﴿ حديث الجنان والنوق ﴾

٦٩ - عَلَيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ الْمَدْنِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَوْمَ نَحْشِرُ الْمُتَقِّنِينَ إِلَى الرَّحْمَنَ وَفَدًا»<sup>(١)</sup> فَقَالَ: يَا عَلَيَّ إِنَّ الْوَفْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا رَكَبَانَا أَوْ لَثَكَرَ جَاهَ أَتَقَوَّا اللَّهُ فَاحْسَبُوهُمْ أَنَّهُمْ وَارْتَصَّتْهُمْ فَسَمَّا هُمْ الْمُتَقِّنِينَ ، نَمَّ قَالَ لَهُ: يَا عَلَيَّ أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبِرَأِ النَّسْمَةِ إِنَّهُمْ لَيَخْرُجُونَ مِنْ قَبُورِهِمْ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَقْبِلُهُمْ بِنُوقٍ مِنْ نُوقِ الْعَزَّ عَلَيْهَا رَحَائِلُ الدَّهْبِ مَكْلُلَةً بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَجَلَائِلُهَا الْأَسْبِرْقُ وَالسَّنْدِسُ

الحادي عشر والستون : حديث الجنان والنوق : مجهول .

قوله تعالى : « وَفَدًا أَيْ وَادِيَنْ عَلَيْهِ ، كَمَا تَفَدَ الْوَفَادَ عَلَى الْمَلُوكِ ، مَنْتَظَرِينَ لِكَرَامَتِهِمْ ، وَأَنْعَامَهُمْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مِنْ نُوقِ الْعَزَّ » النُّوقُ بِالضَّمْ: جَمْعٌ نَافَةٌ أَيْ النُّوقُ الَّتِي يَعْزُّ مِنْ يَرْكَبُ عَلَيْهَا ، أَيْ نَسْبَتُ إِلَى عَزَّهُ تَعَالَى لِرَفْعَتِهَا ، وَظَهَورُ قَدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا ، أَوْهِي عَزِيزَةٌ فِي نَفْسِهَا .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « رَحَائِلُ الْدَّهْبِ » كَانَهُ جَمْعٌ ( رَحَائِلَةٌ ) كِتَابَةٌ ، وَهِيَ السَّرِّجُ أَوْ مِنْ جَلُودٍ لَا خَشْبَ فِيهِ ، يَتَّخِذُ لِلرِّكْضِ الشَّدِيدِ ، قَوْلُهُ طَيْفٌ . « مَكْلُلَةً » أَيْ مَحْفُوفَةٌ مَزِينَةٌ . قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَجَلَائِلُهَا » كَانَهُ كَانَ جَلَائِلُهَا بِالْكَسْرِ جَمْ جَلْ بِالضَّمِّ ، كَمَا هُوَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٢)</sup> « وَجَلَائِلُ » إِنَّمَا هُوَ جَمْ جَلْ لِجَلِيلَةٍ بِمَعْنَى التَّهَامِ<sup>(٣)</sup> وَيُمْكَنُ أَنْ يَكُونَ جَلِيلَةٌ بِمَعْنَى الْجَلِيلِ أَيْضًا ، أَوْ يَكُونُ جَمْ جَلْ ، وَالْأَسْبِرْقُ : الْدِيَاجُ الْغَلِيلِيُّ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ . وَالسَّنْدِسُ : الْدِيَاجُ الرَّقِيقُ .

(١) مريم : ٨٥ . (٢) تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ : ج ٢ ص ٥٣ .

(٣) الْجَلِيلُ : التَّهَامُ ، وَاحِدَهُ جَلِيلَةٌ ( النَّهَايَةُ : ج ١ ص ٢٨٩ ) وَالشَّامُ : نَبْتٌ ضَعِيفٌ قَصِيرٌ لَا يَطُولُ ( النَّهَايَةُ ج ١ ص ٢٢٣ ) .

وخطمها جدل الأرجوان ، تطير بهم إلى الحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماليه يزفونهم زفافاً حتى ينتهاوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم وعلى باب الجنّة شجرة إنَّ الورقة منها ليست تظل تحتها ألف رجل من الناس ، وعن يمين الشجرة عين مطرّرة مزكية قال : فيسوقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشرهم الشعر وذلك قول الله عز وجل : « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » من تلك العين المطرّرة ، قال : ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسمام والحر البر وأبداً ، قال : فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم : احشروا أوليائي إلى الجنّة ولا توقفوهم مع الخالق فقد سبق رضى عنهم ووجب رحمة لهم وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات ، قال : فتسوّهم الملائكة إلى الجنّة ، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة

قوله عليهما السلام : « جدل الأرجوان » قال الجوهري : يقال جدل العجل أجد له جدلاً : أي فتلته فتلا ممحكماً <sup>(١)</sup> ، وقال : الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة . قال : أبو عبيدة وهو الذي يقال له النشاشيج ، قال : والبهر مان دونه ، ويقال : أيضاً الأرجوان معرّب ، وهو بالفارسية أرغوان ، وكل لون يشبهه فهو أرجوان <sup>(٢)</sup> ، والخطم بضمتين جمع خطام بالكسر : وهو الزمام ، أي أزمتها من جبل مفتول أرغواني .

قوله عليهما السلام : « يزفونهم زفافاً » أي يذهبون بهم على غاية الكرامة كما يزف العروس إلى زوجها ، أو يسرعون بهم .

قوله عليهما السلام : « ثم يوقف بهم ظاهره أنهم يردون أولاً بباب الجنّة ثم إلى الموقف ثم يرجعون إلى الجنّة .

(١) المصحاح : ج ٤ ص ١٦٥٣ . (٢) لسان العرب : ج ١٤ ص ٣١٢ .

فتصرّ صريراً يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدّها الله عزّ وجلّ لأوليائه في الجنان فيتبashرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض : قد جاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة وترشّف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن : مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك ، فقال على <sup>عليه السلام</sup> : يا رسول الله أخبرنا عن قول الله جلّ وعزّ « غرف مبنية من فوقها غرف » بماذا بنيت يا رسول الله ؟ فقال : ياعلي <sup>عليه السلام</sup> تلك غرف بناها الله عزّ وجلّ لأوليائه بالدر <sup>عليه السلام</sup> والياقوت والزبرجد ، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملكٌ موكلٌ به ، فيها فرش مرفوعة بعضاً فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عزّ وجلّ : « وفرش مرفوعة <sup>(١)</sup> » إذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة ليس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر المنظوم في الأكيليل

قوله : « والاعين » يظهر منه سبق دخول النساء على دخول الرجال ، ولعله أيضاً الكرامة الرجال ، ليتهيأن لهم قوله <sup>عليه السلام</sup> : « غرف مبنية » في القراءات المشهورة « غرف من فوقها غرف مبنية <sup>(٢)</sup> » ولعلها كانت في قراءة أهل البيت <sup>عليهم السلام</sup> ، هكذا قوله <sup>عليه السلام</sup> : « محبوكة » قال الفيروز آبادى : الحبik : الشد <sup>الثواب</sup> والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثواب يحبكه وحبكه كأحبكه فهو حبيك ومحبوك ، والتحبيك : التوثيق والتخطيط <sup>(٣)</sup> . قوله تعالى : « وفرش مرفوعة » فسرها <sup>عليه السلام</sup> بنضد بعضاً فوق بعض ، كما ذكره أكثر المفسّرين ، وقيل : المراد رفيعة القدر ، وقيل : هي كنایة عن النساء وارتفاعها هو كونها على الأرائك .

(١) الواقعه : ٣٤ .

(٢) الزمر : ٢٠ .

(٣) القاموس : ج ٣ ص ٢٩٢ .

تحت الناج ، قال : وألبس سبعين حلة حرير باللون مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر فذلك قوله عز وجل : « يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير <sup>(١)</sup> » فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فإذا استقرَّ لولي الله <sup>جل جلاله</sup> عز منازله في الجنان استاذن عليه الملائكة الموكل بجناته ليهندئه بكرامة الله عز وجل إيساه فيقول له خذ أباً المؤمن من الوصفاء والوصائف ; مكانك فإن ولی الله قد اتّكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيئ له فاصبر لولي الله ، قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصافتها وعليها سبعون حلة

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « باللون مختلفة » قيل : كأنه إشارة إلى أن التحتاني بسع كل الغرفة والذي فوقه لا يسع كلها ، بل يظهر من جوابها لون التحتاني ، وعلى هذا القيد .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « والياقوت » مبتدأ والاكميل بالكسر : شبه عصابة تزین بالجواهر .

قوله <sup>إلهنا</sup> : أي تحرك واستبشر .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « من الوصفاء » قال الفيروزآبادي : الوصيف كامير : الخادمة ، والجمع وصفاء كالوصيفة ، والجمع وصايف <sup>(٢)</sup> .  
قوله : « ممكانك » أي ألزم مكانك .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « على أريكته » قال الفيروزآبادي : الأريكة كسفينة : سرير في حجلة أو كل ما يتّكأ عليه من سرير ، ومنصة وفراش ، أو سرير متّجه هزّين في قبة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة <sup>(٣)</sup> .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « تهيأ له » على صيغة المضارع بمحذف إحدى التاءين .

(١) الحج : ٢٣ - (٢) القاموس : ج ٣ ص ٢٠٤

(٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٢٩٢

منسوجة بالياقوت والملؤ والزبرجد وهي من مسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكملتان بالياقوت والملؤ ، شراكمما ياقوت آخر ، فإذا دنت من ولی الله فهم أنيمة إلیها شوقاً فتقول له : يا ولی الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلاتقم أنا لك وأنت لي ، قال : فيعتنان مقدار خمس مائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله ، قال ، فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت آخر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها : أنت يا ولی الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك ، إليك تناهت نفسي وإليك تناهت نفسك ، ثم يبعث الله إليك ألف ملك يهنتونه بالجنة ويزو جونه بالحوراء ، قال : فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك المولى بأبواب جنانه : استأذن لنا على ولی الله فإن الله بعثنا إليه نهنته ، فيقول لهم الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمهم بمكانكم قال : فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين تبارك وتعالى ليهنتوا ولی الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه فيقول الحاجب : إنه ليعظم على أن استأذن لأحد على ولی الله وهو

قوله عليه السلام : « هي من مسك وعنبر » لعل المراد أن أصل تلك الثياب من نوع من المسك والعنبر ، يمكن نسجها ولبسها أو من شيء عطره كالمسك والعنبر لكنها نظمت ونسجت بالياقوت والملؤ ، وفي تفسير علي بن ابراهيم بغضن بمسك و عنبر .

قوله عليه السلام : « وشراكمما » هو ككتاب سير النعل .

قوله : « تناهت نفسي » التناهى : بلوغ النهاية أي بلغت مجتبي وشوفي إليك إلى النهاية ، وفي بعض النسخ تافت في الموضعين أي اشتاقت ، و هو أظاهر قوله : عز وجل « ودانة » قال البيضاوى : حال أوصفة أخرى معطوفة على ما قبلها ،

مع زوجته الحوراء . قال : وبين الحاجب وبين ولی الله جنتان ، قال : فيدخل الحاجب إلى القسم يقول له : إنَّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربُّ العزة يهنتون ولی الله<sup>١</sup> فاستأذن لهم فيتقدِّم القسم إلى الخدام فيقول لهم : إنَّ رسول الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنتون ولی الله فأعلمونه بمكانهم قال : فيعلموه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولی الله و هو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملكٌ موكلٌ به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولی الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال : فيدخل القسم كل ملك هن باب من أبواب الغرفة قال : فيبلغونه رسالة الجبار جلَّ و عزَّ و ذلك قول الله تعالى : « وَالْمَلَائِكَةَ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ (من أبواب الغرفة) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ - ١١ » قال : و ذلك قوله جلَّ و عزَّ : « إِذَا رأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكَاهُ كَيْرَاهُ <sup>٢</sup> » يعني بذلك ولی الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ، إنَّ الملايكـة من رسول الله عزَّ ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فلذلك الملك العظيم الكبير ، قال : والأنهار تجري من تحت مساكنهم و ذلك قوله عزَّ وجلَّ : « تجـري من تحتـهم الأـنـهـار <sup>٣</sup> » ، والثـمار دـاـيـةـ منـهـمـ وهوـ قـوـلهـ عـزـ وـ جـبـ : « دـاـيـةـ عـلـيـهـمـ ظـالـلـاهـاـ وـذـلـلـتـ قـطـوفـهـاـ تـذـلـلـاـ <sup>٤</sup> » ، من قـرـبـهـاـنـهـمـ يـتـناـولـ المؤـمـنـ منـ النـوعـ

أعطـفـ علىـ جـنـةـ ، أيـ وجـنـةـ أـخـرىـ دـاـيـةـ ، عنـ أـنـهـمـ وـعـدـواـ جـنـتـينـ كـقـوـلـهـ تـعـالـىـ : « وـلـنـ خـافـ مـقـامـ دـبـهـ جـنـتـانـ » وـ قـرـءـتـ بـالـرـفـعـ عـلـىـ أـنـهـاـ خـبـ ظـالـلـاهـاـ ، وـ الـجـمـلـةـ حـالـ أوـ صـفـةـ ، « وـ ذـلـلـتـ قـطـوفـهـاـ تـذـلـلـاـ <sup>٥</sup> » معـطـوـفـ عـلـىـ مـاقـبـلـهـ أوـ حـالـ منـ دـاـيـةـ ، وـ تـذـلـلـ القـطـوفـ أـنـ تـجـعـلـ سـهـلـةـ التـنـاوـلـ ، وـ لـاتـمـتـنـعـ عـلـىـ قـطـافـهـاـ كـيـفـ شـاؤـاـ <sup>٦</sup> » . وـ قـالـ الطـبـرـسـيـ (رهـ) : « دـاـيـةـ عـلـيـهـمـ ظـالـلـاهـاـ » يـعـنـيـ أـنـ أـفـيـاءـ أـشـجـارـ تـلـكـ الـجـنـةـ قـرـيـبةـ مـنـهـمـ ، وـ قـيـلـ : إـنـ ظـالـلـ الـجـنـةـ لـاـ تـنـسـخـهـاـ الشـمـسـ كـمـاـ تـنـسـخـ ظـالـلـ الدـنـيـاـ وـ ذـلـلـتـ قـطـوفـهـاـ تـذـلـلـاـ <sup>٧</sup> » أيـ وـ سـخـرـتـ وـ سـهـلـ أـخـذـ ثـمـارـهـاـ تـسـخـيرـاـ ، إـنـ قـامـ اـرـتفـعـتـ

(١) الرعد : ٢٣ . (٢) الإنسان : ٢٠ .

(٣) يونس : ٩ . (٤) الإنسان : ١٤ .

(٥) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٢٦ ( ط مصر )

الذى يشتهيه من الشمار ب فيه وهو متسكىء وإن لا نوع من الفاكهة ليقلن لولي الله : يا ولـي الله كلـنى قبلـ أن تـأكـلـ هـذا قـبـلى ، قال : وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فإذا دعا ولـي الله بـعـدـاهـ أـتـىـ بـمـاـ تـشـتـهـىـ نـفـسـهـ عـنـ طـلـبـهـ الغـذاـ منـ غـيرـ أـنـ يـسـمـىـ شـهـوـتـهـ قال : تم يـتـخلـىـ مـعـ إـخـوانـهـ وـيـزـورـ بـعـضـهـمـ بـعـضاـ وـيـتـعـمـدـونـ فـيـ جـنـاتـهـمـ فـيـ ظـلـ مـدـدـودـ فـيـ مـنـهـ مـاـ يـمـيـنـ طـلـوـعـ الـفـجـرـ إـلـىـ طـلـوـعـ الشـمـسـ وـأـطـيـبـ مـنـ ذـلـكـ لـكـ لـكـ مـؤـمـنـ سـبـعـونـ زـوـجـةـ حـوـرـاءـ وـأـدـبـعـ نـسـوـةـ مـنـ الـآـدـمـيـنـ وـالـمـؤـمـنـ سـاعـةـ مـعـ الـحـوـرـاءـ وـسـاعـةـ مـعـ الـآـدـمـيـةـ وـسـاعـةـ يـخـلـوـ بـنـفـسـهـ عـلـىـ الـأـرـائـكـ مـتـكـئـاـ يـنـظـرـ بـعـضـهـمـ إـلـىـ بـعـضـ وـإـنـ مـؤـمـنـ لـيـغـشاـهـ شـعـاعـ نـورـ وـ هوـ عـلـىـ أـرـيـكـتـهـ وـيـقـولـ لـخـدـأـهـ : ماـ هـذـاـ الشـعـاعـ الـلـامـعـ لـعـلـ الـجـبـارـ لـحـظـانـيـ »ـ فيـقـولـ لـهـ خـدـأـهـ : قـدـ وـسـ قـدـ وـسـ جـلـ جـلـ اللهـ بـلـ هـذـهـ حـوـرـاءـ مـنـ نـسـائـكـ مـنـ لـمـ تـدـخـلـ بـهـ بـعـدـ قـدـأـشـرـفـتـ عـلـيـكـ مـنـ خـيـمـتـهاـ شـوـقـاـ إـلـيـكـ وـقـدـ تـرـعـضـتـ لـكـ وـأـحـبـتـ لـقـاءـكـ فـلـمـاـ أـنـ رـأـتـكـ مـتـكـئـاـ عـلـىـ سـرـيرـكـ تـبـسـمـتـ نـحـوكـ شـوـقـاـ إـلـيـكـ فـالـشـعـاعـ الـذـيـ رـأـيـتـ وـالـتـورـ الـذـيـ غـشـيـكـ هـوـ مـنـ بـيـاضـ نـفـرـهـ وـصـفـائـهـ وـنـقـائـهـ وـرـقـتـهـ ، قالـ :ـ فيـقـولـ لـلـهـ :ـ اـتـذـنـواـلـهـ فـتـنـزـلـ إـلـىـ فـيـبـتـدـرـإـلـيـهـ أـلـفـ وـصـيفـ وـأـلـفـ وـصـيفـةـ يـبـشـرـ وـنـهـاـبـذـلـكـ فـتـنـزـلـ إـلـيـهـ مـنـ خـيـمـتـهاـ وـعـلـيـهـ سـبـعـونـ حـلـةـ مـنـسـوـجـةـ بـالـذـهـبـ وـالـفـضـةـ ، مـكـلـلـةـ بـالـدـرـ وـالـيـاقـوـنـ وـالـزـرـ بـرـجـدـ ، صـبـغـهـنـ مـلـسـكـ وـالـعـنـبـ بـالـوـانـ مـخـلـفـةـ ، يـرـىـ مـنـخـ سـاقـهـاـ مـنـ وـرـاهـ سـبـعـينـ حـلـةـ طـولـهـاـ سـبـعـونـ

بـقـدـرـهـ وـإـنـ قـدـ نـزـلتـ عـلـيـهـ حـتـىـ يـنـالـهـ ، وـإـنـ اـضـطـبـعـ تـنـالـهـ يـدـهـ (١) .  
قولـهـ عـلـيـهـ تـلـهـ :ـ «ـ وـمـعـروـشـاتـ »ـ أـيـ مـرـفـوعـاتـ عـلـىـ مـاـ يـحـمـلـهـاـ ، وـغـيرـ مـعـروـشـاتـ أـيـ مـلـقـيـاتـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـرـضـ قولـهـ عـلـيـهـ تـلـهـ :ـ «ـ لـعـلـ الـجـبـارـ لـحـظـانـيـ »ـ لـعـلـ مـرـادـهـ أـنـهـ أـفـاضـ عـلـىـ مـنـ أـنـوارـهـ فـتـقـدـيسـ الخـدـامـ ، اـمـاـ طـاـ يـوـهمـهـ ظـاهـرـ كـلـامـهـ ، اوـ أـنـهـ أـرـادـنـوـعـاـ مـنـ الـلـاحـظـ الـمـعـنـوـيـ ، لـاـ يـنـاسـبـ دـفـعـةـ شـائـهـ تـعـالـىـ .

قولـهـ عـلـيـهـ تـلـهـ :ـ «ـ يـرـىـ مـنـخـ سـاقـهـاـ »ـ روـيـ فـيـ كـتـابـ الـاحـتـجاجـ عنـ هـشـامـ بـنـ الـحـكـمـ

(١) مـجـمـعـ الـبـيـانـ :ـ جـ ١٠ـ صـ ٤١٠ـ .

ذراعاً وعرض ما ينـ منكـبـها عـشرـة أـذـرـع فـإـذـا دـنـت مـن وـلـي اللهـ أـقـبـلـ الخـدـام بـصـحـافـ الذـهـبـ وـالـفـضـةـ ، فـيـهـ الدـرـ وـالـيـاقـوتـ وـالـزـ برـجـدـ فـيـنـشـرـونـها عـلـيـهـا ثـمـ يـعـانـقـها وـتـعـانـقـهـ خـلاـ يـمـلـ وـلـاتـملـ .

قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما الجنان المذكورة في الكتاب فإنهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى ، قال : وإن الله عن جل جنانا حفوظة بهذه الجنان وإن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى ، يتنعم فيهن كيف [إ]شاء وإذا أراد المؤمن شيئاً أداشتھي إنما دعواه فيها إذا أراد أن يقول : «سبحانك اللهم» فإذا قال لها تبادرت إليه الخدم بما اشتھي من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به ، وذلك قول الله عز وجل : «دعواهم فيها سبحانك اللهم» وتحيتهم فيها سلام<sup>(١)</sup> يعني الخدام قال : «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين<sup>(٢)</sup>» يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم أنه سأله زنديق أبا عبد الله عن مسائل وكان فيما سأله أخبرني عن الحوراء كيف تلبس سبعين حلة ، ويرى زوجها من ساقها من وراء حللها وبدنها ، فقال عليه السلام : نعم كما يرى أحدكم الدراما إذا أقيمت في ماء صاف قدره قيد رمح<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : «سبحانك اللهم» قال أمين الدين الطبرسي : يقولون ذلك لاعلى وجه العبادة ، لأنّه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح ، وقيل : إنّهم إذا من بهم الطير في الهواء يشتهوهه قالوا «سبحانك اللهم» فإذا تم الطير فيقع مشوياً بين أيديهم ، وإذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين ، فيطير الطير حيّاً كما كان ، فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ، وختتم كلامهم التحميد ، ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريج «تحيّتهم فيهم سلام» أي تحيّتهم من الله سبحانه في الجنة سلام ، وقيل : معناه تحية بعضهم البعض فيها سلام ، أو تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون : سلام عليكم ، أي سلمتم من الآفات والملائكة التي أبتلي بها أهل النار «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» .

(١) يونس : ١٠ .

(٢) الاحتجاج : ج ٢ ص ٣٥١ . بحار الانوار : ج ١٠ ص ١٨٧ .

من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عز وجل عند فراغتهم وأما قوله : « أولئك لهم رزق معلوم »<sup>(١)</sup> ، قال : يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوه إيمانه وأما قوله عز وجل : « فواكههم مكرمون »<sup>(٢)</sup> ، قال : فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به .

٧٠ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبيان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قيل لا يجيئه جعفر<sup>عليه السلام</sup> وأنا عندك : إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه يرون عنك أنك تكلم على سبعين وجهها لك منها المخرج ؟ فقال : ما يريد سالم مني

ليس المراد أن ذلك يكون آخر كلامهم حتى لا يتتكلّمون بعده بشيء ، بل المراد أنهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه عن الحسن والجباري<sup>(٣)</sup> انتهى ، و « الدعوى » في تفسيره<sup>عليه السلام</sup> : بمعنى الدعاء ، أي طلب ما يشتهون ، وفسره البيضاوي<sup>(٤)</sup> بالدعاء أيضاً لكن لا بهذا المعنى ، قوله تعالى : « أولئك لهم رزق معلوم » قال البيضاوي : أي معلوم خصائصه من الدوام ، وتمحض اللذة ، ولذلك فسره بقوله « فواكه » فإن الفاكهة ما يقصد للتلذذ ، دون التغذى ، والقوت بالعكس ، وأهل الجنة لما أعيدوا على خلفة محكمة محفوظة عن التحلل كانت أرزاقهم فواكه خالصة « و هم مكرمون » في نيله يصل إليهم من غير تعب وسؤال لا كما عليه رزق الدنيا<sup>(٥)</sup> انتهى ، ولا يخفى أن تفسيره<sup>عليه السلام</sup> للمعلوم اظهر واسد إنطبا قاعلي اللفظ .

### ال الحديث السبعون : ضعيف .

قوله<sup>عليه السلام</sup> : « على سبعين وجهها » أي على وجه المصلحة والتقية .

قوله<sup>عليه السلام</sup> : « ما يريد سالم مني ظاهر أن سالمًا كان يروي هذا على سبيل الذم والانكار ، فقال<sup>عليه السلام</sup> : ما يريد سالم مني فقد أربته المعجزات الباهرات ، أي يريد

(١) الصفات : ٤٢ . (٢) مجمع البيان : ج ٥ ص ٩٣ .

(٤) انوار التنزيل : ج ١ ص ٤٤١ (ط مصر )

(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٩٢ . في المصدر : ... وسؤال كما عليه رزق الدنيا .

أ يريد أن أجبي، بالملائكة والله ما جاءت بهدا النبیون ولقد قال إبراهیم عليه السلام: «إني سقیم <sup>(١)</sup>»، وما كان سقیماً وما كذب، ولقد قال إبراهیم عليه السلام: «بل فعله کبیر هم هذا <sup>(٢)</sup>»

أن أجيء بالملائكة يشهدون لي حتى يصدقني، والله لم يأت النبیون مع كثرة احتياجهم إلى ظهور الأمر وفورد المعجزات بمثل هذا، فلا ي شيء لا يصدق بأمامي، ولا يصدقني في كل ما أقول: ثم أجاب عليه السلام بما توهّم سالم من كون هذا النوع من الكلام فيه شوب كذب لا يليق بالأمام، بأن مثلك هذا صدر عن النبیين، وليس هذا بكذب ولا قبيح، بل واجب في كثير من مقامات الضرورة والمصلحة مثل قوله: «إني سقیم» فانه عليه السلام قال هذا على جهة المصلحة، وأراد معنی آخر غير ما فهموه من كلامه، والمشهور أنه عليه السلام نظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها أو علمها أو كتابها ولا منع مع أن قصده إيهامهم، وذلك حين سأله أن يعبد معهم، وقال: «إني سقیم أراهم أنّه استدلّ بهم لأنهم كانوا منجمين على أنّه مشارف للسماء، لئلا يخرجوه إلى معبدهم فانه كان أغلب أسفاقهم الطاعون، وكانتوا يخافون العدو، أو أراد أنّي سقیم القلب لکفر کم، أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجاً قلّ من يخلو منه، أو بقصد الموت، ومنه المثل كفى بالسلامة داء، وكذا. قوله عليه السلام: «بل فعله کبیر هم» وقد قيل فيه وجوه.

قال البيضاوى: أسنـد الفعل إليه تجوزاً لـان "غـيـظه لـما رـآـى مـن زـيـادـة تعـظـيمـهـ لـهـ تـسـبـبـ لـمـباـشـرـتـهـ إـيـاهـ، أوـ تـقـرـيرـأـ لـنـفـيـهـ مـسـعـ الاستـهـزـاءـ، وـ التـكـبـيـتـ عـلـىـ اـسـلـوـبـ تـعـرـيـضـيـ كـمـاـ لـوـ قـالـ لـكـ مـنـ لـاـ يـحـسـنـ المـخـطـ فـيـمـاـ كـتـبـتـ بـعـطـ خـشـيقـ عـاـنـتـ كـتـبـتـ هـذـاـ؟ـ فـقـلـتـ:ـ بـلـ كـتـبـتـهـ،ـ أوـ حـكـاـيـةـ لـمـاـ يـلـازـمـ مـنـ هـذـهـبـهـمـ جـواـزـهـ،ـ وـ قـيـلـ إـنـهـ فـيـ الـمعـنـىـ مـتـعـلـقـ بـقـوـلـهـ:ـ «ـإـنـ كـسـاـوـاـ يـنـطـقـونـ»ـ وـ مـاـ

(١) الصاقات: ٨٩.

(٢) الانبياء: ٦٣.

وما فعله وما كذب ، ولقد قال يوسف عليه السلام : « أَيْتَهَا الْعِيرُ إِنْكُمْ لَسَارِقُونَ <sup>(١)</sup> » ، واللهم ما كانوا سارقين وما كذب .

بينهما اعتراف ، أو إلى ضمير فتى أبا إبراهيم ، وقوله : « كَبِيرُهُمْ هَذَا » مبتدأ وخبر ولذا وقف على فعله <sup>(٢)</sup> ، وأما قول يوسف عليه السلام « إِنْكُمْ لَسَارِقُونَ » فقال الشيخ الطبرسي : قيل : إنما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره ، ولم يعلم بما أمر به يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجباري ، وقيل إن يوسف أمر المنادى أن ينادي به ، ولم يرد سرقة الصاع <sup>(٣)</sup> وإنما عني به إنكم سرقتم يوسف من أبيه ، وأقيمت هذه في الجب عن أبي مسلم ، وقيل : إن الكلام يجوز أن يكون خارجاً مخرج الاستفهام ، فإنه قال إنكم لسارقون ؟ فأسقطت الهمزة انتهي ، وقد رووه أصدق في كتاب معانى الأخبار عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابه بناءً على أبي عبد الله قال : « سأله عن قول الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام » قال بل فعله كبارهم هذا فأسأله ان كانوا ينطقون « قال : ما فعله كبارهم ، وما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت وكيف ذاك ؟ قال : إنما قال إبراهيم عليه السلام « فاسأله ان كانوا ينطقون » إن نطقوا فكبارهم فعل ، وان لم ينطقووا فلم يفعل كبارهم شيئاً . فما نطقوا و ما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت قوله عز وجل في يوسف عليه السلام ، « أَيْتَهَا الْعِيرُ إِنْكُمْ لَسَارِقُونَ » قال : إنهم سرقوا يوسف من أبيه ، الا لترى أنه قال لهم حين قال « ماذ تفقدون » قالوا « نفقد صواع الملك » ولم يقل سرقتم صواع الملك إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه فقلت : قوله : « إِنِّي سَقِيمٌ » قال : ما كان إبراهيم سقيراً وما كذب ، إنما عنى سقيراً في دينه من نادأ . وقد روى أنه عنى بقوله إني سقير أني ساقير ، وكل هميت سقير ، وقد

(١) يوسف : ٧٠ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٧٦ . ( ط مصر )

(٣) مجمع البيان : ج ٥ ص ٢٥٢ .

(٤) معانى الأخبار : ص ٢٠٩ .

## ﴿ حديث أبي بصير مع المرأة ﴾

٧١ - أبان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليهما السلام إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبدالله عليهما السلام : أيسرك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها ، قال : وأجلسني معه على الطنفسة قال : ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنها ، فقال لها : تو ليهما ؟ قالت : فأقول لربى إذا قيته : إنك أمرتني بولايتهما ، قال : نعم ، قالت : فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما فإيهما خير وأحب إليك ؟ قال : هذا والله أحب إلى من كثير النوا وأصحابه ، إن هذا تخاصم فيقول : « ومن لم يحكم بما أنزل

قال الله تعالى لنبيه عليهما السلام : « إنك ميت » <sup>(١)</sup> أي إنك ستموت ، وقد روى أنه عنى سقim بما يفعل بالحسين بن علي صلوات الله عليهما .

**الحديث الحادى والسبعون : ضعيف .**

قوله عليهما السلام : « على الطنفسة » قال البجزري : الطنفسة هي بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذي له خمل رقيق .

قوله عليهما السلام : « هذا والله أحب إلى أمها أو لا بولية أبي بكر وعمر تقية ثم لما بلغت في السؤال أثبت عليهما كنایة بأن لم يتعذر <sup>ض</sup> لقول الرجلين الذين سألت عنهما ، بل قال هذا أي أبو بصير أحب إلى من كثير النوا ، لأن كلامه موجه يقول إن كثير النوا يفتى ويحكم بين الناس بغير الحق ، ويشتبه بالآيات كفره وظلمه وفسقه ، فأشار عليهما في كلامه هذا ضمناً إلى كفر الملعونين و وجوب البراءة منهمما بوجهين .

**الأول: أن محبوبية أبي بصير يستلزم صدقه في أمره بالبراءة منهمما .**

(١) الزمر : ٣٠ .

(٢) <sup>الظ</sup> البرهان في تفسير القرآن : ج ٤ ص ٢٥ ح ٥ .

(٣) النهاية : ج ٣ ص ١٤ .

الله فاولئك هم الكافرون <sup>(١)</sup> » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون <sup>(٢)</sup> » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون <sup>(٣)</sup> » .

٧٢ - نحمد بن يحيى ، عن أندلس بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الوابشى ، عن أبي جعفر <sup>عليه السلام</sup> قال :

والثاني : إن العلة التي بها أثبتت كفر النوا هشرتك بينه وبينهما ، فيها ثبت أيضاً كفرهما وظلمهما وفسقهما ، وهذا نوع من معاريض الكلام التي أشار أبو جعفر <sup>عليه السلام</sup> إليها في الخبر السابق .

ويحتمل أن يكون مراده <sup>عليه السلام</sup> أن قول هذا أحب إلى لانه يستدل على كفر أبي بكر وعمر بهذه الآيات وبخاصم في ذلك كثيراً وبغلب عليه وبخصمه ، لكنه <sup>عليه السلام</sup> أدى ذلك بعبارة يكون له منها المخرج بالحمل على المعنى الأولى عندضرورة . وقال الفاضل الاستر آبادى : معناه أن أبا بصير وبخاصم علماء العامة من جهتنا بهذه الآيات الشريفة ، وملخص خصومته أن هذه الآيات صريحة في أن من أفتى في واقعة بغير ما أنزل الله فيها كافر ظالم فاسق ، فعلم من ذلك أن الله تعالى في الأرض دائمأ رجلاً عالماً بما أنزله الله في كل واقعة ، و من المعلوم أن أرباب الاجتهادات الظنية غير عالمين بما أنزله الله في كل واقعة ، و من ثم تقع بينهم الاختلافات في الفتاوي والاحكام ، فتعين أن يكون في الأرض دائمأ رجل لم يكن حكمه من باب الاجتهاد ، بل يكون من باب الوحي في كل واقعة ، وباتفاق الخصميين غير الأئمة الاثني عشر <sup>عليهم السلام</sup> لم يعلم ما أنزله الله في كل واقعة ، فتعين أن يكون منصوبين من عنده تعالى لاجل الافتاء والحكم ، والمحدود ، وغير ذلك <sup>(٤)</sup> .

### ال الحديث الثاني والسبعون : مجهول .

(١) المائدة : ٤٤ - ٤٥ - ٤٧ .

(٢) آيات الاحكام . مخطوط . لاحظ هامش ص ٢٠٢ .

قلت له : إن لنجاراً ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها ؛ فقال سبحان الله وأعظم ذلك ألا أخبركم بمن هو شرُّ منه ؟ قلت : بل قال : الناصب لنا شرُّ منه ، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فريقٌ لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنبه كلها ، لأن يحيى ، بذنب يخرجه من الإيمان وإن الشفاعة مقبولة وما قبل في ناصب وإن المؤمن ليشفع لجاره وماليه حسنة ، فيقول : يارب جاري كان يكف عنني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى : أنا ربك وأنا أحق من كاف عنك فيدخله الجنة وماليه من حسنة وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار : « فمالنا من شافعين ولا صديق حي » (١) .

٧٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لنفر عنده وأنما حاضر مالكم تستخفون بنا ؟ قال : ققام إليه رجل من خراسان فقال : معاذ لو جه الله أن تستخف بك أبو بشيء من أمرك قال : بل إنك أحد من استخف بي ، فقال : معاذ لو جه الله

قوله (٤) : « ينتهي المحارم » الانتهاء : المبالغة فيأخذ الشيء واتيانه ، أي يبالغ في خرق محارم الشرع ، وإتيانها .

قوله : « وأعظم ذلك » أي عَد فعل هذا الرجل عظيماً وتعجب منه .

قوله (٥) : « و ماليه حسنة » أي سوى العقائد الحقة ، و يدل على ثبوت الشفاعة للمؤمنين أيضاً كما تدل عليه كثير من الأخبار (٦) .

**الحديث الثالث والسبعون :** ضعيف .

قوله (٧) : « معاذ لو جه الله » المعاذ بفتح الميم : مصدر بمعنى التوعُّذ والالتجاء أي أمرنا و شأننا تَعَوّذ بالله من هذا ، فاللام بمعنى الباء .

ويحتمل أن يكون في الكلام تقدير ، أي تَعَوّذ بالله خالصاً لوجهه من أن مستخلف بك .

(١) الشعرا : ١٠١ - ١٠٠ .

(٢) لاحظ البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ١٨٥ - ١٨٦ ح ١ - ٩ .

أن أستخف بك ، فقال له : ويحك أولم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك : أهلكني قدر ميل فقد والله أعيت ، والله مارفعت به رأساً ولقد استخففت به ومن استخف به مؤمن فينا استخف وضيّع حرمة الله عز وجلَّ .

٧٤ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن حمل ، عن الوشاء ، عن أبيان بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل من علينا بأأن عرّفنا توحيده ، ثم من علينا بأن أقرنا بمحمد صلوات الله عليه وآله وسلامه بالرّسالة ثم اختصنا بحبكم أهل البيت تتولاكم وتتبرأ من عدوكم وإنسما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النار ، قال : ورققت نبكيت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : سلني فو الله لاتسألني عن شيء إلا أخبرتك به ، قال : فقال له عبد الملك بن أعين : ما سمعته قالها لخلقك قبلك ، قال : قلت : خبّرني عن الرجالين ؛ قال : ظلمانا حفتنا في كتاب الله عز وجل ومنها فاطمة صلوات الله عليها ميرانها من أيها وجري ظلمهما إلى اليوم ، قال - وأشار إلى خلفه - وبذا كتاب الله وراء ظهورهما .

قوله عليه السلام : «ما رفعت به رأساً» كنابة عن عدم التوجّه إليه والاعتناء بقوله .  
قوله عليه السلام : «فينا استخف» هذا نوع من الاستخفاف يستلزم له ارتکاب الكبائر وترك الفرائض والأخلاق بتعظيم ما عظمه الله ولا ينتهي إلى حد الكفر بالله .  
**الحديث الرابع والسبعون** : ضعيف .

قوله عليه السلام : «إلا أخبرتك» أي لا أتفيك لعلمي بأخلاصك وصدقك .  
قوله : «قال : فقال له عبد الملك» أي قال أبيان : قال عبد الملك لمعبد الرحمن عند مكان يروي لنا الحديث بعد وصوله إلى هذا الموضع : ما سمعت الصادق عليه السلام ، قال مثل هذا الكلام لغيرك ، وإنما خصّك به تشريفاً وإكراماً .

قوله : «وأشار» أي أشار عليه السلام بيده إلى خلفه لبيان كيفية النبذ والطرح وراء ظهورهما ، وهو كنابة عن الاعتراض عن الكتاب وترك العمل به .

٧٥ - وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن عقبة بن بشير الأَسْدِي ، عن الْكَمِيتَ بْنَ زِيدَ الْأَسْدِي قَالَ : دَخَلَتْ عَلَى أَبِيهِ جَعْفَرٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا كَمِيتَ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مَا لَأُعْطِيَنَاكَ مِنْهُ وَلَكِنَّ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَسَانَ بْنَ ثَابَتَ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ رُوحُ الْقَدْسِ مَا ذَبَيْتَ عَنْهَا ، قَالَ : قَلْتُ : خَبَرْنِي عَنِ الرَّجُلَيْنِ قَالَ : فَأَخْذُ الْوَسَادَةَ وَلَدْسَهَا فِي صَدْرِهِ نَمَّ قَالَ : وَاللَّهِ يَا كَمِيتَ هَا أَهْرِيقَ مَحْجُومَةً مِنْ دَمٍ وَلَا أَخْذُ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَلَّهُ وَلَا قُلْبَ حَجَرٍ عَنْ حَجَرٍ إِلَّا ذَاكَ فِي أَعْنَاقِهِ .

٧٦ - وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي العباس المَكِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أبا جعفرَ فَتَبَلَّغَهُ أَنَّ عَمَّرَ لَقِيَ عَلَيْهِ صَلَواتَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ « بَأْيُّكُمُ الْمُفْتَوْنُ (١) » وَتَعْرَضُ بِيَرْبَصَاحِبِي ؟ قَالَ لَهُ :

#### الحاديـث الخامـس والسبـعون : ضعـيف .

قوله عليه السلام : « معك روح القدس يدل على أن روح القدس ينفتح أحيانا في أرواح غير المعصومين عليهم السلام .

قوله عليه السلام : « ما ذبـيت عنـا » أي رفعت بمدحـك عنـا استخفافـ المـاجـدين ، وفيـه إـشعار بـرجـوع حـسان عنـذـلك كماـ نـقلـ عـنهـ .

قوله عليه السلام : « مَحْجُومَةً » المحجومـة بالـكسرـ : ما يـمحـجمـ بهـ أـيـ قـدرـ ماـ يـمـلـأـهـ منـ الدـمـ أـيـ كـلـ قـلـيلـ وـ كـثـيرـ أـهـرـيقـ مـنـ الدـمـ ظـلـمـاً فـهـوـ بـسـبـبـ ظـلـمـهـماـ أـوـ لـاـ ، وـ قـلـبـ الـحـجـرـ عـنـ الـحـجـرـ كـنـيـةـ عـنـ وـضـعـ الـشـيـاءـ فـيـ غـيـرـ موـاضـعـهـاـ ، وـ تـغـيـيرـ الـاحـکـامـ الـشـرـعـیـةـ وـ إـحـدـاثـ الـامـورـ الـمـبـتـدـعـةـ .

#### الحاديـث السادـس والسبـعون : ضعـيف .

قوله تعالى . « بَأْيُّكُمُ الْمُفْتَوْنُ » أي أيـكـمـ الـذـي فـتـنـ بـالـجـنـونـ ، وـ الـبـاءـ مـزـيـدةـ أوـ بـأـيـكـمـ الـجـنـونـ ، عـلـىـ أـنـ الـمـفـتوـنـ مـصـدـرـ كـالـعـقـولـ وـ الـمـجـلوـدـ ، أـيـ بـأـيـ الـفـرـيقـينـ مـنـكـمـ

الجنون أُبْرِيق المؤمنين أو بُفْرِيق الكافرين ؟ أي في أيّهما يوجد من يستحق هذا الاسم ، كذا ذكره البيضاوى <sup>(١)</sup> .

أقول : تعرّيفه بنتيبيه بهما لنزول الآية فيهما ، حيث نسبا النبي عليه السلام إلى الجنون ، حيث قال عليه السلام في أمير المؤمنين ما قال ، كما رواه محمد بن عباس بن علي ابن مروان البزار عن حسن بن محمد عن يوسف بن كلبي عن خالد عن حفص ، عن عمر وابن حنان عن أبي أيوب الانصاري قال : لما أخذ النبي عليه السلام بيد علي بنتيبيه فرقها ، وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، قال أناس : إنما افتنن بابن عمّه ، فنزلت الآية « فَسَتَّمِصِرُونَ وَيَبْصُرُونَ بِأَيْكُمْ الْمُفْتَوْنَ » <sup>(٢)</sup> .

وروى أمين الدين الطبرسي عن أبي القاسم الحسكتاني باستناده عن الفتحاكي بن هزاحم قال : لما رأت قريش تقديم النبي عليه السلام علينا بنتيبيه واعطامه له ، نالوا من على ، وقالوا : قد افتنن به محمد عليه السلام ، فأنزَلَ الله تعالى « نَ وَالْقَلْمَ » إلى قوله « بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِه » وهم النفر الذين قالوا ما قالوا <sup>(٣)</sup> .

وروى الصدوق عن حسان الجمال « قال : جئت أبا عبدالله بنتيبيه من المدينة إلى هكمة فلما انتهينا إلى مسجد العذير نظر في هيسرة المسجد فقال : ذاك موضع قدم رسول الله عليه السلام حيث قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، ثم نظر إلى الجانب الآخر فقال : ذاك موضع فساطط المفتقين عمر وأبي بكير وسالم ولد أبي حنيفة وأبي عبيدة بن الجراح فلما رأوه رافعاً يده قال بعضهم : أنظروا إلى عينيه تدوران كائنهما عيناً مجنون ، فنزل جبرئيل بهذه الآية « وَ إِنْ يَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا » الآية <sup>(٤)</sup> ويعتمد أن يكون

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٤٩٤ (ط مص).

(٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٤ ص ٣٧٠ ح ٣.

(٣) مجمع البيان : ج ١٠ ص ٣٣٣ .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٣٣٥ .

أفلاً أخبرك آية نزلت في بنى أمية : «فهل عسيتم إن تو ليتم أن تفسدوا في الأرض وقطعوا أرحامكم<sup>(١)</sup>» . فقال : كذبت ، بنوا أمية أوصل للرّحْمَمْ منك ولكنك أبى إلّا عداوة لبني تم وبنى عدي وبنى أمية .

٧٧ - وبهذا الإسناد ، عن أبان بن عثمان ، عن الحرج النصري قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل : «الذين بدلوا نعمة الله كفرا<sup>(٢)</sup>» قال : هاتقولون في ذلك ؟

التعريف بأنّه عليهم السلام كان يقرء هذا عليهم ، لبيان نظير مورد الآية أي سيعلمون بعد موتهم ، أنّهم المجانين حيث فعلوا ما يستحقون به عذاب الأبدام أبداً؟ قوله تعالى : «فهل عسيتم » أي فهل يتوقعون منكم «إن تو ليتم» أمر الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم و تو ليتم عن الاسلام «أن تفسدوا في الأرض وقطعوا أرحامكم» تناحرًا على الولاية وتجاذبًا لها أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاود والمقاتلة مع الأقارب ، والمعنى أنّهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقّاء لأن يتوقع ذلك من عرف حاليهم ، ويقول لهم : هل عسيتم و هذا على لغة أهل الحجاز ، فان بنى تميم لا يتحققون به الضمير وخبره أن تفسدوا وهو إن تو ليتم اعمراض ، كذلك ذكره البيضاوي<sup>(٣)</sup> ، وقد وردت أخبار<sup>(٤)</sup> كثيرة في تزول تلك الآية في بنى أمية لعنهم الله .

و روى محمد بن العباس باسناده عن ابن عباس أنه قال : نزلت هذه الآية في بنى هاشم وبنى أمية<sup>(٥)</sup> .

**الحديث السابع والسبعين :** ضعيف .

قوله تعالى : «بدلوا نعمة الله كفرا» . قال البيضاوي : أي شكر نعمته كفرا

(١) محمد : ٢٢ .

(٢) ابراهيم : ٢٨ .

(٣) انوار التزيل : ج ٢ ص ٣٩٦ (ط مصر) .

(٤) البرهان في تفسير القرآن : ج ٢ ص ٣١٦ ح ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ١٢ - ١٣ - ١٤ .

(٥) شواهد التزيل للحسكاني : ج ٢ ص ١٧٦ (ط بيروت) باختلاف يسير .

قلت : نقول : هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة ، قال : ثم قال : هي والله قريش قاطبة إن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه ﷺ فقال : إني فضلت قريشاً على العرب وأتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفراً وأحلوا قومهم دار البوار

بأن وضعوه مكانه ، أو بدوا نفس النعمة كفراً ، فإنهم لما كفروا سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلتين الكفر بدلها - ثم قال : وعن عمر و على هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية ، أمّا بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر ، وأمّا بنو أمية فلم ينفعوا إلى حين « و أحلوا قومهم » الذين شارعواهم في الكفر « دار البوار » دار الهلاك بحملهم على الكفر<sup>(١)</sup> !

أقول : قد ورد في الاخبار الكثيرة أن نعمة الله تجلّ و أهل بيته صلوات الله عليهم فانهم أعظم نعم الله على الخلق ، و بيركتهم وصل جميع النعم الدنيوية والاخروية إليهم - و الكفر أعداؤهم ، فإنه من هم نشأ جميع أنواع الكفر والفساد في الأرض ، فأكثر الأمة اختاروا الكفر بدل الإيمان والنعمة العظمى .

قوله ﷺ : « هم الأفجران من قريش » روى علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبدالله عليه السلام « قال : سأله عن قول الله تعالى : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً » قال : نزلت في الأفجرين من قريش بنو أمية وبنو المغيرة ، فاما بنو المغيرة فقطع الله عليهم ، واما بنو أمية فلم ينفعوا إلى حين <sup>(٢)</sup> و يمكن الجمع بحمل هذه الرواية على أنها إبتداء نزلت فيه مائة جرت في غيرهما ممّن فعل مثل فعلهما ، أو إنّهما العمدة في ذلك ، فلا ينافي دخول غيرهم أيضاً فيها ، وبنو المغيرة هم أولاد المغيرة بن عبد الله بن عمر بن ميخزون القرشي وقد آذوا رسول الله عليه السلام كثيراً ، لكن أكثرهم قتلوا وأسروا في غزوة بدر ، وآذى من بقي منهم <sup>(٣)</sup> بعده عليه السلام أهل بيته عليهم السلام كخالد بن الوليد ، و ممّن قتل

(١) انوار التزيل : ج ٢ ص ٥٣١ (ط مصر).

(٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٢ ص ٣١٦ ح ١ - ١٤ .

(٣) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٧١ .

٧٨ - وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام  
أنهم قالوا : إن الناس طاكيذ بوا برسول الله عليهما السلام هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض  
إلا على ما فمسواه بقوله : « قتول عنهم فما أنت بملوم <sup>(١)</sup> » ثم بدا له فرحم المؤمنين ، ثم  
قال لنبيه عليهما السلام : « و ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين <sup>(٢)</sup> ».

٧٩ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن  
رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن ثوير بن أبي فاختة قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام  
يحدث في مسجد رسول الله عليهما السلام قال : حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب  
عليهما السلام يحدث الناس قال : إذا كان يوم القيمة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم

منهم في بدر أبو جهل عمر و بن هشام بن المغيرة ، والعاشر بن هاشم بن المغيرة خال  
عمر ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ، وأبو قيس بن الفاكهة بن المغيرة و مسعود  
بن أبي أمية بن المغيرة ، و ممّن أسر منهم في بدر خالد بن سالم بن المغيرة ، و  
أميمة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغيرة .  
**الحديث الثامن والسبعون :** ضعيف .

قوله <sup>عليهم السلام</sup> : « فما سواه » أي هالكون و حكم بهلاكهم ، أو فما سواه من أهل  
البيت .

قوله <sup>عليهم السلام</sup> : « ثم بدا له هذا الخبر يدل على أن آخر الآية ناسخ لأولها ،  
والمشهور بين المفسرين أن المراد بالقولي الإعراض عن مجادلتهم و منازعتهم بعد  
ذكر الدعوة عليهم والاقتصار على التذكير والموعظة : « فإن الذكرى تنفع المؤمنين »  
أي من قدر الله إيمانه أو من آمن ، فإنه يزداد بصيرة .

**ال الحديث التاسع والسبعون :** ضعيف .

عَزْلًا بِهِمَا ، جرداً مِرْدًا في صعيد واحد يسوقهم النور و تجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً و يزدحون دونها فيمعنون من المضي ، فتشتد أنفاسهم

قوله عليه السلام : « غرلا » قال الجزرى : فيه « يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاناً غرلا » <sup>(١)</sup> الفرل: جمع الأغزل وهو الأقليل والفرلة: القلفة <sup>(٢)</sup> .

قوله عليه السلام : « بهما » قال الجزرى: فيه « يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما » البهم جمع بهم ، و هو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج ، و غير ذلك و إنما هي أجساد مصححة لخلود الابد في الجنة أو النار .

وقال بعضهم : في تمام الحديث : قيل : و ما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء يعني من اعراض الدنيا ، وهذا لا يخالف الاول من حيث المعنى <sup>(٣)</sup> .

أقول : وفي أكثر نسخ الكتاب « مهلا » ولعل المراد تأنيتهم و تأخيرهم و غيرتهم والظاهر أنه تصحيف .

قوله عليه السلام : « جرداً داً » قال الجزرى : في صفتة عليه عليه السلام : « أنه أحمر الأجرد: الذي ليس على بدنـه شـعر ، و منه الحديث أهل الجنة خرد مزدأنتـهـى و مرد بالضم جـعـمـ أـمـرـدـ ، وـهـ الشـابـ الـذـيـ لمـ يـنبـتـ لـحـيـتهـ .

قوله عليه السلام : « يسوقهم النور » و يجمعهم الظلمة يحتمل وجوهـاً : الاولـ أن

(٤١) عـزـلـاـ : بضم العـينـ و سـكـونـ الزـايـ . هـكـذاـ فـيـ نـسـخـ المـتنـ و فـسـرـهـ فـيـ الـوـافـيـ (جـ ٢٦ـ صـ ٢٠٢ـ بـ ١١٣ـ - الـبـعـثـ وـالـحـاسـبـ) بـالـذـيـ لـاـ سـلـاحـ لـهـ . وـ يـبـدوـ أـنـ فـيـ النـسـخـةـ التـيـ كـانـتـ عـنـدـ الـمـجـلـسـيـ (رهـ) « غـرـلاـ » بـالـغـينـ المـعـجمـةـ وـالـرـاءـ الـمـهـمـلـةـ . وـ الـظـاهـرـ أـنـ الصـحـيـحـ لـذـكـرـ أـهـلـ الـلـفـةـ نـصـ الـحـدـيـثـ فـيـ مـاـدـةـ « غـرـلـ » لـاحـظـ (الـنـهـاـيـةـ جـ ٣ـ صـ ٣٦٢ـ) وـ (الـلـسانـ) الـعـربـ جـ ١١ـ صـ ٤٩٠ـ) وـ قـدـ وـرـدـ الـحـدـيـثـ فـيـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ وـ مـسـلـمـ أـيـضـاـ بـلـفـظـ « غـرـلاـ » وـ فـسـرـهـ الـكـرـمـانـيـ بـالـأـقـلـفـ . لـاحـظـ (صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ بـشـرـحـ الـكـرـمـانـيـ) جـ ١٧ـ صـ ٢١٣ـ حـ ٤٤٢٥ـ وـ (جـ ٢٢ـ صـ ٣٦ـ حـ ٦١٤٠ـ) .

(٤) في المصدر : وهذا يخالف الاول . (٤) النهاية : جـ ١ـ صـ ١٦٢ـ .

(٥) نفس المصدر : جـ ١ـ صـ ٢٥٦ـ .

و يكثرون عرقهم و تضيق بهم أموالهم و يشندهم ضجيجهم و ترتفع أصواتهم قال : وهو أول هول من أهواه يوم القيمة ، قال : فيشرف الجنبار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فیأمر ملکاً من الملائكة فینادي فيهم : يامعشر الخلق انصتوا و

يكون المراد ان من خلفهم نور يسوقهم ، لكن هم مشاهم في الظلمة ، أو تحيط بهم الظلمة في موافقهم .

و يؤيده حاروته العامة باسنادهم عن النبي ﷺ أنه قال : يحشر معهم النار ببيت معهم حيث باقروا ، ويقيل معهم حيث قالوا ، ويصبح معهم حيث أصبحوا ، ويمسي معهم حيث أمسوا<sup>(١)</sup> .

و في رواية أخرى - في ذكر أشراط الساعة - عنه ﷺ : أنه قال : وآخر ذلك نار يخرج من قعر عدن يرحل الناس ، وفي رواية نطرد الناس إلى محشرهم<sup>(٢)</sup> .

والثاني : أن يكون المراد بالنور الملائكة أى تسوقهم الملائكة وهم في الظلمة .  
والثالث : أن يكون المراد أنة إذا حصل لهم نور يهشون فيه ، و إذا أحاطت بهم الظلمة يتغيرون ويفرون .

قوله عليه السلام : « ويشتد ضجيجهم » أي صياحهم وأصواتهم .

قوله عليه السلام : « في ظلال من الملائكة » يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كنایة عن توجّهه إلى محاسبتهم ، فالإشراف في حفظه تعالى مجاز وفي الملائكة حقيقة .  
ويحتمل أن يكون - في سببية أى يشرف عليهم بسبب إرسال طائفة كثيرة من الملائكة يظلون الناس فوق رؤوسهم .

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بالاشراف أمر الملك بالنداء أى يأمر ملكاً

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني : ج ٢٣ ص ٣٤ ح ٦١٣٥ . في المصدر : « ... و يحشر بقريتهم النار ... »

(٢) سنن أبي داود : ج ٤ ص ١١٥ . في المصدر : « وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر » .

اصمعوا هنادي الجبار ، قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال : فتكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم وتضطرب فرائصهم وتفرغ قلوبهم ويرفون رؤوسهم إلى ناحية الصوت « مهطعين إلى الداع »<sup>(٤)</sup> ، قال : فعند ذلك يقول الكافر : « هذا يوم عسر »<sup>(٣)</sup> ، قال : فيشرف الجبار عز وجل الحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجوز اليوم أحدكم يبنكم بعدل وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات وأثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها وأثنيبه عليها وأخذ له بها عند الحساب ، فتلذموها أيها الخلاق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيداً .

قال : فيتعارفون ويتأذمون فلابيقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه

في ظلال من الملائكة .

قوله يَبْلِيْغُهُ : « فرائصهم » قال الفيروزآبادي : الفريص أو داج العنق ، والفريصه واحدته ، والملحمة بين الجنب والكتف ولا تزال ترعد<sup>(٣)</sup> :

قوله يَبْلِيْغُهُ : « مهطعين إلى الداع » أي يمدون أنفاسهم لسماع صوته ، قال الجوهرى : أهبطع : إذا مد عنقه ، وصوب رأسه وأهبطع في عدوه أسرع<sup>(٤)</sup> .  
قوله تعالى : « واثيب على الهبات » اي اثيب وأجزى من وھب في هذا اليوم مظلمه طعن ظلمه .

قوله تعالى : « إلا مظلمة يهبها صاحبها » وفي أكثر النسخ لصاحبها ، ولعله من النسخ ، وعليه فالمراد بصاحب المظلمة الظالم ، وضمير الفاعل في قوله يهبها راجع إلى أحد .

قوله تعالى : « وآخذ له بها » عطف على جملة ، ولا يجوز أي إن لم يهب

(١) الفهر: ٨: (٣) القاموس: ج ٢ ص ٣١١ .

(٤) الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٥٣ .

بها، قال : فـيـمـكـنـونـماـشـاءـالـلـهـفـيـشـتـدـحـالـهـمـوـيـكـثـرـعـرـقـهـمـ وـيـشـتـدـغـمـهـمـ وـتـرـتفـعـأـصـوـاتـهـمـ بـضـجـيجـشـدـيدـ ، فـيـتـمـنـونـالـخـلـصـمـنـهـبـرـكـمـظـالـهـمـ لـأـهـلـهـاـ قـالـ : وـيـطـلـعـالـلـهـعـزـوـجـلـ علىـجـهـدـهـمـ فـيـنـادـيـ منـادـ منـعـنـدـالـلـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ يـسـمـعـآـخـرـهـمـ كـمـاـيـسـمـعـأـوـلـهـمـ: يـامـعـشـالـخـلـاتـقـ أـنـصـتـواـلـدـاعـيـالـلـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ وـاسـمـعـواـ إـنـالـلـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ يـقـولـ [لـكـمـ] : أـنـالـلـهـبـابـ إـنـأـحـبـتـمـأـنـ تـوـاهـبـوـإـنـلـمـ تـوـاهـبـوـأـنـذـتـلـكـ بـمـظـالـهـمـ قـالـ : فـيـفـرـحـونـ بـذـلـكـ لـشـدـةـجـهـدـهـمـ وـضـيقـمـسـلـكـهـمـ وـتـرـاحـمـهـ قـالـ : فـيـهـبـعـضـهـمـعـظـالـهـمـ رـجـاءـأـنـيـتـخـلـصـوـهـمـاـهـمـ فـيـهـ وـيـقـيـعـبـعـضـهـمـ فـيـقـولـ : يـارـبـ مـظـالـمـنـاـ أـعـظـمـمـنـأـنـنـهـبـهـاـ قـالـ : فـيـنـادـيـمنـادـ منـنـلـقـاءـالـعـرـشـأـيـنـ رـضـوـانـخـازـنـالـجـنـانـجـنـانـالـفـرـدـوـسـ قـالـ : فـيـأـمـرـهـالـلـهـ عـزـوـجـلـ أـنـيـطـلـعـمـنـالـفـرـدـوـسـ قـصـراـمـنـفـضـةـبـمـافـيـهـمـنـالـأـبـنـيـةـ وـالـخـدـمـ ، قـالـ : فـيـطـلـعـهـعـلـيـهـمـ فـيـحـفـافـالـقـصـرـالـوـصـافـوـالـخـدـمـ قـالـ : فـيـنـادـيـمنـادـمـنـعـنـدـالـلـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ : يـامـعـشـالـخـلـاتـقـ اـرـفـعـواـرـؤـوسـكـمـ فـاـنـظـرـواـإـلـىـهـذـاـالـقـصـرـ ، قـالـ : فـيـرـفـعـونـرـؤـوسـهـمـ فـكـلـمـيـتـنـاهـ ، قـالـ : فـيـنـادـيـمنـادـمـنـعـنـدـالـلـهـ تـعـالـىـ : يـامـعـشـالـخـلـاتـقـهـذـاـلـكـلـمـنـعـفـىـعـنـ مـؤـمـنـ ، قـالـ : فـيـعـفـونـكـلـمـهـ إـلـاـقـلـيلـ ، قـالـ : فـيـقـولـالـلـهـعـزـوـجـلـلـاـيـجـوزـإـلـىـجـنـتـيـالـيـوـمـ ظـالـمـ وـلـاـيـجـوزـإـلـىـنـارـيـالـيـوـمـ ظـالـمـ وـلـاـخـدـمـمـنـالـمـسـلـمـيـنـعـنـدـهـمـظـالـمـهـ حـتـىـيـأـخـذـهـاـ مـنـهـعـنـدـالـحـسـابـ ، أـيـهـاـالـخـلـاتـقـاستـعـدـوـالـلـحـسـابـ ، قـالـ : ثـمـيـخـلـيـسـبـيلـهـمـفـيـنـطـلـقـوـنـإـلـىـ العـقـبـةـ يـكـرـدـعـضـهـمـعـضـاـ حـتـىـيـنـتـهـوـإـلـىـالـعـرـصـةـ وـالـجـبـارـتـبـارـكـ وـتـعـالـىـعـلـىـ جـانـبـاهـ .

آـخـذـلـهـبـهـعـنـدـالـحـسـابـ .

قولـهـ<sup>يـلـيـئـيـهـ</sup> : «ـأـنـيـطـلـعـ»ـمـنـبـابـالـأـفـعـالـ أـيـيـظـهـرـهـلـهـمـ .

قولـهـ<sup>يـلـيـئـيـهـ</sup> : «ـفـيـحـفـافـالـقـصـرـ»ـ أـيـجـوـاـبـهـ وـأـطـرـافـهـ ، قـالـجـزـرـىـ : وـفـيـهـ ظـلـلـالـلـهـ ، مـكـانـالـبـيـتـغـمـامـةـ ، فـكـانـحـفـافـالـبـيـتـ أـيـمـحـدـقـةـبـهـ ، وـحـفـافـالـجـبـلـ : جـانـبـاهـ<sup>(١)</sup>ـ .

قولـهـ<sup>يـلـيـئـيـهـ</sup> : «ـيـكـرـدـعـضـهـمـعـضـاـ»ـ الـكـرـدـ:ـالـطـرـدـوـالـدـفـعـ .

(١) النهاية: ج ١ ص ٤٠٨ .

العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين وحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ودعاه إلى سبيل الله قال : فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الله جل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار ؟ قال : فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعدّ الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدار ما لل المسلم قبله من مظلمة .

قال : فقال له القرشي رحمه الله : فإذا كانت المظلمة للمسلم عند المسلم في يؤخذ مظلومته من المسلم ؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزداد على حسنات المظلوم ، قال : فقال له القرشي رحمه الله : فإن لم يكن للظالم حسنات ؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزداد على سيئات الظالم .

٨٠ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قالوا حين دخلوا عليه : إنما أحبناكم لقربكم من رسول الله عليه السلام ولما أوجب الله عز وجل من حقوقكم ، ما أحبناكم لله عليه السلام نصيحتها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة ول يصلح لامرء من ناديه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : صدقتم صدقاً ، ثم قال : من أحبنا كان معنا أوجاء معنا يوم القيمة هكذا ثم جمع بين السبابتين ثم قال : والله لو أن رجالاً صام النهار

---

قوله عليه السلام : «والجبار تبارك وتعالى على العرش» أي على عرش العظمة والمجالل أو مستوى على العرش أي يأتي أمره من قبل العرش .  
الحديث الشهانون : موافق .

قوله : «ول يصلح لامرء» أي لكل أمرء .

قوله «أوجاء معنا» الترديد من الرواوى .

قوله : «بين السبابتين» يحتمل أن يكون المراد السبابة والوسطى على سبيل

وَقَامَ الْلَّيْلَ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ وَلَا يَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِلْقِيَهُ وَهُوَ عَنْهُ غَيْرِ رَاضٍ أَوْ سَاخِطٍ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تَقْبِلَنَّهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يَنْفَقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ » فَلَا تَعْجِبُكَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَعْذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهِقُ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ

التَّغْلِيبُ .

قَوْلُهُ : « أَوْ سَاخِطٌ » التَّرْدِيدُ مِنَ الرَّاوِي .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا مَنَعَهُمْ » قَالَ أَمِينُ الدِّينِ الطَّبَرِسِيُّ أَىٰ مَا يَمْنَعُ هُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَىٰ أَنْ يَثَابُوا عَلَى نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا كَفَرُهُمْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَذَلِكَ مِمَّا يَحْبِطُ الْأَعْمَالَ وَيَسْنَعُ مِنْ أَسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ عَلَيْهَا « وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى » أَىٰ مُتَشَاقِلِينَ وَالْمَعْنَى لَمْ يُؤَدِّ وَهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أُمِرَّ وَأَنْ يُؤَدِّ وَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ « وَلَا يَنْفَقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ » لَذَلِكَ لَا نَهُمْ إِنَّمَا يَصْلُونَ وَيَنْفَقُونَ لِلرِّيَاءِ وَالْتِسْتِرِ بِالاسْلَامِ، لَا لِابْتِغَاءِ مَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي ١٠٠ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ مُخَاطِبُونَ بِالشَّرائِعِ ، لَا فِي سَبِيعَاتِهِ ذَهَبُوا عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَلَوْلَا وَجْوَبَهَا عَلَيْهِمْ لَمْ يَذْهَبُوا بَسْرَ كَهْمَاهَا « فَلَذِنْجِبِكَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ » الْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَالْمُرْادُ بِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَيْلٌ: يَرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى تَعْجِيبَكَ أَيْهَا السَّاعِيَ أَىٰ لَا تَأْخُذْ بِقُلُوبِكَ مَا تَرَاهُ مِنْ كَثْرَةِ أَمْوَالٍ هُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ، وَكَثْرَةِ أَوْلَادِهِمْ وَلَا تَنْتَظِرْ إِلَيْهِمْ بَعْنَ الْاعْجَابِ « إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَعْذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » قَدْ ذُكِرَ فِي مَعْنَاهِ وَجْوهِهِ .

أَحَدُهَا: أَنَّ فِيهِ تَقْدِيمًاً وَتَأْخِيرًاً، أَىٰ لَا يُسْرِكَ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَعْذِبَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ عَنْ أَبْنَى عَبَاسٍ وَقَتَادَةَ، فَيَكُونُ الظَّرْفُ عَلَى هَذَا مَتَّعْلِقًا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَأُلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ

**كافرون<sup>(١)</sup>**، ثم قال : و كذلك لا يضر معه العمل و كذلك الكفر لا ينفع معه العمل

فانظر ماذا يرجون » ، والتقدير فالله لهم ، فانظر ماذا يرجون ثم تول عنهم . و ثانيةاً : ان معناه إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وأمرهم بالاتفاق في الزكاة والغزو و فيؤدّ و نها على كره منهم مشقة إذ لا يرجون به ثواباً في الآخرة ، فيكون ذلك عذاباً لهم عن الحسن والبلخي . وثالثها : ان معناه إنما يريد الله ليعذبهم في الدنيا بسببي الأولاد ، و غنيمة الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها ، و غنمها فيتحسر دون عليها ، و يكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجباري .

ورابعها : ان المراد يعذبهم ببعضها وحفظها او حبها ، وبالخ禄 بها والحزن عليها وكل هذا عذاب ، و كذلك خر و جهنم عنها بالموت ، لأنهم يفارقونها ولا يدركون إلى ماذا يصيرون .

و خامسها : ان معناه إنما يريد الله ليعدّ بهم بحفظها ، و المصائب فيها مع حرمان المنفعة بها ، عن ابن زيد ، واللام في قوله ليعد بهم يحتمل أن تكون العاقبة بمسني أى و يحتمل أن يكون لام العاقبة و التقدير إنما يريد الله أن يسلّي لهم فيها ليعد بهم « و تزهق أنفسهم » أى تهلك و تذهب بالموت « و هم كافرون » جملة في سوضع الحال ، أى حال يكون لهم كافرين والا رادة تعلقت بزهوّق أنفسهم لا بالكفر ، وهذا كما تقول أريد أن أضر به هو عاص ، فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان<sup>(٢)</sup> . قوله ليجيئ : « لا يضر معه العمل » أى بحيث يصير سبباً لخلوده في النار أو لعدم استحقاق الشفاعة والرجمة .

قوله ليجيئ : « لا ينفع معه العمل » أى فعلاً يوجب خلاصه عن العذاب أو استحقاقه للشفاعة والمقررة .

ويحتمل أن يكون المراد بالعمل هنا العبادات لاشترطها بالإيمان .

(١) التوبة : ٥٤ - ٥٥ . (٢) مجمع البيان : ج ٥ ص ٣٩ . بـ تقديم و تـأخير في الوجهيـن -ـ الثالث و الخامس .

نَمَّ قَالَ : إِنْ تَكُونُوا وَحْدَانِيْنِ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحْدَانِيْاً يَدْعُو النَّاسَ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَكَانَ أَوْلُ مَنْ اسْتَجَابَ لَهُ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْتَ مَنْيَ بِمَنْزَلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَأَنْبِيَّ بَعْدِيْ .

٨١ - عَلَيْهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَيْبَدٍ ، عَنْ يُونُسَ قَالَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعْبَادُ بْنُ كَثِيرِ الْبَصْرِيِّ الصَّوْفِيِّ : وَيَحْكُمُ يَاعَبْدَ غَرَّكَ أَنْ عَفَّ بِطَنَكَ وَفَرِجَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا » يَصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ » ، إِعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَتَقْبِلُ اللَّهُ مِنْكُمْ شَيْئًا حَتَّى تَقُولُ قَوْلًا عَدْلًا .

٨٢ - يُونُسَ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ شَجَرَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي بِلَادِهِ خَمْسَ حَرَمٍ : حَرَمَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَرَمَةُ أَلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَحَرَمَةُ كِتَابِ اللَّهِ

فَوْلَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَنْ تَكُونُوا وَحْدَانِيْنِ » أَيْ مُنْفَرِّدِيْنَ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَا يَشَارِكُوكُمْ فِيهِ النَّاسُ ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَزْمَنَةِ مُتَقْرِّبًا بِالْحَقِّ مَا كَانَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ :

فَوْلَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَقَدْ قَالَ : أَيْ عَنْدَ اسْتَجَابَتِهِ لَهُ فِي أَوْلِ الْأَمْرِ .  
الْحَدِيثُ الْحَادِيُّ وَالثَّمَانُونُ : صَحِيحٌ ظَاهِرًا .

لَكِنْ فِيهِ شَائِبَةٌ إِرْسَالُ اذْظَاهَرَ أَنَّهُ يُونُسَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَمْ تَعْهِدْ رَوَايَتُهُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَحْتَمِلُ عَلَى بَعْدِ أَنْ يَكُونَ ابْنَ يَعْقُوبَ فَيُكَوِّنُ الْخَبَرَ مُؤْتَقًا لَكِنْ رَوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْهُ غَيْرُ مَعْهُودَةٍ .

فَوْلَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « حَتَّى تَقُولُ قَوْلًا عَدْلًا » فَسَرَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُسَدِّدُ بِالْأَعْتَقَادِ الصَّحِيحِ وَلَا كَانَ هَذَا الصَّوْفِيُّ الْمُبَتَدِعُ مُنْحَرِفًا عَنْ فَاحِيَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَ قَائِلٍ بِإِمَامَتِهِمْ نَبَّهَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ أَعْمَالُهُ مَعَ تَلْكَ الصَّقِيْدَةِ ، فَانْقُبُولُ الْأَعْمَالُ مُشَرِّطٌ بِصِحَّةِ الْمَقَابِدِ .

الْحَدِيثُ الثَّانِيُّ وَالثَّمَانُونُ : صَحِيحٌ .  
وَالْحَرَمَةُ : مَا يَجْبُ إِحْتِرَامُهُ وَإِكْرَامُهُ عَلَى الْخَلْقِ لَوْجَهِهِ تَعَالَى

عن عزّ وجلّ وحرمة كعبة الله وحرمة المؤمن .

٨٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أجدبن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام والجنون ، فإذاً إذا بلغ الخمسين خفف الله عزّ وجلّ حسابه ، فإذاً بلغ ستين سنة رزقه الله الإبناة ، فإذاً إذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء ، فإذاً بلغ الثمانين أمر الله عزّ وجلّ بإنبات حسناته وإلقاء سيئاته ، فإذاً بلغ التسعين غفر الله تبارك وتعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب أسير الله في أرضه ؛ وفي رواية أخرى فإذاً بلغ المائة فذلك أرذل العمر .

٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أجدبن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن داود ، عن سيف ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن العبد لفي فسحة من أمره ما بيته وبين أربعين سنة فإذاً بلغ أربعين سنة أو حي الله عزّ وجلّ إلى ملكيه قد عمرت عبدي هذا عمراً فغلظاً وشدداً وتحفظاً واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره .

٨٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن حماد بن عثمان ، عن الحلبى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله أبو عبد الله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية مصر فيتحول

### الحديث الثالث والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : «آمنه الله من الأدواء الثلاثة» لعله هذا محمول على الغالب ، أو مخصوص بالمؤمن الكامل .

قوله عليه السلام : «فذلك أرذل العمر» أي أخسنه ، يعني سن الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوّة و العقل وحدّه بعض المفسرين بخمس و تسعين ، وبعضهم بخمس و سبعين .

### الحديث الرابع والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : «لفي فسحة» أي في سعة من عفو الله وغفرانه .

### الحديث الخامس والثمانون : حسن .

الرَّجُل إِلَى نَاحِيَةٍ أُخْرَى أُوْبِكُونُ فِي مَصْرٍ فَيُخْرِجُهُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ قَالَ: لَا بُأْسُ إِنْ تَأْتِنِي  
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ مَكَانٍ رِبِيَّةً كَانَتْ بِحِيَالِ الْعُدُوِّ فَوْقَعُ فِيهِمُ الْوَبَاءُ فَهَرَبُوا مِنْهُ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْفَارِّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْمَةِ كَرَاهِيَّةٌ أَنْ يَخْلُو مِنْ أَكْرَمِهِمْ .

٨٦ - عَلَيٌّ، عَنْ أَيْمَهُ، عَنْ أَبْنَى أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي مَالِكِ الْحَاضِرِيِّ، عَنْ حَمْزَةَ بْنَ حَرَانَ ،  
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا نَبِيٌّ فَمِنْ دُونِهِ: التَّفَكُّرُ فِي الْوَسُوْسَةِ فِي

قَوْلِهِ يَلْتَهِمُ: «الْمَكَانُ رِبِيَّةٌ» عَلَى وَزْنِ فَعِيلَةٍ بِالْهَمْزَةِ وَهِيَ الْعَيْنُ ، وَالظَّالِيمَةُ  
الَّذِي يَنْتَظِرُ لِلْقَوْمِ لِثَلَاثَةٍ يَدْهَمُهُمْ عَدُوٌّ ، وَفِي أَكْثَرِ النَّسْخَةِ «الرِّبِيَّةُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ .  
قَوْلِهِ يَلْتَهِمُ: «أَنْ يَخْلُو مِنْ أَكْرَمِهِمْ» قَالَ الْجَوَهْرِيُّ: مِنْ كَزْ الرَّجُلِ: مَوْضِعَهُ .

**الحاديـث السادس والثمانـون** : مجهول .

قَوْلِهِ يَلْتَهِمُ: «الْتَّفَكُّرُ فِي الْوَسُوْسَةِ فِي الْخَلْقِ» الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ التَّفَكُّرُ  
فِيمَا يَحْصُلُ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْوَسَاوسِ فِي خَالِقِ الْأَشْيَاءِ وَكَيْفِيَّةِ خَلْقِهَا وَخَلْقِ  
أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَالْتَّفَكُّرُ فِي الْحِكْمَةِ فِي خَلْقِ بَعْضِ الشَّرِّ وَفِي الْعَالَمِ مِنْ غَيْرِ اسْتِقْرَارٍ  
فِي النَّفْسِ ، وَحِصْوَلُ شَكٍّ بِسَبِيلِهَا .

كَمَا رَوَاهُ الْمُؤْلِفُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَرَانَ (١) قَالَ: سَأَلَتْ أُبَيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْوَسُوْسَةِ قَالَ:  
لَا شَيْءٌ فِيهَا تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» .

وَرَوَى عَنْ جَيْلَبِ بْنِ دَرَاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَلْتَهِمُ (٢) قَالَ: قَلْتُ لَهُ: إِنَّهُ يَقْعُدُ فِي  
قَلْبِي أَمْرٌ عَظِيمٌ فَقَالَ قَلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَالَ جَيْلَبٌ: فَكَلَّمَا وَقَعَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ، قَالَتْ:  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَذَهَبَ عَنِّي .

وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ (٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَلْتَهِمُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ: هَلْ كُنْتَ، فَقَالَ لَهُ يَلْتَهِمُ: أَنْتَ أَكْثَرُ الْخَيْرِيَّةِ فَقَالَ لَكَ مِنْ خَلْقِكَ؟ فَقَلَّتْ:  
الْلَّهُ ، فَقَالَ لَكَ: اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَقَالَ: إِنِّي وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ لَكَانَ كَذَا ، فَقَالَ

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٢٤ ح ١ . وفي المصدر: عن الوسوسة و ان كثرة .

(٢) نفس المصدر: ج ٢ ص ٤٢٤ - ٤٢٥ ح ٣٩٢ . وفي المصدر: فيذهب هنـي .

الخلق والطيرة والحسد إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده .

رسول الله ﷺ : ذاك والله م Hispan اليمان » قال ابن أبي عمر : فيحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال : حدثني <sup>(١)</sup> أبو عبد الله أَنْ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّمَا عَنِي بِقَوْلِهِ هَذَا « والله م Hispan اليمان » خوفه أن يكون قد هلك ، حيث عرض له ذلك في قلبه . وقد روى العاشر في صحاحهم <sup>(٢)</sup> « أَنَّه سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ ، عن الوسوسة فقال : تلك م Hispan اليمان » وفي رواية أخرى يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغ فليستعد بالله وبنبيه ، وقيل : المراقب بالخلق المخلوقات ، وبالتفكير فيهم بالوسوسه التفكير ، وحديث النفس بعيوبهم وتفتيش أحوالهم والأول أصوب كما عرفت . لكن يؤيّد الثاني ما سبقه عن الجزري :

قوله <sup>(٣)</sup> : « والطيرة » قال الجوهرى : الطيرة مثال الغبة : هو ما يتشارع به من الفال الردى .

وفي الحديث <sup>(٤)</sup> « إِنَّهُ كَانَ يَحْبُّ الْفَالَ ، وَ يَكْرَهُ الطِّيرَةَ » وَ قالَ الْجَزْرِيُّ : وفيه « لاعدوى ولا طيرة » الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن : هي التشاور بالشيء ، وهو مصدر تطير يقال : تطير طيرة وتخبر خيرة ، ولم يجيء من المصادر ، هكذا غيرهما ، وأصله فيما يقال : التطيس بالسوائح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما . وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع ، وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر ، وقد ذكرها في الحديث اسمًا وفعلا . ومنه الحديث ثلاث لا يسلم أحد منهن « الطيرة والحسد والطن » . قيل بما

(١) في المصدر : حدثى أبي عن أبي عبد الله عليه السلام . وما أثبته هنا هو الصحيح .

(٢) صحيح مسلم : ج ١ ص ٦٠ ح ٢١١ (ط دار احياء التراث العربي) .

(٣) الصحاح : ج ٢ ص ٢٢٧ .

٨٧ - محمد بن يحيى ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَمَّالِ الْجَوَهْرِيِّ ، عَنْ عَلَىٰ بْنِ أَبِي حِزْرَةَ ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلَيِّهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ لِي : إِنِّي مَلُوعُوكَ مِنْذِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَلَقَدْ دَعَكَ أَبْنِي إِثْنَيْ عَشْرَ شَهْرًا وَهِيَ تَضَاعِفُ عَلَيْنَا أَشْعُرَتْ أَنْهَا لَا تَأْخُذُ فِي الْجَسَدِ كُلَّهُ وَرَبِّيْمَا أَخْدَتْ فِي أَعْلَى الْجَسَدِ وَلَمْ تَأْخُذْ فِي أَسْفَلِهِ وَرَبِّيْمَا أَخْدَتْ فِي أَسْفَلِهِ وَلَمْ تَأْخُذْ فِي أَعْلَى الْجَسَدِ كُلَّهُ ؛ قَلْتُ : جَعَلْتَ فَدَاكَ إِنْ أَذْنَتْ لِي حَدَّ تَكْ

نَصْنَعٌ ؟ قَالَ : إِذَا تَطَيَّرْتَ فَأَمْضِ ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ ، وَإِذَا طَنَنْتَ فَلَا تَحْقِقْ<sup>(١)</sup> انتهى .

أَقُولُ : فَاطْرَادَ بِهَا هَاهُنَا إِمَّا إِنْفَعَالَ النَّفْسِ عَنْ مَا يَتَشَاعِمُ بِهِ، أَوْ تَأْثِيرُهَا وَاقِعًا ، وَحَصُولُ مَقْتَضَاهَا ، وَيُظَهَّرُ مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَّهَا إِنَّمَا تَؤْثُرُ مَعَ تَأْثِيرِ النَّفْسِ بِهَا ، وَدُمُّدُمُ التَّوْكِيدُ عَلَى اللَّهِ .

قَوْلُهُ بِيَتَّيْمٍ : وَالْحَسَدُ ؛ ظَاهِرُهُ أَنَّ الْحَسَدَ الْمَرْكُوزُ فِي الْخَاطِرِ إِذَا لَمْ يُظْهِرْهُ الْإِنْسَانُ لِيُسْتَعْصِيَ . وَإِلَّا فَلَا يُمْكِنُ اتِّصَافُ الْأَنْبِيَاءِ بِهِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَرْادُ بِهِ مَا يَعْمَلُ الْعَبْطَةُ ، وَقَيْلُوا : الْمَرْادُ أَنَّ النَّاسَ يَحْسُدُونَهُمْ ، وَكَذَا فِي الْأَوَّلِيَّينَ دُظُواهُرُ الْأَخْبَارِ تَأْبِيَ عَنْهُ كَمَا لَا يُخْفَى .

#### الحاديَّةُ السَّابِعُ وَالشَّمَائُونُ : ضَعِيفٌ .

قَوْلُهُ بِيَتَّيْمٍ : « إِنِّي مَلُوعُوكَ » قَالَ الْجَزْرِيُّ : الْوَعْكُ : الْحَمْىُ ، وَقَيْلُ الْمَهَا . وَقَدْ دَعَكَهُ الْمَرْضُ فَهُوَ مَوْعِدُوكَ .<sup>(٢)</sup>

قَوْلُهُ بِيَتَّيْمٍ : « اشْعُرْتَ عَلَى الْبَنَاءِ » لِلْمَجْهُولِ أَوْ عَلَى صِيَغَةِ الْخَطَابِ الْمَعْلُومِ مَعَ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ ، أَيْ هَلْ أَحْسَسْتَ بِذَلِكَ ، وَلَعْلَهُ مَرْادُهُ بِيَتَّيْمٍ أَنَّ الْحَرَارةَ قَدْ تَظَاهَرَ آثارُهَا فِي أَعْلَى الْجَسَدِ ، وَقَدْ تَظَاهَرُ فِي أَسْفَلِهَا .

(١) النهاية: ج ٣ ص ١٥٢ .

(٢) النهاية : ج ٥ ص ٢٠٧ .

ب الحديث عن أبي بصير ، عن جدك أَنَّه كان إذا دعوك استعان بالماء، البارد فيكون له ثوابه: ثوب في الماء البارد وثوب على جسده يراوح بينهما مائة ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار يفاطمه بنت محل، فقال: صدقت، قلت: جعلت فدالك فيما وجدت من للحمى عندك دواء؟ فقال: ما وجدنا لها عندنا دواء إلا الدُّعاء والماء البارد إِنِّي أشتكيت فأُرسَلَ إِلَيْيَّ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بطييب له فجاءني بدواء فيه قيءٌ فأبيت أن أشربه لأنّي إذا قييت زال كلّ مفصل مني .

٨٨ - الحسين بن محمد الأشعري، عن محمد بن إسحاق الأشعري، عن بكر بن محمد الأزدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حم رسول الله عليه السلام فأنا ه جبريل عليه السلام فهو ذه فقال: بسم الله أرقيك يا محمد، وبسم الله أشفيك، وبسم الله من كل داء يعيديك، بسم الله

قوله: « ثم ينادي » لعل نداءه عليه السلام كان لاستشفاره بها صلى الله عليهما .  
قوله عليه السلام: « قيئت » على البناء للمجيئه ولمن باب التفعيل، يقال: فإما الرجل وقيءاً غيره، قوله عليه السلام « زال كل مفصل مني » أي لا أقدر لكثرة الضعف على القوى .

أقول: هذا الخبر يدل على أن بيان كيفية المرض ومدنه وشدته ليس بشكایة .

#### الحديث الثامن والثمانون : مجهول .

لكن الظاهر [أنه] أَخْمَدُ بْنُ اسْحَاقَ ، أَذْهَبَ رُوَايَةَ بَكْرَ بْنِ مُحَمَّدٍ كَثِيرًا ، فالخبر صحيح على الظاهر ، ويؤيد هذه أن الحميري ، رواه في قرب الاستناد<sup>(١)</sup> ، عن أَخْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ عن بَكْرَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قوله: « بسم الله أرقيك » قال في المصباح المنير<sup>(٢)</sup> : رقیته أرقیه رقیا من باب رمي عودته بالله .

قوله: « و بسم الله من كل داء يعنيك » أي أعيذك أو أرقيك أو أشفيك من كل داء .

(١) قرب الاستناد: ص ٤٠ .

(٢) المصباح: ج ١ ص ٢٨٦ .

وَاللَّهُ شَافِيكُ ، بِسْمِ اللَّهِ رَحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَا أَقْسُمُ بِمَوْاْعِدِ النَّجُومِ  
لِتَبَرَأَنَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ، قَالَ بَكْرٌ : وَسَأَلَهُ عَنْ رِقْيَةِ الْحَمْيَ فِي حِدْثٍ تَنَىْ بِهِذَا .

٨٩ - أَبُو عَلِيِّ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ النَّضْرِ ، عَنْ عُمَرِ بْنِ شَمْرٍ ،  
عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ قَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ رَحْمَنِ  
الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةَ  
وَتِسْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ أَيْسَرَهُنَّ الْخَنْقَ .

٩٠ - حَيْدَرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكَنْدِيِّ ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَيْشِمِيِّ ،  
عَنْ أَبَانِ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ نَعْمَانِ الرَّازِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : اهْزِمُ النَّاسَ يَوْمَ

قَالَ فِي النَّهَايَةِ : فِيهِ « أَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ  
يَعْنِيكَ » أَيْ يَقْصِدُكَ يَقْالُ : عَنِيتَ فَلَانَا عَنِيًّا إِذَا قَصَدْتَهُ ، وَقَيْلُ : مَعْنَاهُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ  
يَشْغُلُكَ ، يَقْالُ : هَذَا أَمْرٌ لَا يَعْنِيَنِي ، أَيْ لَا يَشْغُلُنِي وَيَهْمِنِي اِنْتَهِي . وَفِي بَعْضِ  
النَّسْخِ يَعْبِيِكَ مِنِ الْأَعْيَاءِ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « بِمَوْاْعِدِ النَّجُومِ » أَيْ بِمَسَاْقِهَا وَتَخْصِيصِ الْمَخَارِبِ لِلْأَغْرِيْبِ وَبِهَا  
مِنْ زَوَالِ أَثْرَهَا ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى وَجْهِ مَوْتِنَ لَا يَزُولُ تَأْثِيرُهُ ، أَوْ بِمَنَازِلِهَا وَمَهَاجِرِيهَا ،  
وَقِيلُ النَّجُومُ الْقُرْآنُ ، وَمَوَاقِعُهَا أَدْقَاتُ تَرْوِلَهَا .

قَوْلُهُ : « عَنْ رِقْيَةِ الْحَمْيَ » قَالَ الْبَجْزَرِيُّ (١) : الرِّفْقِيَّةُ : الْعُودَةُ الَّتِي يَرْفَقُ بِهَا  
صَاحِبُ الْأَفَةِ ، كَالْحَمْيَ وَالصَّرْعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَفَاتِ .  
الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالشَّهَادَةُ : ضَعِيفٌ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَيْسَرَهُنَّ الْخَنْقَ » أَيْ الْمَوْتُ بِالْخَنْقَ .  
الْحَدِيثُ التَّسْعُونُ : مَجْهُولٌ ،

(١) النهاية: ج ٣٤٣ .

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٥٤ .

أحد عن رسول الله عليهما السلام فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن جيئنه مثل اللؤلؤ من العرق ، قال : فنظر فإذا على عليهما السلام إلى جنبه فقال : له الحق ببني أيك مع من انهزم عن رسول الله ، فقال : يا رسول الله لي بك أسوة قال : فاكفني هؤلا ، فحمل ضرب أول من لقى منهم ، فقال : جبرئيل عليهما السلام إن هذه لم يه المؤاساة ياتحه فقال : إنه هنئ وأنا منه ، فقال جبرئيل عليهما السلام : وأنامتكما ياتحه ، فقال أبو عبد الله عليهما السلام

قوله عليهما السلام : « لي بك أسوة » قال في المصباح<sup>(١)</sup> : الأسوة بكسر الهمزة وضمها : القدوة ، وتأسست به اقتديت ، وآسيته بنفسى بالمد سو يقه ، ويجوز ابدال الهمزة داؤاً في لغة اليمين ، فيقال : وآسيته .

أقول : مضمون تلك الرواية من المشهورات بين الخاصة والعامّة ، قال ابن أبي الحميد<sup>(٢)</sup> روى أبو عمر<sup>(٣)</sup> محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب ورواه أيضاً ثقل بن حبيب في أماليه أنَّ رسول الله طلبَ فرْعَةً عظيم أصحابه عنه يوم أحد كثُرت عليه كتابة المشركون وقصداته كتبية من بني كنانة ، ثم من بني عبد مناف<sup>(٤)</sup> بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن ثعلب<sup>(٥)</sup> وأبو الشعفاء بن سفيان وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله عليهما السلام : يا على اكفني هذه الكتبية فتحمل عليها وإنها لتقارب خمسين فارساً ، وهو عليهما السلام راجل فما ذال يضر بها بالسيف فتفرق<sup>(٦)</sup> عنه ثم تجتمع عليه ، هكذا مراراً حتى قتل بنو سفيان بن عويف الأربعين و تمام العشرة منها ممن لا يعرف بأسمائهم فقال جبرئيل عليهما السلام لرسول الله عليهما السلام : إن هذه المؤاساة ، لقد عجبت الملائكة من مؤاساة هذا الفتى ، فقال رسول الله عليهما السلام : وما يمنعه وهو مني وأنا منه ؟ فقال جبرئيل : وأنا منكما ، قال : وسمع

(١) المصباح : ج ١ ص ٢١ . (٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد : ج ١٤ ص ٢٥٠

(٣) في المصدر : أبو عمر محمد . (٤) في المصدر : من بني عبد مناف .

(٥) في المصدر : خالد بن سفيان . (٦) في المصدر : حتى تفرق عنه .

(٧) في المصدر : يا محمد إن هذه .

فنظر رسول الله ﷺ إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول : لasicf إلاؤه الفقار ولا فتى إلا على .

٩١- حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الد هقان ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن عيسى يساع السايري ، عن أبيان بن عثمان قال : حدثني فضيل البرجمي قال : كنت بمكّة و خالد بن عبد الله أمير وكان في المسجد عند زهرم فقال : أدعوا إلى قادة قال : فجاء شيخ أحر الرأس واللحية فدنوت لأسمع ، فقال خالد يا قادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت في العرب ، فقال : أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت في العرب واحدة ، قال خالد : ويحك واحدة ! قال : نعم أصلح الله

ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الظار به ينادي مراراً « لا سيف إلا ذو القبار ، ولا فتى إلا على » فسئل رسول الله ﷺ عنه فقال هذا جبرئيل عليه السلام قلت : وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين ، وهو من الاخبار المشهورة ، ووقفت عليه في بعض تفسير مغازي محمد بن اسحق ، ورأيت بعضها خالياً عنه ، وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة عن هذا الخبر ، فقال : خبر صحيح ، فقلت له : فما بال الصحيح لم تشتمل عليه ، قال : أو كلما كان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحيح كم قد أهل جامعوا الصحيح من الاخبار الصحيحة . انتهى كلامه .

**الحديث الحادى و التسعون :** ضعيف .

قوله : « أدعوا إلى قادة » هو من أكابر محدثي العامة من تابعي العاممة البصرة ،<sup>(١)</sup> روى عن أنس و أبي الطفيل و سعد بن المسيب و الحسن البصري ، قوله : « إن كان في العرب يومئذ من هو أعز منهم » لعله لعنه الله حملته الحمية والكفر على أن يتعصب للمشركيين بأهله لم يذروا بقتل هؤلاء ، بل كان فيهم أعز منهم ، أو غرضه الحمية لابي سفيان و سائر بنى أمية ، و خالد بن الوليد فاتهم

(١) كما في النسخ ولعل الصواب « سكن البصرة » .

الأمير، قال: أخبرني ؟ قال: بدر، قال: وكيف ذا ؟ قال: إنَّ بدرًا أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عزَّ وجلَّ الإِسلام وأهله وهي أعزُّ وقعة كانت في العرب ، بها أعزُّ الله الإِسلام وأهله وهي أذلُّ رقعة كانت في العرب ، فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب ، فقال له خالد: كذبت لعمَّ الله إنْ كان في العرب يومئذ من هو أعزُّ منهم ويلك ياقادة أخبرني بعض أشعارهم ؟ قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليلى مكانه وعليه عمامة حمراء وبيه ترس مذهب وهو يقول :

ماتنقم الحرب الشموس مني      بازل عامين حديث السن  
مثل هذا ولدتي أمي

كانوا يومئذ بين المشرَّكين ، ويحتمل أن يكون مراده أنَّ غلبة رسول الله ﷺ :  
وهو سيد العرب كان يكفي لعزهم ولم يذلوها بفقد هؤلاء .  
قوله: «وقد أعلم» أي جعل لنفسه أو لفرسه علامة يعلم بها، قال الفير وذا بادي:  
أعلم الفرس: أي علق عليه صوفاً ملؤنا في الحرب ونفسه وسمها بسماء الحرب  
كعليمها .<sup>(١)</sup>

وقال الجوهرى : أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان ، فهو معلم .<sup>(٢)</sup>  
قوله: «ماتنقم» إلى آخره ، قال الجوهرى: نقمت على الرجل أثقم بالكسر  
فانا ناقم إذا اعتبرت عليه ، يقال: ما نقمت منه إلا الاحسان .<sup>(٣)</sup>  
وقال الكسائى: نقمت بالكسر لعنة ، ونقمت الامر أيضاً ونقمته إذا كرهته  
وأثقم الله منه أي عاقبه ، وقال: شمس الفرس شموسًا وشمساً أي منع ظهره ، وهو  
فرس شموس وبه شمس ورجل شموس صعب الخلق .

(١) القاموس: ج ٤ ص ١٥٣ .

(٢) الصحاح: ج ٥ ص ١٩٩ .

(٣) نفس المصدر: ج ٥ ص ٤٥٠ .

قال: كذب عدو الله إن كان ابن أخي لافرس منه يبني خالد بن الوليد وكانت أمه قشيرية ويلك ياتقادة من الذي يقول: «أوفي بيعادي وأهني عن حسب». حال: أصلاح الله الأمير ليس هذا يومئذ، هذا يوم أحد خرج طلحة بن أبي طالحة وهو ينادي من

وقال الفيروزآبادي: نعم منه كضرب وعلم واتقم: عاقبه<sup>(١)</sup>؟  
أقول: الظاهر أن «كلمة «ما» للاستفهام، يحيط محل على بعد أن تكون نافية، وما لها واحد، أي لا يقدر عليها بسهولة، ولا تطيع المرء فيما يريده منها أن تنتقم مني أو أن تعيني أو تظهر عيبي، قوله: «بازل عامين حديث السن» الظاهر أنها حالان عن الضمير المجرور في قوله مثني.

وقد روي هذا عن أمير المؤمنين أيضاً هكذا

قدعرف العرب العوان أني	بازل عامين حديث السن
سنخنج الليل كائي جنى	استقبل العرب بكل فن
معي سلاхи ومعي مجنسى	وسارم يذهب كل ضدن
أمض به كل عدو عتني	مثل هذا ولدتنى امى

وقال الجزرى: و منه حديث علي<sup>(٢)</sup> بن أبي طالب «بازل عامين حديث السن» البازل من الأبل، الذي تم لها ثمان سنين و دخل في التاسعة، و حينئذ يطلع نابه و تكمل قوته، ثم يقال له بعد ذلك: بازل عام و بازل عامين يقول: أنا مستجمع الشباب مستكملاً القوة<sup>(٢)</sup>؟

قوله<sup>(٣)</sup>: «وكانت أمه قشيرية» أي لذلك قال ابن أخي، لأن خالداً كانت أمه من قبيلته، والأصوب ما في بعض النسخ قشيرية، لأن خالد بن عبد الله مشهور

(١) القاموس: ج ٤ ص ١٨٣.

(٢) النهاية: ج ١ ص ١٢٥.

يبارز فلم يخرج إليه أحد، فقال : إنكم ترعنون أنكم تجهزونا بأسافركم إلى النار ونحن نجهزكم بإسرافنا إلى الجنة فليبرزن إلى رجل يجهزني بسيفه إلى النار وأجهزه بسيفي إلى الجنة ، فخرج إليه علي بن أبي طالب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وهو يقول :

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وَهُوَ عَاصِمُ الْمَطْعَمِ في العام السبع  
أوفي بسيادي وأسمى عن حسب

فقال خالد لمنه الله : كذب لسرمي والله أبوتراب ما كان كذلك ، فقال الشيخ :  
أيها الأمياء الذين لي في الانصراف ، قال : فقام الشيخ يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول :  
زنديق ورب الكعبة ، زنديق ورب الكعبة .

بالشمرى كما هو في سدر الحديث أيضاً .

قوله : «إنكم تجهزونا» التجهيز إعداد ما يحتاج إليه المسافر أو العروس أو الميت ، ويتحمل أن يكون من قولهم إجهز على الجرح أي ثبت قتله واسره  
وتسمى عليه .

قوله بِلَيْهِمَا : «انا ابن ذي الحوضين» يعني اللتين صنعتهما عبد المطلب عند  
فزعهم لسقاية الحاج .

قوله بِلَيْهِمَا : «في العام السبع» الظاهر أنه بكسر الغين أي عام الفتح  
وأطبياعه : قال ألفير وذا آبادى : سب كفرح دنصر: جاع أولًا يكون إلا مع تعب  
فهو ساغب و سبان و سب (١) .

قوله بِلَيْهِمَا : «أو في بسيادي» أي سمع الرسول في نصره .

قوله بِلَيْهِمَا : «و اسمي عن حسب» أدفع العار عن أحبابي ، وأحساب آبائي ،  
ويستدل على بعد أن يقرء بكسر السين أي عن ذي حسب هو الرسول عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

## ﴿ حديث آدم ﴿عليه السلام﴾ مع الشجرة ﴾

٩٦ - على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليهما السلام قال : إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى عهداً إلى آدم عليهما السلام أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فاكل منها وهو قول الله عز وجل :

### حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

ال الحديث الثاني والتسعون : مجہول .

قوله عليهما السلام : «نسى فأكل منها» اعلم ان أقوى شبه المخطئين لأنبياء الله الظواهر الدالة على عصيان آدم وحلوها على ظواهرها بناء على أصلهم من عدم وجوب عصمة الانبياء عليهما السلام ، وضبط القول في ذلك أن الاختلاف في هذا الباب يرجح إلى أقسام أربعة .

أحدها : ما يقع في باب العقائد ، وثانيها : ما يقع في التبليغ ، وثالثها : ما يقع في الاحكام والفتيا ، ورابعها : في أفعالهم وسيرهم ، أمّا الكفر والضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الامة على عصمتهم عندهما قبل النبوة وبعدها ، غير أن الإزارفة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب ، وكل ذنب عندهم كفر ، فلزمهم تجويز الكفر عليهم ، بل يحکى عنهم أنّهم قالوا : يجوز أن يبعث الله نبياً علم أنه يكفر بعد نبوته ، وأمّا النوع الثاني وهو ما يتعلّق بالتبليغ ، فقد اتفقت الامة بل جميع أرباب الملل والشريائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلّق بالتبليغ عمداً وسهوأ ، إلا القاضي أبابكر فإنه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان ، وفلتان اللسان .

وأمّا النوع الثالث : وهو ما يتعلّق بالفتيا ، فأجمعوا على أنّه لا يجوز خطأوهم فيه عمداً وسهوأ إلا شرذمة قليلة من العامة .

وأئمّا النوع الرابع : وهو الذي يقع في أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال .

الأول : مذهب أصحابنا الإمامية و هو أنّه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة ، ولا عمداً ولا نسياناً ولا خطأً في التأويل ، ولا للإساءاء من الله تعالى ، ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن الوليد رحمهما الله تعالى ، فأنّهما جوزاً للإساءة ، لا السهو الذي يكون من الشيطان ، و كذا القول في الأئمة الطاهرين .

الثاني : أنّه لا يجوز عليهم الكبائر ، و يجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفرة كسرفة حبة ولقمة ، وكلّ ما يتسبّب فاعله إلا الدناءة والضعة ، وهذا قول أكشن المعتزلة .

الثالث : أنّه لا يجوز أن يأتوا بصغريرة ولا كبيرة على جهة التأويل أو السهو وهو قول أبي علي الجبائي .

الرابع : أنّه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو و الخطأ ، لكنّهم مأخذون بما يقع منهم سهوًأ و إن كان موضوعاً عن أمتهم لفوة معرفتهم و علوّ مرتبتهم ، و كثرة دلالتهم و إنّهم يقدرون من التحفظ على مالا يقدر عليه غيرهم وهو قول النّظام و جعفر بن مبشر و من تبعهما .

الخامس : أنّه يجوز عليهم الكبائر و الصغائر عمداً و سهوًA و خطأً ، و هو قول الحشوية و كثير من أصحاب الحديث من العامة ، ثمّ اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال : الأول : أنّه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه وهو مذهب أصحابنا الإمامية .

الثاني : أنّه من حين بلوغهم ، و لا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة

وهو مذهب كثير من المعتزلة .

الثالث : أنه وقت النبوة ، وأماماً قبله فيجوز صدور المضدية عنهم ، وهو قول أكثر الأشاعرة ، ومنهم الفخر الرازى ، وبه قال أبو هذيل و أبو علي الجبائى من المعتزلة .

إذا عرفت هذا فاعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الانبياء والآئمة عليهم السلام عن كل ذنب ودناءة و منفقة قبل النبوة وبعدها قول أئمتنا «سلام الله عليهم» بذلك ، المعلوم لنا قطعاً باجماع أصحابنا مع تأييده بالنصوص المتناظرة ، حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الامامية . وقد استدل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية و قد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجۃ <sup>(١)</sup> ، و من أراد تفصيل القول في ذلك فليرجع إلى كتاب الشافى <sup>(٢)</sup> و كتاب تنزيه الانبياء و غيرهما من كتب أصحابنا .

والجواب مجملاً : عمّا استدل به المخطؤون من اطلاق لفظ العصيان والذنب فيما صدر عن آدم عليه السلام هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه اللفاظ على ترك للسنة والأولى ، أو فعل المكره مجازاً ، والنكتة فيه كون ترك الأولى ومخالفة الأمر الندي و ارتکاب النهي التنتزبيه منهم ، مما يعظم موقعه لعلوه درجهنهم وارتفاع شأنهم ، وأماماً النساء الوارد في هذه الآية فقد ذكر جماعة من المفسرين أن المراد به الترك ، وقد ورد في كثير من الاخبار أيضاً .

منها مارواه علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup> عن أبيه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المفضي بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله « ولقد عهدنا إلى آدم »

(١) لاحظ ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ .

(٢) تأكيد الشافى : ج ١ ص ١٧١ - ١٩٢ .

(٣) تفسير القراءى : ج ٢ ص ٦٥ - ٦٧ .

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسني ولم يعدله عزماً<sup>(١)</sup> ، فلما أكل آدم عَلَيْهِ الْكُفَّارُ من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هايبيل وأخته توأم و ولد له قايبيل وأخته توأم ، ثم إن آدم عَلَيْهِ الْكُفَّارُ أمر هايبيل وقايبيل أن يقرّ باقربانًا و كان هايبيل صاحب غنم و كان قايبيل صاحب زرع فقرب هايبيل ك بشأ من أفالن غنميه وقرب قايبيل من ذرعه مالم ينق فتقبل قربان هايبيل ولم يتقبل قربان قايبيل وهو قول الله عز وجل : « واتل عليهم نبابني آدم بالحق إذ قرّ باقربان فأقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر . إلى آخر الآية . » و كان القربان تأكله النار فعدم قايبيل إلى النار فبني لها بيتاً وهو أول من بنى بيوت الثّار قال : لا عبد هذه النار حتى تتقبل مني قرباني ، ثم إن إبليس لعن الله أتابه . وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق . فقال له : يا قايبيل قد تقبل قربان هايبيل ولم يتقبل قربانك وإنك إن تركته يكون له عقب يفتحرون على عقبك ويقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه فاقتله كيلا يكون له عقب يفتحرون على عقبك فقتله فلم يرجع قايبيل إلى آدم عَلَيْهِ الْكُفَّارُ قال له : يا قايبيل أين هايبيل ؟ فقال : اطلب حيث قرّ بنا القربان فانطلق آدم عَلَيْهِ الْكُفَّارُ فوجد هايبيل قتيلاً . فقال آدم عَلَيْهِ الْكُفَّارُ : لعنت من أرض كما قبلت دم هايبيل وبكي آدم عَلَيْهِ الْكُفَّارُ على هايبيل أربعين ليلة ثم إن آدم سأله ربّه ولداً فولد له غلام فسماته هبة الله لأنّ الله عز وجل وهبه له وأخته توأم .

الآية ، قال : عهد إليه في محمد والائمة من بعده ، فتركه ولم يكن له عزم فيهم أنتم هكذا و أنتم سمووا أولى العزم لأنّه عهد إليهم في محمد وأوصيائهم من بعده والقائم بِلِّيئِهِ و سيرته ، فاجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك .

وقال الجزرى وأصل النسيان الترك<sup>(٢)</sup> وقال البيضاوى : « ولقد عهدنا إلى آدم » ولقد أمرناه يقال : تقدم الملك إليه أوعز إليه و عزم عليه و عهد إليه إذا أمره ، واللام جواب قسم ممحذوف « من قبل » هذا الزمان « فنسى » العهد ، ولم

(١) طه : ١١٥ .

(٢) النهاية : ج ٥ ص ٥٠ .

(٣) انوار التزيل : ج ٢ ص ٦٢ .

فَلَمَّا انقضتْ نِبَوَةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَكْمَلَ أَيَامُهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمَ قَدْ انقضتْ نِبَوَتُكَ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَامُكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عَنْدَكَ وَالْإِيمَانُ وَالْإِسْمُ الْأَكْبَرُ وَمِيرَاثُ الْعِلْمِ وَآثَارُ عِلْمِ النِّبَوَةِ فِي الْعَقْبِ مِنْ ذُرَيْتِكَ عِنْدَهُ اللَّهُ فَإِنِّي لَنْ أَقْطُعَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَآثَارَ النِّبَوَةِ مِنْ عَقْبِكَ مِنْ ذُرَيْتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَنْ أَدْعُ أَدْرَضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ يَعْرَفُ بِهِ دِينُهُ وَيَعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نِجَاهَ مَلِنْ يُولَدُ فِيمَا يَبْيَنكَ وَبَيْنَ نُوحَ وَشَرِّ آدَمَ بِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاعَثُ نَبِيًّا أَسْمَهُ نُوحٌ وَإِنَّهُ يَدْعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ ذَكْرَهُ وَيَكْذُبُ بِهِ قَوْمَهُ، فَيَهْلِكُكُمُ اللَّهُ بِالظُّوفَانِ وَكَانَ يَنْبَغِي آدَمُ وَيَنْبَغِي نُوحٍ عَلَيْهِمَا عَشْرَ آبَاءَ أَنْبِيَاءً وَأَوْصِيَاءَ كُلِّهِمْ وَأَوْصَى آدَمَ عَلَيْهِ إِلَى هَبَةِ اللَّهِ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلَيُؤْمِنَ بِهِ وَلِيَتَبَعُهُ وَلِيَصَدِّقَ بِهِ فَإِنَّهُ يَنْجُوهُ مِنَ الْغَرَقِ، نَمَّ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ مَرْضُ الْمَرْضَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَأُرْسَلَ هَبَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ لَقِيتَ جَبَرِيلَ أَوْ مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاقْرَأْهُ مِنْيَ السَّلَامِ وَقَالَ لَهُ: يَا جَبَرِيلَ إِنَّ أَبِي يَسْتَهِدُكَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ جَبَرِيلُ: يَا هَبَةَ اللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ قُبِضَ وَإِنَّا نَزَّلْنَا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَارْجِعْ فَرْجِعْ فَوْجِدَ آدَمَ عَلَيْهِ قَدْ قُبِضَ فَأَرَاهُ جَبَرِيلُ كَيْفَ يَعْسِلُهُ فَقَسَلَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، قَالَ هَبَةُ اللَّهِ: يَا جَبَرِيلَ تَقْدِمْ فَصَلِّ عَلَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ جَبَرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْمَنَا أَنْ نَسْجُدْ لَا يَبْيَكَ آدَمُ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ يَوْمٌ شَيْئًا مِنْ وَلَدِهِ، فَتَقْدِمْ هَبَةُ اللَّهِ فَصَلَّى عَلَى أَبِيهِ

يَعنِي <sup>(١)</sup> حَتَّى غَفَلَةً <sup>(٢)</sup> أَوْ تَرَكَ مَا وَصَى بِهِ مِنَ الْاحْتِرَازِ عَنِ الشَّجَرَةِ « وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا » تصميم رأى ونبات على الامر إذ لو كان ذا عزم و تصلب لم يزد <sup>(٣)</sup> له الشيطان ، ولم يستطع تغيره ، إنما قوله تعالى: « قد قضيت <sup>(٤)</sup> » على صيغة الخطاب المعلوم أو على صيغة القبيحة المجهولة والأول أظهر ، وكذا الفعل الثاني يجري فيه الاحتمال لأن قوله تعالى : « وَ الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ » أي الاسم العظام أو كتب الانبياء و علومهم كما فسر به في خبر تقدِّم في كتاب الحجۃ .

(١) في المصدر « غفل عنه » .

(٢) في الاصل « قد انقضت » .

(٣) لاحظ: ج ٣ ص ٢٧٢ .

و جبرئيل خلفه و جنود الملائكة و كبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل عليه السلام فرفع  
خمساً وعشرين تكبيرة - والستة اليوم فينامس تكبيرات ؟ وقد كان يكبر على أهل بدر  
تسعاً وسبعاً - ثم إن هبة الله عليه السلام لادفن أباه أتاه قابيل فقال : يا هبة الله إني قد رأيت أبي  
آدم قد خصّك من العلم بماله أخص به أنا وهو العلم الذي دعاه أخوك هايل فتقبل  
قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيخترون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الذي  
تقبل قربانه وأنت أبناء الذي ترك قربانه فإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به  
أبوك شيئاً قتلت أخاك هايل فلبت هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم  
من العلم والإيمان والاسم الأكبير وميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحًا  
عليه السلام وظهرت وصيّة هبة الله حين نظروا في وصيّة آدم عليه السلام فوجدوا نوحًا عليه السلام نبياً  
قد بشّر به آدم عليه السلام فأمنوه واتّبعوه وصدقواه وقد كان آدم عليه السلام وصيّة هبة الله أن يتعاهد  
هذه الوصيّة عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون نوحًا وذمانيه الذي  
يخرج فيه وكذلك جاء في وصيّة كلّنبي حتى بعث الله محمدًا صلوات الله عليه وآله وسلامه وإنما عرفوا نوحًا  
بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل : «ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه إلى آخر الآية»<sup>(١)</sup>  
وكان من بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما

قوله عليه السلام : «فرفع خمساً وعشرين تكبيرة» أي وجوبه، أو عموم مشروعيته  
فلا ينافي ما فعله الرسول عليه السلام في بعض الموارد ، لبعض الخصوصيات ، و يحتمل  
أن يكون السبعة والتسع للتشريك في الصلاة لجنازة أخرى أحضرت بعد الرابعة  
أو بعد الثانية .

قوله عليه السلام : «أن يتعاهد» التعاهد المحافظة ، وتجديد العهد والمواظبة ، وأما  
أولها كى لا تدرس ولا تنسى .

قوله عليه السلام : «فيتعاهدون» أي المؤمنون بعضهم مع بعض مستخفين من قابيل  
 وأنباءه .

قوله عليه السلام : «من الانبياء» أي كثير منهم أو جماعة منهم .

(١) الاعراف : ٥٨ . هود : ٢٥ . العنكبوت : ١٤ .

سمى من استعمل من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهو قول الله عز وجل: «رسلاً قد  
قصصناهم عليك من قبل رسلاً لم نقصصهم عليك»<sup>(١)</sup> يعني لم أسم المستخفين كما سمي  
المستعلين من الأنبياء عليهم السلام.

فمكث نوح عليه السلام في فمه ألف سنة إلا خمسين عاماً، لم يشاركه في نبوته  
أحد ولكته قدم على قوم مكذبٍ بين لأنبياء عليهم السلام الذين كانوا بينه وبين آدم عليه السلام  
وذلك قول الله عز وجل: «كذبت قوم نوح المرسلين»<sup>(٢)</sup> يعني من كان بينه وبين  
آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى قوله عز وجل: «وإن ربك لهو العزيز الرحيم»<sup>(٣)</sup>، ثم  
إن نوح عليه السلام لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا نوح  
قد قضيت بنيتك واستكملت أيامك فأجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم  
الأخير وتراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك، فإني لن أقطعها كمال  
أقطعها من بيوتات الأنبياء عليهم السلام التي بينك وبين آدم عليه السلام ولن أدع الأرض إلا وفيها  
عالم يعرف به ديني وتعرف به طاعتي ويكون نجاة ملء بولدي فيما بين قبض النبي عليه السلام إلى خروج  
النبي الآخر وبشر نوح ساماً بهود عليهم السلام وكان فيما بين نوح وهود من الأنبياء عليهم السلام  
وقال نوح: إن الله باعث نبياً يقال له: هود وإن الله يدعوكه إلى الله عز وجل فيكذبونه  
والله عز وجل مهلككم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به وليربعه فإن الله عز وجل  
ينجيه من عذاب الريح وأمر نوح عليه السلام ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس  
كل سنة فيكون يومئذ عيداً لهم، فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم  
الأخير وتراث العلم وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً عليه السلام وقد بشّر به أبوهم

قوله عليه السلام: «فإن الله ينجيه أي هوداً أو من اتبعه، قوله: «لنجعلها» في  
بعض النسخ بصيغة الغيبة وهو الظاهر، وفي أكثرها بصيغة امتنان أي هدفنا  
لتعيين الخليفة لنجعل الخلافة في أهل بيته.

قوله: «وأنمن العقب» وفي بعض النسخ و«امر» أي أمر هوداً العقب بتعاهد  
الوصية لا براهيم.

(١) النساء: ١٦٣ . (٢) الشعراة: ١٠٥ - ١٩١ .

نوح عليه السلام فما منا به واتبعوه وصدقوه فنجو من عذاب الله يوحده و هو قول الله عزوجل : «إلى عاد أخاهم هودا»<sup>(١)</sup> ، قوله عزوجل : «كذبت عادا مارسلين»<sup>(٢)</sup> إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقوون<sup>(٣)</sup> ، وقال تبارك وتعالى : «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب»<sup>(٤)</sup> ، قوله : «ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا (لجعلها في أهل بيته) ونوحًا هدينامن قبل»<sup>(٥)</sup> ل يجعلها في أهل بيته و أمر العقب من ذريته الأنبياء عليهم السلام من كان قبل إبراهيم لا إبراهيم عليه السلام وكان بين إبراهيم و هود من الأنبياء صلوات الله عليهم وهو قول الله عزوجل : «وما قوم لوط منكم بعيد»<sup>(٦)</sup> ، قوله عزوجل ذكره : «فامن له لوط و قال إني مهاجر إلى ربِّي»<sup>(٧)</sup> ، قوله عزوجل : «إ Ibrahim إذ قال لقومه اعبدوا الله واتّموه ذلكم خير لكم»<sup>(٨)</sup> ، فجري بين كل نبيين عشرة أنبياء و تسعة وثمانية أنبياء كلهم أنبياء وجري لكل نبي ما جرى لنوح صلى الله عليه و كما جرى لآدم و هود و صالح و شعيب و إبراهيم صلوات الله عليهم حتى انتهت إلى يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، ثم صارت من بعد يوسف في أسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى عليه السلام فكان بين يوسف وبين موسى من الأنبياء عليهما السلام فأرسل الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وهامان وقارون ثم أرسل الرسل تترى

قوله عليهما السلام : وهو قوله تعالى «وما قوم لوط» ظاهره أنه لبيان أنه قد كان بين هود وإبراهيم أنبياء و منهم لوط عليهما السلام وهو مخالف لغيره من الاخبار الدالة على أن لوطا عليهما السلام كان بعنته بعد بعنة إبراهيم عليهما السلام و كان معاصر الله ، ويحتمل أن يكون الغرض من الاشارة إلى الآيات الدالة على بعنة إبراهيم عليهما السلام ومن آمن به من الأنبياء وغيرهم .

قوله عليهما السلام : «وجرى لكيلنبي ما جرى لنوح» أي الوصية والامر بتعاهدها وكتمانها .

قوله عليهما السلام : «ثم أرسل الرسل تترى» أي متواترين واحداً بعد واحد من الورث وهو الفرد و التاء بدل من الواو ، كتوحـج ، والـأـلـفـ للـتـائـيـثـ ، لـانـ الرـسـلـ جـاعـةـ قوله

(١) الأعراف : ٦٤ . (٢) الشعراـمـ : ١٢٤ . (٣) البقرة : ١٣٢ .

(٤) الانعام : ٨٤ . (٥) هـودـ : ٨٩ . (٦) العنكبوت : ٧٦ و ٢٦ .

«كُلُّمَا جاءَ أُمَّةً رَسُولُهُمْ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعُنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَا هُمْ أَحَادِيثَ (١)» وَكَانَ بْنُ إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ نَبِيًّا وَاثْنَانِ قَائِمَانَ وَيُقْتَلُونَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعَةَ قِيَامًا حَتَّى أَنَّهُ كَانَ رَبُّمَا قَاتَلُوا فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعِينَ نَبِيًّا وَيَقُولُ سُوقُ قُتْلَتِهِمْ آخِرَ النَّهَارِ فَلَمْ يَأْنَزِلْ التُّورَةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَشَرٌ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ بْنُ يُوسَفَ وَمُوسَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ وَصِيُّ مُوسَى يُوسَعُ بْنُ نُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَاتَلُهُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ، فَلَمْ تَرِلِ الْأَنْبِيَاءُ تَبَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى بَعْثَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مُرِيمَ فَبَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «يَجِدُونَهُ (يعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى) مَكْتُوبًا (يعْنِي صَفَةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ) عِنْهُمْ (يعْنِي) فِي التُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا مِنَ الْمُنْكَرِ (٢)» وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَخْبُرُ عَنْ عِيسَى : «وَمَبَشِّرٌ أَيْرُسُولٌ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمَهُ أَحَدٌ (٣)» وَبَشَّرَ مُوسَى وَعِيسَى بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا بَشَّرَ

تَعَالَى : «فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا» أَيْ فِي الْأَهْلَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَجَعَلْنَا هُمْ أَحَادِيثَ» لَمْ يَبْقِ مِنْهُمْ إِلَّا حَكَائِيَاتٍ يَسْمُرُ بِهَا ، وَهُوَ اسْمٌ جَمِيعِ الْمَحَدِيثِ أَوْ جَمِيعِ الْأَحْدَوْنَةِ ، وَهُوَ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ تَلْهِيَّةً وَتَعْجِبًا .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَاثْنَانِ قَائِمَانَ» أَيْ نَبِيَّانَ وَلَا يَنْصُرُ أَنَّهُ تَقْيِيَّةُ ، أَوْ لَعْدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْ رِجْلَانِ مِنَ الْقَوْمِ وَأَفْقَانِ ، فَلَا يَزِجُّ رَاهِنَهُ لِعَدَمِ مُبَالَاهِتِهِمْ .  
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَيَقُولُ سُوقُ قُتْلَتِهِمْ آخِرَ النَّهَارِ» الظَّاهِرُ سُوقُ «بَقْلَتِهِمْ» كَمَا رُوِيَ فِي غَيْرِهِ أَيْ كَانُوا لَا يَبَاوِلُونَ بِذَلِكَ ، بِحِيثُ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ قَتْلِ سَبْعِينَ نَبِيًّا جَمِيعَ أَسْوَاقِهِمْ حَتَّى سُوقَ بَقْلَتِهِمْ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ، وَعَلَى مَا فِي أَكْثَرِ النَّسْخَ ، لَعَلَّ "الْمَرَادُ أَنَّ" السُّوقِ الَّذِي قَاتَلُوا فِيهِ كَانَ قَائِمًا إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ، لِعَدَمِ إِعْتِنَائِهِمْ بِذَلِكَ ، أَوْ الْمَرَادُ أَنَّهُ رَبِّمَا كَانَ يَمْتَدُ زَمَانُ قُتْلَتِهِمْ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ، أَوْ رَبِّمَا يَأْخُذُونَ فِي قُتْلَتِهِمْ آخِرَ النَّهَارِ فَيُقْتَلُونَ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْقَلِيلِ مِثْلُ هَذَا الْعَدْدِ الْكَثِيرِ ، وَعَلَى الْآخِرِيْنِ يَكُونُ القُتْلُ كَنْيَاةً عَنِ الْمَعْرِكَةِ الَّتِي أَقَامُوا هَا لِقُتْلَتِهِمْ ، وَلَا يَخْفَى بَعْدَهُمَا .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يَعْنِي فِي التُّورَةِ» الظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ : «يَعْنِي» فَرِيدُ الْمُنَسَّاخِ .

(١) الْمُؤْمِنُونَ : ٤٥ وَفِيهَا «رَسُولُهَا» . (٢) الْأَعْرَافَ : ١٥٦ .

(٣) الصَّفَ : ٦ .

الأنبياء عليهم السلام بعضهم يعيش حتى بلغت مثلاً عليه صلوات الله عليه ، فلما قضى عليه صلوات الله عليه نبوته واستكملت أيامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا عبد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإبني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كمالاً أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أريك آدم وذلك قوله الله تبارك وتعالى : «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَ عَلَى الْعَالَمِينَ» ذريته بعضها من بعض والله سميع عليم <sup>(١)</sup> » وإن الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه لا إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكننه أرسل رسولاً من ملائكته فقال له : قل كذا وكذا فأمرهم بما يحب ونهياهم عما يكره فقصر إليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وعلم أنبياء وأصنفياه من الأنبياء

قوله عليه السلام : «حتى بلغت» أي سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة ، قوله عليه السلام : «وذلك قول الله «أى آل إبراهيم هم آل محمد صلوات الله عليه ، وهم الذرية التي بعضها من بعض وقد وردت به الأخبار المستفيضة عنهم صلوات الله عليه .

قوله عليه السلام : «وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ الْعِلْمَ جَهَلًا» أي لم يجعل العلم مبنياً على الجهل بأن يكون أمر الحجۃ مجهولاً لا يعلمه الناس ، ولا يسمّنه لهم . أو لم يجعل العلم مخلوطاً بالجهل ، بل لا بد أن يكون العالم عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق ، ولا يكون إختيار مثله إلا منه تعالى ، وقيل : المراد إن الله تعالى لم يبين حكماته على ظنون الخلق ، وإلا لكان العلم جهلاً ، إذطن قد يكون باطلًا فيكون جهلاً لعدم مطابقته للواقع ، وأمر عباده باتباع العلم ، و اليقين المطابق للواقع .

قوله تعالى : «ولقد آتينا» أقول في القرآن «فقد آتينا» في سورة النساء <sup>(٢)</sup> لعله من النسخ وأمّا ماسيأتي <sup>(٣)</sup> من قوله «ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة» فليس في القرآن أصلاً فهو أيضاً إمّا من الرواية أو في قرآنهم صلوات الله عليه كان على هذا

(١) آل عمران : ٣٤ و ٣٣ . (٢) النساء : ٥٤ . (٣) ص ٢٨٣ .

والإخوان والذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله جل وعز : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً »<sup>(١)</sup> ، فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء من الصفة وأما الملك العظيم فهو الأئمة [الهداة] من الصفة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض والعلماء الذين جعل الله فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنتهي الدنيا والعلماء ، ولو لامة الأمر استنباط العلم وللهداة وهذا شأن الفضل من الصفة والرُّسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله عز وجل واستنباط علم الله وأهل آثار علم الله من الذرية التي بعضها من بعض من الصفة بعد الأنبياء كالبيهقي من الآباء والإخوان والذرية من الأنبياء ، فمن اعتمد بالفضل اتى به علمهم ونجا بنصرتهم ومن وضع ولاة أمر الله عز وجل وأهل استنباط علمه في غير الصفة من بيوتات الأنبياء كالبيهقي فقد خالف أمر

الوجه أيضاً ، قوله باليهقي « جعل الله فيهم البقية » أي بقية علو الأنبياء وآثارهم ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى : « بقية الله خير لكم »<sup>(٢)</sup> وفسرت في الأخبار الكثيرة بالائمة كالبيهقي ، قوله : « و فيهم العاقبة » كما قال تعالى « « العاقبة للمرتكبين » .

قوله باليهقي : « و العلماء ولو لامة الأمر » لعل « قوله و العلماء » معطوف على العاقبة و قوله للهداة معطوف على قوله لو لامة الأمر ، وفي بعض النسخ « للعلماء » هو أظهره د في إكمال الدين وغيره هكذا « فهم العلماء ولو لامة الأمر وأهل استنباط العلم والهداة » وهو أصوب .

قوله باليهقي : « همذا شأن الفضل » بضم الفاء وتشديد الصاد المفتوحة بجمع فاضل كخلص وغيث .

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) هود : ٨٦ .

(٣) الأعراف : ١٢٨ .

(٤) إكمال الدين : ج ١ ص ٢١٨ .

الله عز وجل وجعل الجهم واللة أمر الله والمتكلفين بغيرهـى من الله عز وجل وذعـوا أنـهم أهل استنباط علم الله فقد كذـبوا على الله ورسوله ورغـبوا عن وصيـة الله عز وجل وطاعـته ولـم يـضـعوا فـضـلـ اللهـ حيثـ وضعـهـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ ، فـضـلـواـ وأـضـلـواـ أـتـبـاعـهـ وـلـمـ يـكـنـ لـهـمـ حـجـةـ يومـ الـقيـامـةـ إـنـماـ الـحـجـةـ فـيـ آـلـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـقـوـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ : «ـ وـلـقـدـ آـتـيـناـ آـلـ إـبـرـاهـيمـ الـكـتـابـ وـالـحـكـمـ وـالـنـبـوـةـ وـآـتـيـنـاـهـمـ مـلـكـاـ عـظـيـماـ »<sup>(١)</sup> ، فالـحـجـةـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ الـلـيـلـيـهـ وأـهـلـ بـيـوـتـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ الـلـيـلـيـهـ حتىـ تـقـومـ السـاعـةـ لـأـنـ كـتـابـ اللهـ يـنـطـقـ بـذـلـكـ ، وـصـيـةـ اللهـ بـعـضـهاـ مـنـ بـعـضـ الـتـيـ وـضـعـهـاـ عـلـىـ النـاسـ قـفـالـ عـزـ وـجـلـ : «ـ فـيـ بـيـوـتـ أـذـنـ اللهـ أـنـ تـرـفـعـ »<sup>(٢)</sup> ، وـهـيـ بـيـوـتـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ وـالـحـكـمـاءـ وـأـئـمـةـ الـهـدـىـ فـهـذـاـ بـيـانـ عـرـوـةـ الـإـيمـانـ الـتـيـ نـجـاـهـمـ نـجـاـقـلـكـمـ وـبـهـ يـنـجـوـمـنـ يـتـبـعـ الـأـمـمـ وـقـالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ فـيـ كـتـابـهـ : «ـ وـنـوـحـاـ هـدـيـنـاـ مـنـ قـبـلـ وـمـنـ ذـرـيـتـهـ دـاـوـدـ وـسـلـيـمـاـنـ وـأـيـتـوـبـ وـيـوـسـفـ وـمـوـسـىـ وـهـارـوـنـ وـكـذـلـكـ نـجـزـيـ الـمـحـسـنـيـنـ وـذـكـرـيـتـاـ وـدـيـعـيـ وـعـيـسـىـ وـإـلـيـاـسـ كـلـ مـنـ الصـالـحـيـنـ وـإـسـمـاعـيلـ وـالـيـسـعـ وـبـيـونـسـ وـلـوـطـاـ وـكـلـاـ فـضـلـنـاـ عـلـىـ الـعـالـمـيـنـ وـمـنـ آـبـاهـمـ وـذـرـيـاتـهـمـ وـإـخـوـانـهـمـ وـاجـتـيـنـاـهـمـ وـهـدـيـنـاـهـمـ إـلـىـ صـرـاطـ مـسـتـقـيمـ ..... أـوـلـيـكـ الـذـيـنـ آـتـيـنـاـهـمـ الـكـتـابـ وـالـحـكـمـ وـالـنـبـوـةـ فـانـ يـكـفـرـ بـهـاـهـؤـلـاءـ قـدـوـ كـلـنـاـ بـهـاـ قـوـمـاـ لـيـسـوـاـبـهـاـ بـكـافـرـيـنـ »<sup>(٣)</sup> ، فـاـنـهـ وـكـلـ بـالـفـضـلـ

قوله علـيـهـمـ : «ـ وـالـمـتـكـلـفـيـنـ » عـلـىـ الـجـهـمـ ، أـىـ جـعـلـ الـمـتـكـلـفـيـنـ وـلـةـ أـمـرـ اللهـ .

قوله علـيـهـمـ : «ـ وـصـيـةـ اللهـ أـىـ هـذـهـ الـأـمـورـ الـمـذـكـورـةـ سـابـقـاـ وـصـيـةـ منـ اللهـ أـخـذـهـاـ كـلـ إـمامـ وـنـبـيـ عـمـنـ قـبـلـهـ ، وـوـجـبـ عـلـىـ النـاسـ قـبـولـهـ ، وـقـوـلـهـ : «ـ فـقـالـ عـزـ وـجـلـ » بـيـانـ طـاـ يـنـطـقـ بـهـ الـكـتـابـ ، فـقـوـلـهـ وـصـيـةـ اللهـ مـرـفـوعـ خـبـرـ مـبـتـداـ مـحـذـوفـ ، وـيـحـتـمـلـ أـنـ يـكـونـ مـنـصـوـبـاـ حـالـاـعـنـ إـسـمـ الـاـشـارـةـ ، وـفـيـ اـكـمـالـ الدـيـنـ هـكـذـاـ » وـصـيـةـ اللهـ جـرـتـ بـذـلـكـ فـيـ العـقـبـ مـنـ الـبـيـوـتـ الـتـيـ رـفـعـهـاـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـ النـاسـ ، فـقـالـ إـلـىـ آـخـرـ ماـ فيـ الـمـتنـ وـلـعـلـهـ أـظـهـرـ .

قوله علـيـهـمـ : «ـ فـاـنـهـ وـكـلـ بـالـفـضـلـ » يـحـتـمـلـ أـنـ يـقـرـءـ وـكـلـ بـالـتـخـيـفـ ، وـيـكـونـ

(١) مضمون متعدد من القرآن . (٢) النور : ٣٦ .

(٣) الانعام : ٨٤ - ٨٧ . (٤) كمال الدين : ج ١ ص ٢١٨ .

من أهل بيته والإخوان والذرية وهو قول الله تبارك وتعالى : إن تكفر به أمتك فقدو كل أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به أبداً ولا أنسى الإيمان الذي أرسلتك به من أهل بيتك من بعدك علماء أمتك ولادة نبري بعده وأهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا ريبة فهذا بيان ما ينصح به أمر هذه الأمة ، إن الله جلَّ وعزَّ طهر أهل بيته عليهم السلام و سالمهم أجر المودة و أجرى لهم الولاية وجعلهم أوصياءه وأحباءه ثابتة بعده في أمتته ، فاعتبروا يا أيها الناس فيما قلت حيث وضع الله عزَّ وجلَّ ولاليته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه فاياد فتقبلوا وبه فاستمسكوا بتجوشه وتكون لكم الحجّة يوم القيمة وطريق ربكم

الباء بمعنى أي وكل الإيمان والعلم إلى الأفضل من أهل بيته ، وبالتشديد على سبيل القلب أو بتخفيف الفضل ، فيكون قوله من أهل بيته مفعولاً لقوله و كل أي و كل جماعة من أهل بيته بالفضل ، وهو العلم والإيمان ، رأى ما احتجنا إلى هذه التكاليف ، لأن "الظاهر من كلامه عليه السلام بعد ذلك أنه عليه السلام فسر القوم بالأئمة ولعل" الباء في قوله بالفضل من زيادة النسخ .

قوله عليه السلام : « من أهل بيتك » هو مبتدأ وخبره . قوله عليه السلام : « علماء أمتتك » وفي اكمال الدين هكذا وجعلت أهل بيتك بعدك أعلم أمتتك »

قوله عليه السلام : « و سالمهم أجر المودة » كان فيه حذفاً و إصلاحاً أي سأل لهم في اكمال الدين « و جعل لهم أجر المودة » فلا يحتاج إلى تكليف .

قوله عليه السلام : « و طريق ربكم » كأنه معطوف على الحجّة ، أي يكون لكم طريق إلى ربكم في الدنيا أو الطريق الموصى إلى الجنة في الآخرة ، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محدّث أي هم طريق ربكم ، وفي اكمال الدين هكذا « و تكون لكم به حجّة يوم القيمة ، والفوز فإنهم صلة ما بينكم وبين ربكم ، ولا تصل الولاية إلى الله

(١) و (٣) كمال الدين : ج ١ ص ٢١٩ . في المصدر : « بعدك علماً على امتك ... »

جلَّ وعزَّ ولا تصل ولاية إلى الله عزَّ وجلَّ إلا بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه ولا يعذبه ومن يأت الله عزَّ وجلَّ بغير ما أمره كان حقاً على الله عزَّ وجلَّ أن يذله وأن يعذبه.

٩٣ - عدَّةٌ من أصحابنا، عن أَمْمَادِ بْنِ خَالِدٍ، عن الْحَسَنِ بْنِ حَبْوَبِ، عن أَبِي حَفْصَةِ ثَابِتِ بْنِ دِينَارِ الثَّمَالِيِّ وَأَبِي مُنْصُورٍ، عن أَبِي الرِّبِيعِ قَالَ: حَجَّ جَنَاحِمَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي السَّنَةِ التَّيْسِيِّ كَانَ حَجَّ فِيهَا هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَالِكِ وَكَانَ مَعَهُ نَافعٌ مَوْلَى عَمِّ رَسُولِ الْخَطَابِ فَنَظَرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي رَكْنِ الْبَيْتِ وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ نَافِعٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا الَّذِي قَدِتْ الدَّاْكَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَالَ: هَذَا نَبِيُّ أَهْلَ الْكَوْفَةِ هَذَا مَهْمَنْدِنْ عَلَيَّ قَالَ: أَشَهِدُ لَا يَتَيَّسْهُ فَلَا سُلْطَنَهُ عَنْ مَسَائِلِ لَا يَجِدُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيُّ أَوْ أَبْنَى نَبِيٍّ قَالَ: فَإِذْهَبْ إِلَيْهِ وَسْلَهْ لِعَلْكَ تَخْبِلُهُ فَجَاءَ نَافِعٌ حَتَّى اتَّسَكَ عَلَى النَّاسِ فَمَمْ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: يَا مَهْمَنْ بْنَ عَلَيَّ إِنِّي قَرَأْتُ التُّورَةَ وَالْإِنجِيلَ وَالرُّبُورَ وَالْفُرْقَانَ وَقَدْ عَرَفْتُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَقَدْ جَئَتْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسَائِلِ لَا يَجِدُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ أَبْنَى نَبِيٍّ أَوْ أَبْنَى نَبِيًّا قَالَ: فَرَفِعَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام رَأْسَهُ قَالَ: سَلْ عَمَابِدَا لَكَ قَالَ: أَخْبَرْنِي كُمْ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ

«إلا بهم»

قوله عليه السلام: «لا تصل ولاية إلى الله إلا بهم» لعلَّ المراد أنَّه لا يقبل ولاية الله إلا بولائهم أو لا يصل ولاية إلى الله، إلا إذا تعلقت بهم فلا يقبل إلا بولائهم.

### الحديث الثالث والتسعون : مجهول .

قوله عليه السلام: «وكان معه نافع بن سرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان دليماً و هو من التابعين المدائين و العامة رواوا عنه أخباراً كثيرة و معظم رواياته عن ابن عمر و هو من الثقات عندهم و كان ناصباً خبيثاً معانداً لأهل البيت و يظهر من أخبارنا أنه كان يميل إلى رأى الخوارج كما يدل عليه هذا الخبر أيضاً .

قوله : «قد تذاكَ عَلَيْهِ النَّاسُ» أي ازدحروا .

عَنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ سَنَةٍ قَالَ : أَخْبَرَكَ بِقَوْلِي أَوْ بِقَوْلِكَ ؟ قَالَ : أَخْبَرْنِي بِالْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً ، قَالَ : أَمَا فِي قَوْلِي فَخَمْسَمِائَةٌ سَنَةٌ وَأَمَا فِي قَوْلِكَ فَسَبْطَمِائَةٌ سَنَةٌ قَالَ : فَأَخْبَرْنِي عَنْ تَرَزِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنِيَّتِهِ : وَاسْأَلْ مِنْ أَرْسَلَنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَةِ مِنْ آلَهَةِ يُعْبُدُونَ<sup>(١)</sup> «مِنَ الَّذِي سَأَلَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى خَمْسَمِائَةٌ سَنَةٌ ؟» قَالَ : فَتَلَأَّ بْنُ جَعْفَرٍ

قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَمَا فِي قَوْلِي فَخَمْسَمِائَةٌ سَنَةٌ » أَقُولُ : هَذَا هُوَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَخْبَارِنَا فِي قَدْرِ زَمَانِ الْفَقْرَةِ .

وَقَدْ رُوِيَ الصَّدُوقُ فِي كِتَابِ اكْمَالِ الدِّينِ<sup>(٢)</sup> عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ يَعْقُوبِ بْنِ يَزِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ عَنْ يَعْقُوبِ بْنِ شَعِيبٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> قَالَ : «كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَمِائَةٌ عَامٌ» وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ .

وَرُوِيَ عَنْ أَسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَنَّهُ قَالَ كَانَتِ الْفَقْرَةُ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدًا أَرْبَعَمِائَةَ سَنَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً» وَهَذَا الْخُبْرُ وَإِنْ كَانَ عَامِيًّا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَحْسُبْ فِيهِ بَعْضُ زَمَانِ الْفَقْرَةِ مِنْهَا لِقَرْبِ الْعَهْدِ بِعِيسَى ، وَأَمَّا الْعَامِيَّةُ فَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهَا عَلَى أَقْوَالٍ : فَقِيلٌ : سَبْطَمِائَةٌ سَنَةٌ ، عَنِ الْمُحْسِنِ ، وَفَتَادَةٌ وَقِيلٌ : خَمْسَمِائَةٌ وَسَبْطُونَ سَنَةٌ ، عَنِ قَاتِدَةٍ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى ، وَقِيلٌ : أَرْبَعَمِائَةٌ وَبَضْعُ وَسْتَوْنَ سَنَةٌ ، عَنِ الضَّجَّاكِ وَقِيلٌ : خَمْسَمِائَةٌ وَشَيْءٌ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقِيلٌ : كَانَ بَيْنَ مِيلَادِ عِيسَى وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَمِائَةٌ وَتَسْعَ وَسَبْطُونَ سَنَةٌ ، وَكَانَ بَعْدَ عِيسَى أَرْبَعَةَ مِنَ الرَّسُلِ فَكَانَ مِنْ تِلْكَ الْمَدَّةِ مَائَةٌ وَأَرْبَعُ وَثَلَاثُونَ سَنَةٌ نَبُوَّةً ، وَسَائِرُهَا فَقْرَةٌ عَنِ الْكَلْبَيِّ ، قَوْلَهُ تَعَالَى : «وَاسْأَلْ مِنْ أَرْسَلَنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُلِنَا» ذَكْرُ أَكْثَرِ الْمَنْزِلَاتِ يُؤْكِلُ أَنَّ الْمَرَادَ

(١) الزخرف : ٤٥ .

(٢) كمال الدين : ج ١ ص ١٦١ ح ٢٠ .

(٣) نفس المصدر : ج ١ ص ٢٢٧-٢٢٦ ح ٢٠ .

هذه الآية : « سبحان الذي أسرى بعده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا <sup>(١)</sup> » فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى خلداً عليه عليهما السلام حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبريل عليهما السلام فاذن شفعاً وأقام شفاعة وقال في أذانه : حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد عليهما السلام فصلّى بال القوم فلما انصرف قال لهم : على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؛ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله ، أخذ على ذلك عهودنا ومواعيدها ، فقال نافع : صدق يا أبا جعفر ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانت رتقا فتقناعهما <sup>(٢)</sup> » ؛ قال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السموات رتقا لا تمطر شيئاً أو كانت الأرض رتقا لانتبت شيئاً فلم يأن تاب الله عز وجل على آدم عليهما السلام فتفطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عز إليها ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار

السؤال عن أعمدهم وعلماء دينهم ، ولا يخفى انتطاب ما ورد في الخبر وعدم احتياجه إلى التكليف .

قوله عليهما السلام : « وأقام شفاعة » يدل على تكرار التهليل في آخر الاقامة كما يدل عليه بعض الأخبار ، ويمكن حمله على أن المراد كون أكثره شفاعة رد على بعض العامة الفائلين بأن فضولها كلها وتر .

قوله عليهما السلام : « فتفطرت بالغمام » التفطر التشقق أي تشققت السماوات بسبب الغمام ، أو عنه بأن يكون الباء بمعنى عن ، وظاهره أن الغمام أولاً نزل من السماوات ونظيره ما قاله تعالى في وصف يوم القيمة « و يوم تشقق السماوات بالغمام و نزل الملائكة تنزيلا » <sup>(٣)</sup> ويحتمل أن يكون المراد بالغمام المطر مجازاً .

قوله عليهما السلام : « فأرخت عز إليها » قال في مصباح اللغة <sup>(٤)</sup> العزلاء وزان حراء :

(١) الاسراء : ٢ .

(٢) الانبياء : ٣٠ .

(٣) المرقان : ٢٥ .

(٤) مصباح اللغة : ج ٢ ص ٦٦ .

وأنمرت الشمار وتفتحت بالأهار فكان ذلك رقة لها وهذا فتقها ، قال نافع : صدقني يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » <sup>(١)</sup> . أي أرض تبدل يومئذ ؟ فقال أبو جعفر <sup>عليه السلام</sup> : أرض ثقى خبزة يأكلون منها

فم المزاداة الأسفل : والمجمع العزالى بفتح اللام وكسرها وأوصلت السهام عز إليها إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه ، بنزوله عن افواه المزادات .

قوله <sup>عليه السلام</sup> : « وتفتحت » قال الفيروزآبادى : فهذا الاناء كفرح فهقا ويحرك امثالا <sup>(٢)</sup> ، وفي أكثر النسخ وتفتحت ، ولعله طراد أنها فتحت أفواها لكن كان القياس تفوّحت وعلمه تصحيف .

قوله <sup>عليه السلام</sup> « أرضاً بيضاء خبزة » رواه علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع وفيه فقال أبو جعفر <sup>عليه السلام</sup> : « بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق » <sup>(٣)</sup>

أقول : هذا التفسير ورد في أخبار كثيرة منها ما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج <sup>(٤)</sup> عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال : « حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكلاً على يد سالم مولاه ، وتمد بن علي بن الحسين جالس في المسجد ، فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا تمد بن علي بن الحسين فقال له هشام : المفتون به أهل العراق ؟ قال : نعم ، قال : إذ هب إليه فقال له يقول لك أمير المؤمنين : ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يقضى بينهم يوم القيمة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : يحشر الناس على مثل قرص البر النقي فيها انهار متدحرجة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، قال : فرأى هشام أنه قد ظفر به ، فقال : الله

(١) ابراهيم : ٤٨ . (٢) القاموس : ج ٤ ص ٢٨١ .

(٣) تفسير علي بن ابراهيم : ج ١ ص ٣٧٤ .

(٤) الاحتجاج : ج ٢ ص ٣٤٣ .

حتى يفرغ الله عزوجل من الحساب ، فقال نافع : إنهم عن الأكل مشغولون ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : أهـم يومـذاـأشـغلـأـمـإـذـهمـفـيـالـنـارـ ؛ فقال نافع : بل إـذـهمـفـيـالـنـارـ قال : فـوـالـهـ ماـشـغـلـهـمـإـذـدـعـواـبـالـطـعـامـفـأـطـعـمـوـالـرـّـقـومـ وـدـعـواـبـالـشـرـابـ فـسـقـوـالـحـمـيمـ ، قال : صـدـقـتـ ياـابـنـرـسـوـلـالـهـ وـلـقـدـ بـقـيـتـ مـسـأـلـةـوـاـحـدـةـ ، قال : وـمـاهـيـ ؛ قال : أـخـبـرـنـيـ عـنـالـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـيـ

أـكـبـرـ إـذـهـبـ إـلـيـهـ قـلـلـهـ : مـاـشـغـلـهـمـعـنـالـاـكـلـ وـالـشـرـبـ يـوـمـئـذـ ؛ فقال لهـأـبـوـجـعـفـرـ عليه السلام : هـمـ فـيـالـنـارـ أـشـغـلـلـ وـلـمـ يـشـغـلـوـاـعـنـأـنـ قـالـلـواـ : «ـأـنـ أـفـيـضـوـاـعـلـيـنـاـ مـنـأـمـاءـأـوـ مـمـاـ رـزـقـكـمـ اللـهـ» <sup>(١)</sup> فـسـكـتـ هـشـامـ لـاـ يـرـجـعـ جـوـابـاـ .

وـ روـيـ البرـقـيـ فـيـ كـتـابـ الـمـحـاـسـنـ <sup>(٢)</sup> عـنـ أـبـيـهـ عـنـ اـبـنـ أـبـيـعـمـيرـ عـنـ هـشـامـ عـنـ ذـرـارـةـ أـنـهـ سـأـلـ أـبـرـشـ الـكـلـبـيـ أـبـاـ جـعـفـرـ عـنـ ذـلـكـ ؟ـ فـأـجـابـ نـحـوـاـ مـمـاـ فـيـ الـكـتـابـ .

وـ روـيـ <sup>(٣)</sup> أـيـضاـ عـنـ أـبـيـهـ عـنـ القـاسـمـ بـنـ عـرـوةـ عـنـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ بـكـيرـ عـنـ ذـرـارـةـ «ـقـالـ

سـأـلـ أـبـاـ جـعـفـرـ عـنـ قـوـلـالـهـ تـعـالـيـ »ـ يـوـمـ تـبـدـلـ الـأـرـضـ غـيـرـ الـأـرـضـ»ـ قـالـ : تـبـدـلـ خـبـزـةـ نـقـيـةـ يـأـكـلـ النـاسـ مـنـهـاـ حـتـىـ يـفـرـغـ النـاسـ مـنـ الـحـسـابـ ، قـالـ لـهـ : قـائـلـ إـنـهـمـ لـفـيـ شـغـلـ يـوـمـئـذـ عـنـ الـاـكـلـ وـالـشـرـبـ ، قـالـ : إـنـ اللـهـ خـلـقـ اـبـنـ آـدـمـ أـجـوـفـ فـلـابـدـ لـهـ مـنـ الـطـعـامـ وـالـشـرـابـ أـهـمـ أـشـدـ شـغـلاـ يـوـمـئـذـ أـمـ مـنـ فـيـ الـنـارـ ؟ـ فـقـدـ استـغـانـوـاـ وـالـلـهـ يـقـولـ : «ـإـنـ يـسـتـغـيـثـوـاـ يـغـاثـوـاـ بـمـاءـ كـلـهـلـ يـشـوـىـ الـوـجـوهـ بـئـسـ الشـرـابـ»ـ وـ روـيـ العـيـاشـيـ <sup>(٤)</sup> فـيـ تـفـسـيرـهـ عـنـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ سـنـانـ عـنـ أـبـيـعـبـدـالـلـهـ عليه السلام مـثـلـهـ ، وـ روـيـ بـسـنـدـ آـخـرـ سـؤـالـ الـأـبـرـشـ عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عليه السلام .

(١) الاعراف : ٥٠ .

(٢) وـ (٣) المـحـاـسـنـ : ص ٣٩٧ .

(٤) ابراهيم : ٤٨ .

(٥) تـفـسـيرـ العـيـاشـيـ : ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٥٦ .

متى كان ؟ قال : و يلوك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم ينزل ولا يزال فرداً صدراً لم يتخد صاحبة ولا ولداً ، ثم قال : يانافع أخبرني عمّا أسألك عنه ، قال : وما هو ؟ قال : ما تقول في أصحاب النهر وإن قلت : إنَّ أمير المؤمنين قتلهم بحقٍّ فقد

وروي عن زدراة عن أبي جعفر قال : سأله عن قول الله « يوم تبدل الأرض غير الأرض » قال تبدل خبزة تقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله « ما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام » <sup>(١)</sup> . وروي عن نوير بن أبي فاخته عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : « تبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكتب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا بحيرات كما دحها أوّل مرّة » فيمكن أن يحمل هذا الخبر على التقىة أو على أنَّ هذا بيان حال غير أرض المحشر من سائر أجزاء الأرض .

وروى الشيخ في التهذيب <sup>(٣)</sup> عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن داود بن فرقان عن رجل عن سعيد بن أبي الخطيب « أنَّ أبا عبدالله عليهما السلام قال لا بن أبي ليلى : ما تقول إذا جيء بأرض من فضة و سماوات من فضة ثم أخذ رسول الله بيده فأوقفك بين يدي ربُّك ، وقال : ياربِّ إنَّ هذا قضى بغير ما قضيت » تمام الخبر . ويمكن حمله على أنَّه عليهما السلام قال ذلك موافقاً لما كان يعتقد ابن أبي ليلى إزاماً عليه ، أو على أنَّ هذا مختص بجماعة من المجرمين يعذبون بذلك ، هذا ما ورد في أخبارنا .

وأمّا العامة <sup>(٤)</sup> فقد روا عن أمير المؤمنين أنَّه ما تبدلاً لأنَّ أرضاً من فضة ، وسماء من ذهب ، وعن ابن مسعود و أنس يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها

(١) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٦ ح ٥٣ - ٥٢ .

(٢) التهذيب : ج ٦ ص ٢٢٠ :

(٣) لاحظ تفسير ابن كثير : ج ٢ ص ٤٥٤ و جامع الأصول : ج ١١ ص ٩٦ .

اَرْتَدَدَتْ وَإِنْ قَلْتَ : إِنَّهُ قَتَلَهُمْ بَاطِلًا فَقَدْ كَفَرَ ، قَالَ : فَوْلَسِي مِنْ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ : أَنْتَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ النَّاسَ حَقًّا حَقًّا ، فَأَتَيَ هَشَامًا فَقَالَ لَهُ : هَا صَنْعُتْ ؟ قَالَ : دُعْنِي مِنْ كَلَامِكَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ النَّاسَ حَقًّا حَقًّا وَهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقًّا وَيَحْقِّلُ لِأَصْحَابِهِ أَنْ يَتَّخِذُوهُ نَبِيًّا .

أَحَدُ خَطِيئَةِ ، وَعَنْ أَبْنَى عَبْيَاسَ هِيَ تَلْكَ الْأَرْضُ وَإِنَّمَا تَغْيِيرُ صَفَاتِهَا ، وَرَوَاهُ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> « إِنَّهُ قَالَ : تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ فَتَبَسِّطْ : وَتَمَدْ مَدَ الْأَدِيمِ الْعَكَاظِيِّ لَاتَرِي فِيهَا عَوْجًا وَأَمْتَانًا . »

قَوْلُهُ طَائِفُهُ خَبْرُنِي مَتَى لَمْ يَكُنْ « الظَّاهِرُ أَنَّ السَّائِلَ سَأَلَ عَنِ الْبَدَاءِ وَجُودَهُ تَعَالَى وَأَجَابَ<sup>بِالْبَشِّيرِ</sup> بِأَنَّ « الْبَدَاءُ الْوَجُودُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ كَانَ لَهُ عَدْمُ قَبْلِ الْوَجُودِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَزْلَى لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْعَدْمُ ، أَوْ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ مَدَّ زَمَانٍ وَجُودَهُ ، فَأَجَابَ<sup>بِالْبَشِّيرِ</sup> بِأَنَّهُ لَيْسَ لِوَجُودِهِ نَهْلَيَةً فِي الْأَزْلِ ، وَإِلَّا كَانَ مَعْدُومًا قَبْلَهَا . »

قَوْلُهُ<sup>بِالْبَشِّيرِ</sup> : « مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ النَّهْرِ وَانْ » أَرَادَ<sup>بِالْبَشِّيرِ</sup> الْاحْتِجاجَ عَلَيْهِ فِيمَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ ، فَقَالَ : إِنْ قَلْتَ : إِنَّ الْخَوَارِجَ قَتَلُهُمْ أَمْيَرُ الْمُؤْمِنِينَ<sup>بِالْبَشِّيرِ</sup> بِحَقٍّ فَقَدْ اَرْتَدَدَتْ وَرَجَعَتْ عَنْ مَذْهَبِكَ ، وَإِنْ قَلْتَ : إِنَّ قَتَلُهُمْ كَانَ بَاطِلًا فَقَدْ تَسْبَتَ الْبَطْلَانُ وَالْقَتْلُ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَى عَلَيِّ<sup>بِالْبَشِّيرِ</sup> وَكَفَرَتْ بِذَلِكَ . وَكَانَ هَذَا مِنْهُ<sup>بِالْبَشِّيرِ</sup> أَخْذًا فِي الْاحْتِجاجِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَثْبِتَ بِالْبَرْهَانِ عَلَيْهِ كُفُرَهُ بِهَذِهِ الْعِقِيدَةِ ، فَلَمْ يَقْفِ لِيَتَمْ عَلَيْهِ الْحِجَّةُ ، إِمَّا لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ يَعْلَمُ يَغْلِبُ عَلَيْهِ فِي الْحِجَّةِ ، وَيَفْتَضِحُ بِذَلِكَ ، أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَظْهُرُ هَذَا الرَّأْيُ لِكُلِّ أَحَدٍ وَكَانَ يَخْفِيَهُ فَخَافَ أَنْ يَشْتَهِرَ بِذَلِكَ وَيَكْفُرَهُ النَّاسُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ غَرْضَهُ<sup>بِالْبَشِّيرِ</sup> الْاحْتِجاجُ عَلَيْهِ بِأَنَّ عَامَةَ الْمُسَامِينَ يَحْكُمُونَ بِكُفُرِهِ بِذَلِكَ ، سُوَى اشْدَادِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ حَتَّى الْخَلِيفَةِ الَّذِي أَذْعَنَ ظَاهِرًا بِحَقِيقَتِهِ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَخْطُئُونَ أَمْيَرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>بِالْبَشِّيرِ</sup> ظَاهِرًا فِي قَتَالِ الْخَوَارِجِ . »

## ﴿ حديث نصراني الشام مع الباقي ﴾

٩٤ - عنه ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال : أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر عليه السلام من المدينة إلى الشام فأنزله منه و كان يقعد مع الناس في مجالسيهم فيينا هو قاعد و عنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : ما لهؤلاء ؟ ألم يأتوك رسول الله ولكتبهما يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عما ي يريدون و عما يكون في عامهم فقال أبو جعفر عليه السلام : وله علم ؛ فقالوا : هو من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام قال : فهل نذهب إليه ؟ قالوا : ذلك إليك يا ابن رسول الله ، قال : فقنع أبو جعفر عليه السلام رأسه بنوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل

### حديث نصراني الشام مع الباقي عليه السلام

ال الحديث الرابع والتسعون : مجهول .

و ضمير عنه راجع إلى أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَةَ بْنُ خَالِدٍ .

ورواه على بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن أبان مثله بأدنه تغيير، ورواه السيد ابن طاوس في كتاب أمان الاخطار عن كتاب دلائل النبوة لمحمد بن جرير الطبرى الامامى باسناده عن الصادق (ع) في خبر طويل مشتمل على معجزات كثيرة منه عليه السلام وأورده الرواوى أيضاً في كتاب الخراف و الجرائم ، وقد أوردناها جميعاً في كتاب بحار الانوار (١) في أبواب تاريخ الباقي عليه السلام .

قوله : « فانزله معه » أي في بيته أو المرادانة أجلسه معه على سريره ، ويؤيد به أن في التفسير وكان ينزله معه ، و في أمان الاخطار لما دخل عليه ، قال له : إلى يا تمثيل فصعد أبي إلى السرير وأنا أتبعه فلما دنى من هشام قام إليه و اعتنقه وأقعده عن يمينه .

قوله : « فقنع أبو جعفر عليه السلام وألمه عليه السلام إنما فعل ذلك لئلا يعرفوه ، قوله :

(١) لاحظ بحار الانوار : ج ٤٦ ص ٣١٣ .

فقد أبو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه وأخرج النصارى بساطاً، ثم وضعوا الوسائل، ثم دخلوا فآخر جوه ثم ربوا عينيه، قلب عينيه كأنهما عيناً أفعى ثم قصد إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: ياشيخ أمّنا أنت أمّ من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: بل من الأمة المرحومة، فقال: أفهم علمائكم أنت أمّ من جهـالـهم؟ فقال: لست من جهـالـهم فقال: النصراني أسألك أمّ تسائلني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: سلني، فقال النصراني: يا معاشر النصارى رجل من أمة محمد يقول: سلني إن هذا طليء بالمسائل ثم قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ماهي من الليل ولا من النهار أي ساعة هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ما ينطلي طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فقال النصراني: فإذا ذلت تكون من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنة وفيها تفيف رمضان، فقال النصراني: فأسألك أمّ تسائلني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: سلني، فقال النصراني: يا معاشر النصارى إن هذا طليء بالمسائل، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا ينفخون

«ثم ربوا عينيه» لعلهم ربوا حاجبـه فوق عينيه كما في الخرائج فرأينا شيخاً سقط حاجبـاه على عينيهـ من الكـبر وفي أمانـ الاختـار قدـ شدـ حاجـبـه بـحرـيرـة صـفـراءـ ويـحـتـمـلـ أنـ يـكـونـ المـرـادـ رـبـطـ اـشـفـارـ عـيـنـيهـ فـوـقـهـماـ لـتـنـفـتـحـاـ أوـ رـبـطـ ثـوبـ شـفـيفـ عـلـىـ عـيـنـيهـ بـجـيـثـ لـاـ يـمـنـعـ رـؤـيـتـهـ مـنـ تـحـتـهـ ، لـئـلاـ يـضـرـهـ نـورـ الشـمـسـ لـاـ عـتـيـادـهـ بـالـظـلـمـةـ وـالـأـوـلـ أـظـهـرـ معـنـىـ وـإـنـ كـانـ تـطـبـيقـ الـلـفـظـ عـلـيـهـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـقـدـيمـ وـتـكـلـفـ ، قـولـهـ

طليء أي جديـرـ بـأـنـ يـسـأـلـ عـنـهـ .

قولـهـ عليه السلام «ما يـنـطـلـيـ طـلـوعـ الفـجـرـ إـلـىـ طـلـوعـ الشـمـسـ هـذـاـ لـاـ يـنـافـيـ مـاـ نـقـلـهـ العـلـامـةـ وـغـيرـهـ مـنـ اـجـاعـ الشـيـعـةـ عـلـىـ كـوـنـهـاـ مـنـ سـاعـاتـ النـهـارـ ، لـانـ الـظـاهـرـ أـنـ المـرـادـ بـهـذـاـ الـخـبـرـ أـنـهـ سـاعـةـ لـاـ تـسـبـهـ شـيـئـاـ مـنـ سـاعـاتـ الـلـيـلـ وـ الـنـهـارـ ، بـلـ هـيـ شـبـيـهـهـ بـسـاعـاتـ الـجـنـةـ ، وـإـنـسـاـ جـعـلـهـاـ اللـهـ فـيـ الدـنـيـاـ لـيـعـرـفـواـ بـهـاـ طـيـبـ هـوـاءـ الـجـنـةـ وـلـطاـفـتـهـ وـاعـتـدـالـهـاـعـلـىـأـنـ يـحـتـمـلـ أـنـ يـكـونـ عليـهـ السـلامـ أـجـابـ السـائـلـ عـلـىـ مـاـ يـوـافـوـ غـرـضـهـ وـاعـتـقـادـهـ وـمـصـطـلـحـهـ .

أعطني مثلهم في الدنيا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط ، فقال النصراني : ألم تقل : ما أنا من علمائهم ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما قلت لك : ما أنا من جهالهم ، فقال النصراني : فأسألك أو سأله ، فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني ، فقال : يا مبشر النصارى والله لأسأله عن مسألة يرطم فيها كما يرطم الحمار في الوحل ، فقال له : هل ، فقال : أخبرني عن رجل دنا من أمراته فحملت باثنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة و ولدتهما في ساعة واحدة وهاتا في ساعة واحدة و دفنا في قبر واحد عاش أحدهما خمسين و مائة سنة و عاش الآخر خمسين سنة من هما ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : عُزير و عزرة كانا حملت أحدهما بهما على ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت وعاش عزير و عزرة كذا وكذا سنة ثم أمات الله تبارك وتعالى عزيراً مائة سنة ثم بعث وعاش مع عزرة هذه الخمسين سنة وما تراكم لهما في ساعة واحدة فقال : النصراني يا مبشر النصارى : ما رأيت يعني قط أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردّوني قال : فردّه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي

قوله عليه السلام « هذه الخمسين سنة » أي تتمة الخمسين ، وفي التفسير كان عمله أحدهما على ما وصفت ، ووضعتهما على ما وصفت ، وعاش عزرة و عزير ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيراً مائة سنة ، و بقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة ، وفي أمان الأخطار أمه عاش قبل موته خمساً و عشرين سنة ، وبعده أيضاً مثل ذلك ، وفي الخرائج بعد ذلك فخر الشیخ مخشياً عليه ، فقام أبي و خرجنا من الدير فخرج إلينا جماعة من الدير ، وقالوا : يدعوك شيخنا فقال أبي : ما لي بشيخكم من حاجة ، فان كان له عندنا حاجة فليقصدنا ، فرجعوا ثم جاءوا به وأجلسوا بين يدي أبي . فقال : ما اسمك ؟ قال : محمد قال : أنت محمد النبي ؟ قال : لا أنا ابن ابنته ، قال : ما اسم أمه قال : أمي فاطمة ، قال : من كان أبوك ؟ قال : أسمه علي ع قال : أنت ابن إليها بالعبرانية ؟ و على بالعربية قال : نعم ، قال ابن شبير أو شبير ؟ قال إني ابن بشير قال الشيخ :أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمد

## ﴿ الحديث أبى الحسن موسى عليه السلام ﴾

٩٥ - عَدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُهَرَّانَ، عَنْ مُخْدِلِ بنِ مُنْصُورِ الْخَزَاعِيِّ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ سُوِيدٍ؛ وَمُخْدِلِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُخْدِلِ بْنِ الْحَسِينِ، عَنْ مُخْدِلِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ بَرْزَعَ، عَنْ عَمْهِ مُخْزَلِ بْنِ بَرْزَعَ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ سُوِيدٍ؛ وَالْحَسِنِ بْنِ مُخْدِلٍ، عَنْ مُخْدِلِ بْنِ أَحَدِ النَّهَدِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُهَرَّانَ، عَنْ مُخْدِلِ بْنِ مُنْصُورٍ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ سُوِيدٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسِنِ مُوسَى عليه السلام وَهُوَ فِي الْمَحْبِسِ كَتَبَ أَسْأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَعَنْ مَسَائلِ كَثِيرَةٍ فَاحْتَبَسَ الْجَوَابُ عَلَيْهِ أَشْهُرٌ ثُمَّ أَجَابَنِي بِجَوابٍ هُدَى نَسْخَتُهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بِعَظَمَتِهِ وَنُورَهُ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورَهُ عَادَهُ

رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**الحاديـث الخامس والتسعون :** رواه ثلاثة أسانيد في الأول ضعف ، والثاني حسن كال صحيح ، وفي الثالث ضعف أو جهة ، لكن مجموع الأسانيد القوي بعضها بعض في قوّة الصحيح ، ورواه الصدوق بمنـد صحيح .

قوله : « بِعَظَمَتِهِ وَنُورَهُ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ » أي أبصار قلوب المؤمنين وإدراكهم للمعارف الـ إِنَّمَا هو بما جعل فيها من نوره وافاص عليهـا بقدرته وتجلىـ علىـها من عظمـتهـ .

قولـه عليـه السلام : « وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورَهُ عَادَهُ الْجَاهِلُونَ » أي نوره و دوام ظهوره صار سبباً لإـنـكارـ الجـاهـلـينـ لـأنـ وجودـ الشـيءـ بـعدـ عدمـهـ وـ عدمـهـ بـعدـ وجودـهـ سبـبـ لـعلمـ الفـاقـرـينـ باـسـنـادـ ماـيـعـدـمـعـنـدـعـمـهـ إـلـيـهـ، كـماـأـنـ الشـمـسـ لوـ لمـ يـكـنـ لـهـاغـرـ وـ بـلـأـنـكـرـ الجـاهـلـ كـوـنـ نـورـالـعـالـمـ بـالـشـمـسـ، فـلـمـاـ صـارـ الـهـوـاءـ بـعـدـغـرـ وـبـهـ مـظـلـمـاـ حـكـمـ بـكـوـنـ النـوـدـ مـنـهـاـ فـكـذـلـكـ شـمـسـ عـالـمـ الـوـجـودـ، لـاستـمـراـرـ إـفـاضـتـهـ، وـ بـقـاءـ ذـلـكـ النـظـامـ المـسـتـمـرـ» بهـ، يـقـولـ الجـاهـلـ لـعـلـ هـذـاـ الصـنـعـ حدـثـ بلاـ صـانـعـ، وـ هـذـاـ النـظـامـ بلاـ مدـبـرـ، وـ كـذـاـ عـظـمـتـهـ منـعـتـ العـقـولـ عنـ الإـحـاطـةـ بـهـ، فـتـحـيـرـ وـأـبـتوـاـ لـهـ

الجاهليون، وبعظمته ونوره ابتجى من في السماوات و من في الأرض إلى الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المضادة ، فمصيبٌ ومخطيءٌ ، وصالٌ و مهتدىٌ ، و سميعٌ وأصمٌ و بصيرٌ و أعمى حيران ، فالحمد لله الذي عرف و وصف دينه تجل على الله أسماء بعد

مala يليق بذاته و صفاته تعالى ، ويحتمل أن يكون المراد أن " كثرة النور تمنع عن إدراك الفاصلين ، وفرط الظهور يشطب على مدارك العاجزين ، فكما أن الشفافش لضعف بصره لا ينتفع بنور الشمس فكذا الأذعان الفاقدة لضعفها نوره الباهر يغلب عليها فلا تحيط به .

وبعبارة أخرى: لما كان تعالى في غاية الرقة والنور والعظمة والجلال ، والجاهليون في نهاية الانحطاط والتقص والعجز ، فلذا بعدوا عن معروفة لهم لعدم المناسبة فأنكروه وحصل بينهم وبينه تعالى بون بعيد ، فيجدهم فضعفاء فضعف بصيرتهم حجبهم عن أنوار جلاله و نقصهم هنعيش عن إدراك كماله .

قوله عليه السلام: « وبعظمته ونوره ابتجى من في السماوات » - إلى آخره - وهذه الفقرة قريبة في المآل من الفقرة السابقة ، والحاصل أن " عظمته ونوره وظهوره دعت العباد إلى الاقبال إلى جنابه ، لكن لفطر نوره وعظمته وجلاله ، و فور جهلهم و قصورهم و عجزهم صاروا اختياري ، فيما يتوصّلون به إليه من الأعمال والأديان ، فمنهم مصيبٌ برشده ، و منهم مخطيءٌ بغييه فكلّ منهم يطلبونه ، لكن كثير منهم أخطأوا السبيل ، و ضلوا عن قصد الطريق ، فهم يسعون على خلاف جهة الحق » عامهين ، ويتوصّلون بما يبعدهم عن المراد جاهلين .

قوله عليه السلام: « عرف ووصف دينه تجل على الله عليه السلام » كذا في بعض النسخ قوله عرف بتخفيف الراء أي عرف تجل دينه ووصفه ، وفي بعض النسخ عز وصف أي عز هو تعالى ووصف المخلق دينه تجل ، وفي بعض النسخ تهدأ بالنصب فعر ف بتشديد الراء والأوّل أظهر وأصوب .

فإِنَّكَ أَسْرُواْنِزَلَكَ اللَّهُ مِنْ آلِ عَمَدٍ بِمَنْزِلَةِ خَاصَّةٍ وَحَفَظَ مُودَّةً مَا اسْتَرْعَاكَ مِنْ دِينِهِ وَمَا أَلْهِمَكَ مِنْ رِشْدِكَ وَبَصَرِكَ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ بِتَفْضِيلِكَ إِيَّاهُمْ وَبِرَدْكَ الْأُمُورِ إِلَيْهِمْ ، كَتَبْتَ سَأْلَنِي عَنْ أَمْوَارِكَ مِنْهَا فِي تَقْيِيَةٍ وَمِنْ كَتْمَانِهَا فِي سَعَةٍ فَلَمَّا انْقَضَى سُلْطَانُ الْجَابِرَةِ وَجَاءَ سُلْطَانُ ذِي السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ بِفَرَاقِ الدِّنَيَا المَذْمُومَةِ إِلَى أَهْلِهَا الْعَتَةِ عَلَى خَالِقِهِمْ رَأَيْتَ أَنْ أَفْسِرَ لَكَ مَاسَالَتِي عَنْهُ مَخَافَةً أَنْ يَدْخُلَ الْعَيْرَةَ عَلَى ضَعْفَهِ شَيْعَتِنَا مِنْ قَبْلِ جَهَالِهِمْ ، فَاتَّقِ اللَّهَ عَزَّ ذَكْرَهُ وَخَصَّ بِذَلِكَ الْأَسْرَ أَهْلَهُ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ سَبِيلَةً عَلَى الْأَوْصِيَاءِ أَوْ حَارِشاً عَلَيْهِمْ بِإِفْشَاءِ مَا اسْتَوْدَعَتِكَ وَإِظْهَارِ مَا اسْتَكْتَمَتِكَ وَلَنْ تَفْعَلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، إِنَّ أَوَّلَ مَا أَنْهَى إِلَيْكَ أَنْتِ أَنْهَى إِلَيْكَ نَفْسِي فِي لِيَالِيَّ هَذِهِ غَيْرِ جَازِعٍ وَلَا نَادِمٌ

قوله بیتبیه : « وَ حَفَظَ مُودَّةً » كَائِنَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: « مَنْزِلَةً » أَيْ جَعْلَكَ تَحْفَظُ مُودَّةً أَمْرَ اسْتَرْعَاكَ ، وَهُوَ دِينُهُ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْرَءَ حَفَظَ عَلَى صِيَغَةِ الْمَاضِي ، لِيُكَوِّنَ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ: « أَنْزَلْتَكَ » .

قوله بیتبیه : « كَنْتَ مِنْهَا » عَلَى صِيَغَةِ الْمُشَكَّلِ .

قوله : « وَجَاءَ سُلْطَانُ ذِي السُّلْطَانِ » أَيْ كَنْتَ أَنْقَى هَذِهِ الظَّلْمَةِ فِي أَنْ أَكْتَبَ جَوَابِكَ ، لَكِنْ فِي تَلْكَ الْيَوْمَ دُنْيَ أَجْلِي وَانْقَضَتْ أَيْمَانِي وَلَا يَلْزَمُنِي الْآنَ التَّقْيِيَةُ وَجَاءَ سُلْطَانُ اللَّهِ فَلَا أَخَافُ مِنْ سُلْطَانِهِمْ .

قوله بیتبیه : « الْمَذْمُومَةُ إِلَى أَهْلِهَا » لَعْلَّ الْمَرَادُ أَنَّهَا مَذْمُومَةٌ بِمَا يَصْلُبُهَا إِلَى أَهْلِهَا الَّذِينَ رَكِنُوا إِلَيْهَا كَمَا يَقْالُ اسْتَدْمَ » إِلَيْهِ أَيْ فَعْلَ ما يَذْمَمُهُ عَلَى فَعْلَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ إِلَى بِمَعْنَى الْلَّامِ ، أَوْ بِمَعْنَى عَنْدِهِ ، أَيْ إِنَّمَا هِيَ لَهُمْ بِئْسَ الدَّارُ ، وَأَمَّا لِلْعَسَّالِيْنَ فَنَعْمَتِ الدَّارُ فَإِنْ فِيهَا يَتَرَوْدُنَ لَدَارِ الْفَارِ .

قوله بیتبیه : « أَوْ حَارِشاً عَلَيْهِمْ » التَّحْرِيشُ : الْأَغْرَاءُ عَلَى الْفَرَدِ وَالْحَرْشُ الْسَّيْدُ ، وَيَطْلَقُ عَلَى الْخَدْيِعَةِ <sup>(١)</sup> ، وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ هُنَا أَنْسَبُ ، وَلَعْلَّ الْحَرْشَ أَيْضًا جَاءَ بِهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ فِيمَا عَنِنَا مِنْ كَتَبِ الْلُّغَةِ .

(١) النهاية: ج ١ ص ٣٦٨ .

ولاشاك فيما هو كائن ممأدوة قضى الله عز وجل وحتم فاستمسك بعروة الدين، آل محمد والعروة الوقى الوصي بعد الوصي والمسالمة لهم والرضا بما قالوا ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فانهم الخائنوون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وتدرى ما خانوا أماناتهم اتمنوا على كتاب الله فخر فهو وبدلوه ودلسو على ولاة الأمر منهم فانصر فواعنهم فإذا قاتلهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون سألت عن رجلين اغتصباهما جلاً ما لا ينفعه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سيل الله فلما اغتصباه ذلك لم يرضي حيث غصبا حتى حمله إيماء كرهًا فوق رقبته إلى منازلهما فلما أحرزاه توليا إيقافه أيبلغان بذلك كفرا ؟ فلعمري لقد نافقنا ذلك وردًا على الله عز وجل كلامه وهزما برسوله عليه السلام وهو الكافران عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حاليهما وما ازدادا الأشخاص

قوله عليه السلام : « ولا شاك » بالتفخيف من الشكية أو بالتشديد أي لا أشك في وقوع ما قضى وقدر ، بل أعلمه يقيناً أولاً أشك في خيريته .

قوله عليه السلام : « سألت عن رجلين » يعني أبا بكر وعمر عليهما اللعنة « إغتصبا رجلاً » يعني أمير المؤمنين عليه السلام « لما لا » يعني الخلافة وما يتبعها من الأمور والفنان والولايات والاحكام .

قوله عليه السلام : « حتى حمله إيماء لعل المراد تكليفه عليه السلام بالبيعة ، فإن معناه أن يحمل الخلافة التي هي حقه على ظهره ، ويسلمها إليهم في منازلهم ، ويتحمل أن يكون المراد تكليفهم إيماء عليه السلام حمل ما كانوا يعجزون عنه من أعباء الخلافة من حل المشكلات ، ورد الشبهات وفصل القضايا التي أشكلت عليهم .

قوله : « أيبلغان بذلك كفراً » استفهام من تقدمة نقل كلام السائل ، وقوله : « فلعمري » ابتداء الجواب ، وفي بعض النسخ [أيبلغان] باللام المفتوحة ، أي والله ليس كفران بذلك ، فهذا ابتداء الجواب ، قوله عليه السلام : « منذ خروجهما من جاهليةهما »

كانا خدّاعين ، مرتّابين ، منافقين حتّى توفّتها ملائكة العذاب إلى محل الغزو في دار المقام ؛ وسألت ممّن حضر ذلك الرّجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكراً فأولئك أهل الرّدة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ؟ وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحدث فأيّما الماضي فمفسّر وأيّما الغابر فمزبور وأيّما الحادث فقد في القلوب وتقرب في الأسماع وهو أفضّل علمتنا ولا نبيّ بعد نبيّنا محمد صلوات الله عليه ؛ وسألت عن أمّهات أولادهم وعن نحاحهم وعن طلاقهم فأيّما أمّهات أولادهم فهنّ عواهر إلى يوم القيمة نكاح بغير ولّي وطلاق

أيّ ظاهرًا وفي بعض النسخ [حالاتهم] أيّ خروجهما عن حالتي الكفر الصريح إلى النفاق الذي هو أشدّ الكفر والشقاق قوله عليه السلام «منهم عارف و منكراً » أيّ و منهم منكراً ، والمراد بالعارف من علم حقيقته عليه السلام ، وترك نصره كفراً و عناداً و بالمنكرا من ضلّ لجهاته فظنهما محققاً في ذلك ، و يحتمل أن يكون المراد بالعارف العارفين العاجزين عن نصره كسلمان وأبي ذر و المقداد ، فقوله عليه السلام «فأولئك » على هذا راجع إلى المنكرين .

قوله عليه السلام : «أهل الرّدة الأولى» أيّ هم أول المتردّين من هذه الأمة .

قوله عليه السلام : «ماض» أي علم ما مضى من الأمور «وغابر» أي علم ما سيأتي ، «وحدث» أي ما يحدث لهم في كلّ ساعة من العلوم الفايتضة منه تعالى عليهم، بتوصّط الملك و بدونه ، وقد سبق شرحه و تفسيره في كتاب المحبّة<sup>(١)</sup> .

قوله عليه السلام : «ولا نبيّ» بعد نبيّنا ، أي لا يتوهّم أنّ القاء الملك مستلزم للنبيّة بل يكون للآئمة عليهم السلام ، ولا نبوّة بعد نبيّنا ، وله عليه السلام : «فهنّ عواهر» أي زواجي لانّ تلك السبّايا طّاما سبّين بغير إذن الإمام فكلّهنّ أو خمسهنّ للإمام ، ولم يرخص الإمام لغير الشيعة في وطّنهنّ فوطّء المخالفين لهنّ زناوهم ذلة وهنّ عواهر .

قوله عليه السلام : «نكاح بغير ولّي» أي نكاحهم للإماء نكاح بغير ولّي ، لأنّ أو لياؤهنّ

(١) لاحظ: ج ٣ ص ١٣٦ . (باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام) .

في غير عدّة وأما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله و يقينه شكه ، و سالت عن الزكاة فيما كان من الزكاة فأئتم حقّه بـ لأنّا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان وسألت عن الضعفاء فالضعف من لم يرفع إليه حجّة ولم يعرف الاختلاف فإذا

و ملاً كهنّ الأئمّة كالشیعیین ، و يحتمل أن يكون إخباراً عمّا كان فضائحهم يفعلون بادعاء الولاية الشرعية من نكاح غير البالغات ، ولعله أظهر لان السؤال عنه وقع بعد السؤال عن الاماء .

قوله بیتبیه : « وطلاق بغیر عدّة » أي طلاقهم طلاق في غير الزمان الذي يمكن فيه إنشاء العدّة ، أي ظهر غير المواقعة ، مع أنه تعالى قال : « فطلقوهنّ لعدّتهنّ واحصوا العدّة » <sup>(١)</sup> .

قوله بیتبیه : « فقد أحللنا ذلك لكم » أي لفقراء الشيعة للفقراء المخالفين وهو موافق للمشهور بين الأصحاب ، وقد سبق القول فيه ، و يدلّ ظاهراً على عدم اشتراط العدالة في المستحقّ ، و يحتمل أن يكون المراد سقوط الزكاة عند فقدان المستحقّ من أهل الحقّ بأن يكون السائل سأله عن ما إذا لم يوجد المستحقّ من الشيعة ، ولا يبعد أن يكون المراد بالزكاة الخمس عبّر بها عنه تقىيّة .

قوله بیتبیه : « وسائل عن الضعفاء » أي المستضعفين المرجون لأمر الله ، فقال : « من لم ترفع إليه حجّة » أي دليل وبرهان ، أو ما يوجب عليهم حجّة ، وإن كان م Hispan العلم بالاختلاف ، فإنه يحكم حينئذ عقلهم بلزوم التجسس حتى يظهر عليهم الحقّ في ذلك ، فإن لم يفعلوا فقد ثبتت عليهم الحجّة .

قوله بیتبیه : « ولم يعرف الاختلاف » أي أصلاً أو على وجه الكمال بأن عرف أنّ بين الأئمّة إختلافاً لكن ظنّ أنّ ذلك إختلاف يسير ، وكلّهم على الحقّ كما هو شأن كثير من ضعفاء المخالفين ، الذين ليس لهم عصبية في الدين ولا يبغضون

(١) الطلاق : ١ .

عرف الاختلاف فليس بضعف ، وسألت عن الشهادات لهم فأقام الشهادة لله عزّ وجلّ ولو على نفسك والوالدين والأقرؤين فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا وادع إلى شرائط الله عزّ ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ولا تحصن بحصن رباء ووالآل تهن ولا تقل لما بلغك عننا ونسب إلينا هذا باطلٌ وإن كنت تعرف منا خالفة

المؤمنين ، ويحبون الأئمة ولا يتبررون من أعدائهم ، وقد مر تحقيق ذلك في شرح كتاب الإيمان والكفر <sup>(١)</sup> .

قوله بن أبي الحسن : « فيما بينك وبينهم » لعل المراد أئمّة وإن كانت الشهادة فيما بينك وبينهم ولم يعلم بها أحد يلزمك أيضاً إقامتها ، ويدلُّ ظاهراً على جواز إقامة الشهادة عند المخالفين وقضاء الجور ، وقيل : المراد بقوله : « فيما بينك وبينهم » أئمّة لا يلزمك إقامة الشهادة عند قضاياهم ، بل يلزمك إظهار الحقٍّ فيما بينك وبينهم ولا يخفى بعده .

قوله بن أبي الحسن : « وإن خفت على أخيك ضيماً » أي ظلماً بأن كان يعلم متلاؤن المدعى عليه معاشر ، ويعلم أنه مع شهادته يجيره الحاكم على أدائه فلا يلزم إقامة تلك الشهادة .

قوله بن أبي الحسن : « وادع إلى شرائط الله تعالى بمعرفتنا » أي إلى الشرائط التي أشترطها الله على الناس بسبب معرفة الأئمة من ولائهم ومحبّتهم وإطاعتهم ، والتبرّى من أعدائهم ومخالفاتهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالشرائط الوعد والوعيد والتأكيد والتهديد الذي ورد في أصل المعرفة وتركها .

قوله بن أبي الحسن : « ولا تحصن بحصن رباء » أي لا تحصن من هلامنة الخلق بحصن الأعمال الريائسة ، وفي بعض النسخ « ولا تحضر حصن زنا » فالمراد به النهي عن ارتكاب الزنا بأبلغ وجه وفيه بعد .

(١) لاحظ : ج ١١ ص ٢٠١ .

فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا قلناهُ وَعَلَى أَيِّ وَجْهٍ وَصَفَنَاهُ، آمَنَ بِمَا أَخْبَرْتَكُ وَلَا تَفْسِحْ عَالِسْكَتْمَنَاكُ  
مِنْ خَبْرَكُ، إِنَّمَا وَاجِبَ حَقَّ أَخْيَكُ أَنْ لَا تَكْتُمْهُ شَيْئاً تَنْفَعُهُ بِهِ لِأَمْرِ دُنْيَاكُ وَآخِرَتِهِ  
وَلَا تَحْقِدْ عَلَيْهِ إِنَّ أَسَاءَ وَأَجْبَدَ دُعْوَتِهِ إِذَا دَعَاكُ وَلَا تَخْلُ بَيْنِهِ وَبَيْنِ عَدُوِّهِ مِنَ النَّاسِ وَ  
إِنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْكُ وَعَدَهُ فِي مَرْضِهِ، لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ الْغُشُّ وَلَا الْأَذْى وَلَا  
الْخِيَانَةُ وَلَا الْكَبْرُ وَلَا الْخُنَّا وَلَا الْفَحْشَ وَلَا الْأَسْرَبَهُ فَإِذَا رَأَيْتَ الشَّوْهَ الْأَعْرَابِيَّ فِي

وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْرَءَ زَنْبَاءَ بِالْتَّشْدِيدِ، أَيْ هُؤُلَاءِ الْمُرْتَكِبِينَ لِلزَّنْبَاءِ بِغَصْبِ حَقْوقِ  
أَهْلِ الْبَيْتِ ئَلِيلَيْهِمْ، وَفِي بَعْضِ النَّسْخَ «وَلَا تَحْضُرْ حَصْنَ زَنْبَادَ آلِ مُحَمَّدٍ ئَلِيلَيْهِمْ» الْزَّنْبَادُ جَمِيعُ  
الْزَّنْبَدُ وَهُوَ الْمَوْدُ الَّذِي يَقْدِحُ بِهِ النَّارُ، وَزَنْبَدُ تَزَنِيدَاً كَذْبُ وَعَاقِبُ فَوْقَ حَقْقَهُ  
فَاطْمَعْنِي لَا تَحْضُرْ حَصْنًا، تَوْقِدُ فِيهِ نَارَ الْفَتْنَةِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ ئَلِيلَيْهِمْ.

وَلَعِلَّ الْكُلُّ تَصْحِيفٌ قَوْلَهُمْ! «إِنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْهُ»، لَعِلَّ الْمَرَادُ بِالْعَدُوِّ  
الْعَدُوِّ فِي الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ الْمُضَلِّلِينَ، وَيَحْتَمِلُ الْأَعْمَمَ أَيْضًا وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْعَدُوُّ  
أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْكُ فِي النِّسْبَةِ، فَلَا تَكْلِهِ إِلَيْهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَانَ-تَاهَةً أَيْ وَإِنْ  
وَجَدَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُ وَيَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِ فَلَا تَكْلِهِ إِلَيْهِ، وَانْصُرْهُ بِنَفْسِكُ.  
قَوْلَهُمْ: «آمَنَ بِهِ أَيْ لَيْسَ نَلْكُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمْرِ بَهَا أَنْ تَوْقِعُهَا  
بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمُخَالِفِينَ، أَوْ آمَنَ بِتَرْكِهَا وَإِفْرَادِ الصَّمْرِ باعْتِبَارِ إِرْجَاعِهِ إِلَى كُلِّ  
وَاحِدٍ وَلَعِلَّ فِيهِ تَصْحِيفًا وَفِي بَعْضِ النَّسْخَ «وَلَا الْأَمْرُ بِهِ»

قَوْلَهُمْ: «فِي جِحْفَلٍ» هُوَ كَجَعْفَرِ الْجَيْشِ الْكَبِيرِ، وَيَقَالُ: كَتِيبَةُ جَرَّارَةٍ  
أَيْ نَقْيِلَةُ السَّيْرِ لَكُثُرَتِهَا، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْأَعْرَابِيِّ السَّفِيَّانِيِّ، وَقَدْ يَطْلَقُ  
الْأَعْرَابِيُّ عَلَى مَنْ يَسْكُنُ الْبَادِيَّةَ مِنَ الْعِجَمِ أَيْضًا، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ إِشَارةً  
إِلَى هَلَاكَوْ.

جحفل جرَّاً فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظرك ما فعل الله عزَّ وجلَّ بال مجرمين فقد فسّرت لك بحلاً مجملًا وصلى الله على محمد وآلـهـ الأخيـارـ.

### • ﴿Hadīth Nadr﴾

٩٦ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن أيوب ؛ و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جعماً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ع قال : أتني أبوذر رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني قد اجتويت المدينة أفتاذن لي أن أخرج أنا و ابن أخي إلى مزينة فنكرون بها ؟ فقال : إنني أخشى أن يغیر عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعثاً فتقوم بين يدي متكتأ

قوله ﴿فإذا انكسفت الشمس﴾ إشارة إلى الانكسار في غير زمانه الذي هو من علامات ظهور القائم عليه .

### Hadīth Nadr

الحاديـثـ السـادـسـ وـ التـسـعـونـ : حـسـنـ أوـ موـنـقـ كـالـصـحـيـحـ .

قولـهـ : «اجـتوـيـتـ المـدـيـنـةـ»ـ قالـ الجـوـهـرـيـ : اـجـتوـيـتـ الـبـلـدـ : إـذـاـ كـرـهـتـ المـقـامـ بـهـ<sup>(١)</sup>ـ .

قولـهـ ﴿شـعـثـ﴾ـ : «شـعـثـ»ـ بـكـسـرـ الـعـيـنـ قالـ الفـيـرـ وـ زـآـبـادـيـ : اـشـعـثـ مـحرـّـكـةـ اـنـتـشـارـ الـأـمـرـ<sup>(٢)</sup>ـ .

(١) الصـاحـبـ جـ ٥ـ صـ ٢٢٠٦ـ .

(٢) القـامـوسـ جـ ١ـ صـ ١٦٨ـ .

على عصاكم فتقول : قتل ابن أخي وأخذ السرح      فقال : يا رسول الله بن لا يكون إلا خيراً إن شاء الله      فأدن له رسول الله عليه السلام فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبث هناك إلا يسير حتى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذت السرح وقتل ابن أخيه وأخذت امرأته من بنى غفار وأقبل أبوذر يشتكي حتى وقف بين يدي رسول الله عليه السلام وبه طعنة جائفة      فاعتمد على عصايه وقال : صدق الله ورسوله أخذ السرح وقتل ابن أخي وقامت بين يديك على عصايك فصاح رسول الله عليه السلام في المسلمين فخرجا في الطلب فرداً والسرح وقتلوا فرداً من المشركين .

٩٧ - أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل رسول الله عليه السلام في غزوة ذات الرّقاع تحت شجرة على شقرا واد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه

قوله عليه السلام : « وأخذ السرح » السرح بالفتح الماشية .

قوله : « لا يكون إلا خيراً » أي لا يكون الامر شيئاً إلا خيراً لعله عليه السلام لم ينبهه عن الخروج ، وإنما أخبر بوقوع ذلك ، واحتمال أبوذر أن لا يكون ذلك من التقديرات الحتمية ، أو اختيار خير الآخرة بتحمّل مشاق الدنيا ، والصبر عليها لو كان في بدو اسلامه ، ولما يكمل في الإيمان واليقين و معرفة كمال سيد المسلمين ، والأول أنساب برفعه شأنه .

قوله : « يشتكي » أي يعود و يسرع في المشي ، قوله « وبه طعنة جائفة » أي بلغت جوفه .

**الحاديـث السـابع والـسعـون :** حسن أو موثق كالصحيح ، وهو معطوف على السنـد السـابق .

وهذه الواقعـة من المشهـورـات بينـ المـاخـاصـة<sup>(١)</sup> ، و رواه الواقدـي في تفسـير قوله

(١) لاحظ بحار الانوار : ج ٢٠ ص ٣ و ١٧٥ .

فرآهُ رجلٌ من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل ، فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقتل نفسي فجاءه وشدَّ على رسول الله عليهما السلام بالسيف ، ثم قال : من ينجيك مني يا عجل ؟ فقال : ربِّي وربِّك فسفة جبرئيل عليهما السلام عن فرسه سقط على ظهره ، ققام رسول الله عليهما السلام وأخذ السيف وجلس على صدره وقال : من ينجيك مني يا غورث فقال : جودك وكرمه يا عجل ، فتركه قمام وهو يقول : والله لا نت

تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرِبُوا نَعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَذْهَمُهُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتُو كُلُّ الْمُؤْمِنُونَ »<sup>(١)</sup> إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّلَهُ بِحِيثِ يَرَاهُمْ ، فَذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَأَصَابَهُ مَطْرٌ فَبَلَّ ثُوبَهُ فَنَشَرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ وَاضْطَجَعَ تَحْتَهُ وَالْأَعْرَابُ يَنْظَرُونَ إِلَيْهِ ، فِجَاءَ سَيِّدُهُمْ دُعْنُورُ بْنُ الْمُحْرَثِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ بِالسِّيفِ مَشْهُورًا ، فقال : يا عجل من يمنعك مني اليوم ؟ فقال : الله ، فدفع جبرئيل عليهما السلام في صدره ووقع السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه ، وقال من يمنعك مني اليوم ، فقال : لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنْ عَمِراً رسول الله فنزلت الآية .

وروى ابن شهير آشوب عن الشمالي نحواً من ذلك ، وزاد في آخره فسأله بعد انصرافه عن حاله ؟ فقال : نظرت إلى رجل طويلاً أبيب دفع في صدره فعرفت أنه ملك و يقال أنه أسلم وجعل يدعوه قومه إلى الإسلام .

قوله عليهما السلام : « وَشَدَّ » قال الجوهري : شد عليه في الحرب يشد شدأً أي حمل عليه قوله عليهما السلام : « فَسَفَهَ » أي قلعه .

قوله عليهما السلام : « يَا غَوْرَثٌ » هذا كان اسم ذلك الرجل ، قال الفيروزآبادي :

(١) المائدة : ٤١ .

(٢) الصحاح : ج ٢ ص ٤٩٣ .

خير مني وأكرم .

٩٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد [وعلي بن محمد ، عن القاسم بن محمد] عن سليمان بن داود المترقي ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : قال : إن قدرتكم أن لا تعرفوا فافعلوا وما عليك أن لم يشن الناس عليك وما عليك أن تكون مذهوماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى ، إن أمير المؤمنين عليهما السلام يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد بجلين : رجل يزداد فيها كل يوم إحساناً ورجل يتدارك هنيئته بالتوبة وأنتي له بالتوبة فوالله أن لو سجد حتى يقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بوليتنا أهل البيت ، إلا ومن عرف حقيناً أو رجحاً الثواب بناورضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستربه عورته وما أكن به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا آنَّهُ حظُّهُم من الدُّنْيَا و كذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول : « والذين يتوتون »

غورث بن الحارث : سل سيف النبي عليهما السلام ليفتلك به فرمانه الله تعالى بز لخة بين كتفيه <sup>(١)</sup> .

<sup>(٢)</sup>

#### الحديث الشامن والتسعون : ضعيف .

قوله : « ورجل يتدارك هنيئته » المنيئة الموت ، والمراد بتدارك أمر هنيئته ، والتهيئة لنزوله ، ويحتمل أن تكون منصوبة بمنع الخافض أي يتدارك ذنبه طنيئته ، وقد من هذا الجزء من الخبر في كتاب الإيمان والكفر <sup>(٣)</sup> ، وكان فيه يتدارك سيئةه بالتوبة » .

قوله <sup>عليهما السلام</sup> : « وأنتي له لعل الضمير راجع إلى المخالفين المعهودين .

قوله <sup>عليهما السلام</sup> : « إلا ومن عرف حقيناً كان الخبر مقدراً أي هو ناج ، أو نحوه

ويحتمل أن يكون قوله <sup>عليهما السلام</sup> « ودّوا » خبراً لكنه بعيد .

قوله <sup>عليهما السلام</sup> : « وما أكن به رأسه » أي ستره وصانه عن الحر والبرد .

قوله <sup>عليهما السلام</sup> : « ودّوا آنَّهُ حظُّهُم » أي هم راضون بما قد رأ لهم من التقتير في

(١) الز لخة : بضم الزاي وتشديد اللام وفتحها : وجع يأخذ في الظهر لا يتحرك الإنسان من شدته . (النهاية ج ٢ ص ٣٠٨) . (٢) القاموس : ج ١ ص ١٧١ :

(٣) لاحظ : ج ١١ ص ٣٦٩ . وفيه « يتدارك هنيئه بالتوبة » .

ما آتاوا وقلوبهم وجلة<sup>(١)</sup> ، ماالتى أتوا به أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاه  
وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من  
أصابة الدين ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا .  
ثم قال : إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن  
لانتساب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنّع ولا تداهن .

الدنيا ، ولا يريدن أكثر من ذلك حذراً من أن يصير سبباً لطغيانهم ، قوله تعالى:  
«يؤتون ما آتوا» قال مجتمع البيان : أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقة  
وقيل : أعمال البر كلها «وقلوا لهم وجلة» أي خائفة عن قنادة ، وقال الحسن : المؤمن  
جمع إحساناً وشفقة ، والمنافق جمع إساءة وأمناً .

وقال أبو عبدالله عليه السلام : معناه خائفة أن لا يقبل منهم ، وفي رواية أخرى يؤتى  
ما آتى وهو خائف راج ، وقيل : إن في الكلام حذفاً وإضماراً أو تأويله قوله عليه السلام وجلة  
أن لا يقبل منهم ، لعلهم أنهم إلى ربهم راجعون «أى لأنهم يوفون بأنهم  
يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم ، وإنما يخافون ذلك لأنهم لا  
يؤمنون التفريط<sup>(٢)</sup> »

قوله : «إن قدرت أن لا تخرج» أي لغير ما يلزم الخروج له ، كطلب المعاش  
وأداء الجماعات والجماعات وطلب العلم ، وتشييع الجنائز وعيادة المرضى كما  
يقتضيه الجمع بين الأخبار .

قوله عليه السلام : «فإنْ عَلِيكَ فِي خَرْجَكَ» أي يلزمك عند الخروج كف النفس  
عن هذه الأشياء ليتيسّر أسبابها بخلاف ما إذا كنت في بيتك ، فإنه لا يتيسّر غالباً  
أسبابها لك فلا يلزمك التكليف في تركها .

قوله عليه السلام : «ولا تتصنّع» كأنه تأكيد لقوله «ولا ترائي» ويحتمل أن يكون

(١) المؤمنون : ٦٠ .

(٢) مجتمع البيان : ج ٧ ص ١١٠ .

تم قال : نعم صومعة المسلم بيته يكتفى به بصره وانه نفسه وفرجه ، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزید من نعمه عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى أن الله على الآخر فضلا فهو من المستكبرين ، فقلت له : إنما يرى أن الله عليه فضلا بالعافية إذا رأى مرتکبًا للمعاصي ؟ فقال : هيئات هيئات فعلله أن يكون قد غفر له مأتمي وأنت هو قوف محاسب أماتلوب قصة سحرة موسى عليهما السلام ثم قال : كم من مغزو و بما قد أعلم الله عليه وكم من مستدرج بسم الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه تم قال : إنني لا أرجو النجاة طن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة : صاحب سلطان جائز وصاحب هوى والفاسن المعلم .

المراد بالتصنيع التزيين للناس ، والاسراف في اللباس ، قال الفيروز آبادي : التصنيع تکلف حسن السمت والتزيين .

قوله عليهما السلام : «نعم صومعة المسلم بيته» الصومعة : معابد النصارى أو مطلق المعابد .

قوله عليهما السلام : «أن من عرف» فضل النعمة و«أن» المنعم به هو الله تعالى فهو شاكر داخل في قوله تعالى : «ولئن شكرتم لازيدنّكم»<sup>(١)</sup> فيستوجب المزید منه تعالى . قوله<sup>(٢)</sup> : «بالعافية» أي من المعااصي .

قوله عليهما السلام : «وكم من مستدرج» قال الفيروز آبادي<sup>(٣)</sup> : استدرجه خدوعه ، واستدرج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطية جدد له نعمة وأنساه الاستغفار وان يأخذه قليلا ولا يبغشه ، وفي بعض النسخ «بستر الله» بالباء الموحّدة ، وفي بعضها بالياء .

قوله عليهما السلام : «صاحب سلطان» أي سلطنته .

قوله عليهما السلام : «صاحب هوى» أي رأى مبتدع اتبع فيه هواء بغير هدى .

(١) ابراهيم : ٧

(٢) القاموس : ج ١ ص ٣٨٧

ثُمَّ تلا : « قل إن كنتم تحببون الله فاتبعوني بمحبكم الله »<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قال : ياحفص الحب أفضل من الخوف ، ثُمَّ قال : والله ما أحب الله من أحب الدُّنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تباركه تعالى ، فيكى رجل فقال : أتبكي لوأن أهل السموات والأرض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز وجل أن ينجيك من النار ويدخلوك الجنة لم يشفعوا فيك [ ثم كأن لك قلب حي ] لكن أخو福 الناس الله عز وجل في تلك الحال ] ثُمَّ قال له : ياحفص كن ذنبأ ولا تكن رأسا ، ياحفص قال رسول الله ﷺ : من خاف الله كل لسانه .

ثُمَّ قال : بينما موسى بن عمران عليهما السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه ياموسى قل له : لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك .

ثُمَّ قال : مر موسى بن عمران عليهما السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليهما السلام : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عز وجل إليه ياموسى لوسجد حتى يقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عمياً كره إلى ما أحب .

من الله .

قوله<sup>(٤)</sup> : « فيكى رجل » هو كان مخالفًا غير موالي للأئمة عليهم السلام ، فلذا قال له عليهما السلام : إنك لا ينفعك شفاعة الشافعيين ، لعدم كونه على دين الحق .

قوله عليهما السلام « كن ذنبأ » أي تابعاً لأهل الحق ، ولا تكن رأساً أي متبعاً لأهل الباطل .

قوله عليهما السلام : « كل لسانه » أي عن غير ما ينفعه ، قوله تعالى : « ولكن اشرح لي عن قلبك » الشرح : الكشف والفتح أي أظهر لي ما كتمته من المساوي في قلبك ليعرفك الناس ، والغرض توبيخه بما ستره في جوفه من المساوي ، ويظهر للناس من محسن الأخلاق ، أو المراد يجعل قلبك طاهراً من الأدفاس لاراها كذلك ، قوله تعالى : « عمياً أكره » لعل المراد الدين الفاسد و يتحمل الاعمال أيضاً .

## ﴿ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ﴾

٩٩ - على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن هشام بن سالم وغيره ، عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : ما كان شيء أحب إلى رسول الله عليهما السلام من أن يظل خائفاً في الله .

١٠٠ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ وأبوعلي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن سعيد بن عمرو والجمعي ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليهما السلام ذات يوم وهو يأكل متّكئاً قال : وقد كان يبلغنا أن ذلك يذكره فيجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلما فرغ قال : يا محمد لعلك ترى أن رسول الله عليهما السلام رأته عين وهو يأكل وهو متّكئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، ثم رد على نفسه فقال : لا والله ما رأته عين يأكل وهو متّكئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم رد على نفسه ثـم قال : لا والله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوايلـة من أن بعثه الله إلى أن إلى أن قبضه ، أما إنـي لا أقول : إنـه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة

الحاديـث التاسع و التسعون : حسن .

قوله عليهما السلام : « يظل جائعاً » قال الفيروز آبادي : ظل نهاره يفعل كذا و ليله سمع في الشعر يظل بالفتح ، وفي بعض النسخ « يصل » من الصلة والإحسان .

الحاديـث المائة : مجهول .

قوله : « وهو يأكل متّكئاً » لعله كان فعله عليهما السلام أمـا لبيان المجاز أو لعدـر و ضعـف .

قوله عليهما السلام : « و لـقد كان يجـيز » من الجائزـة بمعنى العـطيـة .

من الإبل فلو أراد أن يأكل لا يكل و لقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمقاتيح خزانة الأرض ثلاث مرات يخيمه من غير أن ينفعه الله تبارك و تعالى مما أعد الله له يوم القيمة شيئاً فيختار التواضع لربه جل و عز و ما سئل شيئاً قط فيقول : لا إن كان أعطى و إن لم يكن قال : يكون وما أعطى على الله شيئاً قط إلا سلم ذلك إليه حتى أن كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ، ثم تناولني بيده و قال : وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد و يأكل أكلة العبد و يطعم الناس خبز البر واللحم و يرجع إلى أهله فياكل الخبز و الزيت و إن كان ليشتري القميص السنبلاني ثم يخسر غلامه خيرهما ، ثم

قوله عليه السلام : « قال : يكون » أي يحصل بعد ذلك فنعطيك .

قوله عليه السلام : « وما أعطى على الله » أي معتمداً و متوكلاً على الله ، و يحتمل أن تكون « على » بمعنى « عن » أي عنه ، ومن قبله تعالى .

قوله : « ثم تناولني بيده » وفي كثير من النسخ « من يتناوله بيده » فلعله بيان و تفسير ، أو بدل لقوله ذلك ، أو الباء السبيبية فيه مقدمة ، أي يسلم ذلك له بأن يبعث إليه من يعطيه بيده ، و لعله تصحيف .

قوله عليه السلام « و إن كان صاحبكم » يعني أمير المؤمنين عليه السلام وان مخففة .

قوله عليه السلام : « ليجلس جلسة العبد » يظهر من بعض الاخبار أن المراد بها الجلو على الركبتين ، و بـ « أكلة العبد » الأكل على الحضيض من غير أن يجلس على فرش مختص به ، أو من غير خوان وضع الطعام عليه .

قوله عليه السلام « القميص السنبلاني » قال الفيروزآبادي <sup>(١)</sup> : قميص سنبلاني سابع الطفول أو منسوب إلى بلد بالروم ، وفي أمالى الصدوق <sup>(٢)</sup> بسنده آخر عنه عليه السلام « القميصين السنبلانيين » وهو أظاهر .

(١) القاموس نجح ٣ ص ٣٩٨ .

(٢) الأمالى : ص ٢٤٢ (ط النجف الاشرف) .

يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه وما ورد عليه أمران فقط  
كلاهما لله رضي إلاأخذ بأشدّهما على بدنـه ولقد ولـى الناس خمس سنين فـما وضع  
آجرة على آجرة ولـالبنـة على لبنـة ولاقطع قطـيعـة ولاورث بيـضاء ولاحراء إلا سبعـعـائـة  
درـهم فـضـلتـ من عـطـاـيـاهـ أـرـادـ أنـ يـبـتـاعـ لـأـهـلـهـ بـهـاـ خـادـمـاـ وـماـ أـطـاقـ أحدـ عـملـهـ وـإـنـ كانـ  
عليـهـ بنـ الحـسـينـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ لـيـنـظـرـ فيـ الـكـتـابـ مـنـ كـتـبـ عـلـيـهـ عـلـيـهـ فـيـ ضـربـ بـهـ الـأـرـضـ وـيـقـولـ :  
مـنـ يـطـيقـ هـذـاـ .

١٠١ - عـدـةـ منـ أـصـحـابـناـ ، عنـ سـهـلـ بـنـ زـيـادـ ، عنـ أـحـدـ بـنـ مـخـدـ ، عنـ أـبـيـ نـصـرـ ، عنـ  
حـمـادـ بـنـ عـمـانـ قـالـ : حـدـثـنـيـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ بـنـ الـمـغـيرـةـ قـالـ : سـمـعـتـ أـبـاـعـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ يـقـولـ : إـنـ  
جـبـرـئـيلـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ أـتـيـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ فـخـيـرـهـ وـأـشـارـعـلـيـهـ بـالـتـواـضـعـ وـكـانـلـهـ نـاصـحاـ ، فـكـانـ رـسـوـلـ

قـوـلـهـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ : «ـ فـاـذـاـ جـازـ اـصـابـعـهـ قـطـعـهـ »ـ إـلـىـ آخـرـهـ لـأـنـهـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ كـانـ لـاـ يـحـبـ  
الـفـضـولـ فـيـ الشـوـبـ وـكـانـ مـنـ عـلـامـاتـ الـكـبـيرـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ : «ـ وـلـاـ قـطـعـ قـطـيعـةـ »ـ أـيـ  
لـنـفـسـهـ وـأـهـلـهـ أـوـ مـطـلـقـاـ بـأـنـ يـكـونـ الـإـقـطـاعـ مـنـ خـصـائـصـ الرـسـوـلـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ وـالـأـوـلـ  
أـظـهـرـ .

قـوـلـهـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ : «ـ فـيـ الـكـتـابـ مـنـ كـتـبـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ »ـ أـيـ مـنـ كـتـبـ سـيـرـهـ وـ تـوـارـيـخـهـ  
أـوـ مـنـ كـتـبـ أـعـمـالـهـ الـتـيـ كـانـ يـعـمـلـ بـهـاـ .  
**الـحـدـيـثـ الـحـادـيـ وـالـمـائـةـ :** ضـعـيفـ .

قـوـلـهـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ : «ـ وـأـشـارـعـلـيـهـ أـيـ جـبـرـئـيلـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ الـعـلـمـ : «ـ فـيـ الرـفـيقـ الـأـعـلـىـ»ـ  
أـيـ أـحـبـ أـنـ كـوـنـ فـيـ الرـفـيقـ الـأـعـلـىـ ، قـالـ الـجـزـرـىـ : فـيـ حـدـيـثـ الدـعـاءـ وـأـلـحـقـنـىـ  
بـالـرـفـيقـ الـأـعـلـىـ»ـ الرـفـيقـ: جـمـاعـةـ الـأـنـبـيـاءـ الـذـيـنـ وـسـكـنـيـونـ أـعـلـىـ عـلـيـينـ ، وـهـوـ اـسـمـ جـاءـ عـلـىـ  
فـعـيلـ ، وـمـعـنـاهـ الـجـمـاعـةـ كـالـصـدـيقـ وـالـخـلـيـطـ يـقـعـ عـلـىـ الـوـاحـدـ وـالـجـمـعـ ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ  
تعـالـىـ : «ـ وـ حـسـنـ أـوـلـئـكـ رـفـيقـاـ »ـ (١)ـ وـقـيـلـ مـعـنـىـ الـحـقـنـىـ بـالـرـفـيقـ الـأـعـلـىـ ، أـيـ بـالـلـهـ

(١) النساء ٦٩ .

الله عليهما السلام يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد تواعداً الله تبارك وتعالي، ثم أتاه عند الموت بمقاتيح خزائن الدنيا فقال : هذه مفاتيح خزائن الدنيا ، بعث بها إليك ربك ليكون لك ما أفلت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً ، فقال رسول الله عليهما السلام : في الرفيق الأعلى .

١٠٢ - سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن عبد المؤمن الانصاري ، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : قال رسول الله عليهما السلام : عرضت على بطحاء مكة ذهباً قلت : يا رب لا ولكن أشع يواماً وأجوع يوماً فإذا شبعت حمتك وشكرتك وإذا جمعت دعوتك وذكرتك .

### ﴿ الحديث عيسى بن مريم عليهما السلام ﴾

١٠٣ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط عنهم عليهما السلام قال : فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عليهما السلام :

تعالى يقال : الله رفيق بعياده من الرفق والرأفة ، فهو فعال بمعنى فاعل . و منه حديث عائشة ، سمعته يقول عند موته : بل الرفيق الأعلى ، و ذلك لأنه خير بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله ، فاختار ما عند الله .<sup>(١)</sup>  
الحاديـث الثانـي والمائـة : ضعيف .

قوله عليهما السلام : « عرضت على بطحاء مكة ذهباً » البطحاء مسيل واسع فيه دفائق الحصى ، أي قيل له : إن أردت نجعل لك تلك البطحاء مملوءة من الذهب أو نجعل أرضها وحصاها ذهباً أو جعلت له كذلك ، فلما لم يره عاد إلى ما كان عليه .

الحاديـث الثالـث والمائـة : حديث عيسى بن مريم حسن أو موثق . إلا أن الظاهر أن فيه ارسلا .

و رواه الصدوق <sup>(٢)</sup> : في أماليه ، عن محمد بن موسى بن المتقى عن عبد الله

(١) النهاية : ج ٢ ص ٢٤٦ . (٢) الأمالى : ص ٤١٦ . (ط النجف الاشرف).

يا عيسى أنت ربّك و ربّ آبائك ، إسمى واحد وأنا الأَحَدُ المُتَفَرِّدُ بخلق كلَّ شيء وكلَّ شيء من صنعي وكلَّ إلَيْ راجعون .

يا عيسى أنت المسيح بأمرِي وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني وأنت تحسي الموتى بكلامي فكُن إلَيْ راغبًا ومني راهبًا ولن تجد مني ملجمًا إلَيْ .

يا عيسى أوصيك وصيَّةً المُتَحَنِّنِ عليك بالرَّحْمَةِ حتى حَقَّت لَكَ مَنْيُ الولَايَةِ

بتحرِّيك مَنْيُ الْمَسْرَةِ ، فبوركت كثيرًا و بوركت صغيرًا حيثما كنت ، أشهدُكَ

ابن جعفر الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عليٍّ بن أسباط عن عليٍّ  
ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام ، فالخبر موثق على الاطهر ، وهو  
يؤيِّدُ الارسال هيهنا .

قوله تعالى : «أَنْتَ الْمَسِيحُ بْنُ الْأَنْبَيْرِ» قال الجوزي : قد تكرر في ذكر المسيح  
عليه السلام فسمى به ، لأنَّه كان لا يمسح بيده ذاعاته إلا برَّيٍّ . وقيل : لأنَّه كان  
يمسح الأرض أي يقطعها ، وقيل : المسيح . الصديق ، وقيل : هو بالعبرانية مشيخاً  
فعرْبَ <sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : «أَوْصِيكَ وصيَّةً المُتَحَنِّنِ» التَّحْنَنُ : التَّرْحُمُ وَاللَّطْفُ <sup>(٢)</sup> والحاصل  
أَنَّكَ أوصيك وقد أحستت إليك برحمتي ورببيتك في درجات الكمال بلطفِي «حتى  
حقَّتْ» أي ثبتت و وجبت لك ولائي ومحبتي بسبب أنك تطلب مسْرَتِي ، ولا  
تفعل إلا ما هو موجب لرضائي ، ففي قوله عنه مبني إلتفات ، وفي الامالي «حين حَقَّتْ»  
قوله تعالى : «فبوركت كثيرًا البركة النمو» و الزِّيادة أي زيد في علمك و قربك  
و كمالك في صغرك و كبرك ، أو جعلتتك ذا بركة في صغرك و كبرك ، فانه عليه  
السلام ، كانت إحدى معجزاته البركة في يده و لسانه باحياء الموتى و ابراء ذوى  
العاهات ، و تكثير القليل من الطعام و الشراب .

(١) النهاية ج ٤ ص ٣٢٦ .

(٢) المصباح ج ٢ ص ١٨٩ .

عبدِي، ابنِ أُمِّيٍّ. أَتَرْلَنِي مِنْ نَفْسِكَ كَهْمَكَ وَاجْعَلْ ذَكْرِي لِمَعَادِكَ وَتَقْرَبْ إِلَيْ بالسَّوَافِلَ وَتَوْكِلْ عَلَيْ أَكْفَكَ وَلَا تُوكِلْ عَلَى غَيْرِي فَآخِذْكَ.

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرٌّ تي فيك فإن مسرٌّ تي أن  
أطاع فلا أعصي .

يا عيسى أحي ذكري بلسانك ول يكن ودي في قلبك .

يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمه .

يا عيسى كن راغباً راهباً وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى راع الليل لتحرّي مسرٌّ تي واظماً نهارك ليوم حاجتك عندي .

يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيثما توجهت .

قوله تعالى : « أَنْزَلْنِي مِنْ نَفْسِكَ كَهْمَكَ » أي إجعلني قرباً منك ألا تخذنني  
قرباً منك كفرب همك ، وما يخطر ببالك منك ، أو اهتم بأوامر ي كما تهم  
بأمور نفسك .

قوله تعالى : « وَاجْعَلْ ذَكْرِي لِمَعَادِكَ » أي أذ كرنى ليكون ذخيرة طعادك .

قوله تعالى : « وَلَا تُوكِلْ غَيْرِي »<sup>(١)</sup> أي لا تتخذ غيري ولِي أمرك ، أولاً يجعل  
حبك لغيري فآخذ لك ، أي اترك نصرك .

قوله تعالى : « وَكَنْ كَمْسِرْ تِي فِيكَ » أي كن كما يسرني أن تكون عليه .

قوله تعالى : « وَاحْكُمْ لِي لطِيفَ الْحُكْمَةَ » أي أتقن لطيف الحكمه و يسّنها  
للخلق خالصاً لوجهى ، وفي الامالي « وَاحْكُمْ لِي بِلَطِيفِ الْحُكْمَةِ » أي اقض  
واحكم بين الخلق بما علمتك من لطائف الحكمه .

قوله تعالى : « وَأَمْتْ قَلْبِكَ » أي شهوات قلبك أو قلبك عن الشهوات .

قوله تعالى : « نَافِسَ بِالْخَيْرِ »<sup>(٢)</sup> قال الجزرى : المنافسة : الرغبة في الشيء

(١) في المتن « ولا توكل على غيري » وفي الامالي « ولا تأول غيري » .

(٢) في المتن « نافس في الخير » .

يا عيسى احْكَمْ في عبادي بِنَصْحِي وَقَمْ فِيهِمْ بِعَدْلِي ، فَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ شَفَاءً مَا في الصُّدُورِ مِنْ هَرْسِ الشَّيْطَانِ .

يا عيسى لَا تَكُنْ جَلِيلًا لِكُلِّ مُفْتُونٍ .

يا عيسى حَقًا أَقُولُ : مَا آمَنْتَ بِي خَلِيقَةٍ إِلَّا خَشِعْتَ لِي وَلَا خَشِعْتَ لِي إِلَارْجَتْ ثَوَابِي فَأَشْهَدُ أَنَّهَا آمِنَةٌ مِنْ عَقَابِي مَالِمْ تَبَدَّلُ أَوْ تَغْيِيرُ سَنَتِي .

يا عيسى ابن الْبَكَرِ الْبَتُولِ إِبْكَ عَلَى نَفْسِكَ بَكَاهُ مِنْ وَدَّ الْأَهْلِ وَقَلَى الدُّنْيَا وَتَرَكَهَا لِأَهْلِهَا وَصَارَتْ رَغْبَتِهِ فِيمَا عَنِدَ إِلَهِهِ .

وَالآنِفُرَادُ بِهِ وَهُوَ مِنَ الشَّيْءِ النَّفِيسِ الْجَيِيدِ فِي نُوْعِهِ . وَنَافَسَتِ فِي الشَّيْءِ مُنَافِسَةً وَنَفَاسًا إِذَا رَغَبَتِ فِيهِ<sup>(١)</sup> .

قُولَهُ تَعَالَى : « جَهْدُكَ » أَيْ بِقَدْرِ وَسْبِكَ وَ طَاقَتِكَ لِتَكُونَ مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ حِيثُ تَوْجِهُتْ .

قُولَهُ تَعَالَى : « بِنَصْحِي » أَيْ بِمَا عَلِمْتَكَ لِلْحُكْمِ بِيَنْهُمْ لِنَصْحِي لَهُمْ أَوْ كَمَا أَنْتَ لَكَ نَاصِحٌ فَكَنْ أَنْتَ نَاصِحًا لَهُمْ .

قُولَهُ تَعَالَى : « بِعَدْلِي » أَيْ بِالْحُكْمِ الْعَدْلِ الَّذِي جَعَلْتَ لَهُمْ .

قُولَهُ تَعَالَى : « فَقَدْ أَنْزَلْتَهُ » أَيْ الْعَدْلُ أَوْ الْكِتَابُ الْمُشَتمِلُ عَلَيْهِ .

قُولَهُ تَعَالَى : « لِكُلِّ مُفْتُونٍ » أَيْ بِالْدُنْيَا وَ زَخَارَفَهَا .

قُولَهُ تَعَالَى : « الْبَتُولُ » قَالَ الْفَيْرُوزَ آبَادِي : الْبَتُولُ : الْمُنْقَطِعَةُ عَنِ الرِّجَالِ دُمِّرِيمُ الْمُعْذَرَاءِ وَفَاطِمَةُ بُنْتُ سِيدِ الْأَطْرَافِ سَلِينُ طَرِيقَاتُهَا لَا نَقْطَاعُهَا عَنِ نِسَاءِ زَهَانِهَا وَ نِسَاءِ الْأَمَةِ فَضْلًا وَدِينَا وَ حَسْبًا ، وَالْمُنْقَطِعَةُ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِ<sup>(٢)</sup> .

قُولَهُ تَعَالَى : « وَقَلَى الدُّنْيَا » أَيْ ابْغَضَهَا .

(١) النهاية: ج ٥ ص ٦٥ . (٢) فِي المِنْتَنِ « فَقَدْ أَنْزَلْتَ » .

(٣) القاموس: ج ٢ ص ٣٣٢ .

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام ، يقطنان إذا نامت عيون الأبرار ،  
حضر المعاذ والزلال الشداد وأهواك يوم القيمة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال .

يا عيسى أكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون .

يا عيسى كن خاشعاً صابراً ، فطوى لك إن نالك ما واعد الصابرون .

يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً وذق لما قد ذهب طعمه ؛ فحققاً أقول : ما أنت  
إلا بساعتك و يومك فرح من الدنيا ببلة و ليكفك الخشن الجشب فقد رأيت إلى

قوله تعالى : « كن مع ذلك » أى لا يكن زهدك سبباً لنفترتك عن الخلق  
وسوء الخلق معهم ، بل كن مع الزهد تلين الكلام مع كل أحد ، وتفشي السلام  
إلى كل من تلقاه .

قوله تعالى : « إذا نامت عيون الأبرار » فكيف الاشرار .

قوله تعالى : « حذراً » بفتح الذال ليكون مفعولاً لأجله ، أو بكسر الذال أى  
كن حذراً .

قوله تعالى : « بميل الحزن » في بعض النسخ بملمول بضم الميمين بمعناه .

قوله تعالى : « رح من الدنيا يوماً فيوماً » أى اقطع كل يوم عنك شيئاً من  
تعلقات الدنيا حتى لا يصعب عليك مفارقتها عند أجلك ، فإن الموت الاختياري  
أشهل من الموت الاضطراري وأنفع .

قوله تعالى : « وذق لما قد ذهب طعمه » وفي الامالي « ما قد ذهب » أى لا تتبع  
اللذات واقنع بالأشياء البشعة التي ذهب طعمه ، ويحتمل أن يكون كناية عن  
الاعتبار بفناء الدنيا و عدم بقاء ذاتها لكنه بعيد .

قوله تعالى : « ما أنت إلا بساعتك » أى لا تعلم وجودك وبقائك بعد تملك  
الساعة وهذا اليوم فاغتنمها .

قوله تعالى : « فرح من الدنيا ببلغة » أى أترك واكتف بالبلاغ والكافف

ما تصر و مكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى إِنَّكَ هَسْوُلٌ فَارْحَمْ الْمُضَيْفَ كَرْحَتِي إِيَّاكَ وَلَا تَقْهِرْ الْيَتَمِ .

يا عيسى إِبْكَ عَلَى نَفْسِكَ فِي الْخَلَوَاتِ وَانْقُلْ قَدْمِيكَ إِلَى مَوَاقِيتِ الصلواتِ وَاسْمَعْنِي

لذَّادَةَ نَطْقِكَ بِذِكْرِي فَإِنْ صَنَعْتِي إِلَيْكَ حَسْنٌ .

يا عيسى كُمْ مِنْ أُمَّةٍ قَدْ أَهْلَكْتَهَا بِسَالِفِ ذَنْبِكَ قَدْ عَصَمْتَكَ مِنْهَا .

يا عيسى ارْفِقْ بِالْمُضَيْفِ وَارْفِعْ طَرْفَكَ الْكَلِيلِ إِلَى السَّمَاءِ وَادْعُنِي فَإِنِّي مِنْكَ

أَوْ كُنْ بِحِيثِ إِذَا فَارَقْتَ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ أَخْذَتْ مِنْهَا سُوَى الْبَلْغَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ  
الْمَرَادُ بِالْبَلْغَةِ مَا يَبْلُغُ الْأَنْسَانُ مِنْ زَادِ الْآخِرَةِ إِلَى درجاتِ الْرَّفِيعَةِ .

قوله **بِلَيْلَةِ الْمَحْمَدِ** « وَ لِيَكْفَكَ الْخَشْنَ » أَيْ مِنَ الثَّيَابِ « الْجَشْ » أَيْ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ  
مِنَ الثَّيَابِ أَيْضًا ، قَالَ الْجَوَهْرِيُّ ، طَعَامُ جَشْ وَمَجْشُوبٌ : أَيْ غَلِيلٌ ، وَيَقُولُ : هُوَ  
الَّذِي لَا إِدْمَ مَعْهُ ، وَالْجَشِيبُ مِنَ الثَّيَابِ الْغَلِيلِ .<sup>(١)</sup>

قوله تعالى : « فَقَدْ رَأَيْتَ إِلَى مَا يَصِيرُ » بِالْيَاءِ أَيْ التَّوْبَ وَالطَّعَامِ فَانْصَرِفْ  
الْأُولَاءِ إِلَى الْبَلْيِ ، وَالثَّانِي إِلَى الْقَذَارَةِ وَالْأَذَى ، أَوْ بِالثَّاءِ أَيْ بِذَلِكَ تَصِيرُ إِلَى الْبَلَاءِ .

قوله تعالى : « كَرْحَتِي إِيَّاكَ » الْكَافُ لِلْمُتَشَبِّهِ فِي أَصْلِ الرَّحْمَةِ لَافِ كِيفِيَّتِهَا  
وَقَدْرِهَا ، أَوْ لِلْتَّعْلِيلِ أَيْ لِرَحْتِي إِيَّاكَ .

قوله تعالى : « إِلَى مَوَاقِيتِ الصلواتِ » أَيْ مَوَاضِعِهَا ، وَ فِي الْأَمَالِيِّ « مَوَاضِعُ  
الصلواتِ » .

قوله تعالى : « وَأَسْمَعْنِي لَذَّادَةَ نَطْقِكَ » أَيْ نَطْقَكَ الْلَّذِيدَ ، أَوْ لِذَادَكَ بِذِكْرِي  
كَمَا مِنْ<sup>٢</sup> فِي حَدِيثِ مُوسَى .

قوله تعالى : « وَارْفِعْ طَرْفَكَ الْكَلِيلِ » قَالَ الْجَزْرِيُّ :<sup>(٢)</sup> طَرْفَ كَلِيلٍ : إِذَا لَمْ

(١) الصَّبَاحُ : ج ١ ص ٩٩ .

(٢) النَّهَايَةُ : ج ٤ ص ١٩٨ .

قريب ولا تدعني إلا متضرعاً إليّ وهمك هماً واحداً فإنك متى تدعني كذلك أجبك.

يا عيسى إني لم أرض بالدُّنيا ثواباً ملئ كان قبلك ولا عقاباً ملئ افتقمت منه.

يا عيسى إنك تغنى وأنا أبغي ومني رزقك وعندي ميقات أجلك وإليّ إياك وعلى حسابك فسلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدُّعاء ومتى الإجابة.

يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطبيتها قليل ، فلا يغيرُك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى لا يغيرُك المتمرّد علىّ بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبيه ثم يرجع إلى ما كان عليه فعلىّ يتعرّد أم بسخطي يتعرّض ، في حلفت لا أخذته أخذه ليس له منها منجاً ولادوني ملجاً ، أين يهرب من سمائي وأرضي .  
يا عيسى قل لظلمةبني إسرائيل لاتدعوني والسيّحت تحت أحضانكم والأصنام

يرحقق المنظور به، أي لا تصدق النظر إلى السماء حياء ، بل انظر بمخشع ، ويحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين .

قوله تعالى : «وَهُمْكَ هُمَاً وَاحِدًا» أي اجعل همك هماً واحداً، ولا تجعل همك إلا هماً واحداً، وفي الامالي «هم» واحد وهو أظهر .

قوله تعالى : «وَإِلَيْ إِيَّاكَ» بكسر الهمزة أي رجوعك .

قوله تعالى : «حتى تذوق ثمرها» أي لافتر بحسن ظواهر الخلق حتى تختبرهم ، و تظهر لك مكنونات أديانهم و نياتهم وأخلاقهم .

قوله تعالى : «والسيّحت تحت أحضانكم» وفي بعض النسخ اقدامكم ، والحضن مادون الابط إلى الكشح<sup>(١)</sup> ، وهو كناية عن ضبط الحرام و حفظه وعدم ردّه إلى أهله .

(١) كذا في النسخ و لعل الصواب «أو لا تجعل». (٢) المصباح: ج ١ ص ١٧٢ .

في بيتكم ، فإني آليت أن أجيب من دعاني وأن أجعل إجابتي إياهم لمن أ عليهم حتى يتفرقوا .

يا عيسى كم أطيل النظر وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون ، تخرج الكلمة من أفواههم ، لاتعيها قلوبهم ، يتعرّضون لمقتني ويتحبّبون بقربي إلى المؤمنين .  
يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك  
واطّو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عمّا لا يخرب فيه فكم من ناظر نظرة

قوله تعالى : « والاصنام في بيتكم » لعل المراد بالاصنام ، الدنانير والدرارم  
والذخائر التي أحرزواها في بيتهم ولا يؤدون حق الله منها و يتكون طاعة الله  
فيما أمر فيها ، فكأنهم عبدوها ، كما ورد في الخبر « ملعون من عبد الدينار  
والدرهم » .

قوله تعالى : « واجعل إجابتي إياهم لمن أ عليهم » أي إجابتي للظالمين فيما  
يطلبون من أمر دينهم موجبة لبعدهم عن رحمتي ، واستدرج مني لهم ، وهو  
موجب طریق طغيانهم .

قوله تعالى : « حتى يتفرقوا » أي عن الدعاء أو بالموت .

قوله تعالى : « كم أطيل » وفي الامالي « كم أجل » .

قوله تعالى : « لاتعيها » أي لا تحفظها وترعاها بالعمل بها .

قوله تعالى : « يتحبّبون بي » أي باظهار محبستي وعبادتي يطلبون محبسته  
المؤمنين لهم ، وفي بعض النسخ [ يتحبّبون بقربي ] .

قوله تعالى : « وكذلك فليكن قلبك وبصرك » أي لاظهر من قلبك ونظرك  
عند الناس خلاف ما في قلبك وما تفعله في خلوانتك ،

قوله تعالى : « وقف بصرك » وفي الامالي « وغض طرفك » بسكون الراء .

قد زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهمكة .

بِاَعْيُسَى كَنْ رَحِيمًا مَتَرْحِمًا وَكَنْ كَمَا تَشَاءُ اَنْ يَكُونَ الْعَبَادُ لَكَ وَأَكْثَرُ ذَكْرِ [كَ] الْمَوْتِ وَمَفَارِقَةِ الْاَهْلِيْنَ وَلَا تَلِهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُفْسِدُ صَاحِبَهُ وَلَا تَنْفَلُ فَإِنَّ الْغَافِلَ مِنْهُ بَعِيدٌ وَذَكْرِنِي بِالصَّالِحَاتِ حَتَّى اَذْكُرَكَ .

بِاَعْيُسَى تَبَإِلِيْ بَعْدَ الدَّنْبِ وَذَكْرِ بَيِّنِ الْأَوَّلَيْنَ وَآمِنَ بِي وَتَقْرَبَ بِي إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْهُمْ يَدْعُونِي مَعْكَ وَإِيَّاكَ وَدُعَوَةُ الْمُظْلُومِ فَإِنِّي آلِيتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَفْتَحَ لَهَا بَابًا مِنَ السَّمَاءِ بِالْقَبُولِ وَأَنْ أُجِبَّهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينَ .

بِاَعْيُسَى اَعْلَمُ اَنَّ صَاحِبَ الصَّوَءِ يَعْدِي وَقَرِينَ السَّوَءِ يَرْدِي ، وَاعْلَمُ مِنْ تَقَارِنِ وَ

قُولَهُ تَعَالَى : « مَوَارِدُ حِيَاضَ الْهَمَكَةِ » الْاِضَافَةُ اَمَّا بِيَائِسَةٍ إِلَى الْمَوَارِدِ الَّتِي هِي حِيَاضُ الْهَلَكَةِ ، اُولَامِيَّةٌ بِأَنَّ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْمَوَارِدِ أَطْرَافُ تِلْكَ الْحِيَاضِ فِي الْأَمَالِيِّ « مَوَارِدُ الْهَلَكَةِ » .

قُولَهُ تَعَالَى : « كَنْ رَحِيمًا مَتَرْحِمًا » الرَّحْمَةُ رَقَّةُ الْقَلْبِ وَالترَّحِيمُ إِعْمَالُهَا وَإِظْهَارُهَا ، وَفِي الْأَمَالِيِّ وَكَنْ لِلْعَبَادِ كَمَا تَشَاءُ » .

قُولَهُ تَعَالَى : « وَلَا تَلِهُ أَىٰ لَا تَرْكِبَ مَا يَلِهِي وَيُوجَبُ الْفَفْلَةُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى .

قُولَهُ تَعَالَى : « وَذَكْرِنِي بِالصَّالِحَاتِ » أَيِّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ فَانِّهَا مُسْبِبَةُ

ذَكْرِهِ تَعَالَى ، وَذَكْرُهُ تَعَالَى إِنْاثِبَتِهِ أَوْ ذَكْرُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى بَخِيرٌ .

قُولَهُ تَعَالَى : « وَذَكْرِ بَيِّنِ الْأَوَّلَيْنَ » الْأُوْبَةُ الْرَّجُوعُ أَيُّ الَّذِينَ يَرْجُونَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ .

قُولَهُ تَعَالَى : « إِنَّ صَاحِبَ السَّوَءِ يَعْدِي » مِنْ قَبْلِ اِضَافَةِ الْمُوْصَفِ إِلَى الصَّفَةِ ، وَالسَّوَءُ بِالْفَتْحِ وَقِيلَ يَجُوزُ الضمُّ أَيِّ الْمَصَاحِبُ الشَّرِيرُ السَّيِّءُ الْخُلُقُ يَعْدِي أَيِّ تَؤْثِرُ أَخْلَاقَهُ فِيمَنْ صَحِبَهُ ، يَقَالُ أَعْدَاهُ الدَّاءُ يَعْدِيهِ أَعْدَاءُ ، وَهُوَ أَنْ يَصِيبَهُ مَعْنَلٌ مَا يَصَاحِبُ الدَّاءَ .

قُولَهُ تَعَالَى : « وَقَرِينَ السَّوَءِ يَرْدِي » أَيِّ يَهْلِكُ مَنْ يَقَارِنُهُ .

اختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى تب إلى فابني لا يتعاظمني ذنب أن أغفره و أنا أرحم الرّاحمين اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك و اعبدني ليوم كألف سنة مما تدعون فيه أجزي بالحسنة أضعافها وإن السيدة تويق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة و نافس في العمل الصالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجaron من النازار .  
 يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع و طارسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم هل تحس منهم من أحد و خذ موعظتك منهم ، و اعلم أنك ستلهمهم في الآثرين .  
 يا عيسى قل ملن تمر د على بالعصيان و عمل بالإدهان ليتوقع عقوبتي وينتظر إهلاكك إياتاه سصطالم مع الماكين طوبى لك يا ابن مريم ، نم طوبى لك إن أخذت

قوله تعالى : « في مهلة من أجلك » أي في زمان عمرك الذي أمهل وأخر فيه أجلك ، وقد يطلق الأجل على العمر ، فكلمة من بيانية ، قبل أن لا تقدر على العمل بعد الوفاة ، وفي الامالي « قبل أن لا يعمل لها غيرك » .

قوله تعالى : « وهم مجaron » قال الجوهري : أجاره الله من العذاب أفقده » .

قوله تعالى : « وطأرسوم » أي امش على آثار منازل من كان قبلك « وادعهم هل تحس منهم من أحد » أي هل تشعر بأحد منهم وتراء أو تسمع صوتهم ، كما قال تعالى : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » (١) والركز : الصوت الخفي .

قوله تعالى : « وعمل بالإدهان » قال الفيروزآبادي (٢) : المداهنة خلاف ماتفترم كالإدهان ، ولعل المراد هنا المداهنة في الدّين ، وترك النهي عن المنكر .

قوله تعالى : « سصطالم » قال الجوهري (٣) : الاصطalam الاستصال .

(١) الصحاح : ج ٣ ص ٦١٨ .

(٢) مريم : ٩٨ .

(٣) القاموس : ج ٤ ص ٢٢٤ .

(٤) الصحاح : ج ٥ ص ١٩٧ .

بأدب إلهك الذي يتحسن عليك ترحّماً وبدأك بالنعم منه تكرّماً و كان لك في الشّدائـد . لاتعصـه يا عيسـي فـإنه لا يحلـ لك عصـيانـه قد عهـدتـ إلـيـكـ كما عهـدتـ إلـيـ منـ كانـ قـبـلـكـ وـأـنـاـ عـلـىـ ذـالـكـ مـنـ الشـاهـدـيـنـ .

يا عيسـيـ ماـ أـكـرـمـتـ خـلـيقـةـ بـمـثـلـ دـينـيـ . وـلـأـنـعـمـتـ عـلـيـهـاـ بـمـثـلـ رـحـمـتـيـ .

يا عيسـيـ اغـسلـ بـالـمـاءـ مـنـكـ مـاـ ظـهـرـ وـدارـ بـالـحـسـنـاتـ مـنـكـ مـاـ بـطـنـ فـإـنـكـ إـلـيـ

راجـعـ .

يا عيسـيـ أـعـطـيـتـكـ مـاـ أـنـعـمـتـ بـهـ عـلـيـكـ فـيـضـاـ مـنـ غـيرـ تـكـدـيرـ وـ طـلـبـتـ مـنـكـ قـرـضاـ لـفـسـكـ فـبـخـلـتـ بـهـ عـلـيـهـاـ لـتـكـونـ مـنـ الـهـالـكـيـنـ .

يا عيسـيـ تـزـيـنـ بـالـدـيـنـ وـحـبـ الـمـساـكـيـنـ وـامـشـ عـلـىـ الـأـرـضـ هـوـنـاـ وـصـلـ عـلـىـ

قوله تعالى : « ان أخذت بأدب إلهك » أي بالآداب التي أمرك بها إلهك أو

تتخـلـقـ بـاخـلـاقـ رـبـكـ ، وـقـالـ الجـوـهـرـيـ : تـحـسـنـ عـلـيـهـ : تـرـحـمـ(١) .

قوله تعالى : « ماـ أـكـرـمـتـ خـلـيقـةـ بـمـثـلـ دـينـيـ » أي بشـيءـ مـثـلـ دـينـيـ ، وـضمـيرـ عـلـيـهـ رـاجـعـ إـلـيـ الـخـلـيقـةـ ، وـالـظـاهـرـ أـنـ الـمـرـادـ بـالـحـمـةـ الـجـنـةـ ، وـيـحـتـمـلـ الـمـغـفـرـةـ .

قوله تعالى : « فـيـضـاـ » أي كـثـيرـاـ وـاسـعاـ ، وـفـيـهـ اـسـتـعـارـةـ مـكـنـيـةـ « وـ التـكـدـيرـ »

ترـشـيـحـ إـذـ الفـيـضـ يـطـلـقـ عـلـىـ كـثـرـةـ الـمـاءـ وـ سـيـلـانـهـ ، وـالـظـاهـرـ أـنـ الـغـرـضـ بـهـذـاـ الـخـطـابـ أـمـةـ عـيـسـيـ يـلـيـئـهـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـقـرـآنـ آـيـاتـ كـثـيرـةـ الـمـخـاطـبـ بـهـ الرـسـولـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـ الـمـرـادـ

بـهـأـمـتـهـ كـفـولـهـ تـعـالـيـ « لـئـنـ اـشـرـ كـتـ لـيـجـبـطـنـ ”عـمـلـكـ“ (٢) وـاضـراـ بـهـاـ .

قولـهـ تـعـالـيـ : « تـزـيـنـ بـالـدـيـنـ » أي بـآـنـارـهـ وـأـمـالـهـ وـأـخـلـاقـهـ فـإـنـهـاـ زـيـنـةـ الـمـتـقـيـنـ

وـمـنـ أـحـسـنـ زـيـنـتـهـمـ حـبـ الـمـساـكـيـنـ وـ الـمـعـاشـرـةـ مـعـهـمـ .

قولـهـ تـعـالـيـ : « هـوـنـاـ » قالـ الجـوـهـرـيـ (٣) : الـهـوـنـ : الـسـكـيـنـةـ وـالـوـقـارـ ، وـفـلـانـ

(١) الصـاحـبـ جـ ٦ صـ ٤٠٩ .

(٢) الزـمـرـ : ٦٥ .

(٣) الصـاحـبـ جـ ٦ صـ ٢١٨ .

البقاء فكلها طاهر .

يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب و اقرأ كتابي و أنت طاهر و اسمعني منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى لا خير في لذادة لا تدوم و عيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لورأني  
عینك ما أعددت لأ ولائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار  
الآخرة دار تجاور فيها الطيبون و يدخل عليهم فيها الملائكة المقربون وهم مما يأتي  
يوم القيمة من أهواها آمنون ، دار لا يتغير فيها العيم ولا يزول عن أهلها . يا ابن مريم  
نافس فيها مع المتنافسين فإنهما أمنية المتنين ، حسنة المنظر ، طوبى لك يا ابن مريم  
إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم ، في جنات ونعيم لا تبغى بها بدلآ ولا  
تحويلاً كذلك أفعل بالمتقين .

يا عيسى أهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال

يعشي على الأرض هوناً .

قوله تعالى: «وصل على البقاء» هذا خلاف ما هو المشهود من أن جواز  
الصلوة في كل البقاء من خصائص نبيتنا عليه السلام ، بل كان يلزمهم الصلاة في بيعهم  
و كانوا يسهم ، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصاً بالفراش أو بغيره لأنهم  
من أمته .

قوله تعالى: «شمر فكل ما هو آت قريب» قال الفيروزآبادي : شمر  
و شمر و انشمر و تشمـر من: جاداً أو مختالاً، و تشمـس للأمر، تهـياً أنتهى أي جد  
و اجتهـد في العبـادة، فـان الموت آت لامـحالـة، و كل ما هو آت قـرـيبـ.

قوله تعالى: «و زهقت نفسك» أي هلكت و اضـحـلت ، قوله تعالى: «مع  
آبائك» أي تكون أو طوبى لك مع آبائك .

قوله تعالى: «و أنكـالـ» قال الفـيـروـزـآـبـادـي<sup>(١)</sup>: النـكـلـ بالـكـسـرـ القـيـدـ الشـدـيدـ

(١) القاموس رج ٤ ص ٢١٧ .

(٢) القاموس رج ٤ ص ٦٠ .

لَا يدخلُهَا رُوحٌ ولا يخرجُ مِنْهَا غَمٌّ أَبْدًا ، قَطْعٌ كَفْطَعِ الْلَّيْلِ الظَّلْمِ مِنْ يَنْجِ مِنْهَا يَفْزُ وَلَنْ يَنْجُو مِنْهَا مَنْ كَانَ مِنَ الْهَا لَكِنْ ، هِيَ دَارُ الْجَبَارِينَ وَالْعَتَّةِ الظَّالِمِينَ وَكُلُّ فَظٌّ غَلِيلٌ وَكُلُّ مُخْتَالٌ فَخُورٌ .

يَا عِيسَى بَئْسَ الدَّارُ مَنْ رَكِنَ إِلَيْهَا وَبَئْسَ الْقَرَادُ دَارُ الظَّالِمِينَ إِنِّي أَحْذَرُكَ نَفْسَكَ فَكَنْ بِي خَيْرًا .

يَا عِيسَى كَنْ حِيثُ مَا كُنْتَ مَرَاقِبًا لِّي وَأَشْهَدُ عَلَى أَنِّي خَلَقْتَكَ وَأَنْتَ عَبْدِي وَأَنِّي صَوْرَتَكَ إِلَى الْأَرْضِ أَهْبِطْتَكَ .

يَا عِيسَى لَا يَصْلِحُ لِسَانَنَ فِي فَمٍ وَاحِدٍ وَلَا قَلْبَانَ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ وَكَذَلِكَ الْأَذْهَانَ .

وَالْجَمْعُ أَنْكَالٌ أَوْ قِيدٌ مِنْ نَارٍ . قَوْلُهُ تَعَالَى : « قَطْعٌ كَفْطَعِ الْلَّيْلِ الظَّلْمِ » أَيْ لَيْسَ لَنَارَهَا نُورٌ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَالْعَتَّةُ » قَالَ الْفَيْرُوزَ آبَادِي<sup>(١)</sup> : عَتَّاعُونَا إِسْتَكْبَرُ وَجَاؤَرُ الْمَحْدُّ فَهُوَ عَاتٍ ، وَقَالَ : الْفَطْ : الْغَلِيلُ الْجَابِبُ، اَنْسَىءُ الْمُخْلُقِ، الْخَشْنُ الْكَلَامُ ، وَقَالَ : رَجُلٌ مُخْتَالٌ : مُتَكَبِّرٌ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « بَئْسَ الدَّارُ » أَيْ النَّارُ « مَنْ رَكِنَ » أَيْ مَالَ إِلَيْهَا بَارِتكَابُ الْفَسَقِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَكَنْ بِي » أَيْ بِمَعْوِنِي خَيْرًا بِعِيوبِ نَفْسَكَ ، أَوْ كَنْ عَالِمًا بِي وَبِرْ حَمْتِي وَنَعْمَتِي ، وَعَوْبَتِي حَتَّى لَا تَغْلِبَكَ نَفْسَكَ وَلَا تَخْدُعَكَ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « مَنْ إِقْبَالِي » أَيْ تَنْتَظِرُ فَضْلِي وَاحْسَانِي ، وَتَخَافُ عَوْبَتِي وَتَعْلَمُ أَنِّي مُطْلَعٌ عَلَى سَرَايْرِ أَمْرِكَ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « لَا يَصْلِحُ لِسَانَنَ فِي فَمٍ وَاحِدٍ » أَيْ بَأْنَ تَقُولُ فِي حُضُورِ الْقَوْمِ كَلَامًا ، وَفِي غَيْبِهِمْ كَلَامًا آخَرَ ، أَوْ تَمْزُجُ الْقَوْلَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَالطَّاعَةُ مِنْ

(١) فِي بَعْضِ نَسْخِ الْمِنْتَنِ « كَنْ حَدِيثُ مَا كُنْتَ مِنْ إِقْبَالِي » وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ النَّسْخَةَ كَانَتْ عِنْدَ الْمَجْلِسِي طَابَ ثَرَاهُ . (٢) الْقَامُوسُ : ج ٣ ص ٣٤ .

يا عيسى لا تستيقظن عاصيًّا ولا تستنهن لاهيًّا وأقطع نفسك عن الشهوات

القول باتفاقية .

قوله تعالى : « ولا قلبان » في صدور واحد أي لا يجتمع محبة الله و محبة غيره من الماء والجاه ، وزخارف الدنيا وشهواتها في قلب واحد ، فلا يتصور الجمع بينهما إلا بأن يكون لك قلبان وهو محال كما قال تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبيْن في جوفه »<sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : « و كذلك الأذهان » أي لا يجتمع شيئاً متضاداً في ذهن واحد ، كالتوجه إلى الدنيا ، والتوجه إلى الله ، والتوكل عليه والتوكل على الخلق و نحو ذلك ، ويحتمل أن يكون ذكر اللسان والقلب تمهدًا لمبيان الأخير ، أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان ، وفي صدر قلبان ، فكذا لا يجوز أن يكون في ذهن واحد ، خيالان متضادان يصيران منشأين لأمر و مختلفة متباعدة .

قوله تعالى : « لا تستيقظن عاصيًّا » أي لا توجه إلى تيقظ الغير ، والحال أئنك عاص ، بل إبدأ باصلاح نفسك قبل اصلاح غيرك ، و كما الفقرة الثانية ، هذا إذا ورد الفعلان متعدّين ، لكن أكثر المغويين ذكروا البناء الاول لازماً ، ولم يذكروا البناء الثاني فيحتمل أن يكون المراد لا تستيقظ إستيقاظاً لا يردعك عن المعاصي ، ولا يستنبهاها مخلوطاً باللهو والغفلة ، أو لا يمكن استيقاظك وتنبهك عند الموت بعد العصيان واللهو ، و يحتمل أن يكون الاول لازماً و الثاني متعدّياً ، فيكون المعنى أتم وأكمل فتأمل .

قوله تعالى : « وأقطع نفسك عن الشهوات المطربات » أي المهلكات .

(١) الأحزاب : ٤ .

الموبقات وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها ، واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن مني على حذر واعلم أن دنياك مؤدى ينك إلى وأنتي آخذك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكري ، خاشع القلب حين تذكرني ، يقطنانا عند نوم الغافلين .

يا عيسى هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك فخذها هنيء وإني رب العالمين .

يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي و كنت عنده حين يدعوني وكفا بي منقماً ممتن عصاني ، أين يهرب متى الظالمون .

يا عيسى أطب الكلام و كن حبيباً كنت عالماً متعلماً .

يا عيسى أفض بالحسنات إلى حتى يكون لك ذكرها عندي وتمسك بوصيتي

فوله تعالى : « مؤديتك إلى أي ترددك الدنيا إلى » بالموت وأعاقبك بما عملت من معاصيك .

قوله تعالى : « في جنبي أى في قربي أو طاعتي ، قال الشيخ الطبرسي في قوله تعالى : « يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله » <sup>(١)</sup> : الجنب القرب ، أي يا حسرتا على ما فرطت في قرب الله و جواره ، و فلان يعيش في جنب فلان أى في قربه و جواره و منه . قوله تعالى : « الصاحب بالجنب » <sup>(٢)</sup>

و قال البيضاوي <sup>(٣)</sup> : أى في جانبه ، أى في حقه و هو طاعته ، قال سابق البربرى :

أئما تتقين الله في جنب وامق لـه كبد حرّى عليك نقطّع

وقيل : في ذاته على تقدير مضارف كالطاعة ، وقيل : في قربه من قوله تعالى : « و الصاحب بالجنب » .

قوله تعالى : « وافق » من الأفضاء بمعنى الإصال ، أو من الإفاضة بمعنى

(١) الزمر : ٥٦ .

(٢) مجمع البيان : ج ٨ ص ٥٠٥ .

(٣) انوار المتزيل : ج ٢ ص ٣٢٦ .

بِإِنْ فِيهَا شَفَاءً لِلْقُلُوبِ .

يَا عِيسَى لَا تَأْمُنْ إِذَا مَكَرْتُ مَكْرِي وَلَا تَنْسِ عَنْدِ خَلْوَاتِ الدُّنْيَا ذَكْرِي .

يَا عِيسَى حَاسِبٌ نَفْسَكَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ حَتَّىٰ تَتَنَجَّزَ نَوَابَ مَا عَمِلَهُ الْعَامِلُونَ

أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ وَأَنَا خَلِيلُ الْمُؤْتَمِنِ .

يَا عِيسَى كَنْتَ خَلْقًا بِكَلَامِي وَلَدَتِكَ مَرِيمَ بِأَمْرِي الْمَرْسُلِ إِلَيْهَا رُوحِي

جَبْرِيلُ الْأَمِينِ مِنْ مَلَائِكَتِي حَتَّىٰ قَمَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَيَا تَمْشِي ، كُلُّ ذَلِكَ فِي سَابِقِ  
عِلْمِي .

يَا عِيسَى زَكَرْتَنَا بِمَنْزَلَةِ أَيْكَ وَكَفِيلِ أَمْكَ إِذَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا الْمَحْرَابُ فَيَجِدُ

عِنْدَهَا رِزْقًا وَنَظِيرَكَ يَعْصِي مِنْ خَلْقِي وَهُبَّتْ لَأَمْهَ بَعْدَ الْكَبِيرِ مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ بَهَا أَرْدَتْ

بِذَلِكَ أَنْ يَظْهُرَ لَهَا سُلْطَانِي وَيَظْهُرَ فِيْكَ قُدْرَتِي ، أَحْبَبْتُكَ إِلَيْيَ أَطْوَعُكُمْ لَيْ وَأَشَدُّكُمْ

الْأَنْدَافَعُ وَالْأَسْرَاعُ فِي السِّيرِ أَيْ أَقْبَلَ إِلَيْ . بِسَبِبِ حَسْنَاتِكَ أَوْ مَعْهَا .

فَوْلَهُ تَعَالَى : « بِالرُّجُوعِ إِلَيْ » أَيْ بِسَبِبِ أَنْ « مَرْجِعُكَ إِلَيْ » .

فَوْلَهُ تَعَالَى : « نَوَابَ مَا عَمِلَهُ الْعَامِلُونَ » أَيْ مِثْلِهِ .

فَوْلَهُ تَعَالَى : « خَلْقَتَكَ بِكَلَامِي » أَيْ بِلَفْظِ كَنْ مِنْ غَيْرِ وَالِدِ .

فَوْلَهُ تَعَالَى : « كُلٌّ ذَلِكَ فِي سَابِقِ عِلْمِي » أَيْ كَانَ جَمِيعُ ذَلِكَ فِي عِلْمِي السَّابِقِ

وَتَقْدِيرِي ، وَفَعْلَتِهَا لِلْمَحْكُومِ الَّتِي عَلِمْتَهُ فِيهَا .

فَوْلَهُ تَعَالَى : « وَنَظِيرَكَ يَعْصِي » أَيْ فِي الرُّهُدِ وَالْعِبَادَةِ وَسَائرِ الْكَمَالَاتِ أَوْ  
فِي تَوْلِدهِ مِنْ شِيْخٍ كَبِيرٍ يَئْسَ منْ الْوَلَدِ ، فَكَانَهُ أَيْضًا خَلَقَ مِنْ غَيْرِ وَالِدِ .

فَوْلَهُ تَعَالَى : « مَنْ غَيْرُ قُوَّةٍ بَهَا » أَيْ مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ كَانَتْ بَهَا تَفْوِي بِتَلْكَ القُوَّةِ  
عَلَى تَحْصِيلِ الْوَلَدِ ، أَيْ كَانَتْ كَبِيرَةً بِإِسْسَةٍ لَا تَسْتَعِدُ بِحَسْبِ الْفَوْىِ الْبَشَرِيَّةِ عَادَةً لِتَوْلِدِهِ  
مِنْهَا .

فَوْلَهُ تَعَالَى : « أَرْدَتْ بِذَلِكَ أَنْ يَظْهُرَ لَهَا سُلْطَانِي » أَيْ عَظَمَتِي وَقَدْرَتِي عَلَى

خوفاً مني .

يا عيسى تيقظ ولا تأس من روحى و سبّحني مع من يسبّحنى وبطيب الكلام  
فقد سنى .

يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيهم في قبضتى و تقلّبهم في أرضى ، يجهلون  
نعمتى و يتولّون عدوّي و كذلك يهلك الكافرون .

يا عيسى إنَّ الدُّنْيَا سجن منتَن الرِّيح و حسْن فيها ما قد ترى ممّا قد تذابح عليه  
الجيّارون وإِيّاك والدُّنْيَا فكلُّ نعيمها يزول وما نعيمها إِلَّا قليل .

يا عيسى ابغى عند و سادك تجدنى و ادعنى و أنت لي حبَّ فإِنّي أسمع

ما لشاء .

قوله تعالى : « و نواصيهم في قبضتى » الأخذ بالناصية بين العرب كنایة عن  
القهر و القدرة ، لأنَّ من أخذ بناصية غيره فقد قهره وأذله ، ولا يستطيع الامتناع  
ممّا يريده منه ، كما قال تعالى : « ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها » (١) .

قوله تعالى : « و تقلّبهم » أى تصرّفهم في الامور و تحولهم من حال إلى  
حال .

قوله تعالى : « و حسْن فيها » أى زين للناس فيها ما قد ترى من زخارفها  
التي اقتل عليها الجيّارون ، و ذبح بعضهم بعضاً لأجلها ؛ قال الفير و زآبادى (٢) :  
تذابحوا : ذبح بعضهم بعضاً ، و في الامالى (٢) « منتَن الرِّيح و خشن و فيها ما قد  
ترى » .

قوله تعالى : « ابغى عند و سادك » أى أطلبنى و تقرب إليَّ عند ما تشكى  
عليَّ و سادك للنوم بذكري ، « تجدنى » لك حافظاً في نومك ، أو قريراً منك مجبياً

(١) هود : ٦ .

(٢) القاموس : ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) الامالى : ص ٤١٩ (ط بيروت) .

السامعين أستجيب للداعين إذا دعوني .

يا عيسى خفني و خوّف بي عبادي ، لعلَّ المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون  
به فلا يهلكوا إلّا وهم يعلمون .

يا عيسى ارْهَبْنِي رهبتك من السبع والموت الذي أنت لاقيه فكلُّ هذا أنا خلقته  
فإِيّاً يأْيَ فارهبون .

يا عيسى إنَّ الْمَلَكَ لِي وَيَدِي وَإِنَّ الْمَلَكَ فِي تَطْعُنِي أَدْخَلْتَكَ جَنَّتِي في جوارِ  
الصَّالِحِينَ .

يا عيسى إنِّي إذا غضبت عليك لم ينفعك رضي من رضي عنك وإن رضيت عنك  
لم يضرُّكَ غضب المغضبين .

يا عيسى اذْكُرْنِي في نفْسِكَ اذْكُرْكَ في نفْسِي و اذْكُرْنِي في ملائِكَ اذْكُرْكَ في  
مَلَأْ خيرَ مَلَأَ الْأَدْمِينَ .

في تلك الحال أيضاً ، و يحتمل أن يكون المراد أطلبني بالعباد ، عند إرادة التوسد  
أو في الوقت الذي يتوسد فيه الناس تجذبني مفيناً عليك متراً حمماً ، و يحتمل على  
بعد أن يكون المراد التوسد في القبر .

قوله تعالى : « فَانْتَ أَسْمَعُ السَّامِعِينَ » فينبغي أن تحبّ من كان كذلك ، أو  
إن لم استجب لأحد فأنّما هو لعدم المحبة ، وإلا فأنا أسمع السامعين ، والأول  
أظاهر .

قوله تعالى : « فَلَا يَهْلِكُوا » أي إن هلكوا و ضلوا وأصرّوا على المعاصي  
يكون بعد إنعام العجّة عليهم .

قوله تعالى : « اذْكُرْكَ فِي نفْسِي » أي أفيض عليك من رحماني الخاصة من  
غير أن يطلع عليها غيري .

قوله تعالى: « اذْكُرْكَ فِي مَلَأْ خيرَ مَلَأَ الْأَدْمِينَ » المَلَأُ : الاشراف والعلية

يا عيسى ادعني دعاء الغريق الجzin الذي ليس له مغيث .  
يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهتز عرشي غضباً ، الدُّنيا قصيرة العمر طويلة الأمل  
وعندي دار خير مما تجمعون .

يا عيسى كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون  
بسرائر قد كتبتها وأعمال كنتم بها عاملين .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أبي تفتر ون  
أم على يتجرون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف  
المنتنة كأنكم أقوام ميتون .

يا عيسى قل لهم : قلموا أظفاركم من كسب الحرام وأسموا أسماعكم عن ذكر

أو الجماعة ، والمراد ملا الملائكة المقربين ، والذكر في ذلك الملا بالثناء عليه  
والمبالغة به أو اثابته بمشاهد منهم ، وخيرية ذلك الملا وفضله على ملا الأدميين  
لكون جميعهم معصومين مطهرين ، لايتأفي كون نادر من الأدميين أشرف منهم  
مع أنه يحتمل أن يكون المراد بـ ملا الأدميين الملا الذي لم يدخل فيه الأنبياء  
والصديقون .

قوله تعالى : « فيهتزْ » أي يتحرّك غضباً .

قوله تعالى : « بسرائر » بدل من قوله بالحق .

قوله تعالى : « قلموا أظفاركم » كناية عن قبض اليدين عن الحرام .

قوله تعالى : « عن ذكر الخناء » <sup>(١)</sup> أي الفحش في القول .

قوله تعالى : « فاني لست اريد ضرركم » وفي بعض النسخ « ضرركم » بالصاد  
المهملة عن قولهم ضرركم صريحاً أي صوت و صاح شديداً قاله في القاموس <sup>(٢)</sup> ، وفي  
بعضها « صوركم » كما روي إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولا إلى أجسادكم  
ولكنه ينظر إلى قلوبكم و نياتكم .

(١) النهاية: ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) القاموس: ج ٢ ص ٦٩ .

الخنا واقبوا عليّ بقلوبكم فإني لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضي و ابك على السيئة فإنها شين وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وإن لطم خدك الأيمن فأعطيه الأيسر و تقرب إلى المودة جهلك وأعرض عن العجاهلين .

يا عيسى ذل لا هل الحسنة وشاركم فيها وكن عليهم شهيداً وقل لظلمةبني إسرائيل : يا أخذان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسحكم قردة وخنازير .

يا عيسى قل لظلمةبني إسرائيل : الحكمة تبكي فرقاً مني وأنتم بالضحك تهجرون ، أتكم براءتي أم لديكم أمانٌ من عذابي أم تعرّضون لعقوبتي ، فيبي حلفت لأترككم مثلاً للغافرين .

قوله تعالى : « فانها شين » أي عيب قبيح .

قوله تعالى : « و إن لطم » أي ذلك الغير .

قوله تعالى : « يا أخذان السوء » قال الفيروز آبادى : الخدن بالدرس وكأمير الصاحب ، ومن يخادنك في كل أمر ظاهر و باطن ، فيحتمل أن يكون من قبيل اضافة الموصوف إلى الصفة ، كما هو الشائع في مثله ، وأن يكون المراد أنهم محبون للسوء مخدعون له ، ولعل قوله و الجلساء بهذه أوقاف و أنساب ، فإنضميراً راجع إلى السوء فيكون السوء بضم السين .

قوله تعالى : « الحكمة تبكي » استناد البكاء إلى المحكمة مجازي ، لأنها سببه ويمكن أن يكون بتقدير مضارف أي أهل الحكم ، ويمكن أيضاً أن تقراء تبكي من باب الأفعال .

قوله تعالى : « تهجرون » من الهجر وهو الهزء و قبيح الكلام .

قوله تعالى : « مثلاً للغافرين » الغافر : الماضي والباقي ، و المراد بهذا الثاني

نَمْ أَوْصِيكَ يَا ابْنَ مُرِيمٍ الْبَكْرُ الْبَتُولُ بِسِيدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبِي فَهُوَ أَحَدُ صَاحْبِ  
الْجَمْلِ الْأَجْمَرِ وَالْوَجْهِ الْأَقْمَرِ، الْمُشْرِقُ بِالنُّورِ؛ الْطَّاهِرُ الْقَلْبُ، الشَّدِيدُ بِالْبَأْسِ الْجَيْبِيِّ  
الْمُتَكَرِّمُ، فَإِنَّهُ رَحْمَةُ الْعَالَمِينَ وَسِيدُ الْوَلَادَاتِ آدَمُ يَوْمَ يَلْقَانِي، أَكْرَمُ الْسَّابِقِينَ عَلَيَّ وَأَقْرَبُ  
الْمُرْسَلِينَ مِنِّي؛ الْعَرَبِيُّ الْأَمِينُ، الدَّيَانُ بِدِينِي، الصَّابِرُ فِي ذَاتِيِّي، الْمُجَاهِدُ الْمُشَرِّكُينَ  
بِيَدِهِ عَنْ دِينِي أَنْ تَخْبِرَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَأْمِرُهُمْ أَنْ يَصْدَقُوا بِهِ وَأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَأَنْ  
يَتَّبِعُوهُ وَأَنْ يَنْصُرُوهُ.

قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ الْكَلَامُ: إِلَهِي مَنْ هُوَ حَتَّى أَرْضِيهِ؟ فَلَكَ الرَّضَا قَالَ: هُوَ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ  
إِلَى النَّاسِ كَافِةً أَفْرَبُوهُمْ مَنْيَ مَنْزَلَةً رَأَهُضُورُهُمْ شَفَاعَةً، طَوْبَى لَهُ مِنْ نَبِيٍّ وَطَوْبَى لِأَمْتَهَ  
إِنْ هُمْ لَقَوْنِي عَلَى سَبِيلِهِ، يَحْمِدُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ، أَمِينُ مَيْمُونٌ

أَيْ أَهْلَكُكُمْ وَأَجْعَلْ هَلَاكَكُمْ مِثْلًا يَمْثُلُ بِهِ، وَيُذَكَّرُ وَيُعَتَّبُ بِهِ مِنْ يَا تَيَ بَعْدَكُمْ  
قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَوْمَ يَلْقَانِي» أَيْ يَظْهُرُ سِيَادَتَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيَحْتَمِلُ تَعْلُقَهُ  
بِمَا بَعْدِهِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى: «الْدَّيَانُ بِدِينِي» الْدَّيَانُ: الْقَهَّارُ وَالْحَاكِمُ وَالْقَاضِي يَقَالُ: دِينُهُمْ  
فَدَانُوا أَيْ قَهَّرُهُمْ فَأَطْاعُوا، أَيْ يَقْهَّرُهُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ اللهِ، أَوْ يَحْكُمُ بِيَنْهُمْ  
بِحَكْمِ اللهِ، أَوْ يَتَعَبَّدُ اللهُ بِدِينِ الْحَقِّ» مِنْ دَانَ بِمَعْنَى عَبْدٍ .

قَوْلُهُ تَعَالَى «أَنْ تَخْبِرَ» بَدْلًا شَتَّمَالَ مِنْ قَوْلِهِ: «سِيدُ الْمُرْسَلِينَ» وَفِي الْأَمَالِيِّ<sup>(١)</sup>  
«يَا عِيسَى أَمْرَكَ أَنْ تَخْبِرَ بِهِ» وَفِيهِ قَالَ عِيسَى: إِلَهِي مَنْ هُوَ؟ قَالَ: يَا عِيسَى ارْضُهُ  
فَلَكَ الرَّضَا، قَالَ: اللَّهُمَّ رَضِيتَ، فَمِنْ هُوَ؟ قَالَ: مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاحْضُرْهُمْ  
شَفَاعَةً» أَيْ شَفَاعَتَهُ حَاضِرَةً مَهِيَّةً لِكُلِّ مَنْ يَسْتَحْضُفُهَا . وَفِي الْأَمَالِيِّ «وَأَوْجَبُهُمْ عَنِّي  
شَفَاعَةً» وَهُوَ أَظَهَرٌ .

قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِذْهَمْ لَقَوْنِي» وَفِي الْأَمَالِيِّ «إِنْ هُمْ لَقَوْنِي» وَهُوَ أَظَهَرٌ .

(١) الْأَمَالِيِّ: ص. ٤٢٠ .

طَيِّبٌ مُطَيِّبٌ ، خَيْرُ الْبَاقِينَ عِنْدِي ، يَكُونُ فِي آخِرِ الرَّزْمَانِ إِذَا خَرَجَ أَرْخَتِ السَّمَاءَ عَزَّلَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضَ زَهْرَتِهَا حَتَّى يَرَوُا الْبَرَكَةَ وَإِبْارَكَاهُمْ فِيمَا وَضَعُوا عَلَيْهِ ، كَثِيرُ الْأَزْوَاجِ ، قَلِيلُ الْأَوْلَادِ ، يَسْكُنُ بَكَّةً مَوْضِعُ أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ . يَاعِيسَى دِينُهُ الْحَيْفِيَّةُ وَقِبْلَتُهُ يَمَانِيَّةُ وَهُوَ مِنْ حَزَبِي وَأَنَا مَعَهُ فَطَوْبِي لَهُ ثُمَّ طَوْبِي

قوله تعالى : « طَيِّبٌ » أَيْ خَلْقٌ مِنْ طِينَةٍ طَيِّبَةٍ هَقْدَسَةٌ « مُطَيِّبٌ » أَيْ مِنْ النَّفَائِصِ وَالرَّذَائِلِ .

قوله تعالى : « وَأَبْارَكَ لَهُمْ » هَذِهِ الْمَعْجَزَةُ مِنْ مَتَوَازِرَاتِ مَعْجَزَاتِهِ حِيثُ وَضَعَ يَدِهِ عَلَى طَعَامٍ قَلِيلٍ وَأَشْبَعَ بِهِ خَلْقًا كَثِيرًا فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ، وَعَلَى مَاءٍ قَلِيلٍ ، وَأَرْوَى بِهِ جَمَاعَةً جَمِيعَةً فِي مَوَاضِعٍ عَدِيدَةٍ .

قوله تعالى : « يَسْكُنُ بَكَّةً » قَالَ الْفَيْرُوزَ آبَادِي<sup>(١)</sup> : بَكَّةٌ خَرْقَهُ وَهَرْقَهُ وَفَسْخَهُ وَفَلَانْأَزَاحَهُ أَوْ زَحْهَهُ ضَدَّ وَرَدَ نَخْوَتَهُ وَوَضْعَهُ وَعَنْقَهُ دَقَّهُ ، وَمِنْهُ بَكَّةٌ مَلَكَهُ أَوْ مَلَأَهُ بَيْنَ جَبَلَيْهَا ، أَوْ لِلْمَطَافِ لَدَقَّهُ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَهُ ، أَوْ لِازْدَحَامِ النَّاسِ بِهَا .

قوله تعالى : « دِينُهُ الْحَنِيفِيَّةُ » قَالَ الْجَزَرِيُّ<sup>(٢)</sup> : الْحَنِيفُ هُوَ الْمَأْئَلُ إِلَى الْإِسْلَامِ الْثَابِتُ عَلَيْهِ ، وَالْحَنِيفُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ يَلْبِيُهُ وَأَصْلُ الْحَنْفِيَّهُ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ « بَعَثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمِيَّهُ » انتَهَى وَقَيْلُ : الْمَرَادُ الْمَلَهَّةُ الْمَائِلَةُ عَنِ الشَّدَّهِ إِلَى السَّهُولَهِ .

قوله تعالى : « وَقِبْلَتُهُ يَمَانِيَّةٌ » قَالَ الْجَزَرِيُّ<sup>(٣)</sup> : فِيهِ « الْإِيمَانُ ، وَالْحَكْمَةُ

(١) القاموس: ج ٣ ص ٢٩٥

(٢) النهاية: ج ١ ص ٤٥١ .

(٣) النهاية: ج ٥ ص ٣٠٠ .

له، له الكون و المقام الأكتر في جنات عدن يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً، له حوض أكبر من بكرة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء

يمانيّة « إنما قال ذلك لأنَّ الإيمان بدأ من مكّة ، وهي من تهامة ، و تهامة من أرض اليمن ، و لهذا يقال الكعبة اليمانيّة .

قوله تعالى : « و يقبض شهيداً » يدل على أنه عليهما مات شهيداً كما رواه الصفار في كتاب بصائر الدرجات عن إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبدالله عليهما السلام : قال سمت اليهودية النبي عليهما مات في ذراع ، قال : و كان رسول الله يحب الذراع والكتف ، وبكره الورك لقربها من الطبل ، قال : لما أتني بالشواء أكل من الذراع ، وكان يحبها فأكل ما شاء الله ثم قال يا رسول الله إني مسوم فتركه ، وما زال ينتقض به منه حتى مات عليهما مات .<sup>(١)</sup>  
وقال ابن شهر آشوب في كتاب المناقب : روي أنه أكل من الشاة المسمومة مع النبي عليهما مات بشر بن البراء بن معروف ومات من ساعته ، ودخلت أمّه على النبي عند وفاته ، فقال : يا أم بشر ما زالت أكلة خير التي أكلت مع ابنك تعاودني و الان قطعت أبهرى .<sup>(٢)</sup>

قوله تعالى : « له حوض أكبر من بكرة إلى مطلع الشمس » أي عرضه أكثر من هذه المسافة البعيدة ، و يحتمل أن يكون المفضل عليه مقدراً ، ويكون المذكور تحديداً له أي له حوض أكبر الحياض عرضه من مكة إلى منتهي الأرض من جانب المشرق وفي الامالي<sup>(٣)</sup> « أبعد من مكّة إلى مطلع الشمس » وهو يؤيد المعنى الأول .  
قوله تعالى : « من رحيق مختوم » أي من جنسه ، قال الجزري<sup>(٤)</sup> : الرحيق :

(١) بصائر الدرجات : ص ١٤٦ . والبحار : ج ٨٧ ص ٤٠٦ .

(٢) المناقب : ج ١ ص ٨٠ و ٨١ . والبحار : ج ١٧ ص ٣٩٦ .

(٣) الامالي : ص ٤٢٠ (ط النجف الاشرف) .

(٤) النهاية : ج ٢ ص ٢٠٨ .

وأكواب مثل مدرال الأرض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظمه أبداً وذلك من قسمى له وفضيلى إيهاه على فترة بينك وبينه ، يواافق سره علانيته وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر ويسر تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الرؤوم على دين إبراهيم يسمى عند الطعام ويفشى السلام ويصلّى والناس نائم ، له كل يوم خمس صلوات متواترات ، ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ويفتح بالتكبير ويختتم بالتسليم ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ويخشع لبي قلبه ورأسه ، النور في صدره والحق على لسانه وهو على الحق حينما كان أصله يتيم ضالٌ برهة من زمانه عمما يراد به ، تنام عيناه

من أسماء الخمر . يزيد خمر الجنة ، والمحظى المصون الذي لم يبتذر لأجل ختامه .

قوله تعالى : « وأكواب » قال الفيروزآبادي <sup>(١)</sup> : الكوب بالضم كوزلاغرفة <sup>(٢)</sup> أو لآخر طوم له ، والجمع أكواب .

قوله تعالى : « على دين إبراهيم <sup>عليه السلام</sup> » أي هو على دين إبراهيم أو يخضع له <sup>(٣)</sup> أو لآلة على دين إبراهيم <sup>عليه السلام</sup> .

قوله تعالى : « بالشعار قال الجزري <sup>(٤)</sup> : في الحديث ، أن شعار أصحاب النبي <sup>عليه السلام</sup> في الفزو يا منصور أمت أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب انتهى إنما شبه الاذان بالشعار ، لاته أيضاً شعار ملحارية النفس والشيطان ، وهي الجهاد الأكبر .

قوله تعالى : « أصله يتيم » أي بلا أب أو بلا نظير أو مفترد عن الخلق « ضال » برهة « أي طيفة من زمانه عمما يراد به أي الوحي و البعثة ، أو ضال من بين قوله

(١) القاموس اج ١ ص ١٢٦ .

(٢) كذا في النسخ والظاهر زيادة كلمة « أو » من النسخ .

(٣) النهاية : ج ٢ ص ٤٧٩ .

ولابن قلبه له الشفاعة وعلى أمته تقوم الساعة ؟ ويدعي فوق أيديهم فمن نكث فإِنَّمَا ينكث على نفسه ومن أؤتي بما عاهد عليه أو فيت له بالجنة ، فمرظومةبني إسرائيل إلا يدرسوها كتبه ولا يحرّفوا سنته وأن يقرؤوه السلام فإنَّه في المقام شأنًا من الشأن .

لا يُمن فوته بالنبأ ، فكأنَّه ضلَّ عنهم ثم وجدوه ، كماروى الصدوق <sup>(١)</sup> بسانده عن الحسن بن الجheim عن الرضا عليهم السلام قال: قال الله تعالى لنبيه مُحَمَّد صلوات الله عليه عليهما السلام « ألم يجدك <sup>(٢)</sup> يتيمًا فأوْيَ » يقول ألم يجدك وحيداً فأوْيَ إِلَيْكَ النَّاسُ « وَجَدَكَ ضَالًاً » يعني عند قومك فهدي أي هداهم إلى معرفتك « وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى » يقول أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً وروى في العلل <sup>(٣)</sup> بسانده عن ابن عباس قال: سُئل عن قول الله « ألم يجدك يتيمًا فأوْيَ » قال: إنَّما سُمِّيَ يتيمًا لأنَّه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الاولين والآخرين ، فقال تعالى ممتناً عليه: « ألم يجدك يتيمًا » أي وحيداً لا نظير لك فأوْيَ إِلَيْكَ النَّاسُ وَعَرَفُوكَ حتَّى عرفوك <sup>بـ</sup> وَجَدَكَ ضَالًاً « يقول منسوباً عند قومك إلى الصالحة فهداهم بمعرفتك « وَجَدَكَ عَائِلًا » يقول : فقيراً عند قومك يقولون لا مال لك ، فأغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله ، ف يجعل دعاءك مستجاباً حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك ، وأناك بـ الطعام حيث لاطعام ، وأناك بالماء حيث لاماء ، و أعانك بالملائكة حيث لا مغيث ، فاظفر بهم على أعدائك .

قد روى علي بن إبراهيم في تفسيره <sup>(٤)</sup> عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي

(١) عيون أخبار الرضا عليهما السلام: ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) الضحي : ٦ .

(٣) العلل، ص ٥٥ (ط قم)

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢٧ .

يا عيسى كلّما يقرّ بك مني فقد دللتاك عليه و كلّما يبعدك مني فقد نهيتاك عنه  
فارتد لنفسك .

يا عيسى إنَّ الدُّنْيَا حلوة وإنَّمَا استعملتك فيها فجانب منها ما حذَّرتك وخذ  
منها ما أعطيتك عفواً

يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب، الخاطئ، ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة  
الرب، كن فيها زاهداً ولا ترحب فيها فتعطّب .

يا عيسى اعقل وتفكر و انظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين .

يا عيسى كلُّ وصفي لك نصيحة وكلُّ قولي لك حقيقة وأنا الحقُّ المبين فحقّاً

عبد الله عن أبيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم عن زرارة عن الامامين عليهما السلام  
في قول الله تعالى «ألم يجدك فتيمًا فآوى» أي فآوى إليك الناس «و وجدك ضالاً  
فهدي» أي هدى إليك قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك «و وجدك عائلاً فاغناك بالوحي، لاتسأل  
و جدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمه ، قال على بن إبراهيم : اليتيم الذي لا مثل له  
ولذلك سميت الدرة اليتيمة لأنَّه لا مثيل لها ، و وجدك عائلاً فاغناك بالوحي، لاتسأل  
عن شيء أحداً «و وجدك ضالاً» في يوم لا يعرفون فضل نبوبك فهذاهم الله بك .  
قوله تعالى : «فارتد لنفسك» الإرتياد : الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير  
لك .

قوله تعالى : «عفواً أي فضلاً إحساناً أو حلالاً طيباً» قال الفيروز آبادي <sup>(١)</sup>  
العفو: أحلَّ المال وأطيفه و خيار الشيء وأجوده ، والفضل والمعروف .

قوله تعالى : «بمنزلة الرب» أي النظر في أعمال الغير ومحاسبتها شأن الرب  
لأشأن العبد .

قوله تعالى : «كن فيها» أي في النظرة في عمل الغير أو في أعمال الغير أو في

أقول : لئن أنت عصيتي بعد أن أنبأتك ، ما لك من دوني ولني ولا نصير .  
 يا عيسى أذل قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو  
 فوقك واعلم أن رأس كل خطيئة أو ذنب هو حب الدنيا فلاتحبها فإنني لا أحبها .  
 يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصص  
 إلي ، كن في ذلك حيّا ولا تكون ميتا .  
 يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن مني على حذر ولا تفتر بالصحة وتغبط نفسك

الدنيا لظهورها بقرينة المقام .

قوله تعالى : « أَوْ ذَبْ » لعل التردد من الرواية أو منه تعالى بأن يكون  
 المراد بالخطيئة الكبيرة ، وبالذنب الصغيرة .

قوله تعالى : « أَطْبْ لِي قَلْبَكْ » أي اجعل قلبك طيبة عن الأخلاق الذميمة ،  
 والنيّات الفاسدة . وحب الدنيا وزخارفها ، لمحبتي ومعرفتي ، وأخالصاً لوجهي  
 وفي الامالي<sup>(١)</sup> : « أَطْبْ بِي قَلْبَكْ » أي كن محبباً لي راضياً عنى ، وأاجعل قلبك راضياً  
 عنى ، يقال : طابت نفسه بكذا أي رضيها وأحبها .

قوله تعالى : « لا تفتر بالنصيحة » أي لا تنخدع عن النفس و الشيطان بترك  
 النصيحة أو لو لا تغفل بنصح غيرك عن نصح نفسك ، أو لا تعرّض نفسك للهلاك بتترك  
 النصيحة وفي الامالي : « لا تفتر بالصحة » وهو أظهر .

قوله تعالى : « ولا تغبط نفسك » الظاهر أنّه بالباء المشددة يقال غبطة  
 أي جلهم على الغبطة<sup>(٢)</sup> أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغبطها الناس أو  
 لا تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما في أيديهم ، والآول أظهر ، ويمكن أن يقراء

(١) الامالي : ص ٤٢١ .

(٢) الغبط : حسد خاص يقال : غبطت الرجل اغبطه غبطاً اذا اشتاهيت أن يكون لك

مثل ما له (النهاية ج ٣ ص ٣٣٩) .

فَإِنَّ الدِّينَ كَفِيَّهُ زَانِلْ وَمَا أَقْبَلَ مِنْهَا كَمَا أَدْبَرَ ، فَنَافَسَ فِي الصَّالِحَاتِ جَهَدَكَ وَكَنَّ  
مَعَ الْحَقِّ حِيثُمَا كَانَ وَإِنْ قَطَعْتَ وَأَحْرَقْتَ بِالنَّارِ ، فَلَا تَكْفُرْ بِي بِمَدْلُوْرَةٍ فَلَا تَكُونُنَّ  
مِنَ الْجَاهِلِيْنَ ، فَإِنَّ الشَّيْءَ يَكُونُ مَعَ الشَّيْءِ .

يَا عَيْسَى صَبَّ لِي الدُّمُوعَ هُنْ عَيْنِيْكَ وَأَخْشَعَ لِي بَلْبَكَ .

يَا عَيْسَى اسْتَغْثُ بِي فِي حَالَاتِ الشَّدَّةِ فَإِنِّي أَغْيَثُ الْمَكْرُوْبِينَ وَأَجِيبُ الْمَضْطَرِبِينَ  
وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاجِيْنَ .

١٠٤ - عَمَّارْ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدْ بْنِ خَمْدَ ، عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحُكْمِ ، عَنْ مُنْصُورِ بْنِ يَوْنَسَ ،  
عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؓ قَالَ : إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ يَقْدُونَكُمْ فَلَا يَرُونَ  
مِنْكُمْ أَحَدًا ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لَبَعْضٍ : « مَا لَنَا لَنْزِي رِجَالًا كُنَّا نَعْدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ »  
أَتَخَذُنَاهُمْ سِخْرَيْرًا مَا مَزَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارَ (١) ، قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّ ذَلِكَ  
لِحَقِّ تَخَاصِّمِ أَهْلِ النَّارِ (٢) » يَتَخَاصِّمُونَ فِيْكُمْ فِيمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الدِّينِ .

### ﴿ حَدِيثُ ابْلِيس﴾

١٠٥ - أَبُو عَلَىٰ الْأَشْعَرِيَّ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ ، عَنْ صَفَوَانَ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنَ  
شَعِيبٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ؓ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ عَلَيْكُمْ ؛ قَالَ : قَلْتَ : جَعَلْتَ فَدَاكَ  
كُلَّهُ ، قَالَ : أَنْدَرْتَهُ مِمَّا ذَاكَ يَا يَعْقُوبَ ؟ قَالَ : قَلْتَ : لَا أَدْرِي جَعَلْتَ فَدَاكَ ، قَالَ : إِنَّ  
كُلَّهُ

بِالتَّخْفِيفِ وَنَفْسُكَ بِالرَّفْعِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَإِنَّ الشَّيْءَ يَكُونُ مَعَ الشَّيْءِ » أَيْ لِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءُهُ وَكُلُّ  
شَيْءٍ يَكُونُ مَعَ مَا يَجْانِسُهُ ، فَلَا تَحْلِسْ مَعَ الْجَاهِلِيْنَ ، تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَ لَيْسَ هَذِه  
الْفَقْرَةُ فِي الْأَمَالِ .

**الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْمَائِةُ :** ضَعِيفٌ وَقَدْ سَيَقَ مَثَلُهُ .

**الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْمَائِةُ :** صَحِيحٌ ، وَمَضْمُونُهُ مَعْلُومٌ .

إِبْلِيسْ دَعَاهُمْ فَأْجَابُوهُ وَأَمْرُهُمْ فَأَطَاعُوهُ وَدَعَاكُمْ فَلَمْ تَجِبُوهُ وَأَمْرُكُمْ فَلَمْ تَطِعُوهُ فَاغْرَى  
بَكُمُ النَّاسُ .

١٠٦ - عَلَيْيَ بن إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ مَعاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؓ قَالَ : إِذَا رَأَى الرَّجُلُ مَا يَكْرَهُ فِي مَنَامِهِ فَلَيَتَحَوَّلَ عَنْ شَفَقَهُ الَّذِي كَانَ  
عَلَيْهِ نَائِمًا وَلِيَقُلْ : « إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَسْ بِضَارٍّ هُمْ  
شَيْئًا إِلَّا بِذَلِكَ »<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ لِيَقُلْ : « عَذْتُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمَقْرَأُّونَ وَأَنْبِيَاهُ الْمُرْسَلُونَ  
وَعِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ هَارِبَاتِ وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

١٠٧ - تَحْمِيلُ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَمْدَنْ ؛ وَعَلَيْيَ بن إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ جَيْعَانَ ، عَنْ  
ابْنِ حَبْبَوبٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُنْصُورِ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ؓ قَالَ : قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ؓ لِفَاطِمَةَ ؓ فِي رُؤْيَاهَا الَّتِي رَأَتْهَا : قَوْلِي : « أَعُوذُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ

#### الحاديـث السادس والمائـة : حـسن .

قَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ » النَّجْوَى السُّرُّ ، وَيُظَهِّرُ مِنْ  
ذَكْرِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَا سَنَقَلَهُ عَنْ عَلَيْيَ بنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ الْمَرَادَ بِالنَّجْوَى  
الرُّؤْيَا الْهَائِلَةَ الْمَوْحِشَةَ ، وَلَعْلَهُ إِنَّمَا أَطْلَقَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا نَجْوَى ، وَمَسَافِرَةُ مِنْ  
الشَّيْطَانِ .

#### الحاديـث السابـع والمائـة : مجـهول .

قَوْلُهُ ؓ : « فِي رُؤْيَاهَا الَّتِي رَأَتْهَا » إِشَارَةٌ إِلَى مَا دَوَاهُ عَلَيْيَ بنِ إِبْرَاهِيمَ فِي  
تَفْسِيرِهِ<sup>(٢)</sup> عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؓ قَالَ : كَانَ سَبَبُ  
نَزْوِلِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ فَاطِمَةَ سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْهَا رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَنْ يَخْرُجُ  
هُوَ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيُّ وَالْحَسَنُ وَالْحَسِينُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ الْمَدِينَةِ ، فَخَرَجُوا

(١) المجادلة : ١٠ .

(٢) تفسير القمي : ج ٢ ص ٣٥٥ .

ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت في ليلتي هذه

حتى جاؤوا من حيطان المدينة ، فصر عن لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتى انتهى إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله شاة كبراء وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما أكلوا ما تناولوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرا فلم تخبر رسول الله بذلك فلما أصبحت جاء رسول الله بحمار فأنكر عليه فاطمة وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين من المدينة عرض لهم طريقان ، فأخذ رسول الله ذات اليمين كما رأت فاطمة حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى به رسول الله شاة كما رأت فاطمة فأمر بذبحها فذبحت وشويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنجت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوها فطلبها رسول الله حتى وقف عليها وهي تبكي فقال : ما شأتك يا بنية ؟ قالت : يا رسول الله رأيت كذا و كذا في نومي ، وقد فعلت أنت كمارأيتك فتنجت عنكم فلا أراكم نموتون ، فقام رسول الله فأصلى ركعتين ثم ناجي ربي ، فنزل عليه جبريل فقال : يا محمد هذا شيطان يقال له : (الدهان)<sup>(١)</sup> وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا و يؤذى المؤمنين في نومهم ما يغتصبون به ، فأمر جبريل فجاء به إلى رسول الله فقال له : أنت أربت فاطمة بهذه الرؤيا ؟ فقال : نعم يا محمد فبزق عليه ثالثة بزقات فشجه في ثلات مواضع ، ثم قال جبريل طمّن محمد عليه : قال يا محمد إذا رأيت في هنامك شيئاً تكرره أو رأي أحد من المؤمنين فليقل بأعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياء الله المرسلون و عباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي و يقرء الحمد و المعاذين ، و قل هو الله أحد ، و يتفل عن يساره ثالثة تفلاط ، فانه لا يضره ما

(١) في المصدر : الزها [الرهاط].

أن يصيبني منه سوء أو شيء أكرهه ثم <sup>انقلبى عن يسارك</sup> ثلاث مرات

### ﴿ حديث محاسبة النفس ﴾

١٠٨ - على بن إبراهيم ، عن أبيه ، و على بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المقرري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأيس من الناس كلهم ولا يكون له رجز ، لأن من عند الله عز ذكره ، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيمة خمسين موقفاً كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا : « في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » . <sup>(١)</sup>

١٠٩ - وبهذا الإسناد ، عن حفص ، عن أبي عبدالله <sup>عليه السلام</sup> قال : من كان مسافراً فليسافر يوم السبت فلو أن حجرًا زال عن جبل يوم السبت لرد الله عز ذكره إلى موضعه ومن تعددت عليه الحوائج فليتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود <sup>عليه السلام</sup> .

رأى وأنزل الله على رسوله « إنما النجوى من الشيطان » الآية .

قوله <sup>عليهم السلام</sup> « انقلبى عن يسارك » الظاهر أنه كان ثم انقلبى عن يسارك <sup>ثلاث مرات</sup> كمـا يدل عليه ما نقلنا آنفاً ، و عليه لعل المراد الانقلاب عن اليمين إلى اليسار <sup>ثلاث مرات</sup> ، بأن ينقلب أولًا إلى اليسار ، ثم إلى اليمين ، ثم إلى اليسار ، وهكذا ويحتمل أن يكون متعلقاً بالقول فقط أي يقوله ثلاـث مرات ثم ينقلب ، وفيـلـ: المراد إـنـه يـنـقـلـبـ شـيـئـاً فـشـيـئـاً ، وـقـلـيلـاً قـلـيلـاً عن اليمـينـ إلى اليسـارـ فيـ ثـلـاثـ دـفـعـاتـ .

**ال الحديث الثامن والمائة : ضعيف .**

**ال الحديث التاسع والمائة : ضعيف .**

١١٠ - وبهذا الإسناد ، عن حفص ، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : مثل الناس يوم القيمة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم فيقرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول منها ولا هناء .

١١١ - وبهذا الإسناد ، عن حفص قال : رأيت أبا عبدالله عليهما السلام يتحلل بساتين الكوفة فاتته إلى نخلة فتوضاً عندها نم ركع وسجد فاحصت في سجوده خمسماة تسبحة ، ثم استند إلى النخلة فدعى بدعوات ، ثم قال : يا [أبا] حفص إنها والله النخلة التي

قال الله جل وعز مريم عليهما السلام : « وهز ي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنباً »<sup>(١)</sup>

١١٢ - حفص ، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : قال عيسى عليهما السلام : اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة أمّا مؤونة الدنيا فـ إِنَّكَ لَا تَمْدُدُ يَدَكَ إِلَى شَيْءٍ مِّنْهَا إِلَّا وَجَدْتَ فَاجِراً قَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا وَأَمَا مؤونة الآخرة فـ إِنَّكَ لَا تَجِدْ أَعْوَانًا يَعِنُونَكَ عَلَيْهَا .

#### الحديث العاشر والمائة : ضعيف .

قوله عليهما السلام : « في قرب كلّ منهم بالآخر ، و في بعض النسخ « في القرن » قال في النهاية : القرن بالتحريك : جمعة من جلود ثشق ، ويجعل فيها النشاب ، ومنه الحديث « الناس يوم القيمة كالنبل في القرن » أي مجتمعون منها<sup>(٢)</sup> .

#### الحديث الحادى عشر والمائة : صحيح .

قوله عليهما السلام « في سجوده أى في كلّ سجدة أو في جميعها ، و الاوّل أظهر ، وهذا الخبر مؤيد لما ورد من الأخبار من أنّ عيسى عليهما السلام ولد بشاطئ الفرات ، وما اشتهر بين المؤرخين من كون سكناه في بيت المقدس ، لا ينافي ذلك لجواؤه أن يكون الله أجايهما عند المخاض إلى هذا المكان بطريق الأرض ثم أرجعها إلى بيت المقدس .

#### الحديث الثاني عشر والمائة : ضعيف .

(١) مريم : ٢٥ . (٢) النهاية : ج ٤ ص ٥٥ .

١١٣ - مُحَمَّد بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مُحْبُوبٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرَوْ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّمَا مُؤْمِنٌ شَكَا حَاجَتَهُ وَضَرَّهُ إِلَى كَافِرٍ أَوْ إِلَى مَنْ يَخْالِفُهُ عَلَى دِينِهِ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عُدُوِّهِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَيْمَانًا رَجُلٌ مُؤْمِنٌ شَكَا حَاجَتَهُ وَضَرَّهُ إِلَى مُؤْمِنٍ مِثْلِهِ كَانَ شَكُواهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١١٤ - أَبِي مُحْبُوبٍ، عَنْ جَيْلَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِّحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى سَلِيمَانَ بْنِ دَاؤِدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ آيَةَ مَوْتِكَ أَنْ شَجَرَةَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَقَالُ لَهَا: الْخَرْنَوْبَةُ، قَالَ: فَنَظَرَ سَلِيمَانُ يَوْمًا فَإِذَا الشَّجَرَةُ الْخَرْنَوْبَةُ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ لَهَا: مَا اسْمُكِ؟ قَالَتْ: الْخَرْنَوْبَةُ، قَالَ: فَوَلَّيْ سَلِيمَانَ مَدِيرًا إِلَى مَحَرَابِهِ فَقَامَ فِيهِ مَكْتَأً عَلَى عَصَاهُ فَقُبِضَ رُوحُهُ مِنْ سَاعَتِهِ، قَالَ: فَجَعَلَتِ الْجَنُّوْنُ وَالْإِنْسُ يَخْدُمُونَهُ وَيَسْعُونَ فِي أَمْرِهِ كَمَا كَانُوا وَهُمْ يَظْنُونَ أَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، يَغْدُونَ وَيَرْجُونَ وَهُوَ قَائِمٌ تَابَتْ حَتَّى دَبَّتِ الْأَرْضُ مِنْ عَصَاهُ فَأَكَلَتْ مَنْسَأَتَهُ فَانْكَسَرَ وَخَرَّ سَلِيمَانُ إِلَى الْأَرْضِ أَفْلَاتَسْمَعَ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجَنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا

### الحادي عشر والمائة : مجهول .

وَيَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الشَّكَايَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِ وَإِنْ كَانَ الْأُولَى تَرْكِهَا .

### الحادي عشر والمائة : صحيح .

فَوْلَهُ عَلَيْهِمَا «فَأَكَلَتْ مَنْسَأَتَهُ» أَيْ عَصَاهُ .

فَوْلَهُ تَعَالَى: «تَبَيَّنَتِ الْجَنُّ» رَوَى عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا نَزَّلَتْ هَكَذَا «تَبَيَّنَتِ الْأَنْسَانُ لَوْ كَانَ الْجَنُّ» يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبَثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْسَانَ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الْجَنَّ يَعْلَمُونَ الغَيْبَ، فَلَمَّا سَقَطَ سَلِيمَانَ عَلَى وَجْهِهِ عَلِمَ الْأَنْسَانُ أَنَّ لَوْ كَانَ الْجَنُّ يَعْلَمُونَ الغَيْبَ لَمْ يَعْمَلُوا سَنَةً لِسَلِيمَانَ ،  
وَهُوَ مَيِّتٌ، وَيَتَوَهَّمُونَهُ حَيَاً<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: فِي قِرَاءَةِ أَبِي تَبَيَّنَتِ الْأَنْسَانُ، وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي مَسْعُودٍ «تَبَيَّنَتِ

(١) تَفْسِيرُ الْفَقِيْهِ: ج ٢ ص ٢٠٠ بَاخْتِلَافِ يَسِيرٍ .

يعلمون الغيب ما لبوا في العذاب المهن (٤)

١١٥ - ابن حبوب ، عن جعيل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : أخبرني جابر بن عبد الله أنّ المشركين كانوا إذا مرضوا برسول الله عليه السلام حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا و غطى رأسه ثوبه لا يراه رسول الله عليه وآله فأنزل الله عنّه جلّه : « ألا إنّهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه ألا هم يستغشون شيئاً بهم يعلم ما

الأنس أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب (٢) وأما على القراءة المشهورة فقيل معناه علمت الجنّ بعد ما التبس عليهم أنّهم لا يعلمون الغيب ، وقيل : إني علمت عامّة الجنّ وضيقاً لهم أنّ رؤساؤهم لا يعلمون الغيب ، وقيل المعنى ظهرت الجنّ ، وأنّ بما في خبره بدل منه أى ظهر أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبوا في العذاب المهن .

#### الحديث الخامس عشر والمائة : حسن .

قوله تعالى : « ألا إنّهم يشنون صدورهم » لا يخفى أن تفسيره أشدّ انتباهاً على اللفظ ، مما ذكره أكثر المفسّرين .

قال البيضاوي : أى يشنونها عن الحق (٣) وينحرفون عنها أو يعطفوون بها على الكفر وعداوة النبي (ص) أو يولون ظهورهم « ليستخفوا منه » أى من الله بسرّهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه ، قيل إنّها نزلت في طائفة من المشركين ، قالوا : إذا أرخينا ستورنا واستغشينا شيئاً وطويينا صدورنا على عداوة ثمّ (عليه السلام) كيف يعلم ؟ وقيل : نزلت في المنافقين ، وفيه نظر إذ الآية مكّبة ، والنفاق حدث بالمدينة « ألا هم يستغشون شيئاً بهم » أى ألا هم يأدون إلى فراشهم و يتغطّون شيئاً بهم « يعلم ما يسرّون » في

(١) سبأ : ١٤ .

(٢) الكشاف : ج ٣ ص ٥٧٤ .

يسرون وما يعلونون<sup>(١)</sup>

١١٦ - ابن حبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن المستير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ الجنةَ قبلَ أَنْ يخْلُقَ النَّارَ وَخَلَقَ الطَّاعَةَ قَبْلَ أَنْ يخْلُقَ الْمُعْصِيَةَ وَخَلَقَ الرَّحْمَةَ قَبْلَ الغَضَبِ وَخَلَقَ الْخَيْرَ قَبْلَ الشَّرِّ وَخَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَخَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَخَلَقَ النُّورَ قَبْلَ الظَّلْمَةِ .

١١٧ - عنه ، عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ اللهَ خلقَ الخيرَ يومَ الْأَحَدِ وَمَا كَانَ لِيَخْلُقُ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَيْرِ وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَالْاثْنَيْنِ خَلَقَ الْأَرْضَينِ وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا

قَلْوَبَهُمْ «وَمَا يَعْلَمُونَ» ، بِأَفْوَاهِهِمْ يَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ سُرُّهُمْ وَعِلْمُهُمْ ، فَكَيْفَ بِخَفْيِ عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> مَا عَسَى يَظْهَرُونَهُ .

**الحاديـث السادس عشر والـمائـة : مجـهـول .**

قوله عليه السلام : «وَخَلَقَ الطَّاعَةَ» أَيْ فَدَّرَهَا قَبْلَ الْمُعْصِيَةِ وَتَقْدِيرِهَا ، وَكَذَا فِي الْفَقْرَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَالْخَلْقُ بِمَعْنَى التَّقْدِيرِ شَافِعٌ ، وَلَعِلَّ الْمَرَادُ بِخَلَقِ الشَّرِّ خَلْقُ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ شَرٌّ ، وَإِنْ كَانَ إِيمَاجَادَهُ خَيْرًا وَصَلَاحًا .

**الحاديـث السابـع العـشر والـمائـة : صـحـيـح .**

قوله عليه السلام : «وَمَا كَانَ لِيَخْلُقُ الشَّرَّ» قَبْلَ الْخَيْرِ » الفَرْضُ أَنَّ ابْتِدَاءَ خَلْقِ الْجَمِيعِ يَوْمَ الْأَحَدِ : إِذْ خَيْرِيَّتِهِ تَعَالَى تَقْنَصَ أَنْ لَا يَقْدِمُ خَلْقُ الشَّرِّ عَلَى خَلْقِ الْخَيْرِ ، وَابْتِدَاءُ خَلْقِ الْخَيْرِ كَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، فَلَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ شَيْءٍ .

أَقُولُ : فِي هَذَا الْخَيْرِ فَوَائِدَةُ الْأُولَى : تَفْصِيلُ مَا ذُكِرَهُ تَعَالَى مَجْمَلاً فِي عَدْدٍ مُوَاضِعٍ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سَتَةِ أَيَّامٍ .

وَرَوْيُ الْعَامَّةِ أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ يَوْمَ

(١) هود : ٥ .

(٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٤٦١ .

يوم الجمعة وذلك قوله عز وجل: «خلق السماوات والأرض وما ينتمي إلى سنته أيام»<sup>(١)</sup>.

الاحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس الجمعة، فاجتمع له الخلق، وتم يوم الجمعة، فلذلك سمى الجمعة، ولا شك في أنه تعالى كان قادرًا على خلقها الحقيقة وإنما خلقها هكذا تدريجًا لصالح كثيرة لا نعلمها على حقيقتها.

وقيل: لأن ترتيب المحادث على إنشاء شيء بعد شيء يدل على كونه فاعله عالمًا مدبرًا يصرفه على اختياره: ويجريه على مشيته.

ويؤيد هذه مارواه الصدوق في العيون<sup>(٢)</sup> والعمل باسناده عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام أنه قال: «ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام»، وهو مستول على عرشه وكان قادرًا على أن يخلقها في طرفة عين، ولكن عز وجل خلقها في ستة أيام، ليظهر للملائكة ما يخلقها منها شيئاً بعد شيء فتستدل بحدود ما يحدث على الله تعالى ذكره، وقيل: إنه سبحانه عالم خلقه الله، والرفق في الأمور، روى ذلك عن سعيد بن جبير.

الثانية إن الزمان ليس بمقدار حر كه الفلك كما ذعمت الفلاسفة وإنما لا يعني للتقدير بال أيام قبل وجود الفلك، والقول بأنه يحتمل أن يكون تقديره بحركة العرش أو الكرسي مثلاً ويكون خلق السماوات السبع والأرضين في ستة أيام يخالف أصولهم بوجوه شتى.

منها لزوم الخلا، ويختلف هذا الخبر وغيره من الأخبار الدالة على أول الموجودات كما مر، مع أن الظاهر من الأخبار والآيات كون السماوات الدائرات سبعة، والعرش والكرسي مربعان ثابتان غير متغير كان.

(١) السجدة: ٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٢٨.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٤ ب ١١ ح ٣٣.

· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·

الثالثة: أنهم اختلفوا في أنه تعالى أَيْ شئ أراد باليوم مع انَّ اليوم المصطلح لا يتحقق إلا بطلع الشمس وغروبها، ولم تكن في ابتداء الخلق شمس ولا قمر، فقيل: المراد في ستة أوقات، كذا ذكره على<sup>(١)</sup> بن إبراهيم في تفسيره حيث قال في تفسير قوله تعالى: «في ستة أيام» أَيْ في ستة أوقات، وقال في قوله تعالى: «في يومين» أَيْ في وقتين، ابتداء الخلق وانقضائه، وقيل: المراد في مقدار ستة أيام، وهذا الوجه أُنْسِب بالفظ الآية وأدْفَق بهذا الخبر، كما لا يخفى.

الرابعه: فيه تفسير قوله تعالى: «قل أَنْتُمْ لِتَكْفُرُونَ بِالذِّي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ» أَيْ في وقتين ابتداء الخلق وانقضائه، فعلى تفسيره<sup>(٢)</sup> أن مقدار يومين وافق بعد خلق الشمس والقمر. وتسمية الأيام يوم الاحد والاثنين.

قال البيضاوى<sup>(٣)</sup>: أَيْ في مقدار يومين أو بنيتين، وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون، ولملَّ المراد بالارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة و من خلقها في يومين أَنَّه خلق لها اصلاً مشتركاً ثم خلق لها صوراً بها صارت أنواعاً، وكفرهم به إلحادهم في ذاته وصفاته «وَ تجعلون له أنداداً» ولا يصح أَن يكون له ند[ذلك] الذي خلق الارض في يومين «رب العالمين» خالق جميع ما يوجد من الممكنات، و مرتبها «وَ جعل فيها رواسى» استيفاف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصالة «من فوقها» من نفعها عليها، ليظهر للناظار ما فيها من وجود الاستبصار، وتكون منافعها معرضة للطلاب «وبارك فيها» وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النباتات والحيوانات «وقد رُفِيَّها أقواتها» أقوات أهلها بأن

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٢ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٤٤ .

عین لکل نوع ما يصلحه ويعيش به ، أو أقواتاً تنشأ منها بـأـنـخـصـ حدوثـ کـلـ قـوـتـ بـقـطـرـ منـ أـقـطـارـهـ ، وـ قـرـىـءـ «ـ وـ قـسـمـ فـيـهاـ أـقـوـاتـهـ »ـ فـيـ تـمـمـةـ أـرـبـعـةـ أـيـامـ كـفـوـلـكـ سـرـتـ مـنـ الـبـرـةـ إـلـىـ بـغـدـادـ فـيـ عـشـرـةـ أـيـامـ وـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ فـيـ خـمـسـةـ عـشـرـ يـوـمـاـ وـ لـعـلـةـ قـالـذـالـكـ ، وـ لـمـ يـقـلـ فـيـ يـوـمـيـنـ لـلـاشـعـارـ بـاتـصـالـهـماـ بـأـيـوـمـيـنـ الـأـولـيـنـ وـ التـصـرـيـحـ عـلـىـ الـفـذـلـكـةـ .

أقول : الظاهر من هذا الخبر أن " المراد بتقدير الأقوات خلق النباتات والثمار والجحوب التي هي أقوات الحيوانات ، ويحتمل أن يكون الخلق في الخبر بمعنى التقدير أي جعلها مهيأة لأن ينبت منها أرزاق العباد « سواء » أي استوت سواء بمعنى استواء ، والجملة صفة أيام وتدل عليه قراءة يعقوب بالجر " وقيل : حال من الضمير في أقواتها أو فيها ، وقرىء بالرفع على هي سواء « للسائلين » متعلق بمحيذوف تقديره هذا المحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض ، وما فيها أو بقدر ، أي قدر فيها الأقوات للطلابين لها ثم " استوى إلى السماء " قصد نحوها من قولهم إستوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجّهاً لا يلوى على غيره ، و الظاهران ثم " لتفاوت ما بين الخلقين ، لا للترابي في المدة لقوله « والارض بعد ذلك دحها » و دحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها « و هي دخان » أمر ظلماني ، و لعله أراد به مادتها والجزاء المصغرة التي ركبت منها « فقال لها وللأرض انتبا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات » فخلقهن خلقاً ابداعياً وأنقن أمرهن ، والضمير للسماء على المعنى أومهم ، وبسبعين سماوات حال على الاول وتميز على الثاني « في يومين » قيل : خلق السماوات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة هذا بعض كلام البيضاوى في تفسير هذه الآية أورينا له يتضح به معنى الخبر وقد سبق هنا بعض الكلام فيها وبقى هيئنا اشكال وهو أن مدلوال الخبر ينما في ظاهر الآية من

جهتين .

الاولى: إنَّ ظاهر الآية أنَّ خلق أقوات الأرض و تقديرها كان في يومين ، والخبر يدلُّ على أنَّه خلق أقوات الأرض في يوم وأقوات السماء في يوم . والثانية: إنَّ ظاهر الآية تقدِّم يومي خلق الأقوات على يومي خلق السماوات و الخبر يدلُّ على تأخير أحد يومي خلق الأقوات عندهما ، و يمكن أن يجاحب عن الأولى بأنَّ المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الكائنة في السماء من المطر والثلج والالواح التي يقدر فيها الأقوات ، والملائكة الموكّلين بها و يؤيّد هذه الافتراض أنَّ ليس لأهل السماء قوت و طعام و شراب ، ففي يوم واحد قدْر الأسباب الأرضية لأقوات أهل الأرض و في يوم آخر قدر الأسباب السماوية لها ، وفي الآية نسبهما إلى الأرض لكونهما أهلها و في الخبر فصل ذلك لبيان اختلاف موضع التقديرين ، و سئ الثانية بذبحو مما ذكره البيضاوي ، بأنَ لا تكون لفظة « ثمَّ » للترتيب والتراخي في المدة .

و من غرائب ما سمح لي أنني لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأيت فيما يرى النائم أنني أتفكّر في هذه الآية فخطر بيالي في تلك الحالة أنَّه يحتمل أن يكون المراد بأربعة أيام تمامها لاتمامتها ، و يكون خلق السماوات أيضاً من جملة تقدير أرزاق أهل الأرض فانّها من جملة الأسباب و محال بعض الأسباب كالملائكة العاملة والالواح المنقوشة . والشمس والقمر والنجم المؤنرة بكيفيّاتها كالحرارة و البرودة في الشمار و النباتات ، و يكون لفظة « ثمَّ » في قوله تعالى « ثمَّ » استوى للترتيب في الاخبار لتفصيل ذلك الاجمال ، بأنَّ يومين من تلك الاربعة كانوا مصروفين في خلق السماوات ، والآخرين في خلق سائر الأسباب ، ولو لأنَّه سمح لي في هذه الحال لم أجسر على إثبات هذا الاحتمال و إن لم يقصر عما ذكره المفسرون وبه يندفع الاشكال و الله تعالى يعلم حفائق كلامه و حججه فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ .

١١٨ - ابن محبوب ، عن حنان ؛ و علي بن رئاب ، عن زرارة قال : قلت له : قوله عز وجل « لا يُقْدِنَنَّ لَهُمْ صِرَاطُكُمُ الْمُسْتَقِيمُ ثُمَّ لَا يَتَّيَمَّمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ نَّهْمِ  
الحادي عشر والمائة : صحيح .

قوله تعالى « لا يُقْدِنَنَّ لَهُمْ » قال البيضاوي أي أثر صد بهم كما يقعد القطاع للسابلة « صِرَاطُكُمُ الْمُسْتَقِيمُ » طريق الاسلام و نصبه على الطرف . كقوله :  
لدن بهز<sup>(١)</sup> الكف يعسل متنه فيه ، كما عسل الطريق الشعلب  
و قيل : نقديره « عَلَى صِرَاطِكَ » كفوتك ضرب زيد الظاهر والبطن « ثُمَّ لَا يَتَّيَمَّمُ  
من بين ايديهم ومن خلفهم و عن ايما لهم وعن شمائتهم » أي من جميع الجهات  
الاربع مثل قصده إيمائهم بالتسويف والا ضلال من أي وجه يمكنه ببيان المدو  
من الجهات الأربع ، ولذلك لم يقل من فوقهم و من تحت أرجلهم و قيل : لم يقل  
من فوقهم ، لأن الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم ، لأن الآيات منه يوحش .  
و عن ابن عباس « من بين ايديهم » من قبل الاخرة ، و « من خلفهم » من قبل  
الدنيا و عن ايما لهم و عن شمائتهم من جهة حسناتهم و سيئاتهم ، و يحتمل أن  
يقال : من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون على التحرر عنه ، ومن خلفهم  
من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ، و عن ايما لهم و عن شمائتهم من جهة أن يتيسّر  
لهم أن يعلموا و يتحرر زدا ، ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم و احتياطهم ، و إنما  
عدى الفعل إلى الاولين بحرف الاباء ، لانه منها متوجّه إليهم ، وإلى الآخرين  
بحرف المجازة فإن الآتي منها كالمجاز عنهم المدار على عرضهم و نظيره قولهم

(١) لا يوجد في المصدر سوى الشطر الثاني من البيت . و اللدن : بفتح اللام و سكون الدال ، اللين من كل شيء . و عسل الرمح : اشتند لهتزازه (قاموس : ج ٤ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ )  
و في هذا البيت يصف الشاعر رمحه باللين و شدة الإهزاز :

وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ<sup>(١)</sup> » قَالَ : فَقَالَ أَبُو جَعْفَرَ<sup>عليه السلام</sup> : يَا زَرَادَةَ إِنَّمَا صَمَدَ لَكَ لَا صَحَابَكَ فَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَدْ فَرَغُوا مِنْهُمْ .

١١٩ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ خَلْدَةِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ؛ وَالْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ جَمِيعًا ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سَوِيدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَمْرَانَ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانٍ ، عَنْ يَعْدَدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْخَشْمِيِّ قَالَ : دَخَلَ يَحْيَى بْنَ سَابُورَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ<sup>عليه السلام</sup> لِيُوَدِّعَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ<sup>عليه السلام</sup> : أَمَا وَاللَّهِ إِنْكُمْ لَعَلَى الْحَقِّ وَإِنَّمَا مِنْ خَالِفِكُمْ لَعَلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَاللَّهُ مَا أَشَكُّ لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَإِنِّي لَأُرْجُو أَنْ يَقُولَ اللَّهُ لَأُعِينَكُمْ عَنْ قَرِيبٍ

جلست عن يمينه « ولا تجد أكثراً هم شاكرين » مطعين و إنما قاله ظناً لقوله: [ تعالى ] « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه » لممارآت فيهم مبدأ الشر متعددًا، ومبدأ الخير واحدًا، وقيل: سمعه من الملائكة<sup>(٢)</sup> :

قوله<sup>عليه السلام</sup>: « إنما صمد لك ولا صحابك » أي معظم ترصده إنما هوطن تبع دين الحق، لعلمه بأنهم ينتفعون بأعمالهم وأديانهم فيزيد أن يضلهم إنما عن دينهم، وإنما عن أعمالهم . فاما الآخرون أي المخالفون، فلا يترصد لهم، لأنهم أضلهم عن دينهم، فقد فرغ من أمرهم لأنهم لضلالتهم لا ينتفعون بما يعملون من الطاعات، بل هي موجبة لشدّة نصبهم وتعبهم في الدنيا ووفر عذابهم في الآخرة .

الحديث التاسع عشر و المائة : مجهول .

قوله<sup>عليه السلام</sup>: « أَنْ يَقُولَ اللَّهُ بِأَعْيُنِكُمْ »<sup>(٣)</sup> قال الفيروزآبادى : يقال أقر الله عينه وبعينه<sup>(٤)</sup> .

قوله<sup>عليه السلام</sup>: « إِلَى قَرِيبٍ » أي عند الموت أو عند قيام القائم .

(١) الأعراف : ١٧ . (٢) انوار التزيل : ج ١ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٣) في الاصل « لأعينكم عن قريب » وفي بعض النسخ [ بـأعينكم الى قريب ] .

(٤) القاموس : ج ٢ ص ١٢٠ .

١٢٠ - يحيى الحلببي، عن عبدالله بن مسكن، عن أبي بصير قال: قلت: جعلت فداك أرأيت الراد على هذا الأمر فهو كالراد عليكم؟ فقال: يا أبا عبد الله من رد عليك هذا الأمر فهو كالرّاد على رسول الله عليه السلام و على الله تبارك و تعالى ، يا أبا عبد الله إن الميّت [منكم] على هذا الأمر شهيد، قال: قلت: وإن مات على فراشه؟ قال: إِنَّ اللَّهَ وَإِنْ ماتَ عَلَى فِرَاشِهِ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يُرْزَقُ.

١٢١ - يحيى الحلببي، عن عبدالله بن مسكن، عن حبيب قال: سمعت أبا عبدالله يقول: أَمَّا وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكُمْ وَإِنَّ النَّاسَ سَلَكُوا سَبَلًا شَتَّى فَمِنْهُمْ مَنْ أَخْذَ بِرَأْيِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ هُوَاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ الرَّوَايَةَ وَإِنَّكُمْ أَخْذَتُمْ بِأَمْرِ لَهُ أَحْصَلْ فَعَلِيكُمْ بِالْوَرْعِ وَالْاجْتِهَادِ وَاشْهِدُوا الْجَنَائِزَ وَعُودُوا الْمَرْضِيَ وَاحْضُرُوا مَعَ قَوْمَكُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لِلصَّلَاةِ أَمَّا يَسْتَعْجِي الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يَعْرِفَ جَارَهُ حَقَّهُ وَلَا يَعْرِفَ حَقَّ جَارِهِ.

١٢٢ - عنه، عن ابن مسكن، عن مالك الجنهني قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا مالك أَمَا تَرْضُونَ أَنْ تَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَتَؤْتُوا الزَّكَةَ وَتَكْفُرُوا وَتَدْخُلُوا الْجَنَّةَ؟

#### الحديث العشرون و المائة : صحيح .

قوله عليه السلام: « حَتَّىٰ عِنْدَ رَبِّهِ يُرْزَقُ » أي له من الثواب ما أعد له الله للشهداء حيث قال: «<sup>(نعم)</sup> وَلَا تَحْسِبُنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَحْيَاهُ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ يُرْزِقُونَ » الآية <sup>(١)</sup>.

#### ال الحديث الحادى و العشرون و المائة : مجهول .

قوله عليه السلام: « أَنْ يَعْرِفَ جَارَهُ حَقَّهُ » أي من العامة أو الأعم .

#### ال الحديث الثاني والعشرون و المائة : حسن .

قوله عليه السلام: « وَ تَكْفُرُوا » أي عن المعاصي أو عن الناس بالتفيقية .

يَامَالِكِ إِنَّهُ لَيْسُ مِنْ قَوْمٍ اتَّمُوا بِإِيمَانِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَاجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيُلْعَنُونَهُ إِلَّا  
أَنْتُمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِكُمْ؛ يَاهَاكِ إِنَّ الْمَيْتَ وَاللَّهُمَّ كُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لَشَهِيدٍ  
بِمَنْزِلَةِ الضَّارِبِ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

١٢٣ - يَحْيَى الْحَلَبِيُّ، عَنْ بَشِيرِ الْكَنَاسِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبا عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:  
وَصَلَّمْتُ وَقْطَعَ النَّاسَ وَأَحَبَبْتُمْ وَأَبْغَضْتُ النَّاسَ وَعَرَفْتُمْ وَأَكْرَبْتُ النَّاسَ وَهُوَ الْحَقُّ إِنَّ اللَّهَ اتَّسَخَدَ  
مَحْدَأً عَلَيْهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَسَخَّدَ نَبِيًّا وَإِنَّ عَلَيْنَا عَلَيْهِ اللَّهُ كَانَ عَبْدًا نَاصِحًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
فَنَصَحَّهُ وَأَحَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحَبَّهُ، إِنَّ حَقَّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَسِّنُ ، لَنَا صَفُوا الْأَمْوَالَ  
وَلَنَا الْأَنْفَالُ وَإِنَّا قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتْنَا وَإِنَّكُمْ تَأْتِمُونَ بِمَنْ لَا يَعْذِرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِيمَانٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ فَقَدْ  
رَأَيْتُمْ أَصْحَابَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي مَرْضِهِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ :

### الْحَدِيثُ الْثَالِثُ وَالْعُشْرُونُ وَالْمَائِةُ : مَجْهُولٌ .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَعْدَ حَسَنًا لَآنَ هَذَا الْخَبَرُ يَدِلُّ عَلَى مَدْحِ بَشِيرٍ .  
قَوْلُهُ عَلَيْهِ الْبَشِيرَ : « إِنَّ اللَّهَ اتَّسَخَدَ عَبْدًا عَلَيْهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا » أَيْ عَبْدًا كَامِلًا فِي الْعَبُودِيَّةِ مَطِيعًا  
لِلَّهِ فِي جَمِيعِ أَمْوَارِهِ ، وَلَذَا لَمْ يَنْسَبْ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَبُودِيَّةِ أَحَدًا إِلَى فَسَهِ إِلَّا مَقْرَرٌ بِي جَنَابَهِ  
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ كَمَا قَالَ: « سَبِّحَنَ الدُّجَى اسْرَى بِعَبْدِهِ » (١) وَقَالَ: « عَبْدًا مِنْ  
عَبْدَنَا » (٢) وَقَالَ: إِلَى « عَبْدَنَا دَاؤِدٌ » وَمِثْلَهُ كَثِيرٌ ، وَالْفَرْضُ أَنَّهُ هَذَا الْكَمَالُ الَّذِي  
كَانَ حَاصِلًا لِنَبِيِّنَا قَبْلَ بَعْثَتِهِ وَنَبِيُّهُ ، قَدْ كَانَ لِعَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ فِي جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ  
مُشَارِكًا مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَوْيَ النَّبُوَّةِ فَقَدْ أَخْذَتْمُ بِوَلَايَةِ مِنْهُ هَكُذا .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَنَا صَفُوا الْمَالَ » أَيْ صَفَا يَا الغَنِيمَةَ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « فَقَدْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَ عَلَيْهِ السَّلَامَ » أَيْ الْمَطِيعِينَ لَهُ أَوْ الْمُخَالِفِينَ لَهُ

(١) الْأَسْرَاءُ : ١ . (٢) الْكَهْفُ : ٦٥ .

(٣) ص : ١٧ . وَالَايَةُ « وَادْكُرْ عِبْدَنَا دَاؤِدًا » وَلِعَلِّ كَلْمَةِ « إِلَى » هَنَا زَيَّدَ مِنَ النَّسَاجِ .

أدعوا إلى خليلي فأرسلنا إلى أبيهما فلما جاءا أعرض بوجهه ، ثم قال : أدعوا إلى خليلي فقالا : قد رأنا لوازدا لکلمنا ، فأرسلنا إلى عليٍّ عليه السلام فلما جاء أكب عليه يحدّثه ويحدّثه حتى إذا فرغ لقياه فقالا : ما حدّثك ؟ فقال : حدّثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب .

١٢٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أبيهيم بن أبي مسروق النهدي ، عن موسى بن عمر بن بزيع قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنَّ الناسَ رَوْا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ فِي طَرِيقٍ رَجَعَ فِي غَيْرِهِ ، فَهَكُذا كَانَ يَفْعُلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : نَعَمْ فَإِنَا أَفْعَلْهُ كَثِيرًا فَأَفْعَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَمَا إِنَّهُ أَرْزَقَ لَكَ .

١٢٥ - سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلا ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك الرّجل من إخوانى يبلغنى عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرنى عنه قوم نفاث فقال لي : يا تمل كذب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامه أو الأعم .

قوله <sup>(٤)</sup> : « أكب » عليه « قال الفيروزآبادى : أكب » عليه : أقبل و لازم <sup>(٥)</sup> .  
قوله عليه السلام : « ألف باب » أي ألف نوع أو ألف قاعدة من القواعد الكلية التي تستنبط من كل قاعدة منها ألف قاعدة أخرى ، والواول أظهر .  
الحادي الرابع والعشرون والمائة : ضعيف .

ويدل على استحباب الرجوع في غير الطريق الذي أخذ فيه ، وأنه موجب طزيد الرزق .

الحادي الخامس والعشرون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « خمسون قسامه » أي خمسون رجالاً وشهدون و يقسمون عليه ،

وقال لك قولاً فصدقه وكذا بهم لاتذيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته فتكون من الذين قال الله في كتابه : « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم <sup>(١)</sup> » .

### ﴿ حديث من ولد في الاسلام ﴾

١٢٦ - سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد ربه بن رافع ، عن العجاج ابن موسى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الإسلام حرّاً فهو عربيٌ و من كان له عهد فخفر في عهده فهو مولى لرسول الله عليه السلام و من دخل في الإسلام طوعاً فهو

ولعل هذا مختص بما إذا كان فيما يتعلق بنفسه من غيبته أو الإذراء به ، ونحو ذلك فإذا انكرها واعتذر إلية يلزمها أن يقبل عذرها ، ولا يؤخذه بما بلغه عنه ، ويتحمل التعميم أيضاً فانه ثبوت عند الحاكم بعدلين أو أربعة وإجراء الحد عليه لا ينافي أن يكون غير الحاكم مكلفاً باستئثار مائتة عنده من أخيه ، من الفسق التي كان مستترأ بها ، والإذاعة للإفشاء ، والشين : العيب ، والفاحشة : الذنب أو ما يشتد قبحه من الذوب .

### حديث من ولد في الاسلام

#### الحاديـث السادس والعشـرون والمائـة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « من ولد في الإسلام حرّاً فهو عربيٌ » أي الأخبار الواردة في مدح العرب تشمل كل من ولد في الإسلام حرّاً و كان على دين الحق ولو كان من العجم <sup>(٢)</sup> أو ورد كثير من الأخبار أنهم يحشرون بلسان العرب ، وإن كان على غير دين الحق يحشر بلسان العجم وإن كان من العرب .

قوله عليه السلام : « ومن كان له عهد فخفر » يقال : خفر به خفراً و خفورةً أي نقض

(١) النور : ١٨ .

(٢) معانى الاخبار ٤٠٣ - ٤٠٥ ب نوادر المعانى ح ٧١-٧٢-٧٤-٧٧-٧٨ .

مهاجر

١٢٧ - علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مساعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : من أصبح وأمسى وعنه ثلاثة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا : من أصبح وأمسى معاافاً في بيته آمناً في سربه عند قوت يومه فإن كانت عنده الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والآخرة وهو الإسلام .

١٢٨ - عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مساعدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام [عن أبيه

عهده والخفر أيضاً الاجارة والمنع وحفظ الأمان ، وعلى التقديرين أقيمت علامة الجزاء هنا مقامه ، أي من كان له عهد وأمان وذمة من قبل أحد من المسلمين فروعى أمانه فقد روعى أمان حليف رسول الله عليه السلام أو معتقه أو من آمنه ، لأن الله عز وجله حكم بحفظ أمانه واعتقه<sup>(١)</sup> من القتل فهو مولاه عليه السلام وإن نقض عهده فقد نقض عهده مولى الرسول عليه السلام لأنّه مولاه .

قوله عليه السلام : « و من دخل في الإسلام طوعاً فهو مهاجر » أي في هذا الزمان الذي ارتفع حكم الهجرة ، أو أنه مطلاضاً في حكم المهاجر في دفور ثوابه ، ولزوم احترامه .

#### الحديث السابع والعشرون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « من أصبح وأمسى معاافاً » بيان للجملة السابقة و بدل عنها ومحسر لها ، قال الجزري : فيه « من أصبح آمناً في سربه معاافاً في بيته » يقال : فلان آمن في سربه بالكسر : أي في نفسه ، و فلان واسع السرب : أي رخي البال ، و يروى بالفتح ، و هو المسلك والطريق ، يقال : خل له سربه أي طريقه<sup>(٢)</sup> .

#### ال الحديث الثامن والعشرون والمائة : ضعيف .

(١) هكذا في النسخ لكن ظاهراً سقط الكلمة (من) والصحيح (ومن أعنته) .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ٣٥٦ .

عليه السلام ] أَتَهُ قال لرجل وقد كَلَمَهُ بكلام كثير فقال : أَيْمَهَا الرَّجُل تَحْتَقِرُ الْكَلَام وَتَسْتَغْفِرُه ، إِعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولَهُ حِيثُ بَعْثَاهَا وَمَعْهَا ذَهَبٌ وَلَا فَضَّةٌ وَلَكِنْ بَعْثَاهَا بِالْكَلَامِ وَإِنْمَا عَرَفَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ نَفْسَهُ إِلَى خَلْقِهِ بِالْكَلَامِ وَالدَّلَالَاتِ عَلَيْهِ وَالْأَعْلَامِ .

١٢٩ - وَبِهَذَا الإِسْنَاد قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ خَلْقًا إِلَّا وَقَدْ أَمْرَرَ عَلَيْهِ آخَرَ يَغْلِبُهُ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ الْبَحَارَ السُّفْلَى فَخَرَطَ وَزَخَرَتْ وَقَالَتْ : أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَى ظَهَرِهَا فَذَلَّتْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَطَ وَقَالَتْ : أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي ؟ فَخَلَقَ الْجَبَالَ فَأَنْبَتَهَا عَلَى ظَهَرِهَا أَوْ تَادَمَنَ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتْ الْأَرْضَ وَاسْتَقَرَتْ ، ثُمَّ إِنَّ الْجَبَالَ فَخَرَطَ عَلَى الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَاسْتَطَالَتْ وَقَالَتْ : أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي ؟ فَخَلَقَ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتْ الْجَبَالَ

قوله عليه السلام : «تحترق الكلام» لعل السائل لم يعرف قدر نعمة الكلام ، وما أفاله عليه السلام عليه من الحكم و المعرف فنبهه عليه السلام بفضيلة الكلام و رفعة شأنه ، وأن عددة معجزات الانبياء بيان المعارف الإلهية والعلوم الدينية ، وبه يعرف الله تعالى و يستدل عليه .

الحديث التاسع والعشرون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : «فَخَرَتْ وَزَخَرَتْ» قال الفيروزآبادي : زخر البحر كمنبع ذخراً و ذخراً رأً و تزخراً : طمئن و تملأ ، والوادي مد جداً و ارتفع ، والنبا ت طال ، والرجل بما عنده فخر<sup>(١)</sup> .

أقول : يحتمل أن تكون هذه الجمل جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان أن مأسوى الحق تعالى مغلوب مقهور عن غيره ، والله تعالى هو الغالب القاهر لجميع من سواه .

قوله عليه السلام : «أَوْتَادَأَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا» إشارة إلى ما ذكره الله تعالى

و ذلت ، ثم إن الع الحديد فخررت على الجبال وقال : أَيْ شئ يغلبني ؟ فخلق النار

في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : « وألقى في الأرض رواسي أن تميد بسکم »<sup>(١)</sup> قال المبرد : أى منع الأرض أن تميد ، وقيل : أى كراهة أن تميد ، و منها قوله تعالى « والجبال أتقاداً »<sup>(٢)</sup> وقال بعض المفسرين : الميد اضطراب في الجهات الثلاث ، وقيل : إن الأرض كانت تميد و ترتجف وجوف السقف بالوطىء ، فتقلها الله بالجبال الرواسي ، ليمنع من رجوفها ، ورووا عن ابن عباس أنه قال : إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفا باهلهما كما تكفا السفينة ، فأرساها الله تعالى بالجبال ، ثم إنهم اختلفوا في أنه لم صارت الجبال سبباً لسكن الأرض ؟ على أقوال وذكرها لذلك وجوهاً و لنذكر بعضها .

الاول: ما ذكره الفخر الرازى في تفسيره<sup>(٣)</sup> : إن السفينـة إذا ألقـت على وجه الماء فـانـهـا تمـيدـ من جـانـبـ إـلـىـ جـانـبـ وـتضـطـربـ ، فـاذـاـ وـضـعـتـ الـأـحـرـامـ التـقـيلـةـ فـيـهاـ استـقـرـتـ عـلـىـ وجـهـ المـاءـ ، فـكـذـالـكـ مـاـ خـلـقـ اللهـ تـعـالـىـ الـأـرـضـ عـلـىـ وجـهـ المـاءـ اضـطـرـبـتـ وـعـادـتـ ، فـخـلـقـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ هـذـهـ الـجـبـالـ وـوـتـدـهـ بـهـ ، فـاستـقـرـتـ عـلـىـ وجـهـ المـاءـ بـسـبـبـ نـقـلـ الـجـبـالـ ، ثم قال : لـقـائـلـ أـنـ يـقـولـ : هـذـاـ يـشـكـلـ مـنـ وـجـوهـ .

الاول: إن هذا المـعـلـلـ إـمـاـ أـنـ يـقـولـ : بـأـنـ حـرـكـاتـ الـأـجـسـامـ بـطـبـاعـهـاـ أوـ يـقـولـ : لـمـيـسـتـ بـطـبـاعـهـاـ ، بلـ وـاقـعـةـ بـايـجادـ الـفـاعـلـ الـمـخـتـارـ إـيـتهاـ ، فـعـلـىـ التـقـديرـ الاولـ نـقـولـ : لـاشـكـ أـنـ الـأـرـضـ أـنـقـلـ مـنـ الـمـاءـ وـالـأـنـقـلـ يـغـوصـ فـيـ الـمـاءـ وـلـاـ يـبـقـىـ طـافـيـاـ عـلـيـهـ ، فـامـتنـعـ أـنـ يـقـالـ أـنـهـاـ كـانـتـ تمـيدـ وـتـضـطـربـ بـخـلـافـ السـفـينـةـ ، فـانـهـاـ مـتـخـذـةـ مـنـ الـخـشـبـ وـفـيـ دـاخـلـ الـخـشـبـ تـجـوـيـفـاتـ غـيرـ مـمـلـوـةـ فـلـذـالـكـ تمـيدـ وـتـضـطـربـ

(١) التحلل : ١٥ . (٢) النبات : ٧١ .

(٣) تفسير الرازى : ج ٢ ص ٨ (ط استانبول سنة ١٢٩٤).

فأذابت الحديد فدلَّ الحديد، ثمَّ إنَّ السارِزفَتْ وشَهَقَتْ وفخرَتْ وقالَتْ : أيَّ

على وجه الماء ، فإذا ارسيت بالاجسام الثقلية استقرَّتْ وسكنَتْ ، فظهر الفرق .  
وأمِّا على التقدير الثاني فهو أنْ يقال : ليس للارض واطماء طبائع توجُّب  
الثقل و الرسوب والارض إنَّما تنزل لأنَّ الله تعالى أجرى عادته بجعلها كذلك  
 وإنَّما صار الماء محيطًا بالارض طبعًّا إجراء العادة ليس هيئنا طبيعة للارض ولا  
للماء توجُّب حالة مخصوصة ، فنقول : على هذا التقدير علة سكون الارض هي أنَّ  
الله تعالى يخلق فيها السكون ، وعلة كونها مائدة مضطربة هو أنَّ الله تعالى يخلق  
فيها الحرَّكة ، فيفسد القول بأنَّ الله خلق الجبال لتبقى الارض ساكتة ، فثبتت أنَّ  
التعليل مشكِّل على كلاً التقديرتين .

الاشكال الثاني : أنَّ إرساء الارض بالجبال إنَّما يعقل لأجل أن تبقى الارض  
على وجه الماء من غير أن تميد و تميل من جانب إلى جانب ، وهذا إنَّما يعقل  
إذا كان الذي استقرت الارض على وجهه واقفًا ، فنقول : مما المقتضى لسكنى ذلك  
الحِيْز المخصوص ، فان قلت : إنَّ طبيعته توجُّب وقوفه في ذلك الحِيْز المعين ، في حينئذ  
يفسد القول بأنَّ الارض إنَّما وقفت بسبب أنَّ الله ارساها بالجبال ، و إن قلت  
إنَّ المقتضى لسكن الماء في حِيْزه المعين هو أنَّ الله أسكن الماء بقدرته في ذلك  
الحِيْز المخصوص ، فنقول : فلم لا تقول مثله في سكون الارض و حينئذ يفسد هذا  
التعليل أيضًا .

الاشكال الثالث : أنَّ مجموع الارض جسم واحد فبتقدير أن يميل بكلِّيته  
ويضطرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة للناس ، فان قيل : أليس أنَّ  
الارض تحرَّكها البخارات المحتقنة في داخلها عند الزلزال ، وتظهر تلك الحركات  
للناس ؟ قلنا : تلك البخارات إنْ حققت في داخل قطعة صغيرة من الارض فلما حصلت  
الحرَّكة في تلك القطعة ، ظهرت تلك الحرَّكة ، فانَّ ظهور الحرَّكة في تلك القطعة  
المعينة يجري مجرَّى اختلاج عضو من بدن الانسان ، أمِّا لو تحرَّكت كلية الارض

شيء يغلبني ؛ فخلق الماء فأطافها فذلت ، ثم إنَّ الماء فخر و زخر وقال : أيُّ شيء لم تظهر ، ألا ترى أنَّ الساكن في سفينة لا يحس بحر كة كليلة السفينة ، وإنْ كانت على أسرع الوجوه وأقواها<sup>(١)</sup> انتهى كلامه .

و يمكن أن يجاب عنها أمَّا عن الاشكال الاولى فإنَّ يختار أنَّها طالبة بطبيعتها للمر كز ، لكن إذا كانت خفيفة كان الماء يحرّكها بأمواجه حر كة قسرية و يزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة ، فكانت تميد و تضطرّب بأهلها و تفوص قطعة منها ، و تخرج قطعة منها و لما أرساها الله تعالى بالجبال و أنقلها قاومت الماء وأمواجها بثقلها ، فكانت كالاوتد مثبتة لها .

و منه يظهر الجواب عن الاشكال الثاني على أنَّ توقف إرساء الأرض بالجبال على سكون الماء في حيز معين ممنوع .

وأمّا عن الاشكال الثالث فبيان يقال : ليس الامتنان بمجرد عدم ظهور حر كة الأرض حتى يقال إنَّه على تقدير حر كتها بكلّيتها لا يظهر للناس ، بل بخروج البقاع عن الماء وعدم غرقها بحر كة الأرض وميادتها بأهلها ، على أنَّ الظاهر أنَّ الحر كة التي لا تحس إنّما هي إذا كانت في جهة مخصوصة ، وعلى وضع واحد كحر كة وضعية مستمرة أو حر كة أينية على جهة واحدة كحر كة السفينة إذا كانت سائرة من غير اضطراب ، و أمّا إذا تحركت في جهات مختلفة وأضطررت فيحس بها كحر كة السفينة عند تلاظم البحر و اضطرابه : و هذا هو الفرق بين حالة الزلزلة و بين حر كة الأرض في الظهور و عدمه ، فانما لو فرضنا قطعة منها سائرة غير مضطربة في سيرها لما أحس بها ، كما لا يحس بحر كة كلّها ، بل باضطراب الحر كة و كونها في جهات مختلفة تحس الحر كة ، سواء كان محلّها كلَّ الأرض أو بعضها .

الوجه الثاني : ما ذكره الفاضل المقدّم ذكره في تفسيره ، و اختياره حيث قال :

(١) التفسير الكبير : ج ٢٠ ص ٨ - ٩ . باختلاف يسير .

يغلبني ؛ فخلق الرحيم فحرّكت أمواجه وأثارت ماء في قعره وحبسته عن مجاريه فنذلَّ

والذي عندى في هذا الموضع المشكّل أن يقال : إنّه ثبت بالدلائل اليقينية ، أنَّ الأرض كرّة ، وأنَّ هذه الجبال على سطح هذه الكرّة جارية مجرّى خشونات وتضريّسات تحصل على وجه هذه الكرّة إذا ثبتت هذه افتقول : إذا فرضنا أنَّ هذه الخشونات ما كانت حاصلة ، بل كانت الأرض كرّة حقيقة خالية عن هذه الخشونات والتضريّسات لصارت بحيث تتحرّك بالاستدارة بادني سبب لأنَّ الجرم البسيط المستدير وإن لم يجب كونه متّحد كأبا بالاستدارة عقلاً ، إلا أنَّه بادني سبب تحرّك على هذا الوجه وأمّا إذا حصل على سطح كرّة الأرض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على الكرّة فكلَّ واحد من هذه الجبال إنّما يتوجّه بطبيعته إلى مرْكز العالم ، وتوجّه ذلك الجبل نحو مرْكز العالم بثقله العظيم ، وقوّته الشديدة يكون جارياً مجرّى الوتد الذي يمنع كرّة الأرض من الاستدارة ، فكان تخلّيق هذه الجبال على الأرض كالاوتد المغروزة في الكرّة المانعة لها من حرّة المستديرة ، وكانت مانعة للأرض عن الميد والميل والاضطراب ، بمعنى أنّها منعّت الأرض عن حرّة المستديرة ، فهذا ما وصل إليه خاطري في هذا الباب والله أعلم <sup>(١)</sup> .

واعتبر ص عليه بعض الأذكياء من المعاصرین بأنَّ كلامه لا يخلو عن تشويش واضطراب و الذي يظهر من أوائل كلامه هو أنَّه جعل المناط في استقرار الأرض الخشونات والتضريّسات من حيث إنّها خشونات وتضريّسات ، وذلك إمّا طماعنة الأجزاء المائية الملائقة لتلك التضريّسات ، لاستلزم حرّة الأرض زوالها من مواضعها ، و حينئذ يكون علة السكون هي الجبال الموجودة في الماء لا ما خلقت في الربع المكشوف من الأرض .

ولعله خلاف الظاهر في معرض الامتنان بخلق الجبال وهو خلاف الظاهر من قوله تعالى : « و جعل فيها رواسي من فوقها » و القول بأنَّ ما في الماء أيضاً

(١) التفسير الكبير : ج ٢٠ ص ٩ . باختلاف يسير .

فوقها فلعله المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد ، مع أنها ربما كانت معاونة لحركة الأرض كما إذا تحرّك كرّة الماء بتموّجهها بأبعاضها أو تموج أبعاضها المقاببة لتلك الخشونات ، وإنما يمانعها عن الحركة أحياناً عند حركة أبعاضها .

وإنما لمانعة الأجزاء الهوائية المقاببة للجبال الكائنة على الربع الظاهر ، فكانت الاوتاد مثبتة لها في الهواء مانعة عن تحريرك الماء بتموّجه إياها ، كما يمانع الجبال المخلوقة في الماء عن تحريرك الرياح إياها ، وحينئذ يكون وجود الجبال في كل منها معاوناً لحركة الأرض في بعض الصور معاوّفاً عنها في بعضها ، ولا مدخل حينئذ لنقل الجبال ، وتركيبها في سكون الأرض واستقرارها .

و الذي يظهر من قوله لأن "المجرم البسيط إلى آخره" هو أن "البساطة توجب حرارة الأرض ، إنما بانفرادها أو بمشاركة عدم الخشونة" ، ولعله استند في ذلك إلى أن "البسيط تتساوى نسبة أجزائه إلى أجزاء المكان ، وإنما الطبيعة تقتضي إطباق مر كث النقل من الأرض على مر كث العالم على أي وضع كان ، والماء لا يقوى على إخراج الكرة عن مكانها ، نعم يحرّكها بالحركة المستديرة بخلاف المركب ، فأنه ربما كان بعض أجزائه مقتضياً لوضع خاص كمحاذاة أحد القطبين مثلاً حتى تكون الفائدة تحصل بتراكب بعض أجزاء الأرض ، وإن لم يكن هناك جبل دارتقاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث أنه جبل ، بل من حيث أنه مركب إلا على تقدير كون المراد أن "المقتضى للسكون هو الحالة المركبة من التركب والتضريس" .

والظاهر أنه من وصف الجبال بالشامخات في الآية مدخلية ارتقاءها في هذا المعنى ، إلا أن يكون الوصف لترتب فوائد آخر عليها ، وحينئذ لا مدخل لنقل الجبال في سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيراً: فكل واحد من هذه الجبال

إنما يتوجه بطبيعة إلى من كثر العالم، وتجه ذلك الجبل نحو من كثر العالم بثقله العظيم، وفونه الشديدة يكون جارياً مجرى الوداد الذى يمنع كرة الأرض عن الاستدارة، ومع ذلك لا ينفع في نفي الحركة المشرقية والمغاربية بل يؤيدُها.

ويمكن أن يكون مراده أن العلة هي المجموع المركب من الأمور الثلاثة ولعله جعل الطبيعة الأرضية كافية في استقرارها في مكانها وإنما احتاج إلى المانع عن حركة كيتها بالاستدارة حركة وضعية ولذا قال أخيراً : وكانت مانعة للأرض عن الميد والاضطراب، بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركة المستديرة.

الوجه الثالث : ما يخطر بالبال وهو أن يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها واتصال بعضها البعض في أعمق الأرض بحيث تمنعها عن افتراق أجزائها وتفرقها ، فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المشتبكة في الأبواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تثير سبباً للتتصاق بعضها البعض وعدم تفرقها ، وهذا معلوم ظاهر من حفر الآبار في الأرض فإنها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة .

الوجه الرابع : ما ذكره بعض المتعسفين من أنه لما كانت فائدة الوداد أن يحفظ الماء في بعض المواقع عن الحركة والاضطراب حتى يكون قارئاً كما كان من لوازمه ذلك السكون في بعض الأشياء صحة الاستقرار على ذلك والتصرف عليه ، وكان من فائدة وجود الجبال والتضاريس الموجودة في وجه الأرض أن لا تكون مغمورة بالماء ، ليحصل للحيوان الاستقرار والتصريف عليها ، لاجرم كان بين الأوتاد والجبال الخبرة من الماء في الأرض اشتراك في كونهما مستلزمين لصحة الاستقرار ، مانعين من عدمه ، لاجرم حسنت نسبة الأوتاد إلى الصخور والجبال ،

وأمّا إشعاره بـ«طريق فلان» الحيوان كما يكون صادقاً عليه أنّه غير مستقرٌ على الأرض بسبب انغماسها في الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنها غير مستقرة تحته ومضطربة بالنسبة إليه، فثبت حينئذ أنّه لو لا وجود الجبال في سطح الأرض لكان مضطربة وما ينادي بالنسبة إلى الحيوان ، لعدم تمكّنه من الاستقرار عليها .

الوجه الخامس : أن يكون المراد بالجبال والرواسي الأنبياء والأولياء والعلماء، وبالأرض الدنيا ، أمّا وجه التجوّز<sup>(١)</sup> للجبال عن الأنبياء والعلماء فـ«لأنّ الجبال لما كانت على غاية من الثبات والإستقرار مانعة لما يكون تجدها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجميء إليها من الحيوان عمّا يوجب له الهرب ، فيسكن بذلك اضطرابه وقلقلته ، أشبعه الاوتاد من بعض هذه الجهات ، ثمّ طمّاً كانت الأنبياء والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض ، فلاجرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم ، ولذلك في العرف يقال : فلان جبل منيع يأوي إليه كلّ ملهوف إذا كان يرجع إليه في المهمّات والحوائج ، والعلماء أوتاد الله في الأرض .

الوجه السادس : أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد في الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها و المقاصد فيها ، فلا تمييد جهانها المشتبهة بأهلها ، ولا تمييل بهم فيتيهون فيها عن طريقهم و مقاصدهم ، و هذه الوجوه الثلاثة ذكرها بعض المتعسّفين ، وهذا دأبه في أكثر الآيات و الأخبار حيث يأوي لها بلا ضرورة داعية ، وعملة مانعة عن القول بظاهرها ، وهل هذا إلا اجتراء على مالك يوم الدين ، وافتراء على حجّ رب العالمين .

الوجه السابع : أن يقال : المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا مجتمع كرة

(١) كذا في المصدر : و الصحيح ( بالجبال ) .

الارض ، ويكون الجبال أو تاداً لها أنها حافظة لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة ونحوها ، إما لحرارة البخارات المحترقة في داخلها باذن الله تعالى ، أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها و منشؤها ، وهذا وجه قريب ، ويوسده ماروبي في أخبار كثيرة أنَّ ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه ، فدخل الظلمات ، فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسة عشر ذراع ، فقال له ذا القرنين : من أنت ؟ فقال : أنا ملك من ملائكة الرحمن ، موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجل إلا وله عرق إلى هذا الجبل ، فإذا أراد الله تعالى أن ينزل مدينة أو حي إلى فرزلتها ، وإنما أطربنا الكلام في هذا المقام ، وخرجننا عمماً كننا بصدده من الاختصار الشام ، لأنَّه من مزال الأقدام وقد ماد وتحير في كثير من الاعلام . قوله عليه السلام : « زفرت وشهقت » بفتح الهاء والكاف ، قال الجوهري : الزفير اغتراف النفس للشدة ، والزفير أول صوت الحمار ، والشقيق آخره ، لأنَّ الزفير إدخال النفس ، والشقيق إخراجها ، وقد زفر يزفر ، قال الفيروزآبادي : زفر النادر : سمع لتوقفها صوت » .

قوله عليه السلام : « نم إنَّ الماء فخر وآخر » لعلَّ أمراد بالماء هاهنا المياه التي أسكتت في الأرض وخلفت على وجهها ، ولذا قيد عليه السلام « الماء » في أول الخبر بالبخار السفلي ، وغلبة الأرض إنما هي عليهما دون المياه الظاهرة ، فلا ينافي تأثير خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدُّم خلق أصل الماء وحقيقة على غيره من سائر الأشياء .

الماء، ثم إنَّ الرِّيحَ فخرت و عصفت وأرخت أذىَّها . وقالت : أيَّ شئْ يغلبني ؟ فخلقَ الإنسانَ فبنيَّ و احتالَ و اتَّخذَ ما يُسْتَترُ به من الرِّيحَ و غيرها فذلَّت الرِّيحَ، ثم إنَّ الإنسانَ طنَّى و قال : من أشدَّ مَنْيَ قوَّةً ؟ فخلقَ اللَّهُ المَوْتَ فَقَهْرَهُ فذلَّ الإنسانَ، ثم إنَّ المَوْتَ فَخَرَ في نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَا تَفْخُرْ فِي نَبِيٍّ ذَا بَحْكَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ : أَهْلُ الْجَنَّةِ وَ أَهْلُ النَّارِ نَمَّ لَا أَحِيكَ أَبْدًا فَتَرْجِي أَوْ تَخَافَ ؟ وَقَالَ : أَيْضًا وَالْحَلْمُ يُغَلِّبُ الْغَضَبَ وَالرَّحْمَةَ تَغْلِبُ السُّخْطَ وَالصَّدْقَةَ تَغْلِبُ الْخَطِيْعَةَ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَشْبَهَ هَذَا مَا قَدْ يُغَلِّبُ غَيْرَهُ .

١٣٠ - عنه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : إنَّ رجلاً أتى النبي عَلَيْهِ السَّلَامَ فقال له : يا رسول الله أوصني فقال له رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فهل أنت مستوصٌ إن أنا أوصيتك حتى قال له ذلك ثلاثة وفي كلها يقول له الرَّجُل : نعم يا رسول الله ، فقال له رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فإِنِّي أَوْصِيكَ إِذَا أَنْتَ هَمْتَ بِأَمْرٍ فَنَدَبَرَ عَاقِبَتِهِ فَإِنْ يَكُ رَشِداً فَامْضِهِ وَإِنْ يَكُ غَيْرَهُ فَاتَّهُ عَنْهِ .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَ عَصَفَتْ » أي اشتَدَّتْ

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَأَرْخَتْ أَذِيَّهَا » (١) أي رفعتها و حرَّكتها تبخترَأً و تكبِّرَأً وهذا من أحسن الاستعارات .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَتَرْجِي أَوْ تَخَافَ » أي لا أحِيكَ فـتـكـونـ حـيـاتـكـ دـجـاءـ لـأـهـلـ النـادـ وـخـوـفـاـ لـأـهـلـ الـجـنـةـ ، وـذـبـحـ المـوـتـ لـعـلـ المـرـادـ بـهـ ذـبـحـ شـيـءـ مـسـمـيـ بـهـذاـ الـاسـمـ ليعرفـ الفـرـيقـانـ رـفـعـ المـوـتـ عـنـهـماـ عـلـىـ المـاـشـاهـدـةـ وـالـعـيـانـ ، إـنـ لـمـ نـقـلـ بـتـجـسـمـ الـاعـراضـ فـيـ تـلـكـ النـشـاءـ لـبـعـدهـ عـنـ طـورـ الـعـقـلـ .

**الحاديـثـ الشـلـاثـيـنـ وـالـمـائـةـ :** ضعيف .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَهَلْ أَنْتَ مَسْتَوْصٌ » أي تقبـلـ وـصـيـتـيـ وـتـعـمـلـ بـهـاـ .

(١) في المتن « وَ أَرْخَتْ » وفي بعض النسخ « وَ لَوْحَتْ » .

١٣١ - وبهذا الإسناد أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : ارجعوا عزيزاً ذلّ وغنيماً افقر وعالماً ضاع في زمان جهال .

١٣٢ - وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا عبد الله ظاهرًا يقول لا أصحابه يوماً : لا تطعنوا في عيوب من قبل إليكم بمودته ولا توقفوه على سيئة يحضر لها فإنه ليست من أخلاق رسول الله ﷺ ولا من أخلاق أوليائه .  
قال : و قال أبو عبد الله ظاهرًا إنَّ خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال ، فإنَّ المال يذهب والأدب يبقى ، قال مساعدة : يعني بالأدب العلم .

قال : وقال أبو عبد الله ظاهرًا : إنَّ أجيالك في عمرك يومين فاجعل أحدهما لأدبك ل تستعين به على يوم موتك ، فقيل له : وما تلك الاستعانة ؟ قال : تحسن تدبر ما تختلف و تحكمه .

قال : وكتب أبو عبد الله ظاهرًا إلى رجل : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنَّ

الحديث الحادي والثلاثون والمائة : ضعيف .

الحديث الثاني والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله ظاهرًا : « لا تطعنوا » أي لا تجسسوها عيوب من قبل عليكم بمودته ، وأظهر محبته لكم ولا تفسوها ، قال الجزري : فيه لا يكون المؤمن طعاناً » أي وقعاً في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما وهو فعال من طعن فيه ، وعليه بالقول يطعن - بالضم - والفتح إذا عابه <sup>(١)</sup> .

قوله ظاهرًا : « ولا توقفوه » أي لا تطلعوه على سيئة إطلاعتم عليها منه ، فيعلم إطلاعكم عليها فيحضر ، ويدل لها أولاً توقفوه في مقام الجزاء والعقاب ، والآخر ظهر .

قوله ظاهرًا « فاجعل أحدهما لأدبك » لعلَّ المراد لعلك على ما من تفسيره

المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون والسعيد يتسعّظ بموعذة التقوى وإن كان يراد بالموعذة غيره .

١٣٣ - عليٌ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليٍّ بن أسباط قال : أخبرني بعض أصحابنا عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن مسلم الناس أهل ريا ، غيركم و ذلكم أنكم أخفيت ما يحب الله عز وجل وأظهرتم ما يحب الناس والناس أظهروا ما يسخط الله عز وجل وأخفوا ما يحبه الله ، يا ابن مسلم إن الله تبارك وتعالى رأف بكم فجعل

أي تتعلّم في إحدى اليومين آداب الوصيّة ، و تستعملها في اليوم الآخر ، ويحتمل أن يكون المراد إستعمال الأداب الحسنة في الوصيّة في اليوم الأول ، والاشتغال بمقدهات الموت في اليوم الثاني .

#### الحديث الثالث والثلاثون والمائة : مرسل .

قوله عليه السلام : « الناس أهل ريا ، غيركم لعله مراده بيان الفرق بين ما يفعله الشيعة من إظهار الموافقة مع أهل الباطل تقية ، وبين ما يفعله المخالفون من إنكار حقيقة أئمة الحق مع علمهم بها لطبع الدنيا ، بأن الشيعة اعتقادوا الحق وأظهروا خلافه ، في مقام التقى اطاعة لأمره تعالى ، فلذا عبر عنه بما يحب الناس ، و المخالفين مع اعتقادهم بالحق إنكر و على وجه يوجب سخط الله عناداً و كفراً و طمعاً في الدنيا ، فلذا عبر عنه بما يسخط الله ، فيكون الفرق بينهما في جهة الظهور ، وكيفيته فقط ، ويمكن أن يستنبط من العبارة الفرق بين الاحفائين أيضاً بأن يكون المراد بقوله أخفيت ما يحب الله إخفاءه أي اخفاء دين الحق في مقام التقى ، ولذا غير الكلام بأمر الضمير في الثاني ، وعدم إيراده في الأول وإنما سمي فعلهم ريا ، لأن حقيقة الرياء إيقاع العمل لغير الله ، و فعلهم كذلك بخلاف إظهار الشيعة خلاف ما يضمنون ، فإنه لله ولا طاعة أمره .

المتعلقة عوضاً لكم عن الأشربة .

١٣٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن معمر بن خلّاد قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : قال لي المؤمنون : يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطريك في هذه النواحي التي قد فسّدت علينا ، قال : قلت له : يا أمير المؤمنين إن وفيت لي وفي تلك إنّما دخلت في هذا الأمر الذي دخلت فيه على أن لا أمر ولا أنهي ولا أولي ولا أعزل وما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً ولقد كنت بالمدينة وكتابي ينفذ في المشرق والمغارب ولقد كنت أركب حماري وأمر في سكك المدينة وما بها أعز مني وما كان بها أحد منهم يسألني حاجة يمكنني قضاوها له إلا قضيتها له ، قال : فقال لي : أفي لك .

١٣٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن التوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلوات الله عليه : حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

قوله عليه السلام : « عوضاً عن الأشربة » أي كما أنتم يتلذذون بالفمّاع والأبدنة التي هم يستحلّونها وأنتم تحرّرونها ولا تنتفعون بها ، فكذلك المتعلقة أنتم تتلذذون بها وهم لاعتقادهم حرمتها لا ينتفعون ولا يتلذذون بها ، وفي بعض النسخ صحف بالأسرية بالسين المهمّلة والياء المشتملة من تحت جمع السريّة أي إنّكم لفقركم لا تقدرون على التسّرّي ف يجعل الله لكم المتعلقة عوضاً عنهنّ ، وفي سائر كتب الحديث كما ذكرنا أولاً ، وهو الظاهر من وجوه كما لا يخفى .

**الحديث الرابع والثلاثون والمائة :** ضعيف .

قوله عليه السلام : « في هذا الأمر الذي دخلت فيه » أي ولاية العهد .

قوله عليه السلام : « في سكك المدينة » أي في طرقها .

**الحديث الخامس والثلاثون والمائة :** ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : « حق » أي ثابت و لازم ، و حمل على الاستحباب .

١٣٦ - وبهذا الإسناد قال : قال النبي ﷺ : خلتان كثير من الناس فيهما مفتون : الصحة والفراغ .

١٣٧ - وبهذا الإسناد قال : قال أمير المؤمنين ع : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظن ، ومن كتم سرَّه كانت الخيرة في يده .

١٣٨ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلمى بن محمد ، عن محمد بن جهور ، عن شاذان ، عن أبي الحسن موسى ع قال : قال لي أبي : إنَّ في الجنة نهرًا يقال له : جعفر على شاطئه الأيمن درَّةٌ يضاء فيها ألف قصر في كلْ قصر ألف قصر لـ محمد ع و على شاطئه الأيسر درَّةٌ صفراء فيها ألف قصر في كلْ قصر ألف قصر لـ إبراهيم و آل إبراهيم ع .

١٣٩ - محمد بن يحيى ، عن أحد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عبدالله ع قال : ما التقت فتنان قطٌّ من أهل الباطل إلا كان النصر

#### الحديث السادس والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

قوله ع : «فيهم مفتون » أي ممتحن من الفتنة بمعنى الاختبار والامتحان أي يمتحن الله تعالى بهما خلقه ليراهם كيف يشكر ونه فيهما والفراغ : قلة الاشغال أو فراغ البال عن الهموم والاحزان ، ويحتمل أن يكون من الفتنة بمعنى الضلال أو الائم أو العذاب أي صار كثير من الناس بسببيها ضالين أو آثمين أو معذبين ، وفي بعض النسخ « مغبون » من الغبن بمعنى الخسران .

#### ال الحديث السابع والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

#### ال الحديث الثامن والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله ع : « على شاطئه الأيمن » شاطيء النهر بالهمز جائه وطرفة .

#### ال الحديث التاسع والثلاثون والمائة : صحيح .

مع أحسنهم بقيّة على [أهل] الإسلام .

١٤٠ - عنه ، عن أَحْدَ ، عن عَلَيْ بْنِ حَدِيدَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ

عليه السلام قال : جبّلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من أضرّ بها .

١٤١ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِاللهِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَينِ بْنِ عَيْسَى

ابن عبدالله ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال : أخذ أبي ييدي

نم قال : يابني إن أبي محمد بن علي عليه السلام أخذ ييدي كما أخذت يديك وقال : إن أبي

علي بن الحسين عليه السلام أخذ ييدي و قال : يا بني إفعل الخير إلى كل من طلبها منك فإن

كان من أهله قد أصبت موضعه وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله ؛ وإن شتمك

رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك فاعذر إليك فا قبل عذره .

قوله عليه السلام : « مع أحسنهم بقيّة » أي رعاية و حفظاً للإسلام من قولك  
أبقيت على فلان إذا دعيت عليه و رحمة ، و منه قوله تعالى : « أولوا بقيّة ينهون  
عن الفساد في الأرض »<sup>(١)</sup> و المحاصل أن رعاية الدين و الإسلام سبب للنصرة  
و الغلبة ، كما قيل : إن الملك و الملة توأمان .  
الحديث الأربعون و المائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « جبّلت القلوب » أي خلقت و طبعت ، والغرض التحريص على  
إيصال النفع إلى الناس لجلب مودتهم ، و التحذير عن الإضرار لدفع بغضهم .  
ال الحديث الحادي و الأربعون و المائة : مجهول .

و محمد بن أبي عبدالله ، هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي كما يظهر من تتبع  
كتب الصدوق و غيرهما .

قوله : « كنت أنت من أهله » أي تكون من أهل الخير و تصير بذلك داخلا  
فيهم ، أو أنت أهل لأن تحسن إلى كل أحد .

١٤٢ - محمد بن يحيى ، عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي مُحْبُوبٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ؛ وَالْحِجَّالَ ، عَنْ الْعَلَاءِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرَ عليه السلام : كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مَاءً وَ كَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ ذَكْرُهُ الْمَاءَ فَاضْطَرَّمَ نَارًا ثُمَّ أَمَرَ النَّارَ فَخَمَدَتْ فَارْتَقَعَ مِنْ خَمْدَهَا دَخَانٌ فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ مِنَ الرَّمَادِ ، ثُمَّ اخْتَصَّ الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالرَّيْحُ فَقَالَ الْمَاءُ : أَنَا جَنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَقَالَتِ النَّارُ : أَنَا جَنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَقَالَ الرَّيْحُ : أَنَا جَنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الرَّيْحِ أَنْتَ جَنْدِي الْأَكْبَرِ .

الحاديـث الثـاني و الأـربعـون و المـائـة : صـحـيق .

وقد من "بعينه سندًا و متنًا في الثامن و الستين .

\* \* \*

إلى هنا تم "الجزء الخامس والعشرون بحمد الله تبارك و تعالى من هذه الطبعة النفيسة حسب تجزئتنا وقد بذلتغاية الجهد في تصحيحه و مقابلته مع النسخة المخطوطة فشكراً لله تعالى على ما وفقنا لذلك و يتلوه الجزء السادس والعشرون وأوله حديث زينب العطارة وهو الحديث الثالث والأربعون والمائة من الكتاب إن شاء الله تعالى وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء من شهر جمادى الثانية سنة ١٤٠٩ و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين .

الشيخ على الاخوندي

## فهرست ما في هذا المجلد

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الحديث
٥	رسالة أبي عبدالله <small>عليه السلام</small> إلى أصحابه	١
٢٩	صحيفة علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> وكلامه في الزهد	٢
٣٣	وصية أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> لاصحابه	٣
٣٥	خطبة الوسيلة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٤
٧٠	شرح خطبة الطالوتية	٥
٧٨	مقامات الشيعة وفضائلهم وبشارتهم بخير المال	٦
٨٢	حديث أبي عبدالله <small>عليه السلام</small> مع المنصور في موكبها وفيه علامات آخر الزمان تناهز المائة والخمسين من الفتن والاشراط	٧
٩١	حديث موسى <small>عليه السلام</small> وما خاطبه الله عز وجل به	٨
١٠٦	وصيّة وموعظة لأبي عبدالله الصادق <small>عليه السلام</small>	٩
١٠٧	إن الله تعالى اختار منبني هاشم سبعة لم يخلق منهم	١٠
١٠٧	معنى قوله تعالى : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق »	١١
١٠٨	تأويل قوله تعالى : « والشمس وضحيتها »	١٢
١٠٩	تفسير سورة الغاشية بقيام القائم <small>عليه السلام</small>	١٣
١١٠	تأويل قوله تعالى : « واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت »	١٤
١١١	ما يفعله القائم <small>عليه السلام</small> مع بنى امية	١٥
١١٢	رسالة أبي جعفر <small>عليه السلام</small> إلى سعد الخير	١٦

## فهرست ما في هذا المجلد

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الحديث
١٢٢	رسالته <small>عليه السلام</small> إليه أيضاً	١٧
١٢٥	في علي <small>عليه السلام</small> شبه من عيسى بن مردم <small>عليه السلام</small>	١٨
١٢٩	تفسير قوله تعالى : ( سأّل سائل بعذاب وافع )	١٨
١٣٠	تأويل قوله تعالى : ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ... الآية »	١٩
١٣١	تفسير قوله تعالى : « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها »	٢٠
١٣٣	خطبة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في التحذير من اتباع الهوى وطول الامر	٢١
١٣٨	خطبة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في معايبة الأمة ووعيدبني أمية	٢١
١٥١	خطبة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> لما بُويع بعد مقتل عثمان	٢٣
١٥٩	حديث علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> وفيه حث على التقوى	٢٤
١٦٠	علامات آخر الزمان او اشراط الساعة	٢٥
١٦١	خطبة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في تسويته بين المسلمين في تقسيم	٢٦
١٦٢	بيت المال	٢٦
١٦٨	حديث النبي <small>صلوات الله عليه وآله وسلامه</small> حين عرضت عليه الخيل	٢٧
١٦٨	نصيحة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> طولى له فرّ منه إلى معاوية	٢٨
١٧٦	موعظة علي بن الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٩
١٧٨	حديث الشيخ مع أبي جعفر الباقر <small>عليه السلام</small>	٣٠
١٧٩	قصة صاحب الزيت مع رسول الله <small>صلوات الله عليه وآله وسلامه</small>	٣١
١٧٩	فضل الشيعة وتأنيل قوله تعالى : « وما لنا لآخر دجالا ... الآية »	٣٢

١٨٠	وصية النبي ﷺ لامير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٣٣
١٨١	ميزان فضيلة الرجل ، وحسبه وشرفه وجماله	٣٤
١٨٢	الدين هو الحب وانت مع من أحبت	٣٥
	فضل أهل البيت وشيعتهم وإن علياً <small>عليه السلام</small> أفضل الناس بعد	٣٦
١٨٢	النبي ﷺ	
١٨٣	ثواب إحياء أمرهم وانتظار فرجهم <small>عليه السلام</small>	٣٧
١٨٥	فضل صحاب أهل البيت <small>عليه السلام</small>	٣٨
١٨٦	الشقي من شقي في بطن أمّه والسعيد من عظ بغیره	٣٩
١٨٩	تفسير قوله تعالى : « كان الناس امة واحدة »	٤٠
١٩٩	حديث البحر مع الشمس	٤١
١٩١	لكل أهل بيته حجّة يحتاج الله بها يوم القيمة	٤٢
١٩٢	تفسير قوله تعالى : « وأرسل عليهم طيراً أبا ييل ... الآية »	٤٣
١٩٤	قصة الذي صاهر زرّاعاً وفخاراً	٤٤
١٩٤	وعنة للصادق <small>عليه السلام</small> للريح والوجع	٤٥
١٩٦	حديث نبوي <small>عليه السلام</small> فيه وصية نافعة	٤٦
١٩٧	مؤامرة موسى بن عيسى على أبي الحسن موسى <small>عليه السلام</small>	٤٧
١٩٧	تعريف العاشر لابي عبدالله <small>عليه السلام</small> دسلو كه معه	٤٨
١٩٨	كيفية معاشرة أبي عبدالله <small>عليه السلام</small> مع غلامه	٤٩
١٩٨	لم يجعل الله في خلاف أهل البيت <small>عليه السلام</small> خيراً	٥٠
١٩٩	حديث الطبيب وبيان وجه التسمية	٥١
٢٠٠	في أن غالباً الأدواء له مادة في الجسد	٥٢
٢٠٠	الاستشفاء بالبرّ وكيفيته	٥٣
		٥٤

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الحديث
٢٠١	حديث الحوت على أي شيء	٥٥
٢٠٢	خلق الارض وإرسال الماء المائع إليها وأصل الخلق	٥٦
٢٠٢	حديث الأحذام والحجارة على أهل ذلك الزمان	٥٧
٢٠٣	رؤيا المؤمن في آخر الزمان على سبعين جزءاً من اجزاء النبوة	٥٨
٢٠٤	سؤال النبي ﷺ : « هل من مبشرات »	٥٩
٢٠٤	تفسير قوله تعالى : « لهم البشري في الحياة الدنيا »	٦٠
٢٠٥	الرؤيا على ثلاثة وجوه	٦١
٢٠٥	الرؤيا الصادقة والكاذبة بخر جهما من موضع واحد	٦٢
٢١٦	حديث الرياح وهي اربعة اقسام : الشمال والجنوب والصبا	٦٣
٢١٩	والدبور	٦٤
٢٢١	إن الله عز وجل رياح رحمة ورياح عذاب	٦٤
٢٢١	دعاء رسول الله ﷺ لدفع الفقر والسلق	٦٥
٢٢١	في معنى ذوي القربي	٦٦
٢٢٢	حديث الرجل الشامي مع أبي جعفر <small>عليه السلام</small> وما سأله عنه	٦٧
٢٢٢	في ان الله تعالى خلق الماء ثم خلق الاشياء من الماء	٦٧
٢٢٩	في ان السماء رفعت قبل دحو الارض	٦٧
٢٣٢	كان كل شيء ماءً وعرشه تعالى على الماء	٦٨
٢٣٣	حديث الجنان والنون ووصف اهل الجننة	٦٩
٢٤١	انهم <small>عليهم السلام</small> يتكلمون على سبعين وجه	٧٠
٢٤٤	حديث أبي بصير مع المرأة	٧١
٢٤٥	الناصب لاهل البيت شر من تارك الصلاة	٧٢
٢٤٦	من استخفت بمؤمن فيهم ؛ ومن ذبّ عنهم <small>عليهم السلام</small>	٧٣

٢٤٧	مظلومية أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٧٤
٢٤٨	مدح لحسان بن ثابت وذم بعض الصحابة	٧٥
٢٤٨	مقالة عمر لعلي بن أبي طالب <small>عليهم السلام</small> في بني أمية	٧٦
٢٥٠	في قوله تعالى : « الَّذِينَ بَذَلُوا نِعْمَةً أَذْ	٧٧
٢٥٢	نزل قول الله تعالى : « فَتُولَّ عَنْهُمْ وَمَا أَنْتَ بِسْرٌ	٧٨
٢٥٢	في أحوال يوم القيمة وبعث الخلاائق	٧٩
٢٥٧	من أحب أهل البيت <small>عليهم السلام</small> كان معهم يوم القيمة	٨٠
٢٦٠	رد على من زعم ان الكمال كله في عفة البطن والفرج	٨١
٢٦٠	إن الله عز وجل في بلاده خمس حرم	٨٢
٢٦١	إذا بلغ المؤمن أربعين سنة	٨٣
٢٦١	إن المؤمن لفي وسعة من غفران الله تعالى حتى إذا بلغ الأربعين	٨٤
٢٦١	في جواز الفرار من الوباء	٨٥
٢٦٢	معنى التفكير في الوسوعة في الخلق	٨٦
٢٦٤	معالجه المحمى باماء البارد والدعاء	٨٧
٢٦٥	دعاء ورزقية للمحمى	٨٨
٢٦٦	دعاء المحنق وغيرها	٨٩
٢٦٦	غزوة احد ومواساة أمير المؤمنين مع رسول الله <small>عليهم السلام</small>	٩٠
٢٦٨	غزوة بدر اكرم وأعز وقعة كانت في العرب	٩١
٢٦٨	ما ارتजز به علي <small>عليهم السلام</small> في غزوة احد	٩١
٢٧٢	حديث آدم <small>عليهم السلام</small> مع الشجرة	٩٢
٢٧٥	قصة قابيل وهابيل وهبة الله	٩٢

## فهرست ما في هذا المجلد

٣٨٠

رقم الصفحة

رقم الحديث الموضوع

٢٧٧	قصة قابيل و هبة الله	٩٢
٢٧٨	قصة نوح عليه السلام	٩٢
٢٧٩	في بيان بعث الرسل و ترتيبه	٩٢
٢٨١	جعل النبي عليه السلام آثار علم النبوة عنه على بيته	٩٢
٢٨٢	المخصوصون بالعلم واستنباطه	٩٢
٢٨٣	الأنبياء وأهل بيوتهم على الحجّة على المخلق	٩٢
٢٨٥	فيما جرى بين نافع مولى عمر بن الخطاب و أبي جعفر عليهما السلام	٩٣
٢٩٢	حديث نصراي الشام مع أبي جعفر الباقي عليه السلام	٩٤
٢٩٥	حديث أبي الحسن موسى عليه السلام	٩٥
٣٠٣	حديث أبي ذئر مع رسول الله عليه السلام	٩٦
٣٠٤	غزوة ذات الرقاع و قصة دعثور بن الحارث مع النبي عليهما السلام	٩٧
٣٠٦	لايقبل الله تعالى عملاً إلا بولاية أهل البيت عليهم السلام	٩٨
٣٠٩	من خاف الله كل لسانه	٩٨
٣١٠	احبّ الاشياء عند رسول الله عليه السلام	٩٩
٣١٠	في زهد النبي عليه السلام و ادبه و زهد علي عليه السلام	١٠٠
٣١١	شدة زهده و تواضعه عليه السلام	١٠٠
٣١٢	في زهد النبي عليه السلام و تواضعه	١٠١
٣١٢	في زهد النبي عليه السلام و تواضعه ايضاً	١٠٢
٣١٣	حديث عيسى ابن هريم عليهما السلام	١٠٣
٣٤٠	معنى قوله تعالى : «إن» ذلك الحق تخاصم أهل النار	١٠٤
٣٤٠	حديث إبليس لعن الله	١٠٥
٣٤١	إذا رأى الرجل ما يكره في نومه	١٠٦

رقم الحديث	الموضوع	رقم الحديث
٣٤١	دعا علّمه رسول الله ﷺ فاطمة ظلّت في رؤيا التي رأتها	١٠٧
٣٤٣	حديث محاسبة النفس	١٠٨
٣٤٣	يوم السبت و يوم الثناء	١٠٩
٣٤٤	مثل الناس يوم القيمة	١١٠
٣٤٤	حديث حفص و سجود أبي عبدالله ؓ	١١١
٣٤٤	في مذمة الدنيا	١١٢
٣٤٥	في ذم شكابة المؤمن حاجته عند الكافر	١١٣
٣٤٥	فيما أوحى الله عز وجل إلى سليمان بن داود ؑ	١١٤
٣٤٦	الحديث المشركين مع رسول الله ﷺ	١١٥
٣٤٧	أن الله خلق الجنة قبل أن يخلق النار	١١٦
٣٤٧	في قوله تعالى «خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام»	١١٧
	تفسير قوله تعالى «قل انفسكم لتكفرون بالذى خلق الارض	١١٧
٣٥١	في يومين »	
٣٥٢	حديث فيه مدح لزرارة بن اعين و اصحابه	١١٨
٣٥٣	فضل الشيعة و مدح يحيى بن سابور	١١٩
٣٥٤	فضل الشيعة	١٢٠
٣٥٤	فضل الشيعة و وصيّة أبي عبدالله ؓ لهم	١٢١
٣٥٤	فضل الشيعة و ذم مخالفهم	١٢٢
٣٥٤	في ان علياً ؓ كان مشاركاً مع رسول الله ﷺ في جميع الكلمات	١٢٣
٣٥٦	ان رسول الله ﷺ اذا ذهب من طريق رجع من غيره	١٢٤
٣٥٦	تكذيب المعتاب و حمل فعل المؤمن على احسنه	١٢٥
٣٥٧	حديث من ولد في الاسلام	١٢٦

٣٥٨	من أصبح و عنده ثالث فقد ثبت عليه النعمة	١٢٧
٣٥٨	فضيلة الكلام و رفعه شأنه	١٢٨
٣٥٩	ما خلق الله عزوجل خلقا الا وقد امّن عليه آخر تغلبه	١٢٩
٣٦٨	وصية رسول الله ﷺ لرجل استوصاه	١٣٠
٣٦٩	لرحموا عزيزا ذلا	١٣١
٣٦٩	نهى عن تجسس عيوب من كان أقرب إلينا بموعدته	١٣٢
٣٦٩	خير ما ورث الآباء للابناء الادب	١٣٢
٣٧٠	كتاب أبي عبد الله عليه السلام إلى رجل في صفة المنافق والسعيد	١٣٢
٣٧٠	جعل المتنعة للإمامية عوضاً من الأشربة	١٣٣
٣٧١	ما اشتراه الرضا عليه السلام في قبوله لولاية العهد	١٣٤
٣٧١	بعض حقوق المسلم مع اخوانه	١٣٥
٣٧٢	نعمتان مجھولتان والناس فيها مفتون	١٣٦
٣٧٢	النهي عن تعريض الانسان نفسه للتهمة	١٣٧
٣٧٢	صفة نهر في الجنة يقال له : جعفر	١٣٨
٣٧٢	النصر مع من احسن الرعاية والحفظ للإسلام	١٣٩
٣٧٣	ما جعلت عليه القلوب	١٤٠
٣٧٣	فعل المخبر إلى كل من طلبها	١٤١
٣٧٤	كان كل شيء ماء وكان عرشه تعالى على الماء	١٤٢